٢١

١٤٩

هذا كتاب نفيس حوى علوما جليله
للقلب يجلو صداه وثم يروي غليله

CXIV

400.

محمد بن تركي التركي

٨

١/

لطايف المعارف فيما لمواسم العام من الوظايف

تاليف الشيخ الصالح العالم العلامه

زين الدين ابن رجب

قدس الله روحه ونور ضريحه واعاد على المسلمين من بركه علومه في الدنيا والاخره

انه على ما يشا قدير وبالاجابه جدير وامين امين

امين

شعر مبارك

عاشر الناس باخلاق الرضا تملك الاحرار من غير ثمن
ان للحلم عليهم مسلكا لا يرى فيه الا من ومن
لا تقل للحلم ذلا فلقد ساد بالحلم رجال في الزمن

غيره

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله علي النبي محمد المختار

الحمد لله الملك القهار العزيز الجبار الرحيم الغفار مقلب القلوب والابصار
مقدر الامور كما يشا ويختار مكور النهار علي الليل ومكور الليل علي النهار
اسبل ذيل الليل فاظلم للسكون والاستتار وانار منار النهار فاضاء
للحركة والانتشار وجعلها مواقيت للصلاة ومقادير للاعمار وسخر
الشمس والقمر يجريان بحسبان ومقدار ويتعاقبان في دايرة الفلك
الدوار علي تعاقب الادوار وجعلهما معالم يعلم بهما اوقات
الليالي والايام والشهور في هذه الدار ويهتدي بها الي ميقات الاعوام
الصلوة والزكوة والحج والصيام والافطار حجة قايمة قاطعة
الاعذار وحكمة بالغة من حكيم عليم ذي اقتدار احمده حمدا
محامده تزداد مع التكرار واشكره وفضله علي من شكره مدرار
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تبري قايلها
من الشرك بصحة الاقرار وتبوا قايلها دار القرار واشهد ان
محمدا عبده ورسوله الذي جبينه اذا سر استنار واليمن يمينه
اذا سيل اعطا عطا من لا يخشى الافتقار والحنيفية دينه
الدين القيم المختار رفع الله ببعثته عن امته الاغلال والاصار
كشف بدعوته اذا البصاير وقذا الابصار وفرق بشريعته بين
المتقين والفجار حتى امتاز اهل اليمين من اهل اليسار وانفتحت
اقفال القلوب فانشرحت بالعلم والوقار وزال عن الاسماع اثقال
الاوقار صلى الله عليه وسلم وعلى اله اولي الاوفق امرد الاقدار وعلى
اصحابه اقطاب الاقطار صلاة تبلغهم في تلك الاوطار نهاية الاوطار

اما

أما بعد فقد قال الله عز وجل وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية
الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين
والحساب • وقال سبحانه وتعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا •
وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب فأخبر سبحانه أنه علق
معرفة السنين والحساب على تقدير القمر منازل وقيل بل على جعل الشمس
ضياء والقمر نورا لأن حساب السنة والشهر يعرف بالقمر • واليوم
والاسبوع يعرف بالشمس وبهما يتم الحساب • وقوله تعالى لتعلموا
عدد السنين والحساب لما كان الشهر الهلالي لا يحتاج الى عدد لتوقيته
لما بين الهلالين لم يقل لتعلموا عدد الشهور فان الشهور لا يحتاج الى عدد
الا اذا غم اخره بالنسبة الى صوم رمضان خاصة فان فيه اختلافا مشهورا
واما السنة فلا بد من عددها اذ ليس لها حد ظاهر في السماء فيحتاج الى
عددها بالشهور • ولا سيما بعد تطاول السنين وتعددها وجعل
السنة اثني عشر شهرا • كما قال تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر
شهرا في كتاب الله وذلك بعدد البروج التي تكمل بدور الشمس فيها السنة
الشمسية فاذا دار القمر فيها كلها كملت دورته السنوية وانما جعل
الله الاعتبار بدور القمر لان ظهوره في السماء لا يحتاج الى حساب ولا
كتاب بل هو امر ظاهر يشاهد بالبصر بخلاف سير الشمس فانه يحتاج
الى حساب وكتاب فلم يحوجنا الى ذلك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
انا امة امية لا نحسب ولا نكتب الشهر هكذا وهكذا وهكذا واشار
باصابعه العشر وحبس ابهامه في الثالثة صوموا لرؤيته وافطروا
لرؤيته فان غم عليكم فاكملوا العدة وانما علق الله تعالى احكام على الشمس

ثلاثا ثم قال وهكذا وهكذا وهكذا صح

اليوم من الصلوة والصيام حيث كان ذلك ايضا مشاهدًا بالبصر لا يحتاج
الى حساب وكتاب فالصلوة تتعلق بطلوع الفجر وطلوع الشمس وزوالها
وغروبها ومصير ظل الشي مثله وغروب الشفق والصيام يتوقت
بمدة النهار من طلوع الفجر الى غروب الشمس وقوله تعالى والحساب
يعني بالحساب حساب ما يحتاج الناس اليه من مصالح دينهم ودنياهم
كصيامهم وفطرهم وحجهم وزكاتهم ونذورهم وكفاراتهم وعدد
نسائهم ومدد ايلائهم ومدد اجاراتهم وحلول اجال ديونهم
وغير ذلك مما يوقت له بالشهور والسنين وقد قال الله عز وجل
يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج فاخبر ان الاهلة
مواقيت للناس عموما وخص الحج من بين ما يوقت به للاهتمام به
وجعل الله سبحانه في كل يوم وليلة لعباده المومنين وظايف موظفة
على سهرهم من وظايف طاعاته فمنها ما هو مفترض كالصلوات
الخمس ومنها ما يندبون اليه من غير افتراض كنوافل الصلوة والذكر
وغير ذلك وجعل في شهور الاهلة وظايف موظفة ايضا على عباده
كالصيام والزكاة والحج ومنه فرض مفروض عليهم كصيام رمضان
وحجة الاسلام ومنها ما هو مندوب كصيام شعبان وشوال
والاشهر الحرم وجعل سبحانه لبعض الشهور فضلا على بعض كما قال
تعالى منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقال
الحج اشهر معلومات وقال تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القران
كما جعل بعض الايام والليالي افضل من بعض وجعل ليلة القدر
خيرا من الف شهر واقسم بالعشر وهو عشر ذي الحجة على الصحيح كما
سنذكره

3

سنذكره ان شا الله تعالى في موضعه وما من هذه المواسم الفاضله موسم
الا ولله تعالى فيه وظيفة من وظايف طاعاته يتقرب بها اليه ولله فيها
لطيفة من لطايف نفحاته يصيب بها من يعود بفضله ورحمته عليه فالسعيد
من اغتنم مواسم الشهور والايام والساعات وتقرب فيها الى مولاه
بما فيها من وظايف الطاعات فعسى ان تصيبه نفحة من تلك النفحات
فيسعد بها سعادة يامن بعدها من النار وما فيها من اللفحات
اعاذنا الله الكريم منها وقد خرج ابن ابي الدنيا والطبراني وغيرهما من
حديث ابي هريرة مرفوعا اطلبوا الخير دهركم وتعرضوا لنفحات رحمة ربكم
فان لله تعالى نفحات من رحمته يصيب بها من يشا من عباده وسلوا الله تعالى
ان يستر عوراتكم ويومن روعاتكم وفي رواية للطبراني من حديث محمد بن مسلمة
مرفوعا ان لله في ايام الدهر نفحات فتعرضوا لها فلعل احدكم ان تصيبه
نفحة فلا يشقى بعدها ابدا وفي مسند الامام احمد عن عقبة بن عامر عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من عمل يوم الا يختم عليه وروى ابن ابي الدنيا
باسناده عن مجاهد قال ما من يوم الا يقول يا ابن ادم قد دخلت عليك اليوم
ولم ارجع اليك بعد اليوم فانظر ماذا تعمل فيّ فاذا انقضى طواه ثم يختم عليه
فلا يفك حتى يكون الله هو الذي يفض ذلك الختم يوم القيمه ويقول
اليوم حين ينقضي الحمد لله الذي اراحني من الدنيا واهلها ولا ليلة تدخل
على الناس الا قالت كذلك وباسناده عن مالك بن دينار قال كان
عيسى عليه السلام يقول ان هذا الليل والنهار خزانتان فانظروا
ماذا تصنعون فيهما وكان يقول اعملوا الليل لما خلق له واعملوا
النهار لما خلق له وعن الحسن قال ليس يوم ياتي من ايام الدنيا الا

يقول يا ايها الناس اني يوم جديد واني على ما يعمل في شهيد واني لو قد
غربت الشمس لم ارجع اليكم الى يوم القيمه وعنه انه كان يقول يا ابن
ادم اليوم ضيفك والضيف مرتحل يحمدك او يذمك وكذلك ليلتك
وباسناده عن بكر المزني انه قال ما من يوم اخرجه الله الى اهل
الدنيا الا ينادي ابن ادم اغتنمني لعله لا يوم لك بعدي • وعن عمر بن
ذر انه كان يقول اعملوا لانفسكم رحمكم الله في هذا الليل وسواده
فان المغبون من غبن خير الليل والنهار و المحروم من حرم خيرهما
انما جعلا سبيلا للمومنين الى طاعة ربهم و وبالا على الاخرين
للغفلة عن انفسهم فاحيوا لله انفسكم بذكره فانما تحيي القلوب
بذكر الله عز وجل كم من قايم لله في هذا الليل قد اغتبط بقيامه
في ظلمة حفرته وكم من نايم في هذا الليل قد ندم على طول نومه
عند ما يرى من كرامة الله عز وجل للعابدين غدا • فاغتنموا ممر
الساعات والليالي والايام رحمكم الله وعن داود الطاي انه قال
انما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلة مرحلة حتى ينتهي
بهم ذلك الى اخر سفرهم فان استطعت ان تقدم في كل مرحلة
زادا لما بين يديها فافعل فان انقطاع السفر عن قريب ما هو
والامر اعجل من ذلك فتزود لسفرك واقض ما انت قاض
من امرك فكانك بالامر قد بغتك • قال ابن ابي الدنيا رحمه الله
• وانشد محمود بن الحسين رحمه الله تعالى •

مضى امسك الماضي شهيدا معدلا • واعقبه يوم عليك جديد •
فان كنت بالامس اقترفت اساءة • فثن باحسان وانت حميد •

فيومك

فيومك ان اعتبته عاد نفعه • عليك وماضي الامس ليس يعود •
فلا ترج فعل الخير يوما الي غد • لعل غدا ياتي وانت فقيد •
وفي تفسير عبد الله بن حميد وغيره من التفاسير المسندة عن الحسن
في قول الله عز وجل وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر
او اراد شكورا اي ان من عجز بالليل كان له في النهار مستعتب • ومن عجز
في النهار كان له في الليل مستعتب • وعن قتادة قال ان المومن ينسى
بالليل ويذكر بالنهار وينسى بالنهار ويذكر بالليل • قال وجا رجل
الي سلمان فقال لا استطيع قيام الليل فقال له فلا تعجز بالنهار قال
قتادة فادوا الله من اعمالكم خيرا في هذا الليل والنهار فانهما مطيتان
يقحمان الناس الي اجالهم يقربان كل بعيد • ويبليان كل جديد • ويجيان
بكل موعود الي يوم القيمه وقد استخرت الله تعالى في ان اجمع في هذا
الكتاب وظايف شهور العام وما يختص بالشهور ومواسمها من الطاعات •
كالصلاة والصيام • والذكر والشكر وبذل الطعام وافشا السلام وغير
ذلك من خصال البررة الكرام • ليكون ذلك عونا لنفسي ولاخواني علي التزود
للمعاد • والتاهب للموت قبل قدومه والاستعداد • وافوض امري
الي الله ان الله بصير بالعباد ويكون ايضا صالحا لمن يريد الانتصاب
للمواعظ من المذكرين فان من افضل الاعمال عند الله لمن اراد به وجه الله
ايقاظ الراقدين وتنبيه الغافلين قال الله تعالى وذكر فان الذكري
تنفع المومنين • ووعد من امر بصدقة او معروف يبتغي بها وجه الله
اجرا عظيما • واخبر نبيه صلي الله عليه وسلم ان من دعي الي هدي فله مثل اجر
من تبعه وكفي بذلك فضلا عظيما وقد جعلت هذه الوظايف المتعلقة
بالشهور مجالس مجالس مرتبة علي ترتيب شهور السنة الهلالية فابدا بالمحرم

واختم بذي الحجة واذكر في كل شهر ما فيه من هذه الوظايف ومن لم يكن
له وظيفة خاصة لم اذكر فيه شيا وختمت ذلك كله بوظايف فصول
السنة الشمسية وهي ثلث مجالس في ذكر الربيع والشتا والصيف وختمت
الكتاب كله بمجلس في التوبة والمبادرة بها قبل انقضا العمر فان التوبة
وظيفة العمر كله • وابدا قبل ذكر وظايف الشهور بمجلس في فضل
التذكير بالله يتضمن ذكر بعض ما في مجالس التذكير من الفضل وسميته
لطايف المعارف فيما لمواسم العام من الوظايف • والله تعالى المسول ان
يجعله خالصا لوجهه الكريم • ومقربا اليه والى داره دار السلام والنعيم
المقيم • وان ينفعني به وعباده المومنين • وان يوفقنا لما يحب
ويرضا ويختم لنا بخير في عافية فانه اكرم الاكرمين وارحم الراحمين.
آمين وهذا اوان الشروع فيما اردناه والبداة بالمجلس الاول
كما شرطناه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم مجلس في فضل
التذكير بالله ومجالس الوعظ خرج الترمذي وابن حبان في صحيحه من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله ما لنا اذا كنا عندك رقت
قلوبنا وزهدنا في الدنيا وكنا من اهل الاخرة فاذا خرجنا من عندك فانسنا
اهلنا وشممنا اولادنا وانكرنا انفسنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو انكم اذا خرجتم من عندي كنتم على حالكم ذلك لزارتكم الملايكة في
بيوتكم • ولو لم تذنبوا لجاء الله بخلق جديد كي يذنبوا فيغفر لهم
قلت يا رسول الله مم خلق الخلق قال من الماء قلت الجنة ما بناوها
قال لبنة من فضة ولبنة من ذهب وملاطها المسك الاذفر وحصباوها
اللولو والياقوت وتربتها الزعفران من يدخلها ينعم لا يباس ويخلد
لا يموت لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم كانت مجالس رسول الله

صح خرجه الامام احمد

صلى الله عليه وسلم مع اصحابه عامتها مجالس تذكير بالله وترغيب وترهيب اما
بتلاوة القران او بما اتاه الله من الحكمة والموعظة الحسنة وتعليم ما ينفع في
الدين كما امره الله ان يذكر ويعظ ويقص وان يدعوا الى سبيل ربه بالحكمة
والموعظة الحسنة وان يبشر وينذر وسماه الله مبشرا ونذيرا وداعيا
الى الله • والتبشير والانذار هو الترغيب والترهيب ولذلك كانت
تلك المجالس توجب لاصحابه كما ذكر ابو هريرة في هذا الحديث رقة
القلوب والزهد في الدنيا والرغبة في الاخرة • فاما رقة القلوب فتنشئ
عن الذكر فان ذكر الله يوجب خشوع القلب وصلاحيته ورقته ويذهب
بالغفلة عنه قال الله تعالى الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر
الله تطمئن القلوب • وقال تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون • وقال تعالى
وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم • وقال تعالى الم يان
للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين
اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم • وقال تعالى الله
نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين
يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله • وقال العرباض بن
سارية وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة وجلت منها العيون
القلوب وذرفت منها • وقال ابن مسعود نعم المجلس المجلس الذي تنشر
فيه الحكمة وترجا فيه الرحمة هي مجالس الذكر • شكا رجل الى الحسن
قساوة قلبه • فقال ادنه من الذكر • وقال مجالس الذكر محياة العلم
وتحدث في القلب الخشوع ~~الميتة تحيى بالذكر كما تحيى الارض الميتة~~ القلوب
الميتة تحيى بالذكر كما تحيى الارض الميتة بالقطر صح

بالقطر وانشدوا بذكر الله ترتاح القلوب • ودنيانا بذكراه تطيب ••
• وفي ذكر الآله لكل هم • وكل مصيبة فرج قريب •
واما الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة فما يحصل في مجالس الذكر من ذكر عيوب الدنيا وذمها والتزهيد فيها وذكر فضل الجنة ومدحها والترغيب فيها وذكر النار واهوالها والترهيب منها وفي مجالس الذكر تنزل الرحمة وتغشى السكينة وتحف الملئكة ويذكرهم الله تعالى اهلها فيمن عنده وهم القوم الذي لا يشقى بهم جليسهم فربما دخل معهم من جلس اليهم • وان كان مذنبا وربما بكي فيهم باك من خشية الله فوهب اهل المجلس كلهم له • وهي رياض الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة يا رسول الله قال مجالس الذكر فاذا انقضى مجلس الذكر •• فاهله بعد ذلك على اقسام فمنهم من يرجع الى هواه ولا يتعلق بشي مما سمعه في مجلس الذكر ولا يزداد هدى ولا يرتدع عن ردى فهولا الظالمون لانفسهم اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئكهم الغافلون • ومنهم من ينتفع بما سمعه • وهم على اقسام فمنهم من يرده ما سمعه عن المحرمات ويوجب له التزام الواجبات وهولا المقتصدون اصحاب اليمين • ومنهم من يرتقي عن ذلك الى التشمير في نوافل الطاعات والتورع عن دقايق المكروهات ويشتاق الى اتباع اثار من سلف من السادات • وهولا السابقون المقربون ••
وينقسم المنتفعون بسماع مجالس الذكر في استحضار ما سمعوه في المجلس والغفلة عنه الى اقسام ثلثة فقسم يرجعون الى مصالح دنياهم المباحة فيشتغلون بها فتذهل بذلك قلوبهم
عما

عمّا كانوا يجدونه في مجلس الذكر من استحضار عظمة الله وجلاله وكبريائه
ووعده ووعيده وثوابه وعقابه • وهذا هو الذي شكاه الصحابة الى النبي
صلى الله عليه وسلم وخشوا لكمال معرفتهم وشدة خوفهم ان يكون نفاقا فاعلمهم
النبي صلى الله عليه وسلم انه ليس بنفاق • وفي صحيح مسلم عن حنظلة انه قال
يا رسول الله نافق حنظلة قال وما ذاك قال نكون عندك تذكرنا الجنة
والنار كأنها راي عين فاذا رجعنا من عندك عافسنا الازواج والصبية
ونسينا كثيرا فقال لو تدومون على الحال التي تقومون بها من عندي لصافحتكم
الملائكة في مجالسكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة • وفي
رواية له ايضا لو كانت تكون قلوبكم كما تكون عند الذكر لصافحتكم الملائكة
حتى تسلم عليكم في الطرق • ومعنى هذا ان استحضار ذكر الآخرة بالقلب
في جميع الاحوال عزيز جدا ولا يقدر احد من الناس او اكثرهم عليه
فينتفي منهم بذكر ذلك احيانا وان وقعت الغفلة عنه في حال
التلذذ بمصالح الدنيا المباحة • ولكن المؤمن لا يرضى من نفسه بذلك
بل يلوم نفسه عليه وتحزنه ذلك من نفسه العارف يتاسف في
وقت التكدر على زمن الصفا ويحن الى زمن القرب والوصال في حال
الجفا شعر ما اذكر عيشنا الذي قد سلفنا • الا وجف القلب وكم قد
واها لزماننا الذي كان صفا • واسفا وهل يرد فايتا واسفا
فلا يزال ذكر ذلك يقلقهم ملازما لهم وهو لاء على قسمين احدهما
من يشغله ذلك عن مصالح دنياه المباحة فينقطع عن الخلق ولا يقوى
على مخالطتهم ولا القيام بوفاء حقوقهم وكان كثير من السلف على
هذا الحال فمنهم من كان لا يضحك ابدا ومنهم من كان يقول

ويغوي على لو فارق ذكر الموت قلبي ساعة لفسد . والثاني من يستحضر ذكر الله وعظمته
وثوابه وعقابه بقلبه ويدخل ببدنه في مصالح دنياه من اكتساب الحلال
والقيام على العيال ويخالط الخلق فيما يوصل اليهم به النفع مما هو عبادة
في نفسه كتعليم العلم والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهولا
اشرف القسمين وهم خلفا الرسل وهم الذين قال فيهم علي رضي الله عنه
صحبوا الدنيا بابدان ارواحهم معلقة بالملاء الاعلى . وقد كان حال
النبي صلى الله عليه وسلم عند الذكر يتغير ثم يرجع بعد انقضايه الى مخالطة
الناس والقيام بحقوقهم ففي مسند البزار ومعجم الطبراني عن جابر بن
عبد الله رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه الوحي
قلت نذير قوم فاذا سري عنه فاكثر الناس ضحكا واحسنهم خلقا وفي مسند
الامام احمد عن علي او الزبير قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطبنا
فيذكرنا بايام الله حتى يعرف ذلك في وجهه وكانه نذير جيش يصبحهم
الامر غدوة وكان اذا كان حديث عهد بجبريل عليه السلام لم يتبسم ضاحكا
حتى يرتفع عنه وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا خطب وذكر الساعة اشتد غضبه وعلا صوته كانه منذر
جيش يقول صبحكم ومساكم . وفي الصحيحين عن عدي بن حاتم رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا النار واشاح ثم قال اتقوا النار
ثم اعرض واشاح ثلثا حتى ظننا انه ينظر اليها ثم قال اتقوا النار ولو
بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة . وسيلت عايشة رضي الله عنها
كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلا مع نسايه قالت كان
كرجل من رجالكم الا انه كان اكرم الناس واحسن الناس خلقا وكان

ضاحكا بساما فهذه الطبقة خلفا الرسل عاملوا الله بقلوبهم وعاشروا
الخلق بابدانهم كما قالت رابعة رحمها الله تعالى ورحمنا اذا توما نابكرمه

ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي • وابحت جسمي من اراد جلوسي •
فالجسم مني للجليس موانس • وحبيب قلبي في الفؤاد انيسي •

فالمواعظ سياط تضرب بها القلوب فتؤثر فيها كتاثير السياط في البدن
والضرب لا يؤثر بعد انقضايه كتاثيره في حال وجوده لكن يبقى اثر
الالم بحسب قوته وضعفه فكلما قوي الضرب كانت مدة بقا الالم
اكثر كان كثير من السلف اذا خرجوا من مجلس سماع الذكر خرجوا وعليهم
السكينة والوقار فمنهم من كان لا يستطيع ان ياكل طعاما عقيب ذلك ومنهم
من كان يعمل بمقتضى ما سمعه مدة افضل الصدقة تعليم جاهل او ايقاظ
غافل ما وصل المستثقل في نوم الغفلة بافضل من ضربه بسياط الموعظة
ليستيقظ المواعظ كالسياط تقع على نياط القلوب من المذ فصاح
فلا جناح ومن زادة المد فمات فدمه مباح مفرد

فقضى الله في القتلى قصاص دمايهم ولكن دماء العاشقين جبار اي هدر
وعظ عبد الواحد بن زيد يوما فصاح رجل يا ابا عبيد كف فقد كشفت
الموعظة قناع قلبي فاتم عبد الواحد موعظته فمات الرجل وصاح
رجل في حلقة الشبلي فمات فاستعدى اهله على الشبلي الى الخليفة
فقال الشبلي نفس رنت فحنت فدعيت فاجابت فما ذنب الشبلي

فكر في افعاله ثم صاح • لا خير في الحب بغير افتضاح •
قد جيتكم مستامنا فارحموا • لا تقتلوني قد رميت السلاح •

انما يصلح التاديب بالسوط من صحيح البدن ثابت القلب قوي الذراعين

لم

ظ

وفي نسخة يا ابا عبيدة

فيولم ضربه فيردع فاما من هو سقيم البدن لا قوة له فاذا ينفع بلطف
تاديبه بالضرب • كان الحسن اذا خرج للناس فكانه رجل عاين الاخرة
ثم جاء يخبر عنها وكانوا اذا خرجوا من عنده خرجوا وهم لا يعدون
الدنيا شيا • وكان سفين يتعزي بمجالسه عن الدنيا • وكان احمد
لا يذكر الدنيا في مجلسه ولا تذكر عنده • وقال بعضهم لا تنفع الموعظة
الا اذا اخرجت من القلب فانها تصل الي القلب • فاما اذا اخرجت من اللسان
فانها تدخل من الاذن ثم تخرج من الاخري • قال بعض السلف ان العالم
اذا لم يرد بموعظته وجه الله تعالي زلت موعظته عن القلوب كما يزل
القطر علي الصفا • كان يحيي بن معاذ ينشد في مجالسه عن
• مواعظ الواعظ لن تقبلا • حتي تعيها نفسه اولا •
• يا قوم من اظلم من واعظ • خالف ما قد قاله في الملا •
• اظهر بين الناس احسانه • وبارز الرحمن لما خلا •
العالم الذي لا يعمل بعلمه مثله كمثل المصباح يضي للناس ويحرق نفسه قال
ابو العتاهيه • وتحت عيرك بالعما فافدته بصرا وانت محسن لعماكا •
• وفتيلة المصباح تحرق نفسها • وتضيء للاعشي وانت كذاكا •
المواعظ درياق القلوب فلا ينبغي ان يسقي الدرياق الا طبيب حاذق
معافي فاما لديغ الهوي فهو الي شرب الدرياق احوج من ان يسقيه
لغيره • في بعض الكتب السالفه اذا اردت ان تعظ الناس فعظ نفسك
فان اتعظت والا فاستحيي مني مفرد يداوي سقام الناس وهو سقيم
• وغير تقي يامر الناس بالتقي • طبيب يداوي الناس وهو سقيم •
• يا ايها الرجل المعلم غيره • هلا لنفسك كان ذا التعليم •

المقوم   المقوم   فابدا

8

فابدا بنفسك فانهها عن غيها • فاذا انتهت عنه فانت حكيم •
فهناك يقبل ما تقول ويقتدى • بالقول منك وينفع التعليم •
لا تنه عن خلق وتأتي مثله • عار عليك اذا فعلت عظيم •

لما جلس عبد الواحد بن زيد للوعظ اتته امراة من الصالحات فانشدت

يا واعظا قام لاحتساب • يزجر قوما عن الذنوب •
تنهى وانت المريب حقا • هذا من المنكر العجيب •
لو كنت اصلحت قبل هذا • عيبك او تبت من قريب •
كان لما قلت يا حبيبي • موقع صدق من القلوب •
تنهى عن الغي والتمادي • وانت في النهي كالمريب •

لما حاسب المتقون انفسهم خافوا من عاقبة الوعظ والتذكير قال رجل لابن عباس اريد ان آمر بالمعروف وانهى عن المنكر فقال له ان لم تخش ان تفضحك هذه الايات الثلاث فافعل والا فابدا بنفسك ثم تلى قوله عز وجل اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون • وقوله تعالى حكاية عن شعيب وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه • وقال النخعي كانوا يكرهون القصص لهذه الايات الثلث قيل لمطرف الا تعظ اصحابك قال اكره ان اقول ما لا افعل • تقدم بعض الصالحين ليصلي بالناس اماما فالتفت الى المامومين يعدل الصفوف وقال استووا • فغشي عليه فسيل عن سبب ذلك فقال لهم استقيموا فكرت في نفسي فقلت لها فانت هل استقمت مع الله عز وجل طرفة عين •

لما قلت للناس صح

ما كلُّ مَنْ وصفَ الدَّوا يستعملهُ ۰ ولا كل من وصف التقى ذو تقى ۰ مفرد

وَصَفْتُ التقى حتى كأني ذو تقى ۰ وريحُ الخطايا من ثيابي تسطعُ ۰

ومع هذا كله فلابد من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والوعظ والتذكير ولو لم يعظ الناس الا معصوم من الزلل لم يعظ بعد الرسول صلى الله عليه وسلم احد لانه لا عصمة لاحد بعده صلى الله عليه وسلم

مفرد لئن لم يعظ العاصين من هو مذنب فمن يعظ العاصين بعد محمد

روى ابن ابي الدنيا باسناد فيه ضعف عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مروا بالمعروف وان لم تعملوا به كله وانهوا عن المنكر وان لم تناهوا عنه كله ۰ وقيل للحسن ان فلانا لا يعظ ويقول اخاف ان اقول ما لا افعل فقال الحسن وايّنا يفعل ما يقول ود الشيطان انه قد ظفر بهذا فلم يامر احد بمعروف ولم ينه عن منكر وقال ملك عن ربيعه قال سعيد بن جبير لو كان المرء لا يامر بالمعروف ولا ينه عن المنكر حتى لا يكون فيه شي ما امر احد بمعروف ولا نهي عن منكر قال ملك وصدق يعني سعيد بن جبير رضي الله عنه من ذا الذي ليس فيه شي ۰۰ من ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط ۰۰ الا الذي فاق الورا ۰ ومن عليه جبريل هبط ۰۰

خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه يومًا فقال في موعظته اني لا قول لكم هذه المقالة ۰ وما اعلم عند احد من الذنوب مما اعلم عندي واستغفر الله واتوب اليه ۰ وكتب الى بعض نوابه على بعض الامصار كتابا يعظه فيه وقال في آخره واني اعظك بهذا واني لكثير الاسراف على نفسي غير محكم لكثير من امري ولو ان المرء لا يعظ اخاه حتى يحكم نفسه

حتى

لكثير.

نفسه

بن جبير بن عبد الملك

الكثير صح

نفسه اذا النواهي الناس الخير واذا ارتفع الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر واذا الاستحلت المحارم وقل الواعظون والساعون لله بالنصيحة
في الارض ٪ الشيطان واعوانه يودون ان لا يامر احد بمعروف
ولا ينهى عن منكر واذا امرهم احدا او نهاهم عابوه بما فيه وبما ليس فيه

٪ كما قيل ٪ في المعنى

واعلنت الفواحش في البوادي • وصار الناس اعوان المريب
اذا ما عبتهم عابوا مقالي • لما في القوم من تلك العيوب
وودوا لو كففنا فاستوينا • فصار الناس كالشي المشوب
وكنا نستطب اذا مرضنا • فصار هلاكنا بيد الطبيب

كان بعض العلما المشهورين رضي الله عنه له مجلس للوعظ فجلس فيه يوما فنظر
الى من حوله وهم خلق كثير وما منهم الا من قد رق قلبه ودمعت عينه
فقال لنفسه فيما بينه وبينها كيف بك ان نجا هولا وهلكت انت
ثم قال في نفسه اللهم ان قضيت علي غدا بالعذاب فلا تعلم
هولا بعذابي صيانة لكرمك لا لاجلي لئلا يقال عذب من كان
في الدنيا يدل عليه الهي قد قيل لنبيك اقتل ابن ابي المنافق فقال
لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه فامتنع من عقابه لما كان
في الظاهر ينتسب اليه وانا على كل حال فانك انسب زوّر رجل
بشفاعة الى بعض الملوك على لسان بعض اكابر الدوله فاطلع المزوَّر
عليه على الحال فسعا عند الملك في قضا تلك الحاجه واجتهد
حتى قضيت ثم قال للمزوَّر عليه ما كنا نخيب من علق امله بنا ورجا النفع
من جهتنا الهي فانت اكرم الاكرمين وارحم الراحمين فلا تخيب من علق

املة ورجاؤه بك وانتسـ[illegible]ـيك ودعى عبادك الى بابك وكان متطفلا على
كرمك ولم يكن اهلا للشمس بينك وبين عبادك لكنه طمع فى سعة جودك
وكرمك فانت اهل الجود والكرم وربما استحيى الكريم من رد من تطفل على
سماط كرمه مفرد اذ كنتُ لا اصلح للقرب فشانكم صفح عن الذنب
وقوله صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا لجاء الله بخلق جديد حتى يذنبوا فيغفر لهم
وخرجه مسلم من وجه اخر عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ثم جاء بقوم يذنبون ثم يستغفرون فيغفر لهم
وفي حديث ابي ايوب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا انكم
تذنبون لخلق الله خلقا يذنبون ثم يغفر لهم وفي رواية له ايضا لو لم
يكن لكم ذنوب يغفرها الله لجاء الله بقوم لهم ذنوب فيغفر لهم
والمراد بهذا ان الله تعالى حكمة فى القاء الغفلة على قلوب عباده احيانا
حتى يقع منهم بعض الذنوب فانه لو استمرت اليقظة التى يكونون عليها
عند سماع الذكر لما وقع منهم ذنب وفي ايقاعهم فى الذنوب فايدتان
عظيمتان احديهما اعتراف المذنبين بذنوبهم وتقصيرهم فى حق مولاهم
وتنكس روس عجبهم وهذا احب الى الله من فعل كثير من الطاعات
فان دوام الطاعات قد توجب لصاحبها العجب وفي الحديث لو لم تذنبوا
لخشيت عليكم ما هو اشد من ذلك العجب قال الحسن لو ان ابن ادم
كلما قال اصاب وكلما عمل احسن او شك ان يجن من العجب قال بعضهم
ذنب افتقر به اليه احب الي من طاعة ادل بها عليه انين المذنبين
احب اليه من زجل المسبحين لان زجل المسبحين ربما شابه الافتخار
وانين المذنبين يزينه الانكسار والافتقار وفي حديث ان الله تعالى

ليشفع

لينفع العبد بالذنب يذنبه قال الحسن ان العبد ليعمل الذنب فلا ينساه ولا يزال متخوفا حتى يدخل الجنة المقصود من زلل المومن ندمه ومن تفريطه اسفه ومن اعوجاجه تقويمه ومن تاخيره تقديمه ومن زلقه في هوة الهوى ان يوخذ بيده فينجي الى لجوة النجاه

كما قيل في المعنى

قرة عيني لا بد لي منك وان ٭ اوحش بيني وبينك الزلل
قرة عيني انا الغريق فخذ ٭ كف غريق عليك يتكل

الفايدة الثانيه حصول المغفرة والعفو من الله لعبده فان الله يحب ان يعفو ويغفر ومن اسمايه العفو والغفار والتواب فلو عصم الخلق فلمن يكون العفو والمغفرة قال بعض السلف اول ما خلق الله القلم قال له اكتب اني انا الله التواب اتوب على من تاب قال ابو الجلد قال رجل من العاملين لله بالطاعة اللهم اصلحني صلاحا لا فساد علي بعده فاوحى الله اليه ان عبادي المومنين كلهم يسالوني مثل ما سالت فاذا اصلحت عبادي كلهم فعلى من اتفضل وعلى من اجود وكان بعض السلف يقول لو اعلم احب الاعمال الى الله لاجهدت نفسي فيها فراى في منامه قايلا يقول له تريد ما لا يكون ان الله يحب ان يغفر قال يحيى بن معاذ رضي الله عنه لو لم يكن العفو احب الاشيا اليه لم يبتل بالذنب اكرم الخلق عليه يا رب انت رجاي وفيك احسنت ظني

يا رب فاغفر ذنوبي وعافني واعف عني ٭
العفو منك الهي والذنب قد جاء مني ٭
والظن فيك جميل حقق بحقك ظني ٭

وقوله صلى الله عليه وسلم لابي هريره رضي الله عنه لما ساله مم خلق الخلق فقال
له من الما يدل علي ان الما اصل جميع المخلوقات ومادتها وجميع المخلوقات
خلقت منه • وفي المسند من وجه اخر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قلت
يا رسول الله اذا رايتك طابت نفسي وقرت عيني فانبئني عن كل شي فقال
كل شي خلق من ماء • وقد حكي بن جرير وغيره عن ابن مسعود رضي الله عنه
وطايفة من السلف ان اول المخلوقات الما • وروى الجوزاني باسناده
عن عبد الله بن عمرو انه سال عن بدؤ الخلق فقال من تراب وماء وطين ومن
نار وظلمه فقيل له فما بدؤ الخلق الذي ذكرت قال من ماء ينبوع وقد اخبر
الله سبحانه في كتابه ان الما كان موجودا قبل خلق السموات والارض فقال
تعالي وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه علي الماء
وفي صحيح البخاري عن عمران بن حصين رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
كان الله ولم يكن شي قبله • وفي رواية معه وكان عرشه علي الماء وكتب في الذكر كل
شي ثم خلق السموات والارض وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله قدر مقادير الخلايق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة
وكان عرشه علي الما • وروي بن جرير وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله
تبارك وتعالي كان عرشه علي الما ولم يخلق شيا غير ما خلق قبل الماء فلما
اراد ان يخلق الخلق اخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسما عليه
فسمي سماء ثم ايبس الما فجعله ارضا واحدة ثم فتقها فجعلها سبع ارضين
ثم استوي الي السما وهي دخان وكان ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس
ثم جعلها سما واحدة ثم فتقها فجعلها سبع سموات وعن وهب ان العرش
كان قبل ان يخلق السموات والارض علي الماء فلما اراد الله ان يخلق السموات والارض

قبض

فقبض من صفاء الماء قبضة ثم فتح القبضة فارتفعت دخانا ثم قضاهن سبع سموات في يومين ثم اخذ قبضة من الما فوضعها في مكان البيت ثم دحا الارض منها والاثار في هذا الباب كثيرة وهذا كله يبين ان السموات والارض خلقتا من الماء والخلاف في ان الماء خل هوا ول المخلوقات ام لا مشهور وحديث ابي هريرة يدل على ان الماء مادة جميع المخلوقات وقد دل القران العظيم على ان الما مادة جميع الحيوانات قال الله تعالى وجعلنا من الما كل شي حي وقال تعالى والله خلق كل دابة من ماء وقول من قال ان المراد بالما النطفة التي تخلق منها الحيوانات بعيد لوجهين احدهما النطفة لا تسمى ماء مطلقا بل مقيدا لقوله تعالى خلق من ماد افق يخرج من بين الصلب والترايب وقوله تعالى الم نخلقكم من ماء مهين الثاني ان من الحيوانات ما يتولد من غير نطفه كدود الخل والفاكهه ونحو ذلك فليس كل حيوان مخلوقا من نطفه والقران دل على خلق جميع ما يدب وما فيه حياة منها فعلم بذلك ان اصل جميعها الماء المطلق ولا ينافي هذا قوله تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم وقول النبي صلى الله عليه وسلم خلقت الملايكة من نور فان حديث ابي هريرة يدل على ان اصل النور والنار الماء كما ان اصل التراب الذي خلق منه ادم الماء فان ادم خلق من طين والطين من تراب مختلط بالماء والتراب خلق من الماء كما تقدم عن ابن عباس وغيره وزعم مقاتل ان الما خلق من النور وهو مردود بحديث ابي هريرة هذا وغيره ولا يستنكر خلق النار من الماء فان الله تعالى جمع بقدرته بين الماء والنار في الشجر الاخضر وجعل ذلك من ادلة القدرة على البعث وقد ذكر الطبايعيون ان الما بالحرارة يصير بخارا والبخار ينقلب هوا والهوا ينقلب

في صفة الجنة

وقوله صلى الله عليه وسلم لابي هريرة حين ساله عن بنا الجنة فقال
لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك الاذفر وحصباؤها
اللولوء والياقوت وتربتها الزعفران وقد روى هذا ايضا عن النبي
صلى الله عليه وسلم من حديث بن عمر خرجه الطبراني فهذه اربعة اشيا
احدها بناء الجنة ويحتمل ان المراد بنيان قصورها ودورها ويحتمل
ان يراد بنا حايطها وسورها المحيط بها وهو اشبه ، وقد روي
من وجه اخر عن ابي هريرة مرفوعا وموقوفا وهو اشبه انه من
فضة ولبنة من ذهب ودرجها الياقوت واللولو قال وكنا نحدث
ان رضراضها انهارها اللولو وترابها الزعفران ، وفي مسند البزار
عن ابي سعيد مرفوعا خلق الله الجنة لبنة من فضة ولبنة من ذهب
وملاطها المسك فقال لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون فقالت
الملايكة طوبى لك منزل الملوك ومما يبين ان المراد ببنا الجنة في
هذه الاحاديث بنا سورها المحيط بها ما في الصحيحين عن ابي موسى رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وجنتان
من فضة آنيتهما وما فيهما ، وقد روي عن ابي موسى مرفوعا وموقوفا

[illegible] الصغار

بيان آنيتها

جنتان من ذهب للمقربين وجنتان من فضة لاصحاب اليمين وفي
الصحيح ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انها جنان كثيرة ، وقد روي
ان بنا بعضها من در وياقوت وخرج بن ابي الدنيا من حديث انس
مرفوعا خلق الله جنة عدن بيده لبنة من درة بيضا ولبنة من
ياقوتة حمراء ولبنة من زبرجدة خضرا ملاطها المسك وحصباؤها
اللولو وحشيشها الزعفران ثم قال لها انطقي قالت قد افلح المومنون

قال

سعيد

قال وعزتي لا يجاورني فيك بخيل • وروا عطية عن ابي سعيد قال ان الله
خلق جنة عدن من ياقوتة حمراء ثم قال لها تزيني فتزينت ثم قال لها تكلمي •
فقالت طوبى لمن رضيت عنه ثم اطبقها وعلقها بالعرش فهي تفتح في كل سحر
فذلك برد السحر • وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان عرش الله علي
الماء ثم اتخذ لنفسه جنة ثم اتخذ دونها اخري واطبقهما بلؤلؤة
واحدة لا يعلم الخلايق ما فيهما وهما اللتان لا تعلم نفس ما اخفي لهم
من قرة اعين وذكر صفوان بن عمرو عن بعض مشايخه قال الجنة
ماية درجة اولها درجة فضة وارضها فضة ومساكنها فضة •
وترابها المسك • والثانية ذهب وارضها ذهب وابنيتها ذهب
وترابها المسك • الثالثة لؤلؤ وارضها لؤلؤ وابنيتها لؤلؤ وترابها
المسك • وسبع وتسعون بعد ذلك ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر ثم تلي فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وفي
الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر ثم يقول ابو هريرة اقروا ان شيتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
من قرة اعين • وفي صحيح مسلم عن المغيرة بن شعبة يرفعه سال موسى عليه السلم
ربه قال يا رب ما ادني اهل الجنة منزلة قال هو رجل يجي بعد ما ادخل
اهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول يا رب كيف ادخل وقد
اخذ الناس منازلهم واخذوا اخذاتهم فيقال له اترضى ان تكون مثل
ملك من الدنيا فيقول رضيت يا رب فيقول لك ذلك ومثله ومثله ومثله
ومثله فقال في الخامسة رضيت رب فيقال هذا لك وعشرة امثاله ولك ما

من ملوك صح

عطف على قوله غرست ص

اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت ربي قال فاعلاهم منزلة
قال اولئك الذين اردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم ترعين
ولم تسمع اذن ولم تخطر على قلب بشر قال ومصداقه في كتاب الله تعالى
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين الثاني ملاط الجنة وانه المسك
الاذفر وقد تقدم مثل ذلك في غير حديث ٥ والملاط هو الطين ويقال
الطين الذي يبنى منه البنيان والاذفر الخالص ٥ وفي الصحيحين عن
انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دخلت الجنة فاذا فيها
جنابذ اللولو واذا ترابها المسك والجنابذ مثل القباب ٥ وقد قيل
انه اراد بترابها ما خالطه الما وهو طينها ٥ كما في صحيح البخاري عن انس
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في الكوثر طينه المسك الاذفر
وقد قيل في تاويل قوله عز وجل ختامه مسك ان المراد بالختام
ما يبقى في سفل الشراب من الثفل وهذا يدلك على ان انهارها
تجري على المسك ولذلك يرسب منه في الانا في اخر الشراب
كما يرسب الطين في انية الما في الدنيا الثالث حصباؤها وانه اللولو
والياقوت ٥ والحصبا الحصا الصغار وهو الرضراض وفي المسند
عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان مجراه على الدر والياقوت
وفي الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال خاله المسك الابيض ورضراضه الجوهر وحصباؤه اللولو
وفي المسند من حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال خاله مسك ورضراضه التوم والتوم الجوهر والخال الطين
قال ابو العاليه قراته في بعض الكتب يا معشر الربانيين من امة محمد صلى الله

اي اردت انت يا موسى لان الخطاب لموسى عليه السلام

الدا...
اشتد...

انه تربو الدار ارضها زبرجد اخضر يجرى عليها انهار الجنة فيها الدر والياقوت واللؤلؤ ونورها
زبرجد اخضر متدليا عليها اشجارها الجنة بثمارها الرابع تراب الجنة وانه الزعفران وقد
ورد رواية اخرى الزعفران والورس وقد قيل ان المراد بالتراب ههنا تربة الارض التى
عليها فاما ما كان عليها من الاماء فانه مسك كما سبق وسبق ايضا فى بعض الروايات حشيشها
الزعفران وهو نبات ارضها وتربها فاما حديث ترابها المسك فقد قيل انه محمول
على تراب مخالطه الما وقيل ان المراد ريح المسك ترابها ريح المسك ولونه لون الزعفران
ويشهد لهذا حديث الكوثر ان حاله المسك الابيض فريحه ريح المسك ولونه مشرق لا تشبه لون
مسك الدنيا بل هو ابيض وقد يكون منه ابيض ومنه اصفر والله اعلم وفى صحيح مسلم من حديث
ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سال ابن صياد عن تربة الجنة فقال درمكة
بيضا مسك خالص فصدقه النبي صلى الله عليه وسلم وفى رواية ان ابن صياد سال
النبى صلى الله عليه وسلم وفى المسند والترمذى عن البرا ابن عازب ان النبى صلى الله
عليه وسلم قال تربة الجنة درمكة ثم سال اليهود فقالوا اخبرة فقال الخبز من الدرمكة
والذى يجمع به بين الاحاديث كلها ان تربة الجنة فى لونها بيضا ومنها ما يشبه
لون الزعفران فى بهجته واشراقه وريحها ريح المسك الاذفر الخالص وطعمها طعم
الخبز الحوارى الخالص وقد تختص هذا بالابيض منها فقد اجتمعت لها الفضايل
كلها الاجر منا الله ذلك برحمته وكرمه وقوله صلى الله عليه وسلم من يدخلها ينعم
لا يباس ويخلد لا يموت لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم فيه اشارة الى بقاء
الجنة وبقا جميع ما فيها من النعيم وان صفات اهلها الكاملة من الشباب
لا يتغير ابدا وملابسهم التى عليهم من الثياب لا تبلى ابدا وقد دل القران على مثل
هذا فى مواضع كقوله وجنات لهم فيها نعيم مقيم اكلها دائم وظلها
وقوله خالدين فيها ابدا فى مواضع كثيرة وفى صحيح مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من يدخل الجنة ينادى منادٍ ان لكم
ان تنعموا فلا تباسوا ابدا وان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان

في صـ
بيان ما كان عليها

ينعم لا يباس ولا يبلى ثيابه ولا يفنى شبابه وفيه ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة صح

ان تشبوا فلا تهرموا ابدا وتودوا ان تلكم الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون وفي رواية لغير
زيادة وان تحيوا فلا تموتوا ابدا وفي الترمذي عن ابي هريرة مرفوعا اهل الجنة جرد مرد كحل
لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم وعن ابي سعيد مرفوعا يدخل الجنة الجنة ابنا ثلاث ثلاثين لا يزيدون
عليها ابدا ومن حديث علي مرفوعا ان في الجنة مجتمعا للحور العين اصواتهن لم تسمع الخلائق
مثلها يقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا
نسخط طوبى لمن كان لنا وكنا له وخرج الطبراني من حديث ابن عمر مرفوعا ان مما
يغنين به الحور العين نحن الخالدات فلا نمته ونحن الامنات فلا نخفنه نحن المقيمات
فلا نظعنه ومن حديث ام سلمه مرفوعا ان اهل الجنة يقلن نحن الخالدات فلا نموت
ابدا ونحن الناعمات فلا نبأس ابدا ونحن المقيمات فلا نظعن ابدا ونحن الراضيات
فلا نسخط ابدا طوبى لمن كنا له وكان لنا وفيما ذكره صلى الله عليه وسلم في صفة من
يدخل الجنة تعريض بذم الدنيا الفانية فانه من يدخلها وان نعم فيها فانه يبأس ومن
اقام فيها فانه يموت ولا يخلد ويفنى شبابهم وتبلى ثيابهم بل تبلى اجسامهم وفي القرآن
نظير هذا وهو التعريض بذم الدنيا وفنائها مع الاخرة وذكر كمالها وبقائها قال
الله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من
الفضه والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن
المآب قل اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد وانما مثل الحيوة
الدنيا كما انزلناه من السمآء فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام
حتى اذا اخذت الارض زخرفها الاية ثم قال والله يدعوا الى دار السلام ويهدي
من يشاء الى صراط مستقيم للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر
ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون وقال تعالى واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا
كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما وكان الله على كل شيء
مقتدرا المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك

بيان
نغمته
نغمته

ثوابا وخير املا ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة
وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وقال وما هذه الحياة
الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الاخرة لهي الحيوان
لو كانوا يعلمون وقال اعلموا انما الحياة الدنيا لعب
ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال
والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته الى قوله سابقوا
الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض
اعدة للذين امنوا بالله ورسله وقال بل تؤثرون
والاخرة خير وابقى وقال ارضيتم بالحيوة الدنيا من
الاخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الاخرة الا قليل
وقال عن مؤمن من آل فرعون انه قال لقومه يا قوم
انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الاخرة هي دار
القرار والمتاع هو ما تمتع صاحبه الى حين ثم ينقطع
ويفنى فما عقبته بابلغ من ذكر فنائها وتقلب
احوالها فهو ادل دليل على انقضائها وزوالها
فتبدل صحتها بالسقم ووجودها بالعدم وشبيبتها
بالهرم ونعيمها بالبؤس وحياتها بالموت فتفارق
الاجسام النفوس وعمارتها بالخراب واجتماعها

الحيوة الدنيا م

اي الدنيا

بفرقة الاحباب وكلما فوق التراب تراب
قال بعض السلف في يوم عيد وقد نظر الى
كثرة الناس وزينة لباسهم هل ترون الا خرقا
خرقة تبلى ولحما ياكله الدود غدا كان الامام احمد
يقول يا دار تخربين ويموت سكانك وفي
الحديث عجبا لمن را الدنيا وسرعة تقلبها باهلها
كيف يطمان اليها قال الحسن ان الموة قد فضح الدنيا
فلم يدع لذي لب لها فرحا وقال مطرف ان هذا الموة
قد افسد على اهل النعيم نعيمهم فالتمسوا نعيما لا موت
فيه قال بعضهم ذهب ذكر الموة بلذة كل عيش وسرور
وكل نعيم ثم بكى وقال واها الدار لا موة فيها وقال يونس
بن عبيد ما ترك ذكر الموة لنا قرة عين في اهل ولا مال
وقال مزيد الرقاشي امن اهل الجنة الموة فطاب لهم
العيش وامنوا من الاسقام فهنا لهم في جوار الله
طول المقام عيوب الدنيا باديه وهي بعبرها
ومواعظها مناديه لكن حبها يعمي ويصم فلا
يسمع محبها نداها ولا يرى كشفها للعبر وابداها
قد نادت الدنيا على نفسها لو كان في العالم من يسمع

كم واثق

كم واثق بالعمر افنيته • وجامع بددت ما جمع • كم قد تبدل
نعيمها بالبوس • كم اصبح من هو واثق بملكها وامسى وهو منها قنوط
يوس • قالت بعض بنات الملوك من العرب الذين نكبوا اصبحنا وما في
العرب احد الا وهو يحسدنا وامسينا وما في العرب احد الا وهو يرحمنا
ثم قالت • فبينا نسوس الناس والامر امرنا • اذا نحن فيهم سوقة
• فاف لدار لا يدوم نعيمها • تقلب تارات بنا وتصرف
دخلت ام جعفر بن يحيي البرمكي على قوم في عيد اضحى تطلب جلد كبش
تلبسه وقالت هجم علي مثل هذا العيد وعلى راسي اربع مايه وصيفة
قايمة وانا ازعم ان ابني جعفر عاق لي كانت اخت احمد بن طولون
صاحب مصر كثير السرف في انفاق المال حتى انها زوجت اختها فانفقت
علي وليمة عرسها مايه الف دينار فامضى الا قليل حتى رويت في سوق
من اسواق بغداد وهي تسال الناس خلع بعض خلفا بني العباس
وكحل وحبس ثم اطلق فاحتاج الي ان وقف يوم جمعه في الجامع
وقال للناس تصدقوا علي فانا من قد عرفتم • اجتاز بعض
الصالحين بدار فيها فرح وقايلة تقول في غنايها مفرد
• الا يا دار لا يدخلك حزن • ولا يودي بصاحبك الزمان •
ثم اجتاز بها عن قريب واذا الباب مسود وفي الدار بكا وصراخ
فسال عنهم فقيل مات رب الدار فطرق الباب وقال سمعت من
هذه الدار قايلة تقول كذا وكذا فبكت امراة وقالت يا عبد الله
ان الله يغير ولا يتغير • والموت غاية كل مخلوق فانصرف من
عندهم باكيا بعث ابو بكر الصديق رضي الله عنه في خلافته وفدا الي اليمن

الحرقة ابنة النعمان المنذر
وفي نسخة لبس نتصف

فاجتازوا في طريقهم بماء من مياه العرب عنده قصور مشيدة وهناك
مواش عظيمة ورقيق كثير ورأوا نسوة كثيرة مجتمعات وعرساً لهن
وجارية بيدها دف وهي تقول

معشر الحساد موتوا كمداً ۞ كذا نكون ما بقينا أبداً

فنزلوا بقربهم فأكرمهم سيد الماء واعتذر إليهم باشتغاله بالعرس
فدعوا له وارتحلوا ثم إن بعض أولئك الوفد أرسلهم معاوية إلى اليمن
فمروا بالقرب من ذلك الماء فعدلوا إليه لينزلوا فيه فإذا القصور
المشيدة قد خربت كلها وليس هناك ماء ولا أنس ولم يبق من تلك
الآثار إلا تل خراب فذهبوا إليه فإذا عجوز عمياء تأوي إلى نقب في ذلك
التل فسألوها عن أهل ذلك الماء فقالت هلكوا كلهم فسألوها عن
ذلك العرس المتقدم فقالت كانت العروس أختي وأنا كنت صاحبة الدف
فطلبوا أن يحملوها معهم فأبت وقالت عزيز علي أن أفارق هذه العظام
البالية حتى أصير إلى ما صارت إليه فبينا هي تحدثهم إذ مالت فقرعت
نزعاً يسيراً ثم ماتت فدفنوها بجانب تلك القبور وذهبوا رحمهم الله
حُمل إلى سليمن بن عبد الملك في خلافته من خراسان ستة أحمال مسك إلى
الشام فدخلت على ابنه أيوب وهو ولي عهده فدخل عليه الرسول
بها في داره فدخل إلى دار بيضاء وفيها غلمان عليهم ثياب بيض
وحليتهم فضة ثم دخل إلى دار صفراء وفيها غلمان عليهم ثياب صفر
وحليتهم الذهب ثم دخل إلى دار خضراء فيها غلمان عليهم ثياب خضر
وحليتهم الزمرد ثم دخل على أيوب وهو وزوجته على سرير فلم يعرف
أحدهما من الآخر لقرب شبههما فوضع المسك بين يديه فانتهبه كله الغلمان

جارية

ثم خرج الرسول فغاب بضعة عشر يوما ثم رجع ثم بدار ايوب وهي بلاقع
فسال عنهم فقيل له اصابهم الطاعون فماتوا **كان** يزيد بن عبد الملك وهو
الذي انتهت اليه الخلافه بعد عمر بن عبد العزيز له جارية تسمى حبابه وكان
شديد الشغف بها ولم يقدر على تحصيلها الا بعد جهد شديد فلما وصلت
اليه خلا بها يوما في بستان وقد طار عقله فرحا بها فبينما هو يلاعبها ويضاحكها
اذ رماها بحبة رمان او بحبة عنب وهي تضحك فدخلت في فيها فشرقت بها
فماتت فما سمحت نفسه بدفنها حتى اراحت فعوتب على ذلك فدفنها ويقال
انه نبشها بعد دفنها • ويروي انه دخل بعد موتها الى خزانتها ومقاصيرها
ومعه جارية لها فتكلمت الجارية بهذا البيت **فتمثلت الجارية وقالت**

كفى حزنا بالواله الصب ان يرى • منازل من يهوا معطلة قفرا •

فصاح وخر مغشيا عليه فلم يفق الى ان مضى هوى من الليل ثم افاق فبكى بقية
ليلته ومن الغد فدخلوا عليه فوجدوه ميتا • **قال** بعض السلف ما من
حبرة الا يتبعها عبرة • وما كان ضحك في الدنيا الا كان بعده بكا من عرف
الدنيا حق معرفتها حقرها وبغضها **كما قيل** مفرد

اما لو بيعت الدنيا بفلس • كرهت لعاقل ان يشتريها •

ومن عرف الاخرة وعظمتها رغب فيها • عباد الله هلموا الى دار لا يموت
سكانها • ولا تخرب بنيانها • ولا يهرم شبانها • ولا يتغير حسنها واحسانها
هواها النسيم • وماوها التسنيم • ويتقلب اهلها في رحمة ارحم
الراحمين • ويتمتعون بالنظر الى وجهه الكريم كل حين • دعواهم فيها
سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام • واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين
قال عون بن عبد الله بن عتبة بنا ملك ممن كان قبلنا مدينة فتانق في بناها

انتقد
وفي نسخة
فليس

نها

ن
اي اعتنى
في بناها

بنا

ثم صنع طعامًا ودعي الناس اليه واقعد علي ابوابها ناسًا يسالون كل من خرج هل رايتم عيبًا فيقولون لاحتى جا في اخر الناس قوم عليهم اكسية فسألوهم هل رايتم عيبًا قالوا عيبين فادخلوهم علي الملك فقال لهم هل رايتم عيبًا قالوا عيبين قال وماهما قالوا الخرب ويموت صاحبها قال فتعلمون دارًا لا تخرب ولا يموت صاحبها قالوا نعم دار الجنة فدعوه فاستجاب لهم وانخلع من ملكه وتعبد معهم الي ان مات • فحدث بن عون بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز فوقع منه موقعا حتى هم ان يخلع نفسه من الملك فاتاه بن عمه مسلمة فقال اتق الله يا امير المومنين في امة محمد صلى الله عليه وسلم فوالله لين فعلت ليقتتلن باسيافهم فقال ويحك يا مسلمة حُمّلتُ ما لا اطيق وجعل يُرَدّدُها ومسلمةُ يبا سدة حتى سكن • بعض ملوك العرب الخورنق والسدير

قصر ونهر بالعراق

فنظر الى ملكه يوما فقال هل علمتم احدًا اوتي مثل ما اوتيت فقالوا لا ورجلٌ ساكتٌ فقال ايها الملك ان اذنت لي تكلمتُ قال تكلم قال ارايت ما جمعت اشيءٌ هو لك لم يزلْ ولا يزول ام هو شي كان لمن قبلك وزال عنه وصار اليك وكذلك يزول عنك قال بل كان لمن قبلي وصار الي ويزول عني قال فسررت بشيءٍ تزول عنك لذته وتبقي تبعته عليك تكون فيه قليلا وترتهن به طويلا فبكي وقال اين المهرب قال اما انك تقيم وتعمل بطاعة ربك واما ان تخلع من ملكك وتقيم وحدك وتعبد ربك حتى ياتيك اجلك قال فاذا فعلتُ ذلك فما لي قال حياةٌ لا تموت وشباب لا تهرم وصحة لا تسقم وملك جديد لا يبلي فقال فايّ خير فيما يفني والله لاطلبن عيشا لا يزول ابدًا فانخلع من ملكه وسار في الارض • وفيه يقول عدي بن زيد اياته المشهوره

• ايها الشّامتُ المعيّر بالدهر • أأنتَ المبرّأُ الموفورُ ••

امر لديك العهد الوثيق من الايام بل انت جاهل مغرور
من رايت المنون اخلدن ام من ذا عليه من ان يضام خفير
اين كسرى كسرى الملوك انو شروان ام اين قبله سابور
وبنوا الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور
واخو الحصن اذ بناه واذ دجلة تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فباد الملك عنه فبابه مهجور
وتذكر رب الخورنق اذ اشرف يوما وللهدى تفكير
سره ماله وكثرة ما يملك والبحر معرض والسدير
فارعوى قلبه وقال وما غبطة حي الى الممات يصير
ثم اضحوا كانهم ورق جف فالوت به الصبا والدبور
ثم بعد الفلاح والملك والامة وارتهم هناك القبور

وظايف شهر الله المحرم وتشتمل على مجالس المجلس الاول

خرج مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله الذي تدعونه المحرم وافضل الصلوة بعد الفريضة قيام الليل الكلام على هذا الحديث في فصلين في افضل التطوع بالصيام وافضل التطوع بالقيام الفصل الاول في افضل التطوع بالصيام وهذا الحديث صريح في ان افضل ما تطوع به من الصيام بعد رمضان بصوم شهر الله المحرم وقد يحتمل ان يراد به افضل شهر تطوع بصيامه كاملا بعد رمضان فاما بعض التطوع ببعض شهر فقد يكون افضل من بعض ايامه كصيام يوم عرفة او عشر ذي الحجة او سته ايام من شوال

وفي نسخة بدل شاده ساده
الشرف
أوثق بالشيء ذهبه
النعمة
الامة
وفي نسخة بدل قلبه قدره
ورق
رايت في نسخة ان هذا البيت الاخير قبل ما قبله وما قبله بعده وهو الاولى بهذا المكان فحرره

ونحو ذلك ويشهد لهذا ما خرجه الامام احمد والترمذي من حديث علي
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اخبرني بشهر اصومه
بعد شهر رمضان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت صايما شهرا بعد
رمضان فصم المحرم فانه شهر الله وفيه يوم تاب الله فيه على قوم ويتوب على
اخرين • وفي اسناده مقال ولكن يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يصوم شهر شعبان ولم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يصوم المحرم
انما كان يصوم عاشورا • وقوله صلى الله عليه وسلم في اخر سنته لين عشت
الى قابل لاصومن التاسع يدل على انه كان لا يصوم التاسع قبل ذلك **وقد**
اجاب الناس عن هذا السوال باجوبة فيها ضعف والذي ظهر لي والله اعلم
ان التطوع بالصيام نوعان **احدها** التطوع المطلق بالصوم فهذا •
افضله المحرم كما ان افضل التطوع المطلق بالصلاة قيام الليل **والثاني**
ما صيامه تبع لصيام رمضان قبله وبعده فهذا ليس من التطوع المطلق
بل صيامه تبع لصيام رمضان وهو ملتحق بصيام رمضان • ولهذا قيل
ان صيام ستة ايام من شهر شوال تلتحق بصيام رمضان ويكتب بذلك
لمن صامها مع رمضان صيام الدهر فرضا • وقد روي ان اسامة بن زيد
كان يصوم الاشهر الحرم فامره النبي صلى الله عليه وسلم بصيام شوال
فترك الاشهر الحرم وصام شوال **وسنذكر** ذلك في موضعه ان شا الله تعالى
فهذا النوع من الصيام ملتحق برمضان وصيامه افضل من التطوع مطلقا
واما التطوع المطلق فافضله صيام الاشهر الحرم • وقد روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه امر رجلا ان يصوم الاشهر الحرم وسنذكره في
موضعه ان شا الله تعالى • وافضل صيام الاشهر الحرم صيام شهر الله

المحرم

المحرم ويشهد لهذا انه صلى الله عليه وسلم قال في هذا الحديث افضل الصلوة بعد
المكتوبة قيام الليل ومراده بعد المكتوبة ولواحقها من سننها
الرواتب فان الرواتب قبل الفرايض وبعدها افضل من قيام الليل عند
جمهور العلما لالتحاقها بالفرايض وانما خالف في ذلك بعض الشافعية وانّ صح
فكذلك الصيام قبل رمضان وبعده ملتحق برمضان وصيامه افضل
من صيام الاشهر الحرم وافضل التطوع التطوع المطلق بالصيام
صيام المحرم وقد اختلف العلماء في اي الاشهر الحرم افضل فقال
الحسن وغيره افضلها شهر الله المحرم ورجحه طايفة من المتاخرين
وروي وهب بن جرير عن قرة بن خالد عن الحسن قال ان الله تعالى
افتتح السنة بشهر حرام وختمها بشهر حرام فليس شهر في
السنة بعد شهر رمضان اعظم عند الله من المحرم وكان يسمى شهر الله
الاصم من شدة تحريمه وقد روي عنه مرفوعا مرسلا قال آدم آدم
ابن ابي اياس حدثنا ابو هلال الراسبي عن الحسن قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الصلاة بعد المكتوبة الصلاة في
جوف الليل الاوسط وافضل الشهور بعد شهر رمضان المحرم
وهو شهر الله الاصم وخرج النسائي من حديث ابي ذر قال سالت بيان
النبي صلى الله عليه وسلم اي الليل خير واي الاشهر افضل فقال اي
خير الليل جوفه وافضل الاشهر شهر الله الذي تدعونه المحرم
واطلاقه في هذا الحديث افضل الاشهر محمول على ما بعد رمضان
كما في رواية الحسن المرسلة وقال سعيد بن جبير وغيره
افضل الاشهر المحرم وذو الحجة بل قد قيل انه افضل الاشهر مطلقا

وسنذكره في موضعه ان شا الله وزعم بعض الشافعيه ان افضل
الاشهر الحرم رجب وهو قول مردود • وافضل شهر الله المحرم
عشره الاول وقد زعم يمان بن ريان انه العشر الذي اقسم الله به
في كتابه ولكن الصحيح ان العشر المقسم به عشر ذي الحجة كما سياتي
في موضعه • وقال ابو عثمان النهدي كانوا يعظمون ثلثة اعشار
العشر الاخير من رمضان والعشر الاول من ذي الحجه والعشر
الاول من المحرم • وقد وقع هذا في بعض نسخ كتاب فضايل العشر
لابن ابي الدنيا عن ابي عثمان عن الحجر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان
يعظم هذه العشرات الثلث وليس ذلك بمحفوظ • وقد قيل انه
العشر الذي اتم الله به ميقات موسى عليه السلام اربعين ليلة •
وان التكلم وقع في عاشره • وروي عن وهب بن منبه قال اوحى الله
الى موسى عليه السلام ان مر قومك ان يتوبوا الي في اول عشر المحرم
فاذا كان يوم العاشر فليخرجوا الي اغفر لهم وعن قتادة ان الفجر
الذي اقسم الله تعالى به في اول سورة الفجر هو فجر اول يوم من
المحرم تنفجر منه السنه • ولما كانت الاشهر الحرم افضل الاشهر
بعد رمضان او مطلقا وكان صيامها كلها مندوبا اليه كما امر به النبي
صلى الله عليه وسلم وكان بعضها ختام السنة الهلالية
وبعضها مفتاحا لها فمن صام شهر ذي الحجه خلا سوى الايام المحرم صيامها
منه وصام المحرم فقد ختم السنه بالطاعة وافتتحها بالطاعة
فيرجا ان تكتب له سنته كلها طاعة فان من كان اول عمله طاعة واخره
طاعة فهو في حكم من استغرق بالطاعة ما بين العملين • وفي حديث

دعا بدعا به اول السنة
اللهم انت الاولد وعلى فضلك
اعول انت الابدي الابد
ثم يتحول وهذا عام جديد
اسالك العصمة فيه من الشيطان
واوليائه وجنوده والعون على
هذه النفس الامارة بالسوء
والاشتغال بما يقربني اليك
يا ارحم الراحمين وصلى الله على
سيدنا محمد وآله وسلم

بلغ

مرفوع ما من حافظين يرفعان الى الله صحيفة فيرى في اولها وفي اخرها خيرا الا قال الله تعالى للملايكة اشهدكم اني قد غفرت لعبدي ما بين طرفيها اخرجه الطبراني وغيره وهو موجود في بعض نسخ كتاب الترمذي وفي حديث اخر مرفوع ابن ادم اذكرني من اول النهار ساعة ومن اخر النهار ساعة اغفر لك ما بين ذلك الا الكباير او تتوب منها وقال ابن المبارك من ختم نهاره بذكر الله كتب نهاره كله ذاكرا يشير الى ان الاعمال بالخواتيم فاذا كان البداية والختام ذكرا فهو اولى ان يكون حكم الذكر شاملا للجميع واضافته الى الله تعالى تدل على شرفه وفضله فانه تعالى لا يضيف اليه الا خواص مخلوقاته كما نسب محمدا عليه افضل الصلاة والسلام وابرهيم واسحق ويعقوب وغيرهم من الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم الى عبوديته ونسب اليه بيته وناقته ولما كان هذا الشهر مختصا باضافته الى الله تعالى بانه له من بين الاعمال ناسب ان يختص هذا الشهر المضاف الى الله تعالى بالعمل المضاف اليه المختص به وهو الصيام وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم شهر الله وينبغي استفتاح العام بتوبة نصوح تمحو ما سلف من الذنوب السالفة في الايام الخالية

شعر

فطعت شهور العام لهوا وغفلة ولم تحترم فيما اتيت المحرما

فلا رجب وافيت فيه بحقه ولا صمت شهر الصوم صوما متمما

ولا في ليالي عشر ذي الحجة الذي مضا كنت قواما ولا كنت محرما

فهل لك ان تمحوا الذنوب بعبرة وتبكي عليها حسرة وتندما

وتستقبل العام الجديد بتوبة لعلك ان تمحوا بها ما تقدما

وقد قيل في معنى اضافة هذا الشهر الى الله تعالى اشارة الى تحريمه
ليس لاحد تبديله كما كانت الجاهلية يحلونه ويحرمون مكانه
صفرا فاشار الى انه شهر الله الذي حرمه فليس لاحد من خلقه
تبديل ذلك ولا تغيير بوجه شعر

شهر الحرام مبارك ميمون • والصوم فيه مضاعف مسنون
وثواب صايمه لاجل الاهه • في الخلد عند مليكه مخزون

الصيام سر بين العبد وبين ربه ولهذا يقول الله عز وجل كل عمل ابن
آدم له الا الصوم فانه لي وانا اجزي به انه ترك شهوته وطعامه
وشرابه من اجلي • وفي الجنة باب يقال له الريان لا يدخل منه
الا الصايمون فاذا دخلوا اغلق فلم يدخله غيرهم وهو جنة
العبد من النار كجنة العبد من القتال • وفي المسند عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من صام يوما ابتغا وجه الله تعالى بعده الله
من جهنم كبعد غراب طار وهو فرخ حتى مات هرما • وفيه ان ابي
امامة قال للنبي صلى الله عليه وسلم اوصني قال عليك بالصوم فانه لا
عدل له فكان ابو امامة واهله يصومون فاذا راي في بيتهم دخان
بالنهار علم انه قد نزل بهم ضيف • ومما سرد الصوم عمر رضي الله عنه
وابو طلحة وعايشة وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم وخلق كثير
من السلف وممن صام الاشهر الحرم كلها ابن عمر والحسن البصري
وغيرهما قال بعضهم انما هو غدا وعشا فاذا اخرت غداك
الى عشايك امسيت وقد كتبت في ديوان الصايمين • للصايم
فرحتان يفرحهما فرحة عند فطره وفرحة عند لقا ربه • اذا

ثواب صيامه مدخراله • سمع بعضهم مناديا ينادي على السحور
في رمضان يا ماخبا نا للصوام فانتبه بذلك وسرد الصوم
• روي ان الصايمين يوضع لهم موايد تحت العرش ياكلون
والناس في الحساب فيقول الناس ما لهولا ياكلون ونحن
نحاسب • فيقال كانوا يصومون وانتم مفطرون • وروي
انهم يحكمون في ثمار الجنه والناس في الحساب • رواذلك بن ابي
الدنيا في كتاب الجوع • قال الله تعالي والصايمين والصايمات الايه •
وقال تعالى كلوا واشربوا هنيا بما اسلفتم في الايام الخاليه • وقال
مجاهد وغيره نزلت في الصوام • من ترك لله طعامه وشرابه وشهوته
عوضه الله خيرا من ذلك طعاما وشرابا لا ينفد وازواجا
لا تموت • وفي التوراة طوبي لمن جوع نفسه ليوم الشبع الاكبر
طوبي لمن اظما نفسه ليوم الري الاكبر • طوبى لمن ترك شهوة
حاضرة لموعد غيب لم يره • طوبي لمن ترك طعاما ينفد في دار
تنفد لدار اكلها دايم وظلها

شعر

من يرد ملك الجنان • فليذر عنه التواني •
وليقم في ظلمة الليل • الي نور القران •
وليصل صوما بصوم • ان هذا العيش فان •
انما العيش جوار الله • في دار الامان •

كان بعض الصالحين يكثر الصوم فراي في منامه كانه دخل الجنة
فنودي من ورايه يا فلان تذكر انك صمت لله يوما قط قال
اي والله يوم ويوم ويوم فاذا اصوات النثار اخذته بيمنه

وبُشرَة • كان بعض الصالحين قد صام حتى انحنى وانقطع صوته فمات
فرآي بعض اصحابه في المنام فسيل عن حاله • فقال
قد كسي حُلَّة البَها و طَافت • باباريق حوله الخدام •
ثم حُلِّي وقيل يا قاري ارقا • فلعمري لقد براك الصيام •
صام بعض التابعين حتى اسود من طول صيامه جلده • وصام الاسود بن يزيد
حتى اخضر جسمه واصفر فكان اذا عوتب في رفقه بجسده يقول كرامة
هذا الجسد اريد • وصام بعضهم حتى وجد طعم دماغه في حلقه • كان
بعضهم يسرد الصوم فمرض وهو صايم فقالوا له لو افطر فقال لهم
هذا وقت تركه • وقيل لاخر منهم وهو مريض افطر فقال كيف افطر
وانا اسير لا ادري ما يفعل بي • مات عامر بن عبد الله بن الزبير وهو
صايم وما افطر • ودخلوا على ابي بكر بن ابي مريم وهو في النزع وهو
صايم فعرضوا عليه ما يفطر فقال اغربت الشمس فقالوا لا فابى ان
يفطر ثم اتوه بماءٍ وقد اشتد نزعه فاوى اليهم اغربت الشمس قالوا
نعم فقطروا في فيه قطرةً من ماءٍ ثم مات • واحتضر ابو هرون صاحب الامام احمد وهو صايم فطلب ماء وسال اغربت الشمس فقالوا
لا وقالوا له قد رخص لك في الفرض وانت متطوع قال امهل ثم قال
لمثل هذا فليعمل العاملون ثم خرجت نفسه وما افطر • الدنيا كلها
شهر صيام المتقين • وعيد فطرهم يوم لقاء ربهم • ومعظم نهار الصيام
قد ذهب • وعيد اللقا قد اقترب • مفرد
وقد صمت عن لذات دهري كلها • ويوم لقاكم ذاك فطر صيامي •
لما كان الصيام سرًا بين العبد وربه اجتهد المخلصون في اخفايه

بكل طريق حتى لا يطلع عليهم احد قال بعض السلف بلغنا عن عيسى بن مريم
عليه السلام انه قال اذا كان يوم صوم احدكم فليدهن لحيته ويمسح
شفتيه من دهنه حتى ينظر اليه الناظر فيظن انه ليس بصايم • وعن ابن
مسعود قال اذا اصبح احدكم صايما فليترجل يعني يسرح شعره ويدهنه
واذا تصدق بصدقة من يمينه فليخفها عن شماله واذا صلى تطوعا
فليصل في داخل بيته • وقال ابو التياح ادركت ابي ومشيخة الحي اذا
صام احدهم ادهن ولبس احسن ثيابه • صام بعض السلف اربعين سنة
لا يعلم به احد كان له دكان • وكان ياخذ كل يوم من بيته رغيفين ويخرج
الى دكانه فيتصدق بهما في طريقه فيظن اهله انه ياكلهما في السوق
ويظن اهل السوق انه قد اكل في بيته قبل ان يجي اشتهر بعض الصيام
بكثرة الصيام فكان يقوم يوم الجمعة في مسجد الجامع فياخذ ابريق ماء
فيضع بلبلته في فيه ويمتصها والناس ينظرون اليه ولا يدخل حلقه
منه شي لينفي عن نفسه ما اشتهر من الصوم كم يستر الصادقون احوالهم
وريح الصدق ينم عليهم ما اسر احد سريرة الا البسها الله رداها علانية

• كم اكتم حبكم عن الاغيار • والدمع يذيع في اسراري •
• كم استركم هتكتموا استاري • من يخفي في الهوى لهيب النار •

ريح الصايم عند الله اطيب من ريح المسك فكلما اجتهد صاحبه على اخفايه
فاح ريحه للقلوب فتستنشقه الارواح وربما ظهر بعد الموت ويوم القيمة
مفرد فكاتم الحب يوم البين منهتك • وصاحب الوجد لا تخفى سرايره
لما دفن عبد الله بن غالب كان يفوح من تراب قبره رايحة المسك فرأي في المنام
فسيل عن تلك الرايحة التي توجد من قبره فقال تلك رايحة التلاوة والظما

وجاء في حديث مرفوع يخرج الصائمون من قبورهم يعرفون بريح صيامهم
افواههم اطيب من ريح المسك . شعر في المعنى

وهبني كتمت السر او قلت غيره . أتخفى على اهل القلوب السرائر
ابى ذاك ان السر في الوجه ناطق . وان ضمير القلب في العين ظاهر .

المجلس الثاني في قيام الليل

وقد دل حديث ابي هريرة هذا
على انه افضل الصلوة بعد المكتوبة . وهل هو افضل من السنن الراتبة
فيه خلاف سبق ذكره . وقال ابن مسعود فضل صلاة الليل على صلاة النهار
كفضل صدقة السر على صدقة العلانية . وخرجه الطبراني عنه مرفوعا
والمحفوظ وقفه . وقال عمرو بن العاص ركعة بالليل خير من عشر ركعات
بالنهار خرجه ابن ابي الدنيا . وانما فضلت صلاة الليل على صلاة النهار لانها ابلغ
في الاسرار واقرب الى الاخلاص . كان السلف يجتهدون على اخفاء اورادهم
قال الحسن كان الرجل يكون عنده زواره فيقوم من الليل فيصلي لا يعلم به
زواره وكانوا يجتهدون في الدعاء ولا يسمع لهم صوت . وكان الرجل
منهم ينام مع امراته على وساده فيبكي طول ليله وهي لا تشعر .
كان محمد بن واسع يصلي في طريق الحج طول ليله في محمله ويأمر حاديه ان
يرفع صوته ليشتغل الناس عنه . وكان بعضهم يقوم في وسط
الليل ولا يدرى به فاذا كان وقت طلوع الفجر رفع صوته بالقرآن حتى
يوهم انه قام تلك الساعة . ولان صلاة الليل اشق على النفوس فان
الليل محل النوم والراحة من التعب بالنهار . فترك النوم مع ميل
النفس اليه مجاهدة عظيمة قال بعضهم افضل الاعمال ما اكرهت
عليه النفوس . ولان القراءة في صلاة الليل اقرب الى التدبر فانه تنقطع

الشواغل بالليل ويحضر القلب ويتواطا اللسان على الفهم قال الله
تعالى ان ناشية الليل هي اشد وطآء واقوم قيلا ولهذا المعنى امر
بترتيل القران في قيام الليل ترتيلا ولهذا كانت صلاة الليل منهاة
عن الاثم كما ياتي في حديث خرجه الترمذي وفي المسند عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قيل له ان فلانا يصلي من الليل
فاذا اصبح سرق فقال سينهاه ما يقول ولان التهجد من الليل
افضل اوقات التطوع بالصلاة واقرب ما يكون العبد من الله وهو ربه
وقت فتح ابواب السما واستجابة الدعا واستعراض حوايج السايلين
ولقد مدح الله تعالى المستيقظين بالليل لذكره ودعايه واستغفاره
ومناجاته فقال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا
وطمعا ومما رزقناهم ينفقون الايه وقال تعالى والمستغفرين
بالاسحار وقال تعالى والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما وقال
تعالى امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقايما يحذر الاخرة ويرجوا رحمة ربه
قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى من اهل
الكتاب امة قايمة يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون وقال
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان
يبعثك ربك مقاما محمودا وقال تعالى ومن الليل فاسجد له وسبحه
ليلا طويلا وقال تعالى يايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او
انقص منه قليلا او زد عليه وقالت عايشة لرجل لا تدع
قيام الليل فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدعه وكان اذا
مرض او قال كسل صلى قاعدا وخرجا به اخرى عنها قالت

قالت بلغني عن قوم يقولون ان ادينا الفرايض لم نبال الا نزداد
ولعمري لا يسالهم الله الا عما افترض عليهم ولكنهم قوم يخطيون
بالليل والنهار وما انتم الا من نبيكم وما نبيكم الا منكم والله
ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم قيام الليل ونزعت كل اية فيها
قيام الليل فاشارت عايشة الى ان قيام الليل فيه فايدتان
عظيمتان الاقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتاسي به
وقد قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وتكفير
الذنوب والخطايا فان بني ادم يخطيون بالليل والنهار فيحتاجون
الى الاستكثار من مكفرات الخطايا وقيام الليل من اعظم المكفرات
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل قيام العبد في جوف الليل
يكفر الخطية ثم تلى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم الايه
خرجه الامام احمد وغيره وقد روي ان المتهجدين يدخلون
الجنة بغير حساب روي عن شهر بن حوشب عن اسما بنت يزيد عن
عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والاخرين يوم القيمه
جا مناديا ينادي يسمع الخلايق سيعلم الخلايق اليوم من اولى بالكرم
ثم يرجع فينادي اين الذين كانوا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله
في السرا والضرا فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقم الذين
كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يحاسب
ساير الناس خرجه ابن ابي الدنيا وغيره عن شهر بن حوشب عن ابن عباس
من قوله ويروى نحوه ايضا من حديث ابي سعيد عن عبد الله بن عطا

عن

عن عقبة بن عامر مرفوعا وموقوفًا
ويروى نحوه ايضا عن عبادة بن الصامة
وربيعة الجرشي والحسن وكعب من قولهم
قال بعض السلف قيام الليل يهنون
طول القيام يوم القيامه واذا كان اهله
يسبقون الى الجنة بغير حساب فقد استراح
اهله من طول الموقف للحساب وفي
حديث ابي امامة وبلال المرفوع
عليكم بقيام الليل فانه دأب
الصلحين قبلكم وان قيام الليل
قربة الى ربكم وتكفير للسيئاة ومنهاة
عن الاثم ومطردة للداء عن الجسد خرجه
الترمذي ففي هذا الحديث ان قيامه

يوجب صحة الجسد ومطرد عن
الداء وكذالك صيام النهار ففي
الطريق عن ابي هريرة مرفوعا
صوموا ~~الصحوا~~ تصحوا

بياض صحيح

تصحوا

الضحوا

٢٣ A
23 A

نصحوا وكما ان قيام الليل يكفر السيئات فهو يرفع الله الدرجات وقد ذكرنا ان اهله من السابقين
الى الجنة بغير حساب وفي حديث المنام المشهور الذي خرجه الامام احمد والترمذي ان الملا الاعلى يختصمون
في الدرجات والكفارات وفيه الدرجات اطعام الطعام وافشا السلام والصلاة بالليل والناس
نيام وفي المسند والترمذي وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها
من باطنها وباطنها من ظاهرها وانها لاهل هذه الخصال الثلاثة وفي حديث عبد الله بن سلام
المشهور المخرج في السنن انه اول ما سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول عند قدومه المدينة يا ايها
الناس اطعموا الطعام وافشوا السلام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام ادخلوا
الجنة بسلام ومن فضايل التهجد ان الله عز وجل يحب اهله ويباهي بهم الملائكة ويستجيب دعاءهم
روى الطبراني من حديث ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة يحبهم الله ويضحك
اليهم ويستبشر بهم فذكر منهم الذي له امرأة حسناء وفراش حسن فيقوم من الليل فيقول الله عز وجل
يذر شهوته ويذكرني ولو شاء رقد والذي اذا كان في سفر وكان معه ركب فسهروا ثم هجعوا فقام
من السحر في ضراء وسراء وخرج الامام احمد والترمذي والنسائي من حديث ابي ذر عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ثلاثة يحبهم الله فذكر منهم وقوم ساروا ليلتهم حتى اذا كان النوم احب اليهم
مما يعدل به فوضعوا رؤوسهم قام يتملقني ويتلو اياتي وصححه الترمذي وفي المسند اذا كان
النوم احب اليهم مما يعدل به فوضعوا رؤوسهم عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
عجب ربنا من رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين اهله وحبه الى صلاته فيقول ربنا تبارك
وتعالى يا ملائكتي انظروا الى عبدي ثار من فراشه ووطائه من بين حبه واهله الى صلاته
رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي وذكر بقية الحديث وقوله ثار فيه اشارة الى قيامه بنشاط
وعزم ويروى من حديث عطية عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يضحك الى
ثلاثة نفر رجل قام من جوف الليل فاحسن الطهور فصلى ورجل نام وهو ساجد ورجل في كتيبة منهزمة
وهو على فرس جواد لو شاء ان يذهب ذهب وخرج ابن ماجه من رواية مجالد عن ابي الوداك عن ابي سعيد
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ليضحك الى ثلاثة الصف في الصلاة والرجل يصلي في جوف الليل
والرجل يقاتل اراه خلف الكتيبة ورويناه من حديث ابان عن انس عن الربيع بن ابي وقاص عن النبي

صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة مواطن لا ترد فيها دعوة رجل يكون في برية لا يراه احد يقوم فيصلي فيقول الله
عز وجل عبدي هذا يعلم ان له ربا يغفر الذنب فانظروا ماذا يطلب فيقول الملائكة اي رب رضاك و
مغفرتك فيقول اشهدوا اني قد غفرت له ورجل يقوم الليل فيقول الله عز وجل اليس جعلت الليل سكنا
والنوم سباتا فقام عبدي هذا يصلي ويعلم ان له ربا فيقول الله لملائكته انظروا ما يطلب عبدي هذا
فيقول الملائكة يا رب رضاك ومغفرتك فيقول اشهدوا اني قد غفرت له وذكر الثالث الذي يكون
في فئة فيفر اصحابه ويثبت هو وهو مذكور في كل الاحاديث المتقدمة وفي السنن وصحيح ابن حبان
عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رجلان من امتي يقوم احدهما فيعالج نفسه الى الطهور
وعليه عقد فيتوضى فاذا وضى يديه انحلت عقدة فاذا وضى وجهه انحلت عقدة فاذا مسح
راسه انحلت عقدة فاذا وضى رجليه انحلت عقدة فيقول الرب عز وجل للذين وراء الحجاب
انظروا الى عبدي هذا يعالج نفسه ما سالني عبدي هذا فهو له وفي الصحيحين ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال نعم الرجل يعني عبد الله بن عمر لو كان يصلي من الليل فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام
من الليل الا قليلا وكان ابو ذر يقول للناس ارايتم لو ان احدكم اراد سفرا اليس يتخذ من الزاد ما
يصلحه ويبلغه قالوا بلى قال فسفر طريق القيامة ابعد فخذوا له ما يصلحكم حجوا حجة لعظائم الامور
صوموا يوما شديدا حره لحر يوم النشور وصلوا ركعتين في ظلمة الليل لظلمة القبور وتصدقوا
بصدقة لشر يوم عسير ابن رجال الليل ابن الحسن وسفيان وفضيل يا رجال الليل جدوا رب
داع لا يرد ما يقوم الليل الا من له عزم وجد ليس شي كصلاة الليل للقبر تعد صلى كثير من
السلف صلاة الصبح بوضوء العشاء عشرين سنة ومنهم من يصلي كذلك اربعين سنة قال بعضهم
منذ اربعين سنة ما احزنني الا طلوع الفجر قال ثابت كابدت الليل عشرين سنة وتنعمت به عشرين
سنة اخرى افضل قيام الليل اوسطه قال النبي صلى الله عليه وسلم افضل القيام قيام داود وكان ينام
نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع الصارخ يقوم
للصلاه والصارخ الديك وهو يصيح وسط الليل وخرج النسائي عن ابي ذر قال سالت النبي صلى الله عليه
وسلم اي الليل قال جوفه وخرج الامام احمد عن ابي ذر قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم اي قيام الليل
افضل قال جوف الليل الغابر او نصف الليل وقليل فاعله وخرج ابن ابي الدنيا من حديث ابي امامة ان رجلا
قال يا رسول الله اي الصلاة افضل قال جوف الليل الاوسط قال اي الدعا اسمع قال جوف الليل الاخر ودبر
الصلوات وخرج الترمذي من حديث عمرو بن عبسة سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اقرب ما يكون الرب
من العبد في جوف الليل فان استطعت ان تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة

فكن

فكن . ويروي ان داود عليه السلام قال يا رب اي وقت اقوم لك
قال لا تقم اول الليل ولا اخره ولكن وسطه حتى تخلو بي واخلو
بك وارفع اليّ حوائجك . وفي الاثر المشهور كذب من ادعى محبتي
واذا جنه الليل نام عني أليس كل محب يحب خلوة حبيبه ها انا ذا
مطلع على احبابي اذا جنهم الليل جعلت ابصارهم في قلوبهم فخا
طبوني على المشاهدة وكلموني على حضوري غدًا اقر اعين احبابي
في جناني . شعر في المعنى .

. الليل لي ولاحبابي احادثهم . قد اصطفيتهم كي يسمعوا ويعوا .
. لهم قلوب باسراري لهم ملئت . على ودادي وارشادي لهم طبعوا .
. سروا فما وهنوا عجزا ولا ضعفوا . وواصلوا حبل تقريبي فما انقطعوا .

ما عند المحبين الذ من اوقات الخلوة بمناجاة محبوبهم وهو شفا
قلوبهم ونهاية مطلوبهم . شعر .

. كتمت اسم الحبيب من العباد . وردد الصبابة في فؤادي .
فواشوقا الى بلد خلي . لعلي باسم من اهوى انادي

الهي

كان داود الطائي يقول في الليل همك عطل علي الهموم .
وحالف بيني وبين السهاد . وشوقي اليك اوبق مني اللذات وحال
بيني وبين الشهوات . وكان عتبه يقول في مناجاته بالليل ان تعذبني
فاني لك محب وان ترحمني فاني لك محب . شعر .

لو انك ابصرت اهل الهوى . اذا غارت الانجم الطلع .
فهذا ينوح على ذنبه . وهذا يصلي وذا يركع .

من لم يشاركهم في هواهم وذوق حلاوة نجواهم لم يدر ما الذي
ابكاهم. من لم يشاهد جمال يوسف لم يدر ما الذي الم يعقوب.

من لم يبت والحب حشو فواده لم يدر كيف تفتت الاكباد

كان ابو سليمن يقول اهل الليل في ليلهم الذ من اهل اللهو في
لهوهم ولولا الليل ما احببت البقا في الدنيا. وسط الليل
للمحبين للخلوة بمناجات حبيبهم. والسحر للمذنبين للاستغفار
من ذنوبهم. فوسط الليل خاص لخلوة الخواص والسحر عام
لرفع قصص الجميع وبروز التواقيع لاهلها لقضا الحوايج فمن
عجز عن مسابقة المحبين في مضمار ميدانهم فلا يعجز عن مشاركة
المذنبين في استغفارهم واعتذارهم. صحايف التايبين خدود
ومدادهم دموعهم. قال بعضهم اذا بكى الخايفون فقد
كاتبوا الله بدموعهم. رسايل الاسحار تحمل ولا يدري بها
الفلك. واجوبتها ترد الى الاسرار ولا يعلم بها الملك. الاسرار

صحايفنا اشارتنا. واكثر رسلنا الحرف

لان الكتب قد تقرى بغير الدمع لا تشق

لا تزال القصص تستعرض وتوقع بقضا حوايج اهلها الى ان
يطلع الفجر. ينزل ربنا كل ليلة الى السما الدنيا فيقول هل من تايب
فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له هل من داع فاجيب دعوته
الى ان ينفجر الفجر فلذلك كانوا يفضلون صلاة اخر الليل على
اوله. شعر

نحن الذين اذا اتانا سايل نوليه احسانا وحسن تكرم

ونقول في الاسحار هل من تايب مستغفر فينال خير المنعم

الغنيمة تقسم علي كل من حضر الوقعة فتعطي الرجالة والاجراء
والغلمان مع الامرا والابطال والشجعان والفرسان فما يطلع فجر
الاجر الا وقد حاز القوم الغنيمة وفازوا بالفخر وحمد واعند
الصباح السري • وما عند القوم خبر مما جرا كان بعض الصالحين
يقوم الليل فاذا كان السحر نادى باعلا صوته يا ايها الركب المعرسون
الليل اكل هذا ترقدون الا تقومون فترحلون • فاذا اسمع الناس
صوته وثبوا من فرشهم فيسمع من هنا باك ومن هنا داع ومن
هنا تال ومن هنا متوضئ فاذا اطلع الفجر نادى باعلي صوته •
عند الصباح يحمد القوم السري يا نفس قومي فلقد نام الورا
واصطنعي الخير فذو العرش يري وانت يا عيني دعي عنك الكرا
عند الصباح يحمد القوم السرا يا قوام الليل اشفعوا في النوام
يا احيا القلوب ترحموا علي الاموات • قيل لابن مسعود ما نستطيع
قيام الليل قال ابعدتكم ذنوبكم • وقيل للحسن قد اعجزنا قيام
الليل قال قيدتكم خطاياكم • وقال الفضيل اذا لم تقدر علي قيام
الليل وصيام النهار فاعلم انك محروم مكبل كبلتك خطيئتك • قال
الحسن ان [illegible] ليذنب الذنب فيحرم به قيام الليل • قال بعض
السلف اذنبت ذنبا فحرمت به قيام الليل ستة اشهر • ما يؤهل
الملوك للخلوة بهم الا من اخلص في ودهم ومعاملتهم فاما
من كان من اهل المخالفة فلا يؤهلونه • في بعض الاثار ان جبريل
ينادي كل ليلة اقم فلانا انم فلانا • قام بعض الصالحين في ليلة
باردة فضربه البرد فبكي فهتف به هاتف اقمناك وانمناهم ثم تبكي علينا

شعر خبب

يا حسنهم والليل قد جنّهم • ونورهم يفوق نور الانجم •
ترنّموا بالذكر في ليلهم فعيشهم قد طاب بالترنم •
قلوبهم للذكر قد تفرّغت • دموعهم كلؤلؤ منتظم •
اسحارهم بنورهم قد اشرقت • وخلع الغفران خير القِسَم •

الليل منهل يرده اهل الارادة كلهم • ويختلفون فيما يردون
ويريدون • قد علم كل اناس مشربهم • فالمحب يتنعم بمناجاة محبوبه
والخايف يتضرع لطلب العفو ويبكي على ذنوبه • والراجي يلح
في سوال مطلوبه • والغافل المسكين احسن الله عزاه في حرمانه
وفوات نصيبه • قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو بن العاص
يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل مرضت
رابعة مرةً فصارت تصلي وردها بالنهار فعوفيت وقد الفت ذلك
وانقطع عنها قيام الليل فرات ذات ليلة في نومها كانها ادخلت
الى روضة خضرا عظيمة وفتح لها فيها باب دار فسطع منها نور
حتى كاد تخطف بصرها فخرج منها وُصَفاً كان وجوههم اللولوء
بايديهم مجامر فقالت لهم امراة كانت مع رابعة ا[illegible]ون قالوا نريد
فلانا قتل شهيدا في البحر فنجمره فقالت افلا تجمر[illegible]ن المراة تعني
رابعة فنظروا اليها وقالوا قد كان لها حظ في ذلك فتركته فالتفتت
تلك المراة الى رابعة وانشدت • صلاتك نور والعباد رقود •
ونومك ضد للصلاة عنيد كان بعض العلما يقوم السحر فنام عن ذلك
ليالي فراى في منامه رجلين وقفا عليه وقال احدهما للاخر هذا
كان من المستغفرين بالاسحار فترك ذلك • يا من كان له قلب فانقلب

يامن كان له وقت مع الله فذهب قيام السحر ليستوحش لك صيام النهار
يسال عنك ليالي الوصل تعاتبك على الهجر شعر

• تغيرتموا عنا بصحبة غيرنا • واظهرتموا الهجران ما هكذا كنا •
• واقسمتموا ان لا تحولوا عن الهوا فحلتم عن العهد القديم وما حلنا
• ليالي كنا نشتفي من وصالكم • وقلبي الى تلك الليالي قد حنا

قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ان فلانا نام حتى اصبح فقال بال الشيطان يقول
في اذنه كان سري رأيت الفوايد ترد في ظلمة الليل يا ما فات النايم فانه
خير الليل لقد يحصل اهل الغفلة والنوم على الحرمان والويل كان بعض
السلف يقوم الليل فنام ليلة فاتاه آت في منامه فقال له قم فصل ثم قال
له اما علمت ان مفاتيح الجنة مع اصحاب الليل هم خزانها • وكان اخر
يقوم الليل فنام ليلة فاتاه آت في منامه فقال مالك قصرت في الخطبه
اما علمت ان المتهجد اذا قام الى تهجده قالت الملكة قام الخاطب
الى خطبته • راى بعضهم حورا في منامه فقال لها زوجيني نفسك فقالت
اخطبني الى ربي وامهرني قال وما مهرك قالت طول التهجد •
نام ابو سليمن فايقظته حوراء وقالت يا ابا سليمن تنام وانا اربا
لك في الخدور من خمس مايه عام • واشترا بعضهم حورا بصداق
ثلثين ختمه فنام ليلة قبل ان يكمل الثلثين ختمة فراها في منامه تقول
له • اتخطب مثلي وعني تنام • ونوم المحبين عني حرام
• لانا خلقنا لكل امرئ كثير الصلاة • براه الصيام

كان النبي صلى الله عليه وسلم يطرق فاطمة وعليا ويقول الا تصليان وفي
الحديث اذا استيقظ الرجل وايقظ اهله فصليا ركعتين كتبا من الذاكرين

الله كثيرا والذاكرات كانت امراة حبيب توقظه بالليل وتقول ذهب الليل
وبين ايدينا طريق بعيد وزاد قليل وقوافل الصالحين قد سارت قدامنا
ونحن قد بقينا • يا راقدا بالليل كم ترقد قم يا حبيبي قد دنا الموعد •
وخذ من الليل واوقاته ورد اذا ما هجع الرقد •
من نام حتى ينقضي ليله لم يبلغ المنزل او تجهد •
قل لاولي الالباب اهل التقى قنطرة العرض لكم موعد •

المجلس الثالث في فضل يوم عاشورا

في الصحيحين عن ابن عباس
انه سيل عن صوم يوم عاشورا فقال ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
صام يوما يتحري فضله على الايام الا هذا اليوم يعني يوم عاشورا
له فضيلة عظيمه وحرمة قديمة وصومه لفضله كان معروفا بين
الانبيا عليهم السلام • وقد صامه نوح وموسى عليهما السلم كما سنذكره
ان شا الله تعالى • وروي ابرهيم الهجري عن ابي عياض عن ابي هريره عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يوم عاشورا كانت تصومه الانبياء فصوموه انتم
خرجه بقي بن مخلد وقد كان الكتاب يصومونه وكذلك قريش في الجاهليه
كانت تصومه • وقال دلهم بن صالح قلت لعكرمة عاشورا ما امره
قال اذنبت قريش في الجاهلية ذنبا فتعاظم في صدورهم فسالوا ما
توبتهم قيل صوموا عاشورا يوم العاشر من المحرم • وكان للنبي صلى الله
عليه وسلم في صيامه اربعة احوال الحالة الاولى انه كان يصومه بمكه
ولا يامر الناس بالصوم ففي الصحيحين عن عايشة قالت كان عاشورا يوما
يصومه قريش في الجاهليه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصومه فلما قدم
المدينة صامه وامر بصيامه • فلما نزلت فريضة شهر رمضان كان رمضان

اهل

هو الذي يصومه فترك يوم عاشورا فمن شا صامه ومن شا افطره وفي رواية البخاري
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شا فليصم ومن شا افطر **الحالة**
الثانية ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وراي صيام اهل الكتاب
له وتعظيمهم له وكان يحب موافقتهم فيما لم يومر به فصامه وامر
الناس بصيامه واكد الامر بصيامه والحث عليه حتى كانوا يصومونه
اطفالهم ففي الصحيحين عن ابن عباس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشورا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما هذا اليوم الذي تصومونه قالوا هذا يوم عظيم انجا الله فيه موسى وقومه
واغرق فرعون وقومه فصامه موسى شكرا فنحن نصومه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنحن احق واولى بموسى منكم فصامه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وامر بصيامه وفي مسند الامام احمد عن ابي هريرة قال مر النبي صلى الله عليه وسلم
باناس من اليهود وقد صاموا عاشورا فقال ما هذا الصوم قالوا هذا اليوم
الذي نجا الله عز وجل فيه موسى عليه السلم وبني اسرايل من الغرق وغرق
فيه فرعون وهذا يوم استوت فيه السفينة على الجودي فصامه نوح
وموسى شكرا لله عز وجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا احق بموسى منكم
واحق بصوم هذا اليوم فامر اصحابه بالصوم وفي الصحيحين عن
سلمة بن الاكوع ان النبي صلى الله عليه وسلم امر رجلا من اسلم ان اذن
في ال[illegible] من اكل فليصم بقية يومه ومن لم يكن اكل فليصم فان
اليوم يوم عاشورا وفيهما ايضا عن الربيع بنت معوذ قالت
ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة عاشورا الى قرى الانصار
التي حول المدينة من كان اصبح صايما فليتم صومه ومن كان اصبح مفطرا

فليصم

فليتم بقية يومه فكنا بعد ذلك نصومه ونصومه صبياننا الصغار منهم
ونذهب الى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن فاذا بكا احدهم على
الطعام اعطيناه اياها حتى يكون الافطار ٭ وفي رواية فاذا سالوا
الطعام اعطيناهم اللعبة تلهيهم حتى يتموا صومهم وفي ذلك احاديث
كثيرة جدا ٭ واخرج الطبراني باسناد فيه جهالة ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يدعوا يوم عاشورا برضعائه ورضعا ابنته فاطمة فيتفل
في افواههم ويقول لامهاتهم لا ترضعوهم الى الليل وكان ريقه
صلى الله عليه وسلم يجزيهم ٭ وقد اختلف العلما هل كان صوم عاشورا
قبل فرض شهر رمضان واجبا ام كان سنة متاكدة على قولين مشهورين
ومذهب ابي حنيفة انه كان واجبا حينيذ وهو ظاهر كلام الامام
احمد وابي بكر الاثرم ٭ وقال الشافعي بل كان متاكد الاستحباب
فقط ٭ وهو قول كثير من اصحابنا وغيرهم الحالة الثالثة لما فرض
صيام شهر رمضان ترك النبي صلى الله عليه وسلم امر اصحابه بصيام
يوم عاشورا وتاكيده فيه وقد سبق حديث عايشة في ذلك وفي
الصحيحين عن ابن عمر قال صام رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشورا
وامر بصيامه فلما كان فرض رمضان ترك ذلك وكان عبد الله لا يصومه
الا ان يوافق صومه ٭ وفي رواية لمسلم ان اهل الجاهلية كانوا يصومون
يوم عاشورا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قبل
ان يفرض رمضان فلما افترض رمضان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان عاشورا يوم من ايام الله فمن شا صامه ومن شا تركه ٭ وفي رواية انها
ومن احب منكم ان يصومه فليصمه ومن كره فليدعه ٭ وفي الصحيحين

ايضا عن معاويه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا
يوم عاشورا ولم يكتب الله عليكم صيامه وانا صايم فمن شا فليصم ومن
شا فليفطر • وفي روايه لمسلم التصريح برفع اخره وفي روايه
للنسايي ان اخره مدرج من قول معاويه وليس بمرفوع • وفي
صحيح مسلم عن ابن مسعود انه قال في يوم عاشورا هو يوم كان
يصومه
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان ينزل رمضان فلما نزل شهر
رمضان ترك • وفي روايه له تركه • وفيه ايضا عن جابر بن سمره قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرنا بصيام يوم عاشورا ويحثنا
عليه ويتعاهدنا عنده فلما فرض رمضان لم يامرنا ولم ينهانا عنه
ولم يتعاهدنا عنده • وخرج الامام احمد والنسايي وابن ماجه من حديث
قيس بن سعد قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيام عاشورا
قبل ان ينزل رمضان فلما نزل رمضان لم يامرنا ولم ينهانا وفي روايه
ونحن نفعله • فهذه الاحاديث كلها تدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم لم
يجدد امر الناس بصيامه بعد فرض صيام شهر رمضان بل تركهم على
ما كانوا عليه من غير نهي عن صيامه • فان كان امره صلى الله عليه وسلم
بصيامه قبل فرض صيام شهر رمضان للوجوب فانه يبتني على ان
الوجوب اذا نسخ فهل يبقى الاستحباب ام لا وفيه اختلاف مشهور
بين العلما • وان كان امره للاستحباب المذكور فقد قيل انه زال التاكيد
صح اصل
وبقي الاستحباب • ولهذا قال قيس بن سعد ونحن نفعله • وقد روي عن
ابن مسعود وابن عمر ما يدل على ان اصل استحبابه زال • وقال سعيد بن
المسيب لم يصم رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشورا • وروي عنه من وجه

ابن ابي وقاص والمرسل اصح قاله الدارقطني • واكثر العلما على استحباب
صيامه من غير تاكيد وممن روي عنه صيامه من الصحابة عمر وعلي
وعبد الرحمن بن عوف وابي موسى وقيس بن سعد وابن سعد
وابن عباس وغيرهم • ويدل على بقا استحبابه قول ابن عباس لم ار
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم يوما يتحري فضله على الايام الا
يوم عاشورا وشهر رمضان وابن عباس انما صحب النبي صلى الله عليه وسلم
باخره وانما عقل منه ما كان من اخر امره صلى الله عليه وسلم • وفي صحيح مسلم
عن ابي قتادة ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم عن صيام عاشورا فقال
احتسب على الله ان يكفر السنة التي قبله • وانما ساله عن التطوع بصيامه
وانه ساله ايضا عن صيام يوم عرفة وصيام الدهر وصيام يوم وفطر
يوم وصيام يوم وفطر يومين فعلم انه ساله عن صيام التطوع • وخرج
الامام احمد والنساي من حديث حفصة بنت عمر ام المومنين ان النبي صلى الله
عليه وسلم لم يدع صيام عاشورا والعشر وثلثة ايام من كل شهر وخرجه
ابو داود الا انه عنده عن بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم غير مسماة

الحالة الرابعة ان النبي صلى الله عليه وسلم عزم في اخر عمره ان لا يصومه
مفردا بل يضم اليه يوما اخر مخالفة لاهل الكتاب في صيامه ففي صحيح مسلم
عن ابن عباس انه قال حين صام رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشورا وامر بصيامه
قالوا يا رسول الله انه يوم تعظمه اليهود والنصارى • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا كان العام المقبل ان شا الله صمنا اليوم التاسع • قال فلم يات العام المقبل
حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم • وفي رواية له ايضا عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لين بقيت الى قابل لاصومن التاسع يعني عاشورا

وخرج

وخرجه الطبراني ولفظه ان عشت ان شا الله الى قابل صمت التاسع مخافة ان
يفوتني عاشورا • وفي مسند الامام احمد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال صوموا يوم عاشورا وخالفوا اليهود وصوموا قبله يوما وبعده يوما
وجا في رواية او بعده • فاما ان يكون للتخيير او يكون شكا من الراوي
هل قال قبله او بعده • وروي هذا الحديث بلفظ اخر وهو لين بقيت لامرن
بصيام يوم قبله ويوم بعده يعني عاشورا وفي رواية اخرى لين بقيت
الى قابل لاصومن ولامرن بصيام يوم قبله ويوم بعده يعني عاشورا
واخرجها الحافظ ابو موسى المديني وقد صح هذا عن ابن عباس من قوله رواية بن
جريج قال اخبرني عطا انه سمع بن عباس يقول في يوم عاشورا خالفوا اليهود
وصوموا التاسع والعاشر • قال الامام احمد انا اذهب اليه • وروي عن بن
عباس انه صام التاسع والعاشر • وعلل ذلك بخشية فوات عاشورا • روا
ابن ابي ذيب عن شعبة مولى ابن عباس انه كان يصوم يوم عاشورا في
السفر ويوالي بين اليومين خشية فواته • وكذلك روي عن ابي اسحق
انه صام يوم عاشورا ويوما قبله ويوما بعده وقال انما فعلت ذلك
خشية ان يفوتني • وروي عن ابن سيرين انه كان يصوم ثلثة ايام عند
الاختلاف في هلال الشهر احتياطا • وروي عن ابن عباس والضحاك ان
يوم عاشورا هو تاسع المحرم • قال ابن سيرين كانوا لا يختلفون انه
اليوم العاشر الا ابن عباس فانه قال انه التاسع • وقال الامام احمد
في رواية الميموني لا ادري هو التاسع او العاشر ولكن نصومهما
فان اختلف في الهلال صام ثلثة ايام احتياطا وبن سيرين يقول ذلك
وممن راي صيام التاسع والعاشر الشافعي واحمد واسحق وكره ابو حنيفة
افراد العاشر وحده بالصوم • وروى الطبراني من حديث ابي الزناد عن

ابيه عن خارجة بن زيد عن ابيه قال ليس يوم عاشورا باليوم الذي
يقول الناس انما كان يوما يستر فيه الكعبة ويجلس فيه الحبشة
عند النبي صلى الله عليه وسلم وكان يدور في السنة فكان الناس ياتون
فلانا اليهودي يسالونه فلما مات اليهودي اتوا زيد بن ثابت
فسالوه وهذا فيه اشارة على ان عاشورا ليس هو في المحرم بل يحسب
بحساب السنة الشمسية كحساب اهل الكتاب • وهذا خلاف ما عليه
عمل المسلمين قديما وحديثا • وفي صحيح مسلم عن ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم كان يعد من هلال المحرم ثم يصبح يوم التاسع صايما
وابن ابي الزناد لا يعتمد على ما ينفرد به وقد جعل الحديث كله عن زيد
ابن ثابت وآخره لا يصلح ان يكون من قول زيد فلعله من قول من هو
دونه والله اعلم • وكان طايفة من السلف يصومون عاشورا
في السفر منهم ابن عباس وابو اسحق السبيعي والزهري وقال رمضان
له عدة من ايام اخر وعاشورا يفوت • ونص احمد على انه يصام
عاشورا في السفر • وروى عبد الرزاق في كتابه عن اسرايل عن سماك
ابن حرب عن معبد القرشي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم بقديد فاتاه
رجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اطعمت اليوم شيا ليوم عاشورا
قال لا الا شربت ماء فقال لا تطعم شيا حتى تغرب الشمس وامر
من وراك ان يصوموا هذا اليوم ولعل المامور كان من اهل قديد
وروى باسناده عن طاوس انه كان يصوم عاشورا في الحضر ولا
يصومه في السفر • ومن العجب ما ورد في عاشورا انه كان يصومه
الوحش والهوام وقد روي مرفوعا ان الصرد اول طير صام

هريرة

بيان للنمل

عاشورا اخرجه الخطيب في تاريخه واسناده غريب وقد روى ذلك عن ابي
وروي عن فتح بن سخرف قال كنت افت للنمل الخبز كل يوم فلما كان عاشورا لم
ياكلوه • وروي عن القادر بالله الخليفة العباسي انه جرى له مثل ذلك وانه
تعجب منه • قال ابو الحسن القزويني الزاهد قد ذكر له ان يوم عاشورا يصوم النمل • مه
وروي ابو موسى المديني باسناده عن قيس بن عبادة قال بلغني
ان الوحش كانت تصوم عاشوراء وباسناد له عن رجل اتي البادية يوم
عاشوراء فراى قوما يذبحون ذبايح فسالهم عن ذلك فاخبروه ان
الوحش صايمة وقالوا اذهب بنا نريك فذهبوا به الى روضة فاوقفوه
قال فلما كان بعد العصر جاءت الوحوش من كل وجه فاحاطت بالروضة
رافعة رووسها الى السما ليس شي منها ياكل حتى اذا غابت الشمس اسرعت
جميعا فاكلت وباسناده عن عبد الله بن عمرو قال بين الهند والصين
ارض كان بها بطة من نحاس على عمود من نحاس فاذا كان يوم عاشورا مدت
منقارها فيفيض من منقارها ما يكفيهم لزرعهم ومواشيهم الى
العام المقبل ورأى بعض العلما المتقدمين في المنام فسيل عن حاله
فقال غفر لي بصيام عاشورا ستين سنة • وفي رواية يوم قبله ويوم بعده
وذكر عبد الوهاب الخفاف في كتاب الصيام قال سعيد عن قتادة كان
يقال صوم عاشورا كفارة لما ضيع الرجل من زكوة ماله • وقد روي
ان يوم عاشورا كان يوم الزينة الذي كان فيه ميعاد موسى وفرعون
وانه كان عيد لهم • ويروى ان موسى عليه السلام كان يلبس فيه
الكتان ويكتحل فيه بالاثمد وكانت اليهود من اهل المدينة في عهد النبي
صلى الله عليه وسلم يتخذونه عيدا وكان اهل الجاهلية يقتدون بهم في ذلك

وكانوا يسترون فيه الكعبة ولكن شرعنا ورد بخلاف ذلك ففي الصحيحين عن
ابي موسي قال كان يوم عاشورا يوم تعظمه اليهود تتخذه عيدا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صوموه انتم وفي رواية لمسلم كان اهل خيبر
يصومون يوم عاشورا ويتخذونه عيدا ويلبسون نساهم فيه
حليهم وشارتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فصوموه انتم
وخرجه النساي وبن حبان وعندهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم خالفوهم
فصوموه وهذا يدل على النهي عن اتخاذه عيدا وعلى استحباب صيام
اعياد الكفار فان الصوم ينافي اتخاذه عيدا فيوافقون في صيامه
مع صيام يوم اخر معه كما تقدم فان في ذلك مخالفة لهم في لبغيه صيامه
ايضا فلا يبقى موافقة لهم في شي بالكلية وعلى مثل هذا الحمل ما
خرجه الامام احمد والنساي وبن حبان من حديث ام سلمه ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يصوم يوم السبت ويوم الاحد اكثر ما يصوم من
الايام ويقول انهما يوما عيد المشركين وانا احب ان اخالفهم
فانه اذا صام اليومين معا خرج بذلك عن مشابهة اليهود والنصا
في تعظيم كل طايفة ليومها منفردا او صيامه فيه مخالفة لهم في
اتخاذه عيدا فيجمع بذلك بين هذا الحديث وبين حديث النهي
عن صيام يوم السبت وكلما روي في فضل الاكتحال في يوم عاشورا
والاختضاب والاغتسال فيه موضوع لا يصح واما الصدقة فقد
روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال من صام عاشورا فكانما صام السنة
ومن تصدق فيه كان كصدقة السنة خرجه ابو موسى المديني
واما التوسعة فيه على العيال فقال حرب سالت احمد عن الحديث

يوم عاشورا

الذي جاءنا من وسع على اهله يوم عاشورا فلم يره شيا وقال منصور قلت
لاحمد هل سمعت في الحديث من اوسع على اهله ساير السنة فقال نعم
رواه سفيان بن عيينه عن جعفر الاحمر عن ابرهيم بن محمد بن المنتشر
وكان من اهل زمانه انه بلغه انه من وسع على عياله يوم عاشورا وسع
عليه ساير سنته قال ابن عيينه جربناه منذ خمسين سنه او ستين
سنة فما راينا الا خيرا وفي قول حرب ان احمد لم يره شيا انما
اراد به الحديث الذي يروي مرفوعا الي النبي صلى الله عليه وسلم فانه لا
يصح اسناده وقد روي من وجوه متعددة لا يصح منها شي وممن قال
ذلك محمد بن عبد الله بن عبد الحكم وقال العقيلي هو غير محفوظ وقد
روي عن عمر من قوله بمجهول لا يعرف واما اتخاذه ماتما كما تفعله
الرافضة لاجل قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما فيه فهو عمل من ضل
سعيه في الحياة الدنيا وهو يحسب انه يحسن صنعا ولم يامر الله و لا
رسوله باتخاذ ايام مصايب الانبيا وموتهم ماتما فكيف بمن دونهم
ومن فضايل يوم عاشورا انه يوم تاب الله فيه على قوم وقد سبق
حديث علي الذي خرجه الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له ان
كنت صايما شهرا بعد رمضان فصم المحرم فان فيه يوما تاب فيه على
قوم ويتوب فيه على اخرين وقد صح من حديث ابي اسحق عن الاسود
ابن يزيد قال سالت عبيد بن عمير عن صيام يوم عاشورا فقال المحرم
شهر الله الاصم فيه يوم تيب على ادم فان استطعت ان لا يمر بك الا
صمته كذا روي عن شعبه عن ابي اسحق ورواه اسرايل عن ابي اسحق ولفظه
ان قوما اذنبوا فتابوا فيه فتيب عليهم فان استطعت ان لا يمر بك

الا وانت صايم فافعل • ورواه يونس عن ابي اسحق ولفظه قال ان المحرم
شهر الله وهو راس السنه تكتب فيه الكتب ويورخ فيه التاريخ وفيه يوم
تاب فيه قوم فتاب الله عليهم • فلا يمر بك الا صمته يعني يوم عاشورا
وقال حسن غريب وليس كما قال وروي باسناده عن علي قال يوم عاشورا
هو اليوم الذي تيب فيه علي قوم يونس • وعن ابن عباس قال هو اليوم الذي
تيب فيه علي ادم وعن وهب ان الله اوحي الي موسي عليه السلام ان مر
قومك يتقربوا الي في اول عشر المحرم فاذا كان اليوم العاشر فليخرجوا
حتي اغفر لهم • وروي عبد الرزاق عن ابن جريج عن رجل عن عكرمة قال هو
يوم تاب الله فيه علي ادم يوم عاشورا • وروي عبد الوهاب الخفاف عن
سعيد عن قتادة قال كنا نتحدث ان اليوم الذي تيب فيه علي ادم يوم
عاشورا وهبط الي الارض يوم عاشورا • وقوله صلي الله عليه وسلم
في حديث علي ويتوب فيه علي اخرين حث الناس علي تجديد التوبة النصوح
في يوم عاشورا وترجية لقبول التوبه ممن تاب فيه الي الله عز وجل
من ذنوبه كما تاب علي الذين من قبلهم • وقد قال الله تعالي عن ادم فتلقي ادم
من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم • واخبر عنه وعن زوجته
انهما قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من
الخاسرين • كتب عمر بن عبد العزيز الي الامصار كتابا وقال فيه
قولوا كما قال ابوكم ادم ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين • وقولوا كما قال نوح وان لم تغفر لي وترحمني
اكن من الخاسرين • وقولوا كما قال موسي رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي
فغفر له انه هو الغفور الرحيم • وقولوا كما قال ذو النون لا اله الا انت سبحانك اني

كنت

كنت من الظالمين **اعتراف** المذنب بذنبه مع الندم عليه توبة مقبوله قال الله عز وجل
وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم
وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا اعترف بذنوبهم خلطوا عملا صالحا
واخر سيئا **وفي** دعا الاستفتاح لا اله الا انت ظلمت نفسي واعترفت بذنبي
فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت • وفي الدعا الذي علمه صلى الله عليه وسلم
للصديق ان يقول في صلاته اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا وانه لا يغفر
الذنوب الا انت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك انت الغفور الرحيم
وفي حديث شداد بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم سيد الاستغفار ان
يقول العبد اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على
عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك
علي وابوء بذنبي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت **الاعتراف**
يمحو الاقتراف **قائل**
فان اعتراف المرء يمحو اقترافه • كما ان انكار الذنوب ذنوب
لما اهبط ادم من الجنة بكى على تلك المعاهد فيما يروى ثلثمائة عام
وتحقق له ذلك كان في دار لا يجوع فيها ولا يعرى ولا يظما فيها ولا يضحا
فلما نزل الى الارض اصابه ذلك كله • فكان اذا راى جبريل يتذكر
برويته تلك المعاهد فيشتد بكاوه حتى يبكي جبريل لبكايه ويقول
له ما هذا البكا يا ادم فيقول وكيف لا ابكي • وقد اخرجت من دار النعمه
الى دار البوس • فقال له بعض ولده اذيت اهل الارض ببكايك فقال
انما ابكي على اصوات الملايكة حول العرش • وفي رواية قال ابكي على دار لو
رايتها لزهقت نفسك شوقا اليها • ويروى انه قال لولا كان اناس

اعترف بذنبه
كنت من الظالمين

نسل السما خلقنا لخلقهم وعذبنا بغذايهم فيا انا عدو ما ابليس
فليس لنا فرح ولا راحة الا الهم والعنا حتي نرد الدار التي اخرجنا
منها **لما** التقي ادم وموسي عليهما السلام عاتبه موسي علي اخراجه
نفسه وذريته من الجنه فاحتج ادم بالقدر السابق والاحتجاج
بالقدر علي المصاب حسن كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
اصابك شي فلا تقل لو اني فعلت كذا ولكن قدر الله وما شا فعل **كما قيل**
• والله فلولا سابق الاقدار • لم تبعد دارهم عن داري •
• من قبل اتلقا جرية الاقدار • هل يمحو العبد ما قضاه الباري •
لما ظهر فضل ادم على الخلايق بسجود الملئكة وتعليمه اسما كل
شي واخباره الملئكة لها وهم يسمعون له كاستماع المتعلم من معلمه
حتي اقروا بالعجز عن علمه واقرلها الفضل واسكن هو وزوجته الجنه
ظهر الحسد من ابليس وسعى في الاذي وما زالت الفضايل اذا
ظهرت تحسد كما قيل • امات حسادك الكمد واخني بروا منك الذي يكمد •
ولا خلاك الدهر من حاسد فان خير الناس من يحسد • **فما زال**
يحتال على ادم حتى تسبب في اخراجه من الجنة وما فهم الابله
ان ادم اذ اخرج منها كملت فضايله ثم عاد الى الجنه على اكمل من
حاله الاول **انما** اهلك ابليس العجب بنفسه ولذلك قال انا خير منه
وانما كملت فضايل ادم باعترافه على نفسه قال ربنا ظلمنا انفسنا **كان**
ابليس كلما اوقد نار الحسد لادم فاح منها طيب ادم واحترق ابليس
كما واذا اراد الله نشر فضيله طويت اتاح بها لسان كل حسود
قيل ولولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود •
٤

[right margin:] لانها الكامل في الحسد

33

قال بعض السلف آدم اخرج من الجنة بذنب واحد وانتم تعلمون
الذنوب وتكثرون منها وتريدون ان تدخلوا بها الجنة

تصل الذنوب الى الذنوب وترتجي . درج الجنان بها وفوز العابد
ونسيت ان الله اخرج ادما . منها الى الدنيا بذنب واحد

احذروا هذا العدو الذي اخرج اباكم من الجنة فانه ساع في منعكم
من العود اليها بكل سبيل والعداوة بينكم وبينه قديمة فانه ما اخرج
من الجنة وطرد عن الحرمة الا بسبب تكبره على ابيكم وامتناعه من
السجود له لما امر به وقد ابلس من الرحمة وايس من العود الى الجنة
وتحقق خلوده في النار فهو مجتهد على ان يخلد معه في النار بني ادم
بتحسين الشرك فان عجز قنع بما دونه من الفسوق والعصيان
وقد حذركم مولاكم منه . وقد اعذر من انذر فخذوا حذركم يا بني آدم
لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة العجب ممن عرف ربه
ثم عصاه وعرف الشيطان ثم اطاعه افتتخذونه وذريته اولياء
من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا

رعى الله من نهوى وان كان ما رعى حفظنا له العهد القديم فضيعا
وصاحبت قوما كنت انهاك عنهم وحقك ما ابقيت للصلح موضعا

لما اهبط ادم الى الارض وعد العود الى الجنة هو ومن امن
من ذريته واتبع الرسل . يا بني آدم اما يأتينكم رسل منكم
يقصون عليكم اياتي فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
فليستبشر المومنون بالجنة فهي اقطاعهم وقد وصل منشور
الاقطاع مع جبريل الى محمد عليهما السلام وبشر الذين امنوا

وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار • وانما خرج الاقطاع
عن من خرج عن الطاعة فاما من تاب وامن فالاقطاع مردود عليه • المومنون
في دار الدنيا في سفر حجها د يجاهدون فيه النفوس والهوى فاذا انقضي
سفر الجهاد عاد والى وطنهم الاول الذي كانوا فيه في صلب ابيهم
تكفل الله للمجاهد في سبيله ان يرده الى اهله بما وعده من اجر وغنيمه
وصلت اليكم معشر الامة رسالة من ابيكم ابرهيم مع نبيكم محمد عليهما السلم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي ابي ابرهيم فقال
أقرئ مني امتك السلام واخبرهم ان الجنة عذبة الماء طيبه التربه
وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر • وخرج النساى والترمذي عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال
سبحان الله العظيم وبحمده غرست له شجرة في الجنه • وخرج بن ماجة
عن ابي هريرة مرفوعا سبحان الله والحمد لله والله اكبر • تغرس لك بكل واحدة
شجرة في الجنة • وخرجه الطبراني من حديث ابن عباس مرفوعا وخرج ابن
ابي الدنيا من حديث ابي هريرة مرفوعا من قال سبحان الله العظيم بني له برج
في الجنة • وروى مرفوعا عن الحسن قال الملئكة يعملون لبني ادم في
الجنان يغرسون ويبنون فربما امسكوا عن البنا فيقال لهم قد امسكتم
فيقولون حتى تاتينا النفقات قال الحسن فانفقوهم بابي انتم
وامي بالعمل • وقال بعض السلف بلغني ان دور الجنة
تبنى بالذكر فاذا امسك عن الذكر امسكوا عن البنا فيقال لهم
فيقولون حتى تاتينا نفقة ارض الجنة ارض الجنة اليوم قيعان
والاعمال الصالحة لها عمران بها تبنى القصور وتغرس ارض الجنات عمران

فاذا

فاذا اكمل الغراس والبنيان انتقل اليه السكان رأى بعض الصالحين
في منامه قايلا يقول له قد امرنا بالفراغ من بناء دارك واسمها
دار السرور فابشر وقد امرنا بتنجيدها وتزيينها والفراغ منها
الى سبعة ايام فلما كان بعد سبعة ايام مات فروي في المنام
فقال ادخلت دار السرور وانا في سرور فلا تسال عما فيها
لم ير مثل الكريم اذا حل به مطيع • راى بعضهم كانه ادخل
الجنة وعرض عليه منازله وازواجه فلما اراد ان يخرج تعلق
به ازواجه وقالوا له بالله حسن عملك فكلما حسنت عملك ازددنا
نحن حسنا العاملون اليوم يسكنون روس الاعمال فيما تشتهي
الانفس وتلذ الاعين الى اجل يوم المزيد في سوق الجنة فاذا
حل الاجل دخلوا السوق فحملوا منه ما شاؤا بغير نقد ثمن على
قدر ما سلف من تعجيل راس مال السلف لكن بغير مكيال ولا ميزان
فيا من عزم ان يسلف الى ذلك اليوم عجل بقبض راس المال فان تاخير
التقبيض يفسد العقد

• لله در الذي هو موعد المزيد لو قد الحب لو كنت منهموا •
• فاشبت خذ منه بلا ثمن له • فقد اسلف التجار فيه واسلموا •

وفي الحديث ان الجنة تقول يا رب ائتني باهلي • وبما وعدتني • فقد
كثر حريري • واستبرقي • وسندسي • ولؤلؤي • ومرجاني • وزبرجدي •
وفضتي • وذهبي • واباريقي • وخمري • وعسلي • ولبني • فائتني باهلي اليوم
وبما وعدتني • وفي الحديث ايضا من سال الله الجنة شفعت له ربها
وقالت اللهم ادخله الجنة وفي الحديث ايضا ان الجنة تفتح في كل سحر

ويقال لها ازدادي طيبا لاهلك فتزداد طيبا فذلك البرد الذي يجده الناس
في السحر قلوب العارفين تستنشق احيانا نسيم الجنة قال انس بن النضر
يوم احد واها لريح الجنة والله اني لاجد ريح الجنة من قبل احد ثم تقدم
فقاتل حتى قتل ، ثم الصبا صفحا بساكن ذي الغضا وتصدع قلبي ان يهب هبوبها
قريبة عهد بالحبيب وانما هوى كل نفس اين حل حبيبها ،
كم لله من لطف وحكمة في اهباط ادم الى الارض لولا نزوله لما ظهر
جهاد المجاهدين واجتهاد العابدين المجتهدين ولا صعدت انفاس
زفرات التايب ولا نزلت قطرات دموع المنكسر يا ادم ان كنت اهبطت
من دار القرب فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعاني ان كان
حصل لك بالاخراج من الجنة كسر فانا عند المنكسرة قلوبهم من
اجلي ان كان فاتك في السما سماع زجل المسبحين فقد تعوضت في
الارض سماع انين المذنبين احب الينا من زجل المسبحين زجل
المسبحين ربما يشوبه الافتخار وانين المذنبين يزينه الانكسار
لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون ثم يستغفرون فيغفر
لهم سبحان من اذا لطف بعبده في المحن قلبها منحا واذا خذل
عبدا لم ينفعه كثرة اجتهاده وعاد عليه وبالا لقن ادم حجته
والقى اليه ما تقبل به توبته فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه
وطرد ابليس بعد طول خدمته فصار عمله هبا منثورا قال اخرج منها
فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين اذا وضع عدله على عبده
لم تبق له حسنة واذا بسط فضله على عبده لم تبق له سيئة
يعطي ويمنع من يشا وهباته ليست بغا رتها الرشا
لما ظهر فضل ادم على الخلايق بالعلم وكان العلم لا يكمل بدون العمل بمقتضا

والجنـ

وَالجنة ليست دار عمل ومجاهده • وانما هي دار نعيم ومشاهده • فيا له
يا ادم اهبط الى كماه رباط الجهاد • وصابر جنود الهوى بالجد
والاجتهاد • وادر دموع الاسف على البعاد • وكانك بالعيش الماضي
وقد عاد على اكمل ذلك الوجه المعتاد • كما قيل

عودوا الى الوصل عودوا • فالهجر صعب شديد •
لو ذاق طعم الفراق رضوى • لكان من وجده يميد •
قد حملوني عذاب شوق • يعجز عن حمله الحديد •
قلت وقلبي اسير وجد • متيم في الحشا عميد •
انتم لنا في الهوى موال • ونحن في اسركم عبيد •

المجلس الرابع في قدوم الحاج

في الصحيحين عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق
رجع كيوم ولدته امه مباني الاسلام الخمس كل واحد يكفر الذنوب
والخطايا ويهدمها • فلا اله الا الله لا تبقي ذنبا ولا يسبقها عمل
والصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان
مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكباير • والصدقة تطفي الخطيية
كما يطفي الماء النار • والحج الذي لا رفث فيه ولا فسوق يرجع صاحبه
من ذنوبه كيوم ولدته امه وقد حمل معنى هذا الحديث من القران طايفة
من العلماء • وتاولوا قول الله عز وجل فمن تعجل في يومين فلا اثم
عليه ومن تاخر فلا اثم عليه لمن اتقى • بان من قضى نسكه ورجع
منه فان اثامه تسقط عنه اذا اتقى الله في اداء نسكه وسوا انفر في
اليوم الاول من يومي النفر او تاخر الى اليوم الثاني • وفي مسند

ابي يعلي الموصلي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قضى نسكه وسلم المسلمون من لسانه
ويده غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر. وفي الصحيحين عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنه. وفي صحيح مسلم عن
النبي صلى الله عليه وسلم الحج يهدم ما قبله فالحج المبرور يكفر السيات
ويوجب دخول الجنه وقد روي انه صلى الله عليه وسلم سيل عن بر الحج
فقال اطعام الطعام وطيب الكلام فالحج المبرور ما اجتمع فيه
اعمال البر مع اجتناب اعمال الاثم فادعى لنفسه ولا دعا له غيره
باحسن من الدعا بان يكون حجه مبرورا ولهذا شرع للحاج اذا
فرغ من اعمال حجه وشرع في التحلل من احرامه برمي جمرة العقبه
يوم النحر ان يقول اللهم اجعله حجا مبرورا وسعيا مشكورا وذنبا
مغفورا. روي ذلك عن ابن مسعود وابن عمر من قولهما وروي
عنهما مرفوعا. وكذلك يدعى للقادم من الحج بان يجعل الله حجه
مبرورا. وفي الاثار ان ادم عليه السلام لما حج البيت وقضى نسكه
اتته الملايكة فقالوا يا ادم بر حجك لقد حججنا هذا البيت قبلك
بالفي عام. ولهذا كان السلف يدعون به لمن يرجع من حجه لما حج
خالد الحذا ورجع قال له ابو قلابة بر العمل معناه جعل الله عملك
مبرورا. وللحج المبرور علامات لا تخفى قيل للحسن الحج المبرور
جزاه الجنة قال اية ذلك ان يرجع صاحبه زاهدا في الدنيا راغبا في الاخره
مثل حج ابرهيم بن ادهم مع رفيقه الرجل الصالح الذي صحبه من بلخ فرجع
من حجه زاهدا في الدنيا راغبا في الاخره وخرج عن ملكه وماله واهله
وعشيرته وبلاده واختار الغربة وقنع بالاكل من يده اما من الحصاد

او من نظارة البساتين حج مرة مع جماعة من اصحابه فشرط عليهم
في ابتدا السفر ان لا يتكلم احدهم الا لله ولا ينظر الا له فلما وصلوا
وطافوا بالبيت راى جماعة من خراسان في الطواف معهم غلام
جميل قد فتن الناس بالنظر اليه فجعل ابرهيم يسارقه النظر
ويبكي فقال له بعض اصحابه يا با اسحق الم تقل لنا لا ننظر الا لله
فقال ويحك هذا ولدي وهولا خدمي وحشمي وانشد
هجرت الخلق طرا في هواكا ¤ وايتمت العيال لكي اراكا
فلو قطعتني في الحب اربا ¤ لما حن الفواد الي سواكا
قال بعض السلف استلام الحجر الاسود هو ان لا يعود الي معصيته
يشير الي ما قاله ابن عباس ان الحجر يمين الله في الارض فمن استلمه
وصافحه فكانما صافحه وقبل يمينه ¤ وقال عكرمه الحجر الاسود يمين الله
في الارض فمن لم يدرك بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح الركن فقد
بايع الله ورسوله ¤ وورد في حديث ان الله لما استخرج من ظهر
ادم ذريته واخذ عليهم الميثاق كتب ذلك العهد في رق ثم استودعه
هذا الحجر ثم يقول من استلمه وفا بعهدك فمستلم الحجر يبايع الله
على اجتناب معاصيه والقيام بحقوقه فمن نكث فانما ينكث على نفسه
ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيوتيه اجرا عظيما يا من عاهدنا
على التوبه بيننا وبينكم عهود اكيده اولها يوم الست بربكم فقلتم
بلى والمقصود الاعظم من هذا العهد الا تعبدوا الا اياه
وتمام العمل بمقتضاه اتقوا الله حق تقواه ¤ وثانيها يوم ارسل
اليكم رسوله وانزل عليكم كتابه اوفوا بعهدي اوف بعهدكم قال

القشيري من قال لا اله الا الله فقد بايع الله فحرام عليه اذا بايعه ان
يعصيه في شي من امره في السر والعلانية او يوالي عدوه او يعادي
وليه ✿ يا بني الاسلام من علمكم بعد اذ عاهدتم وانقض العهود
✿ كل شي في الهوا مستحسن ما خلا الغدر واخلاف الوعود
وثالثها للمنيح اذا استلم الحجر فانه تجديد البيعة ويلزم الوفا
بالعهد المتقدم من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
الحر الكريم لا ينقض العهد القديم ✿ ✿ ✿ ✿
• احسبتم ان الليالي غيرت عقد الهوى لا كان من يتغير •
• يفنى الزمان وليس يفنى ذكركم وعلى محبتكم اموت واحشر •
اذا اعملت نفسك الى نقض عهد مولاك فقل لها معاذ الله انه ربي
احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون قال بعضهم لمنظور مشتهى
تهمت عينه ان تنظر فصاح ✿ ✿ ✿ ✿
✿ حلفت بعقد الحب لا خنت عهدكم وذلك عهد لو عرفت وثيق •
تاب بعض من تقدم ثم نقض فهتف به هاتف بالليل يقول •
سأترك ما بيني وبينك واقفا فان عدت عدنا والوداد مقيم •
تواصل قوما لا وفا لعهدهم • وتترك مثلي قد براك قد يهم
لن نكره منه نقض العهود لم يوثق بمعاهدته • دخل بعض
السلف على مريض مكروب فقال له عاهد على التوبة لعله ان يقيلك
فقال كنت كلما مرضت عاهدت الله على التوبة فيقبلني فلما كان
هذه المرة ذهبت لاعاهده كما كنت اعاهد فهتف بي هاتف
من ناحية البيت قد اقلناك مرارا فوجدناك كذابا ثم مات عن

قريب لا كان ناقض عهد قط لا كانا ما ينقض العهد ... وانما
من ربح مراجح فليحافظ علي ما عاهد عليه عند استلامه الحجر
حج بعض من تقدم فبات بمكة مع قوم فدعته نفسه الي معصية
فسمع هاتفا يقول ويلك الم تحج فعصمه الله من ذلك حديث
مرسل خرجه بن ابي الدنيا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل يا فلان
انك تبني وتهدم تعمل الحسنات والسيات فقال يا رسول الله سوف
ابني ولا اهدم وقال

خذ في جد فقد تولي العمر • كم ذا التفريط قد تداني الامر
اقبل فعسي يقبل منك العذر • كم تبني كم تنقض ما ذا العذر

علامة قبول الطاعة ان توصل بطاعة بعدها وعلامة ردها
ان توصل بمعصية • ما احسن الحسنة بعد الحسنة ذنب بعد
التوبة اقبح من سبعين قبلها • النكسة اصعب من المرض الاول
ما اوحش ذل المعصية بعد عز الطاعة • ارحموا عزيز اذله المعاصي
ذل وغني قوم بالذنوب افتقر • سلوا الله الثبات الى الممات
ونعوذ وا من الحور بعد الكور اي من النقصان بعد الزياده اومن
الفساد بعد الصلاح كان الامام احمد يدعوا ويقول اللهم اعزني
بطاعتك ولا تذلني بمعصيتك وكان عامة دعا ابرهيم بن ادهم
اللهم انقلني من ذل المعصية الي عز الطاعة • في بعض الاثار
الالهيه يقول الله تعالى انا العزيز فمن اراد العز فليطع العزيز
الا انما التقوي هي العز والكرم • وحبك للدنيا هو الذل والسقم
وليس على عبد تقي نقيصة • اذا حقق التقوا وان حاك او حجم

قال الشاعر ... وما الحور الا كل شيء ... وضوء ... بعد اذ هو ساطع ... والله ... ابي ...

الحاجُّ اذا كان حجه مبرورا غفر له ولمن استغفر له وشفع فيه
وقد رُوي انّ الله تعالى يقول لهم يوم عرفة افيضوا مغفورا لكم
ولمن شفعتم فيه • وروى الامام احمد باسناده عن ابي موسى الاشعري
قال ان الحاج يشفع في اربع مائة بيت من قومه ويبارك في اربعين
من امهات البعير الذي يحمله ويخرج من خطاياه كيوم ولدته امه
واذا رجع من الحج المبرور رجع مغفورا له ودعاه مستجاب فلذلك
تلقيه والسلام عليه وطلب الاستغفار منه مسنون • وفي صحيح مسلم
عن عبد الله بن جعفر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفر
تلقي بصبيان اهل بيته وانه صلى الله عليه وسلم قدم من سفر فسُبق
بي اليه فحملني بين يديه ثم جيء باحد ابني فاطمة فاردفه خلفه
فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة • وقد ورد النهي عن ركوب ثلاثة على
دابة في حديث مرسل فان صح حمل على ركوب ثلاثة رجال فان الدابة
يشق عليها حملهم بخلاف رجل وصغيرين • وفي المسند وصحيح الحاكم
عن عايشة قالت اقبلنا من مكة في حج او عمرة فتلقانا غلمان من الانصار
كانوا يتلقون اهاليهم اذا قدموا • وكذلك السلام على الحاج اذا
قدم ومصافحته وطلب الدعا منه • وفي المسند باسناد فيه ضعف
عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا لقيت الحاج فسلم عليه
وصافحه ومره ان يستغفر لك قبل ان يدخل بيته فانه مغفورا
له • وفيه ايضا عن حبيب بن ابي ثابت قال خرجت مع ابي نتلقى الحاج
ونسلم عليه قبل ان يدنسوا • وروى معاذ بن الحكم قال حدثنا
موسى بن اعين عن الحسن قال اذا خرج الحاج فشيعوهم وزودوهم

بالدعاء واذا فعلوا ذلك فالقوهم وصافحوهم قبل ان يتلطخوا الذنوب فان البركة في ايديهم • وروى ابو الشيخ الاصبهاني من رواية ليث عن مجاهد قال قال عمر يغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج بقية ذي الحجة والمحرم وصفر وعشرين من ربيع الاول • وفي مسند البزار وصحيح الحاكم من حديث ابي هريرة مرفوعا اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج • وروى ابو معوية الضرير عن حجاج عن الحكم قال قال ابن عباس لو يعلم المقيمون ما للحاج عليهم من الحق لاتوهم حين يقدمون حتى يقبلون رواحلهم لانهم وفد الله في جميع الناس ما للمنقطع حيلة سوا التعلق باذيال الواصلين

هل الدهر يوما بوصل يجود • وايامنا بالحمى هل تعود
زمان تقضى وعيش مضى • بنفسي والله تلك العهود
الا قل لزوار دار الحبيب • هنيا لكم في الجنان الخلود
افيضوا علينا من الما فيضا • فنحن عطاش وانتم ورود

احب ما للمحب سوال من قدم من دار الحبيب

عرضا بي ركب الحجاز اسايلهم • ابقا عهدنا بايام سلع
واستمليا حديث من سكن الخيف • ولا تكتباه الا بدمعي
فاتكم ان الديار بطرفي • فلعلي ارى الديار بسمعي
من بعد في ايام جمع على ما • كان منها واين ايام جمعي

لقا الاحباب لقا الالباب • واخبار تلك الديار ~~تلك الديار~~ احلى عند المحبين من الاسمار • اذا قدم الركب تمنيتهم اقبل الوجوه لهم وما وردا
واسالهم عن عقيق الحمى • وعن ارض نجد ومن حل نجدا •

حدثوني عن العقيق حديثا ۔ انتموا ابا العقيق اوب عهدا
الا هل سمعتم حجيج الحجيج ۔ على ساحة الخيف والعيس تحدا
فذكر المشاعر والموقفين ۔ وذكر الصفي يطرد الهم طردا
ارواح القبول تفوح من المقبولين وانوار الوصول تلوح على الواصلين
تفوح ارواح نجد من ثيابهم عند القدوم لقرب العهد بالدار
يا راكبان قفا لي واقضيا وطري وحدثاني عن نجد باخبار
ما يوهلمن الاكثار من التردد الى تلك الاثار الاحبيب مختار
حج الموفق ستين حجة قال فلما كان بعد ذلك جلست افكر في حالي
وكثرة ترددي الى ذلك المكان فلا ادري هل قبل مني حجي ام رد
ثم نمت فرايت في منامي قايلا يقول لي هل تدعو الى بيتك الا من تحب
قال فاستيقظت وقد سري عني ما كل من حج قبل ولا كل من
صلى وصل فقيل لابن عمر ما اكثر الحاج فقال ما اقلهم وقال
الركب كثير والحاج قليل حج بعض المتقدمين فتوفي في الطريق
فرجوعه فدفنه اصحابه ونسوا الفاس في قبره فنبشوه لياخذوا
الفاس فاذا عنقه ويداه قد جمعت في حلقة الفاس فردوا عليه
التراب ثم رجعوا الى اهله فسالوهم عن حاله فقالوا صحب رجلا
فاخذ ماله فكان يحج منه كما قيل
اذا حججت بمال اصله سحت فما حججت ولكن حجت العير
لا يقبل الله الا كل صالحة ما كل من حج بيت الله مبرور
من حجه مبرور قليل لكن يوهب المسي للمحسن وقد روي ان الله تعالى
يقول عشية عرفة قد وهبت مسيكم لمحسنكم حج بعض المتقدمين

فمام

فنام ليلة فرا ملكين قد نزلا من السمآ فقال احدهما للاخر كم حج العام
قال ستمايه الف قال له كم قبل منهم قال سته قال فاستيقظ الرجل
وهو قلق فراى في الليلة الثانيه كانهما نزلا واعاد القول وقال
احدهما ان الله وهب لكل واحد من السته مايه الف كان بعض
السلف يقول في دعايه اللهم ان لم تقبلني فهبني لمن شيت من خلقك
من رد عليه عمله ولم يقبل منه فقد يعوضها بعوض المصاب فيرحم
بذلك قال بعض السلف في دعايه بعرفه اللهم ان كنت لم تقبل حجي
وتعبي ونصبي فلا تحرمني اجر المصيبه على تركك القبول مني
وقال اخر منهم اللهم ارحمني فان رحمتك قريب من المحسنين فان لم
اكن محسنا فقد قلت وكان بالمومنين رحيما فان لم اكن كذلك فانا
شيء وقد قلت ورحمتي وسعت كل شي فان لم اكن شيا فانا مصاب برد
عملي وتعبي ونصبي فلا تحرمني ما وعدت المصاب من الرحمه قال بن سابق
بلغني ان المسلم اذا دعي الله فلم يستجيب له كتبت له حسنه خرجه بن ابي شيبه
يعني جزا المصيبه بيت مفرد

ومن كان في سخطه محسنا فكيف يكون اذا ما رضي

قدوم
الحاج يذكر بالقدوم على الله عز وجل قدم مسافر فيما مضى على اهله
فسروا به وهناك امراة من الصالحات فبكت وقالت اذكرني هذا
بقدومه القدوم على الله عز وجل فمن مسرور ومثبور قال بعض
الملوك لابي حازم كيف القدوم على الله عز وجل فقال ابو حازم اما قدوم
الطايع على الله تعالى فكقدوم الغايب على اهله المشتاقين اليه واما قدوم
العاصي كقدوم الابق على سيده الغضبان شعر

لعلك

لطال غضبان وقلبي فافل سلام على الدارين ان كنت راضيا في
بعض الاخبار الاسرايليه • يقول الله عز وجل لا طال شوق الابرار
الي وانا الي لقايهم اشد شوقا كمن بين الذين لا يحزنهم الفزع الاكبر
وتتلقاهم الملايكه هذا يومكم الذي كنتم توعدون وبين الذين
يدعون الي نار جهنم دعا قال علي رضي الله عنه فتتلقاهم الملايكة
علي ابواب الجنه سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وتلقا كل
غلمان صاحبهم يطوفون به فعل الولدان بالحميم جاء من الغيبة
ابشر فقد اعد الله لك من الكرامة كذا وكذا وينطلق غلام من غلمانه
الى ازواجه من الحور العين فيقول هذا فلان باسمه في الدنيا فيقلن
انت رايته فيقول نعم فيستخفهن الفرح • حتى يخرجن الي اسكفة
الباب قال ابو سليمان الداراني تبعث الحور من الحور الوصيف
من وصايفها فتقول ويحك انظر ما فعل بولي الله فتستبطيه
فتبعث وصيفا اخر فياتي الاول فيقول تركته عند الميزان فياتي
الثاني فيقول تركته عند الصراط ويأتي الثالث فيقول قد دخل
باب الجنة فتقوم اليه وتعتنقه فيدخل فيها شيمه من زنجها ما لا
يخرج ابدا • قد ازلفت جنة النعيم فيا طوبا لقوم بربعها نزلوا •
• اكوابها عسجد يطاف بها • والخمر والسلسبيل والعسل •
والحور تلقاهم وقد كشفت • عن الوجوه بها الاستار والحلل •

• المجلس الخامس في شهر صفر في الصحيحين عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ولا هامة ولا صفر
فقال اعرابي يا رسول الله فما بال الابل تكون في الرمل كانها الظبا فيخالطها

حـ والصالح [illegible] في [illegible] البيت

البعير

البعير الاجرب فيجربها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن اعدى الاول
اما العدوى فمعناها ان المرض يتعدى من صاحبه الى من يقاربه من
الاصحا فيمرض بذلك وكانت العرب تعتقد ذلك في امراض
كثيرة منها الجرب ولذلك سال الاعرابي عن الابل الصحيحة تخالطها
البعير الاجرب فتجرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن اعدا
الاول ومراده ان الاول لم تجرب بالعدوى بل بقضا الله وقدره
فكذلك الثاني وما بعده وقد وردت احاديث اشكل على كثير من الناس
فهمها حتى ظن بعضهم انها ناسخة لقوله لا عدوى ~~فى~~ فى الصحيحين
عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم لا يورد ممرض على مصح فالممرض
صاحب الابل المريضة والمصح صاحب الابل الصحيحة والمراد النهي
عن ايراد الابل المريضة على الصحيحة ومثل قوله صلى الله عليه وسلم فر
من المجذوم فرارك من الاسد وقوله صلى الله عليه وسلم في الطاعون اذا
اذا سمعتم بارض فيها واباء فلا تدخلوها ودخول النسخ في هذا كما تخيله بعضهم
لا معنى له فان قوله لا عدوى خبر محض لا يمكن نسخه الا ان يقال هو نهي عن
اعتقاد العدوى لا نفي لها ولكن يمكن ان يكون ناسخا للنهي في هذه الاحاديث
الثلاثة وما في معناها والصحيح الذي عليه جمهور العلما انه لا نسخ في
ذلك ولكن اختلفوا في معنا قوله واظهر ما قيل انه نفي ~~لما كان يعتقد~~
لما كان يعتقده اهل الجاهلية ان هذه الامراض تعدي بطبعها
من غير اعتقاد تقدير الله عز وجل لذلك ويدل على قوله فمن اعدى
الاول يشير الى ان الاول انما جرب بقضاء الله وقدره فكذلك الثاني
وما بعده وخرج الامام احمد والترمذي من حديث ابن مسعود قال

ومثل ما في صح
انه قال صح

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعدي شي شيا قالها ثلثا فقال
الاعرابي يا رسول الله النقبه من الجرب تكون بمشفره البعير او في
ذنبه في الابل العظيمه فتجرب كلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فما اجرب الاول لا عدوي ولا هامه ولا صفر خلق الله كل نفس
وكتب حياتها ومصايبها ورزقها فاخبران ذلك كله بقضا الله وقدره
كما دل عليه قوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم
الا في كتاب من قبل ان نبراها • فاما نهيه صلى الله عليه وسلم عن ايراد
الممرض على المصح وامره بالفرار من المجذوم • ونهيه عن الدخول
الى موضع الطاعون فانه من باب اجتناب الاسباب التي خلقها الله
وجعلها اسبابا للهلاك او الاذي والعبد مامور باتقا اسباب
البلا اذا كان في عافية منها فكما انه يومر ان لا يلقي نفسه في الما او في
النار او يدخل تحت الهدم ونحوه مما جرت به العاده بانه يهلك او
يوذي فكذلك اجتناب مقاربة المريض كالمجذوم والقدوم على بلد الطاعون
فان هذه كلها اسباب المرض والتلف والله تعالى هو خالق الاسباب
ومسبباتها لا خالق غيره ولا مقدر غيره • وقد روي في حديث مرسل
اخرجه ابو داود في مراسيله ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بهدف مائل
فاسرع وقال اخاف موت الفوات • وروي متصلا والمرسل اصح وهذه
الاسباب التي جعلها الله اسبابا يخلق المسببات بها كما دل عليه قوله
تعالى حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض ... فانزلنا به الما
فاخرجنا به من كل الثمرات وقالت طايفه انه يخلق المسببات عندها
لا بها • واما اذا قوي التوكل على الله تعالى • والايمان بقضايه وقدره

النفس

للنفس على بعض مباشرة هذه الاسباب اعتمادا على الله تعالى ورجا
منه ان لا يحصل به ضرر فجي هذه الحالة يجوز مباشره ذلك لا سيما اذا
كان فيه مصلحة عامة او خاصة وقد روي نحو هذا عن عمر واعله
عبد الله وسلمان رضي الله عنهم ونظيره ذلك ما روي عن خالد بن الوليد
من اكل السم ومنه مشي سعد بن ابي وقاص وابي مسلم الخولاني
بالجيوش على متن البحر ومنه امر عمر لتميم حيث خرجت النار من
الحرة ان يردها فدخل اليها في الغار حتى خرجت منه فهذا كله لا
يصلح الا للخواص من الناس قوي ايمانهم بالله وقضايه وقدره
وتوكلهم عليه وثقتهم به ونظيره ذلك دخول المفاوز بغير زاد
فانه يجوز لمن قوي يقينه وتوكله خاصة وقد نص عليها احمد واسحق
وغيرهما من الايمه وكذلك ترك التكسب والتطبب كل ذلك يجوز
عند الامام احمد لمن قوي توكله فان التوكل اعظم الاسباب
التي يستجلب بها المنافع ويستدفع بها المضار كما قال الفضيل
لو علم الله منك اخراج المخلوقين من قلبك لاعطاك كلما تريده وبذلك
فسر الامام التوكل فقال هو قطع الاستشراف بالياس من المخلوقين
قيل له فما الحجة فيه قال قول ابرهيم عليه السلام لما القي في النار
فعرض له جبريل عليه السلم فقال له الك حاجه قال اما اليك فلا
ولا يشرع ترك الاسباب الظاهرة الا لمن تعوض عنها بالسبب الباطن
وهو تحقيق التوكل فانه اقوى من الاسباب الظاهرة لاهله وانفع
منها فالتوكل علم وعمل فالعلم معرفة القلب بتوحيد الله بالنفع
والضر وعامة المومنين تعلم ذلك والعمل هو ثقه القلب بالله

سواه

وفراغه من كل ما سواه . وهذا عزيز ويختص به خواص المومنين فالا
نوعان احدهما اسباب الخير والمشروع انه يفرح بها ويستبشر
ولا يسكن اليها بل الي خالقها ومسببها وذلك هو تحقيق التوكل
علي الله والايمان به كما قال الله تعالى في الامداد بالملئكة وما جعله الامدادُ
الله الا بشري ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ومن
هذا الباب الاستبشار بالفال وهي الكلمة الصالحة يسمعها طالب
الحاجه واكثر الناس يركن بقلبه الي الاسباب وينسي المسبب لها
وقل من فعل ذلك الا وكل اليها وخذل فان جميع النعم من الله وفضله
كما قال تعالي ما اصابك من حسنة فمن الله وقال تعالى وما بكم من نعمة فمن
الله كما قيل .. لا الملتخير اولا اعرابي الدهر سوء
ان كنت اعلم غير الله ينفع او يضر . غيره
ولا تضاف النعم الي الاسباب بل الي مسببها ومقدرها كما في الحديث
الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه صلي بهم الصبح في اثر سماء ثم قال
اتدرون ما قال ربكم الليلة قال اصبح من عبادي مومنا وكافرا فاما
المومن فقال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مومن بي كافر بالكوكب
وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ولا هامه
ولا نوء ولا صفر وهذا مما يدل علي ان المراد نفي تاثير هذه الاسباب
بنفسها من غير اعتقاد انها بتقدير الله وقضائه فمن اضاف شيئا من
النعم الي غير الله مع اعتقاده انه ليس من الله فهو مشرك حقيقة ومع
اعتقاده من الله فهو نوع شرك خفي النوع الثاني اسباب الشر
فلا يضاف الا الي الذنوب لان جميع المصايب انما هي بسبب الذنوب

اصله لا الملتجي ما تقضي ولا الاعرابي الدهر غيره ان كنت اعلم الله ينفع او يضر

واما الكافر فقال

كما قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فلا يضاف الي شي
من الاسباب سوا الذنوب كالعدوي او غيرها والمشروع اجتناب
ماظهر منها واتقاؤه بقدر ما وردت به الشريعة كمثل اتقا المجذوم
والمجذوم والقدوم على مكان الطاعون وما خفي منها فلا يشرع اتقاوه
واجتنابه وان ذلك من الطيرة المنهي عنها والطيرة من اعمال اهل
الشرك والكفر وقد حكاها الله تعالى في كتابه عن قوم فرعون وقوم
صالح واصحاب القرية التي جاها المرسلون وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لا طيرة وفي حديث من ردته الطيرة فقد اشرك وفي حديث ابن
مسعود المرفوع الطيرة من الشرك وما منا الا يطير ولكن الله يذهبه
بالتوكل والبحث عن اسباب الشر من النظر في النجوم ونحوها من الطيرة
المنهي عنها والباحثون عن ذلك غالبا لا يشتغلون بما يدفع البلاء
من الطاعات بل يامرون بلزوم المنزل وترك الحركة وهذا لا يمنع
نزول القضاء والقدر ومنهم من يشتغل بالمعاصي وهذا مما يقوي
وقوع البلا ونفوذه والذي جاءت به الشريعة هو ترك البحث عن ذلك
والاعراض عنه والاشتغال بما ينفع من الدعا والذكر والصدقة وتحقيق
التوكل على الله تعالى والايمان بقضائه وقدره وفي مسند ابن وهب
ان عبد الله بن عمرو بن العاص التقى هو وكعب فقال عبد الله لكعب علم النجوم
فقال كعب لا خير فيه قال عبد الله لم قال ترى فيه ما تكره الطيرة فقال
كعب فان مضى وقال اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا رب غيرك
فقال عبد الله ولا حول ولا قوة الا بالله قال كعب جاء بها عبد الله والذي
نفسي بيده انها لراس التوكل وكنز العبد في الجنة ولا يقولهن عبد عند ذلك

وه

فقوله لا طيرة بكسر الطا و الياء واسم

ثم مضى الا لم يضره شي قال عبد الله ارايت ان لم تمض و قعد قال طعم قلبه
طعم الاشراك • وفي مراسيل ابي داود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عبد
حل قلبه طير فاذا احس بذلك فليقل انا عبد الله ما شا الله لا قوة الا
بالله لا ياتي بالحسنات الا الله ولا يذهب بالسيات الا الله اشهد ان الله
على كل شي قدير ثم مضى لوجهه • وفي مسند الامام احمد عن عبد الله بن عمرو
مرفوعا من رجعته الطيرة من حاجته فقد اشرك وكفارة ذلك ان يقول
احدهم اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك وخرج الامام
احمد وابو داود من حديث عقبة بن عامر القرشي قال ذكرت الطيرة
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احسنها الفال ولا ترد مسلما
فاذا راي احدكم ما يكره فليقل اللهم لا ياتي بالحسنات الا انت ولا
يدفع السيات الا انت ولا حول ولا قوة الا بك • وخرجه ابو القاسم
البغوي وعنده ولا تضر مسلما • وفي صحيح ابن حبان عن انس عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا طيرة والطيرة على من تطير • وقال النخعي قال عبد الله
ابن مسعود لا تضر الطيرة الا من تطير • ومعنى هذا ان من تطير تطيرا
منهيا عنه وهو ان يعتمد على ما يسمعه او يراه مما تطير به حتى تمنعه
مما يريده من حاجته فانه قد يصيبه ما يكره • فاما من توكل على الله
ووثق به بحيث علق قلبه خوفا ورجاء • وقطعه عن الالتفات الي
هذه الاسباب المخوفة • وقال ما امر به من هذه الكلمات ومضى فانه
لا يضره • وقد روي عن ابن عباس انه كان اذا سمع نعق الغراب
قال اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك • ولذلك امر النبي صلى الله
عليه وسلم عند انعقاد اسباب العذاب السماوية المخوفة كالكسوف

43

باعمال البر من الصلاة والدعا والصدقه والعتق حتى يكشف ذلك
عن الناس وهذا كله مما يجري ان الاسباب المكروهه اذا وجدت فانه
مكروه والاشتغال بما يرجا به دفع العذاب المخوف منها
من اعمال الطاعات والدعا وتحقيق التوكل على الله والثقه به
فان هذه الاسباب كلها مقتضيات لا موجبات ولها موانع تمنعها
فاعمال البر والتقوى والدعا والتوكل من اعظم ما يستدفع به
ومن كلام بعض الحكما المتقدمين ضجيج الاصوات في هياكل
العبادات باختلاف اللغات كلما عقدته الافلاك الدايرات وهذا
على زعمهم واعتقادهم في الافلاك واما اعتقاد المسلمين
فان الله وحده هو الفاعل لما يشا ولكنه يعقد اسبابا للعذاب
واسبابا للرحمة فاسباب العذاب يخوف بها عباده ليتوبوا اليه
ويتضرعوا اليه مثل كسوف الشمس والقمر فانهما ايتان من اياته
يخوف بهما عباده لينظر من يحدث له توبه فدل على ان كسوفهما
سبب يخشى منه وقوع عذاب وقد امر عايشة ان تستعيذ
من شر القمر وقال هذا الغاسق اذا وقب وقد امر الله تعالى
بالاستعاذة من شر غاسق اذا وقب وهو الليل اذا اظلم فانه
تنتشر فيه شياطين الانس والجن والاستعاذة من القمر
لانه ايه الليل وفيه اشارة الى ان شر الليل المخوف لا يندفع
باشراق القمر ولا يصير بذلك كالنهار بل يستعاذ منه وان كان
مقمرا وخرج الطبراني من حديث جابر مرفوعا لا تسبوا الليل
ولا النهار ولا الشمس ولا القمر ولا الريح فانها رحمة لقوم وعذاب

فانها

(margin) بذلك
(margin) رسول الله صلى الله عليه وسلم
(margin) رضي الله عنها
(margin) بذلك

لا تحزبن ومثل اشتداد الرياح فان الريح كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
من روح الله تاتي بالرحمه وتاتي بالعذاب • وامر اذا اشتدت الريح
ان يسال الله خيرها وخير ما ارسلت به ويستعاذ من شرها ومن
شر ما ارسلت به • وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا راي دخانا او
غيما تغير وجهه • واقبل وادبر فاذا امطرت سري عنه ويقول قد
عذب قوم بالريح وراي قوم السحاب فقالوا هذا عارض ممطرنا •
واسباب الرحمة يرتجي بها عادة مثل العنبر الرطب والريح الطيبة
ومثل المطر المعتاد عند الحاجه اليه ولهذا يقال عند نزوله
اللهم سقيا رحمه ولا سقيا عذاب • واما من اتقا اسباب الضرر
بعد انعقادها بالاسباب المنهي عنها فانه لا ينفعه ذلك غالبا
كمن ردته الطيرة عن حاجته خشية ان يصيبه ما تطير به •
فان كثيرا ما يصاب بما يخشى منه • كما قاله بن مسعود ودل عليه
حديث انس المتقدم • وكمن اتقى الطاعون الواقع في بلد بالفرار
منه فانه قل ان ينجيه ذلك • وقد فر كثير من المتقدمين والمتاخرين
من الطاعون فاصابهم ولم ينفعهم الفرار • وقد قال الله تعالى
الم تر الي الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم
الله موتوا ثم احياهم وقد ذكر كثير من السلف انهم كانوا قد فروا •
من الطاعون وفر بعض المتقدمين من طاعون • وقع فبينما هو •
يسير بالليل على حمار له اذ سمع قايلا يقول • شعر
• لن يسبق الله على حمار • ولا على ذي منعة طيار •
• او ياتي الحتف على مقدار • قد يصبح الله امام السار •

فاصابه الطاعون فمات فانه قوله صلى الله عليه وسلم فهو نفي لما
كانت الجاهلية تعتقده ان الميت اذا مات صارت روحه او عظامه
هامه وهو طاير يطير وهو شبيه باعتقاد اهل التناسخ ان
ارواح الموتى تنتقل الى اجساد حيوانات من غير بعث ولا
نشور وكل هذه اعتقادات باطلة جا الاسلام بابطالها وتكذيبها
ولكن الذي جات به الشريعة ان ارواح الشهدا في حواصل طير خضر
تاكل من اشجار الجنه وترد من انهار الجنة الى ان يردها الله تعالى
الى اجسادها يوم القيمه وروي ايضا ان نسمة المومن طاير
يعلق في شجر الجنه حتى يرجعها الله الى اجسادها يوم القيمه
واما قوله صلى الله عليه وسلم ولا صفر فاختلف في تفسيره فقال
كثير من المتقدمين الصفر دا في البطن يقال انه دود كبار كالحيات
وكانوا يعتقدون انه يعدي فنفى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وممن
قال هذا من العلما ابن عيينة والامام احمد وغيرهما ولكن لو كان
كذلك هذا داخل في قوله لا عدوى وقد يقال هو من باب عطف
الخاص على العام وخصه بالذكر لاشتهاره عندهم بالعدوى
وقالت طايفه بل المراد بصفر شهر صفر ثم اختلفوا في
تفسيره على قولين احدهما ان المراد نفي ما كان اهل الجاهلية
يفعلونه في النسي فكانوا يحلون المحرم ويحلون صفر مكانه
وهذا قول مالك والثاني ان المراد ان اهل الجاهليه كانوا
يستشيمون بصفر ويقولون انه مشوم فابطل النبي صلى الله
عليه وسلم ذلك وهذا حكاه ابو داود عن محمد بن راشد المكحول

عن من سمعه يقول ذلك ولعل هذا القول اشبه الاقوال وكثير من الجهال
يتشائم بصفر وربما ينهي عن السفر فيه والتشائم بصفر هو من جنس الطيرة
المنهي عنها وكذلك التشائم بيوم من الايام كيوم الاربعا وقد روي
انه يوم نحس مستمر في حديث لا يصح بل في المسند عن جابر ان النبي صلى الله
عليه وسلم دعا على الاحزاب يوم الاثنين والثلثا والاربعا فاستجيب له يوم
الاربعا بين الظهر والعصر قال جابر فما نزل بي امر مهم غايظ الا
توجهنا ذلك الوقت فدعوت الله فيه فرايت الاجابة او كما قال وكذلك
تشائم اهل الجاهليه بشوال في النكاح فيه خاصة وقيل ان اصله ان
طاعونا وقع في شوال سنة من السنين فمات فيه كثير من العرايس فتشائم
بذلك اهل الجاهلية وقد ورد الشرع بابطاله قالت عايشة رضي الله عنها
تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال وبنى بي في شوال فاي
نسايه كان احظى عنده مني وكانت عايشة تستحب ان تدخل نساها في
شوال وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم ام سلمة في شوال ايضا فاما قول
النبي صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة والشوم في ثلث في المراة والدار
والدابة خرجاه في الصحيحين من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم فقد
اختلف الناس في معناه ايضا فروي عن عايشة انها انكرت هذا الحديث ان
يكون من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وقالت انما كان اهل الجاهليه يقولون
ذلك خرجه الامام احمد وقال معمر سمعت من فسر هذا الحديث
يقولون شوم المراة اذا كانت غير ولود وشوم الفرس اذا لم يكن
يغزى عليه في سبيل الله وشوم الدار جار السوء وروي هذا المعنى مرفوعا
من وجوه لا تصح ومنهم من قال قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا شوم

اي او ضيقه

وان

وان يكن اليمن في شي ففي ثلثه فذكر هذه الثلثه وقال هذه الرواية اشبه
باصول الشرع كذا قال بن عبد البر ولكن اسناد هذه الرواية لا يقاوم
ذلك الاسناد والتحقيق ان يقال في اثبات الشوم في هذه الثلثه ما
ذكرناه في النهي عن ايراد المريض علي الصحيح والفرار من المجذوم ومن
ارض الطاعون ان هذه الثلاثة اسباب يقدر الله بها الشوم واليمن ويقرنه
بها ولهذا شرع لمن استفاد زوجة او امة ان يسال الله من خيرها وخير
ما جبلت عليه ويستعيذ به من شرها وشر ما جبلت عليه كما في حديث
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم الذي خرجه ابو
داود وغيره وكذلك ينبغي لمن سكن دارا ان يقول وقد امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم قوما سكنوا دارا فقل عددهم وقل مالهم ان يتركوها
ذميمة فترك ما لا تجد الانسان فيه بركة من دار او زوجة او
دابة غير منهي عنه وكذلك من اتجر في شي فلم يربح فيه ثلث مرات
فانه يتحول عنه وروي ذلك عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فان بورك
له في شي فلا يتغير عنه ففي المسند وسنن بن ماجة عن عايشة مرفوعا
اذا كان لاحدكم رزق في شي فلا يدعه حتى يتغير له او يتنكر له
واما تخصيص الشوم بزمان دون زمان كشهر صفر وغيره فغير
صحيح وانما الزمان كله خلق الله تعالى وفيه تقع افعال بني ادم
فكل زمان شغله المومن بطاعة الله فهو زمان مبارك عليه وكل زمان
شغله العبد بمعصية الله فهو مشوم عليه فالشوم في الحقيقه
هو معصية الله تعالى كما قال بن مسعود ان كان الشوم في شي ففيما
بين اللحيين يعني اللسان قال وما شي احوج الى طول سجن من لسان وقال

يتركوها

يعني

عدي بن حاتم يمن المرء وشامته بين لحييه يعني لسانه وفي سنن ابي
داود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حسن الملكة نما وسوء الملكة شوم
والبر زيادة في العمر والصدقه تمنع ميتة السوء فجعل سوء الملكة
شوما • وفي حديث اخر لا يدخل الجنة سيء الملكة وهو من يسيء الى
ممالكيه ويظلمهم • وفي الحديث ان الصدقة تدفع ميتة السوء
ويروى من حديث علي مرفوعا باكروا بالصدقه فان البلا لا يتخطاها
خرجه الطبراني وفي حديث اخر ان لكل يوم نحسا فادفعوا نحس ذلك
اليوم بالصدقه • فالصدقة تمنع وقوع البلا بعد انعقاد اسبابه
وكذلك الدعا وفي الحديث ان الدعا والبلا يلتقيان بين السما والارض
فيعتلجان الى يوم القيمه رواه البزار • والحاكم وخرج الترمذي
من حديث سلمان مرفوعا لا يرد القضا الا الدعا • وقال ابن عباس لا ينفع
الحذر من القدر ولكن يمحوا الدعا ما يشا من القدر • وعنه قال الدعا
يدفع القدر وهو اذا دفع القدر فهو من القدر • وهذا كقول
النبي صلى الله عليه وسلم لما سيل عن الادوية والرقا هل ترد من
قدر الله شيا قال هي من قدر الله • وقال عمر نفر من قدر الله الى قدر الله
فان الله تعالى يقدر المقادير ويقدر ما يدفع بعضها قبل وقوعه
وكذلك الاذكار المشروعه تدفع البلا وفي حديث عثمان عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح ويمسي بسم الله الذي لا يضر مع
اسمه شي في الارض ولا في السما وهو السميع العليم لم يصبه
بلاء • وفي المسند عن عايشه رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الشوم في ثلث وخرجه الخرايطي ولفظه اليمن حسن الخلق

وفي الجملة فلا شوم الا في المعاصي والذنوب فانها تسخط الله عز وجل
فاذا سخط الله على عبد شقي في الدنيا والاخرة كما انه اذا رضي عن عبده
سعد في الدنيا والاخرة قال بعض الصالحين وقد شكى اليه بلاء
وقع فيه الناس فقال ما اري ما انتم فيه الا بشوم الذنوب وقال
ابو حازم كلما شغلك عن الله من مال او اهل او ولد فهو عليك
مشوم • وقد قيل فلا كان [illegible] نهى عن الله انه يضر ويودي انه لمشوم
فالشوم في الحقيقه هو المعصية واليمن هو طاعة الله وتقواه •
كما قيل ان رايا دعى الى طاعة الله لراي مبارك ميمون • والعدوى
التي تهلك من قاربها هي المعاصي فمن قاربها وخالطها واصر عليها
هلك وكذلك مخالطة اهل المعاصي ومن يحسن المعاصي ويزينها
ويدعوا اليها من شياطين الانس وهم اضر من شياطين الجن
قال بعض السلف شيطان الجن تستعيذ بالله منه فينصرف
وشيطان الانس لا يبرح حتى يوقعك في المعصية وفي
الحديث يحشر المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وفي
حديث اخر لا تصحبن الا مومنا ولا ياكل طعامك الا تقي ومما
يروي لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه ••
لا تصحب اخا الجهل • واياك واياه • فكم من جاهل اردى حليما حين اخاه
يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ما شاه • وللشي على الشي مقاييس واشباه
• وللقلب على القلب دليل حين يلقاه ••
فالعاصي مشوم على نفسه وعلى غيره فانه لا يومن ان ينزل عليه •
عذاب فيعم الناس خصوصا من لم ينكر عليه فالبعد عنه متعين

فاذا اكثر الخبث هلك الناس عمومًا وكذلك اماكن المعاصي فالبعد عنها
عنها متعين والهرب منها خشية نزول العذاب كما قال النبي لاصحابه
لما مرّ على ديار ثمود بالحجر لا تدخلوها على هولا المعذبين الا ان تكونوا
باكين خشية ان يصيبكم ما اصابهم • ولما تاب الله على من قتل مائة نفس
من بني اسرايل وسال العالم هل له توبة قال له نعم وامره ان ينتقل من
قرية السوء الى القرية الصالحه فادركه الموت بينهما فاختصم فيه
ملايكة الرحمه وملايكة العذاب فاوحا الله اليهما ان قيسوا بينهما فالى
ايهما كان اقرب فالحقوه بها فوجدوه الى القرية الصالحه اقرب
برميه حجر فغفر له • هجران اماكن المعصية واخوانها الحجر المامور
بها فان المهاجر من هجر ما نهي الله عنه • قال ابرهيم بن ادهم من اراد
التوبة فليخرج من المظالم وليدع مخالطة من كان يخالطه عليها والا لم
ينل ما يريد • احذروا الذنوب فانها مشومة عواقبها ذميمه •
وعقوباتها اليمه • والقلوب المحبة لها سقيمه • والنفوس المايلة
اليها غير مستقيمه • والسلامة منها غنيمه • والعافيه منها
ليس لها قيمه • والبلية بها لا سيما بعد نزول الشيب داهية عظيمه
• طاعة الله خير ما اكتسب العبد • فكن طايعا لله لا تعصينه •
• ما هلاك النفوس الا المعاصي • فاجتنب ما نهاك لا تقربنه •
• ان شا هلاك نفسك فيه • ينبغي ان تصون نفسك عنه •
يا من يا من ضاع قلبه انشده في مجلس الذكر عسى ان تجده • يا من
مرض قلبه احمله الى مجلس الذكر لعله ان يعافى • مجالس الذكر مارستانا
الذنوب تداوى فيها امراض القلوب • كما تداوى امراض الابدان
في مارستانا

من حفظ ما في مجربا وامن من خشيته بمبارك عنك

في مارستانات الدنيا ونزهة لقلوب المؤمنين
تتنزه فيها بسماع كلام الحكمة كما تتنزه ابصار اهل
الدنيا في رياضها وبساتينها يا من ضاع قلبه انشده
في مجلس الذكر عسى ان يجده يا من مرض قلبه احمله الى
مجلس الذكر لعله ان يعافا في مجلسنا هذا خضيرة الكلام
المسموع يداوى به امراض اعيت جالسوس وبختيشوع
يلقى فيه درياق الذنوب وفاروق المعاصي من شرب
منه لم يكن له الى المعصية ان شاء الله رجوع كم افاق
فيه من المعصية مصروع وبرا فيه من الهوى ملسوع
ووصل فيه الى مقطوع ما عيبه الا ان الطبيب
الذي له لو كان يستعمل ما يصف للناس لكان الى قوله
الرجوع يا ضيعة العمران بخل السامع وهلك الواعظ
المسموع يا خيبة المسعى ان وصل التابع وانقطع
المتبوع وغير تقي يأمر الناس بالتقى مريض يداوي
الناس وهو سقيم فيا ايها المرء المقوم غيره
لنفسك هلا كنت قبل تقيم تصف الدواء للذي السقام معلا
والداء فيك بدا وانت سقيم ابدا بنفسك فانهها عن غيها
فاذا انتهت عنه فانت حكيم فهناك يقبل ما تقول ويقتدا
بالقول منك وينفع التعليم

بعظيم
فعلت

لانه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا
باب في وظائف شهر ربيع الاول ويشتمل على
مجالس الاول منها في ذكر مولده صلى الله عليه وسلم خرج
الامام احمد من حديث العرباض بن سارية السلمي
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اني عند الله في ام الكتاب
لخاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته وسوف انبيكم بتاويل
ذلك دعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى قومه ورويا امي
التي رات انه خرج منها نورا اضاءت له قصور الشام
وكذلك امهات النبيين يرين وخرجه الحاكم وقال صحيح الا
سناد وقد روي معناه من حديث ابي امامة الباهلي
من وجوه اخر مرسلة المقصود من هذا الحديث ان نبوة النبي اخرج صح
صلى الله عليه وسلم كانت مذكورة معروفة من قبل ان يخلقه
الله ويخرجه الى دار الدنيا حيا وان ذلك كان مكتوبا في ام
الكتاب من قبل نفخ الروح في ادم عليه السلام وفسر ام الكتاب
باللوح المحفوظ وبالذكر في قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت
وعنده ام الكتاب وعن ابن عباس انه سال كعبا عن ام
الكتاب فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون فقال
لعلمه كن كتابا فكان كتابا فلا ريب ان علم الله تعالى قديم ازلي
لم يزل عالما بما يحدثه من مخلوقاته ثم انه تعالى كتب ذلك
في كتاب عنده قبل ان يخلق السموات والارض كما قال
تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في
كتاب

48

في كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك على الله يسير وفي صحيح
البخاري عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال كان الله ولا شيء قبله وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر
كل شيء ثم خلق السموات والارض وفي صحيح مسلم عن عبد الله
بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
كتب مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض
بخمسين الف سنه وكان عرشه على الماء ومن جملة ما كتب
هذا الذكر وهو ام الكتاب ان محمدا خاتم النبيين ومن
حينئذ انتقلت المخلوقات من مرتبة العلم الى مرتبة
الكتابة وهو نوع من انواع الوجود الخارجي ولهذا
قال سعيد بن جبير راشد سالت عطا هل كان النبي
صلى الله عليه وسلم نبيا قبل ان يخلق الخلق قال اي والله
وقبل ان تخلق الدنيا بالفي عام خرجه ابو بكر الاجري في كتاب
الشريعة وعطاء عطاء والظاهر انه الخرساني وهذا اشارة
الى ما ذكرنا من كتابة نبوته صلى الله عليه وسلم في ام
الكتاب عند تقدير المقادير وقوله صلى الله عليه وسلم
في هذا الحديث اني عند الله في ام الكتاب لخاتم النبيين

بياض صح

بياض صح

تمام الكتاب

في ام الكتاب لخاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته ليس المراد به
والله اعلم انه حينئذ كتب في الكتاب ختمه للنبيين وانما المراد الاخبار
عن كون ذلك مكتوبا في ام الكتاب في تلك الحال قبل نفخ الروح في آدم
وهو اول ما خلق من النوع الانساني وجا في احاديث اخر انه في
تلك الحالة وجبت له النبوة وهذه مرتبة ثالثه وهي انتقاله من
مرتبة العلم والكتابة الى مرتبة الوجود العيني الخارجي فانه صلى الله
عليه وسلم استخرج حينئذ من ظهر ادم ونبي فصارت نبوته موجودة
في الخارج بعد كونها كانت مكتوبة مقدرة في ام الكتاب ففي حديث
ميسرة الضبي قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال وادم بين الروح والجسد
خرجه الامام احمد والحاكم قال الامام احمد في رواية مهنا وبعضهم
يرويه متى كتبت نبيا من الكتابة فان صحت هذه الرواية حملت مع
حديث العرباض على وجوب نبوته وثبوتها وظهورها في الخارج
انما تستعمل فيما هو واجب اما شرعا كقوله تعالى كتب عليكم الصيام
او قدرا كقوله تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي وفي حديث ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انهم قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة
قال وادم بين الروح والجسد خرجه الترمذي وحسنه وفي نسخة
صححه وخرجه الحاكم وروى ابن سعد من رواية جابر الجعفي عن الشعبي
قال قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم متى استنبئت قال وادم بين الروح
والجسد حين اخذ مني الميثاق وهذه الرواية تدل على انه حين
استخرج من ظهر آدم نبي واخذ ميثاقه فيحتمل ان ذلك يكون دليلا
على ان استخراج ذرية ادم من ظهره واخذ الميثاق منهم كان قبل نفخ

ن احاديث

صح

بيان استنبئت

نفخ الروح في ادم وقد روي هذا عن سلمان الفارسي وغيره من السلف
ويستدل له ايضا بظاهر قوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم
ثم قلنا للملئكة اسجدوا لادم على ما فسره به مجاهد وغيره ان
المراد اخراج ذرية ادم من ظهره قبل امر الملئكة بالسجود له ولكن
اكثر السلف على استخراج ذرية ادم منه كان بعد نفخ الروح فيه
وعلى هذا يدل اكثر الاحاديث فيحمل على هذا ان يكون محمد صلى الله عليه وسلم
خص باستخراجه من ذرية ادم قبل نفخ الروح فان محمد صلى الله عليه وسلم
هو المقصود من خلق النوع الانساني وهو عينه وخلاصته وواسطة
عقده فلا يبعد ان يكون اخرج من ظهر ادم عند خلقه قبل نفخ الروح فيه
وقد روي ان ادم عليه السلم راى اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا
على العرش وان الله عز وجل قال لادم لولا محمد ما خلقتك • وقد
خرجه الحاكم في صحيحه فيكون حينئذ من حين صور ادم طينا استخرج
منه محمد صلى الله عليه وسلم ونبي واخذ منه الميثاق ثم اعيد الى ظهر ادم
حتى خرج في وقت خروجه الذي قدر الله خروجه فيه ويشهد لذلك
ما روى عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول النبيين في
الخلق واخرهم في البعث • وفي رواية اول الناس في الخلق خرجه
ابن سعد وغيره وخرجه الطبراني من رواية قتادة عن الحسن عن ابي
هريرة مرفوعا والمرسل اشبه • وفي رواية عن قتادة مرسلة
ثم تلى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابرهيم
وموسى وعيسى بن مريم فبدا به قبل نوح الذي هو اول الرسل محمد
صلى الله عليه وسلم اول الرسل خلقا واخرهم بعثا فهو خاتم النبيين

باعتبار ان زمانه تاخر عنهم فهو المقفي والعاقب الذي جا عقب الانبيا
ويقفوهم قال الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله
وخاتم النبيين ۝ وفي الصحيحين عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثلي
ومثل الانبيا كمثل رجل بنى دارا فاكملها واحسنها الا موضع لبنة
فجعل الناس يدخلونها ويعجبون منها ويقولون لولا موضع اللبنة زاد
مسلم قال فجيت فختمت الانبيا ۝ وفيها ايضا عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم معناه وفيه فجعل الناس يطوفون بها ويقولون هلا وضعت
اللبنة فانا اللبنة وانا خاتم النبيين وقد استدل الامام احمد بحديث
العرباض هذا على ان النبي صلى الله عليه وسلم يدل على التوحيد منذ نشا ورد
بذلك على من زعم غير ذلك بل قد يستدل بهذا الحديث على انه صلى الله عليه وسلم
ولد نبيا فان نبوته وجبت اليه من حين اخذ الميثاق منه حيث استخرج
من صلب ادم فكان نبيا من حينيذ لكن كانت مدة خروجه الى الدنيا
متاخرة من ذلك وذلك لا يمنع كونه نبيا قبل خروجه كمن تولا ولاية
ويومر بالتصرف بها في زمن مستقبل فحكم الولاية ثابت له من حين ولايته
وان كان تصرفه يتاخر الى حين مجي الوقت ۝ قال حنبل قلت لابي عبد الله
يعني احمد من زعم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان على دين قومه قبل ان
يبعث قال هذا قول سو ينبغي لصاحب هذه المقاله ان يحذر
ولا يجالس قلت له ان جارنا الناقد ابا العباس يقول هذه المقاله
قال قاتله الله واي شي ابقى اذا زعم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان على
دين قومه وهم يعبدون الاصنام قال الله تعالى مبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد قلت وزعم ان خديجة كانت كذلك حين تزوجها

النبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قال اما حدثتكم فلا اقول شيا وقد
كانت اول من آمن به من النساء ثم قال ما تحدث الناس من الكلام
هولاء اصحاب الكلام من احب الكلام لم يفلح سبحان الله لهذا القول في
ذلك الكلام لم احفظه وذكر امه حين ولدت رات نورا اضات له قصور
الشام اوليس هذا عندما ولدت رات هذا وقبل ان يبعث كان طاهرا مطهرا
من الاوثان اوليس كان لا ياكل مما ذبح على النصب ثم قال احذروا الكلام
فان اصحاب الكلام لا يوول امرهم الى خير خرجه ابو بكر عبد العزيز
ابن جعفر في كتاب السنه ومراد احمد الاستدلال بتقدم الاشارة بنبوته
الذين قبله وبما شوهد عند ولادته من الايات على انه كان نبيا قبل
خروجه الى الدنيا وولادته وهذا هو الذي يدل عليه حديث العرباض
هذا فانه صلى الله عليه وسلم ذكر فيه ان نبوته كانت حاصلة من حين
كان ادم منجدلا في طينته والمراد بالمنجدل المطروح الملقى على الارض
قبل نفخ الروح فيه ويقال للقتيل انه منجدل لذلك ثم استدل
صلى الله عليه وسلم على سبق ذكره والتنويه باسمه ونبوته وشرف قدره
قبل خروجه الى الدنيا بثلثه دلايل وهي مراده بقوله تاويل ذلك وسانبيكم
الاول دعوة ابيه ابرهيم عليه السلم واشار بذلك الى ما قص الله
في كتابه العزيز عن ابرهيم واسمعيل انهما قالا عند بناء البيت الذي بمكه
ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم الى قوله ربنا وابعث فيهم
رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم
انك انت العزيز الحكيم فاستجاب دعاهما وبعث فيهم في مكة
منهم رسولا بهذه الصفة من ولد اسمعيل الذي دعا مع ابيه ابرهيم

علمها

عليهما السلام بهذا الدعا وقد امتن الله تعالى على المومنين ببعث هذا
النبي منهم الذي دعا بها ابرهيم واسمعيل فقال الله عز وجل لقد من الله على
المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين وقال تعالى هو
الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته وان كانوا من قبل
لفي ضلال مبين الايه ومعلوم انه لم يبعث في مكة رسول منهم
بهذه الصفة غير محمد صلى الله عليه وسلم وهو من ولد اسمعيل كما ان
انبيا بني اسرايل من ولد اسحق وذكر تعالى انه من على المومنين
بهذه الرساله فليس لله نعمة اعظم من ارسال محمد صلى الله عليه وسلم
يهدي الى الحق والى طريق مستقيم وقوله في الاميين المراد بهم
العرب تنبيها لهم على قدر هذه النعمة وعظمها حيث كانوا اميين
لا كتاب لهم وليس عندهم شي من اثار النبوات كما كان عند اهل الكتاب
من الله عليهم بهذا الرسول وبهذا الكتاب حتى صاروا افضل
الامم واعلمهم وعرفوا ضلالة من ضل من الامم قبلهم وفي كونه منهم
فايدتان احديهما ان هذا الرسول كان ايضا اميا كامته المبعوث
اليهم لم يقرا كتابا قط ولم يخط بيمينه كما قال تعالى وما كنت تتلوا
من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الايات ولا خرج عن ديار قومه
فاقام عند غيرهم حتى تعلم منهم شيا بل لم يزل اميا بين امة امية
لا يكتب ولا يقرا حتى كمل الاربعين من عمره ثم جاء بهذا الكتاب
المبين وبهذه الشريعة المطهرة وهذا الدين القيم الذي اعترف
حذاق اهل الارض ونظراوهم انه لم يقرع العالم ناموس اعظم منه

ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة

وفي هذا برهان ظاهر على صدقه **الفايدة** الثانية التنبيه على ان المبعوث
منهم وهم الاميون خصوصا اهل مكة يعرفون نسبه وحسبه وشرفه وصدقه
وامانته وعفته وانه نشا بينهم معروفا بذلك كله وانه لم يكذب قط
فكيف كان يدع الكذب على الناس ويكذب على الله عز وجل هذا هو الباطل
ولذلك سال هرقل عن صدقه فيما ادعاه من النبوة والرسالة وقوله
تعالى يتلوا عليهم اياته يعني يتلوا عليهم ما انزل عليه الله من اياته المتلوة
وهو القران وهو اعظم الكتب السماوية وقد تضمن من العلوم والحكم
والمواعظ والقصص والترغيب والترهيب وذكر اخبار من سبق واخبار
من ياتي من البعث والنشور والجنة والنار ما لم يشتمل عليه كتاب غيره حتى
قال بعض العلما لو ان هذا الكتاب وجد مكتوبا في مصحف في فلاة من الارض
لم يعلم من وضعه هناك لشهدت العقول السليمة انه منزل من
عند الله وان البشر لا قدرة لهم على تاليف ذلك فكيف اذا جا على
يد اصدق الخلق وابرهم واتقاهم وقال انه كلام الله وتحدى الخلق
كلهم ان ياتوا بسورة من مثله فكيف يبقى مع هذا شك فيه ولهذا
قال الله تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه وقال اولم يكفهم انا انزلنا
عليك الكتاب يتلى عليهم فلو لم يكن لمحمد صلى الله عليه وسلم من المعجزات
الدالة على صدقه غير هذا الكتاب لكفاه فكيف وله من المعجزات الارضية
والسماوية ما لا يحصى وقوله تعالى ويزكيهم معناه انه يزكي قلوبهم
ويطهرها من ادناس الشرك والفجور والضلال فان النفوس تزكوا
اذا طهرت من ذلك ومن زكى نفسه فقد افلح قال الله عز وجل قد
افلح من تزكى وقوله ويعلمهم الكتاب والحكمة يعني بالكتاب القران والحكمة

تم يعتري

انا انزلنا صح

بما

بما فيه فالحكمة هي فهم القران والعمل به فلا يكتفي بتلاوة الفاظ الكتاب
حتى يعلم معناه ويعمل بمقتضاه ثم جمع له ذلك كله فقد اوتي الحكمة قال
الله تعالى يوتي الحكمة من يشا ومن يوتى الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا قال
الفضيل العلما كثير والحكما قليل وقال الحكما ورثة الانبيا فالحكمة هي العلم
النافع الذي يتبعه العمل الصالح وهي نور يقذف في القلب يعرف بها
معنى العلم المنزول من السماء ويحض على اتباعه والعمل به • ومن قال
الحكمة السنة فقوله حق لان السنة تفسر القران وتبين معناه •
وتحض على اتباعه والعمل به فالحكيم هو العالم المستيقظ لدقايق
العلم المنتفع بعلمه والعمل به • ولابي العتاهية •

وكيف تحب ان تدعى حكيما • وانت لكل ما تهوا ركوب •
وتضحك دايبا ظهرا لبطن • وتذكر ما عملت ولا تتوب •

وقوله تعالى وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين اشارة الى ما كان الناس
عليه قبل انزال هذا الكتاب من الضلال فان الله نظر الى اهل الارض
فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب تمسكوا بدينهم الذي
لم يبدلوه ولم يغيروه وكانوا قليلا جدا فاما عامة اهل الكتاب فكانوا قد
بدلوا كتبهم وغيروها وحرفوها وادخلوا في دينهم ما ليس فيه
فضلوا واضلوا واما غير اهل الكتاب فكانوا على ضلال بين فالاميون
اهل شرك يعبدون الاوثان والمجوس يعبدون النيران ويقولون
بالهين اثنين وكذلك غيرهم من اهل الكتاب منهم من كان يعبد النجوم
ومنهم من كان يعبد الشمس والقمر فهدى الله المومنين بارسال محمد
صلى الله عليه وسلم الى ما جا به من الهدا ودين الحق واظهر الله دينه

معانيه

حينيذٍ

حتى بلغ مشارق الارض ومغاربها فظهرت كلمة التوحيد والعمل بالعدل
بعد ان كانت الارض كلها ممتلية من ظلمة الشرك والظلم فالاميون
هم العرب والآخرون الذين لم يلحقوا بهم هم اهل فارس والروم
فكانت اهل فارس مجوسا والروم نصارى فهدى الله جميع هولاء
برساله محمد صلى الله عليه وسلم الى التوحيد وقد روي الامام احمد بعد
موته في المنام فسيل عن حاله فقال لولا هذا النبي صلى الله عليه وسلم لكنا
مجوسا وهو كما قال فان اهل العراق لولا رساله محمد صلى الله عليه وسلم
كانوا مجوسا واهل الشام ومصر والروم لولا محمد صلى الله عليه وسلم
كانوا نصارى واهل جزيرة العرب لولا رساله محمد صلى الله عليه وسلم
لكانوا مشركين عباد اوثان ولكن رحم الله عباده بارسال محمد صلى الله عليه
فانقذهم من الضلال كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
ولهذا قال الله تعالى ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم فمن حصل له نصيب من دين الاسلام فقد حصل له الفضل العظيم
وقد عظمت عليه نعمة الله فما احوجه الى القيام بشكر هذه النعمة
وسواله دوامها والثبات عليها الى الممات والموت عليها فبذلك
تتم النعمة فابرهيم عليه السلام هو امام الحنفاء المامور محمد
صلى الله عليه وسلم ومن قبله من الانبياء بالاقتدا به وهو الذي
جعله الله للناس اماما وقد دعي هو وابنه اسمعيل بان
يبعث الله في اهل مكة رسولا منهم موصوفا بهذه الاوصاف
فاستجاب الله لهما وجعل هذا النبي المبعوث فيهم من ولد
اسمعيل ابن ابرهيم كما دعيا بذلك فهو النبي الذي اظهر دين

ابرهيم

ابرهيم الحنيفي بعد اضمحلاله وخفايه على اهل الارض فلهذا
كان اولي الناس بابرهيم كما قال تعالي ان اولي الناس بابرهيم للذين
اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا وقال صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي
وليا من النبيين وان وليي ابرهيم ثم تلى هذه الايه • وكان صلى الله عليه وسلم
اشبه بابرهيم صورة ومعنى حتى انه اشبهه في خلة الله تعالي في قوله
ان الله اتخذني خليلا **الدليل الثاني** بشارة عيسى بن مريم يا بني اسرائيل
اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراه ومبشرا برسول ياتي من
بعدي اسمه احمد وقد كان المسيح عليه السلام يحض على اتباعه ويقول
انه يبعثه بالسيف فلا يمنعكم ذلك منه • وروي عنه عليه السلام
انه قال سوف اذهب انا ويأتي الذي بعدي لا يحمد لكم بدعواه •
ولكن يسل السيف فيدخلونه طوعا وكرها • وفي المسند عن ابي
الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل اوحى الى عيسى
عليه السلام اني باعث من بعدك امة ان اصابهم ما يحبون حمدوا
وشكروا وان اصابهم ما يكرهون صبروا واحتسبوا ولا حلم ولا
علم قال يارب ~~قال يارب~~ كيف هذا ولا حلم ولا علم قال اعطيهم
من حلمي ومن علمي قال ابن اسحق حدثني بعض اهل العلم ان عيسى
ابن مريم عليه السلام قال ان احب الامم الى الله لامة احمد صلى الله عليه وسلم
قيل له وما فضلهم الذي يذكر قال لم تذلل لا اله الا الله على
السن امة من الامم تذليلها على السنتهم **الدليل الثالث** •
ما دل على نبوته صلى الله عليه وسلم قبل ظهوره رويا امه التي رات انه خرج
منها نور اضات له قصور الشام • وذكر امهات النبيين كذلك يرين

[Margin notes: عليه وسلم — اي لا يطلب منكم الحمد بدعواه — قال صح]

هاهنا ان اريد بها روية المنام • فقد روي ان امنة بنت وهب رات في اول
حملها بالنبي صلى الله عليه وسلم انها بشرت بانه تخرج منها عند ولادتها نور
يضئ له قصور الشام • وروا الطبراني باسناده عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه سيل اي شي كان امر نبوتك قال اخذ الله مني الميثاق
كما اخذ من النبيين ميثاقهم وتلي ومنك ومن نوح الايه وبشرى المسيح بن
ابن مريم ورات في منامها انه خرج من بين يديها سراج اضات منه قصور
الشام ثم قال وراو ذلك مرتين او ثلثا وان اريد بها روية عين كما قال
ابن عباس في قول الله عز وجل وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس
انها رويا عين اريها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به وقد روي ان امنة
رات ذلك عند ولادة النبي صلى الله عليه وسلم • قال ابن اسحق كانت امنة بنت وهب
تحدث انها اتيت حين حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها انك حملت
بسيد هذه الامة فاذا وقع الى الارض فقولي اعيذه بالواحد من شر
كل حاسد واية ذلك انه تخرج منه نور يملا قصور بصرى من ارض
الشام فاذا وقع الى الارض فسميه محمدا فان اسمه في التوراة احمد
يحمده اهل السموات والارض واسمه في الانجيل احمد يحمده اهل السماء اهل
واهل الارض واسمه في القران محمد صلى الله عليه وسلم • وذكر محمد بن سعد
الواقدي باسانيد له متعددة ان امنة بنت وهب قالت لقد علقت
به تعني النبي صلى الله عليه وسلم فما وجدت له مشقة حتى وضعته فلما فصل
مني خرج معه نور اضا له ما بين المشرق الى المغرب ثم وقع على الارض •
معتمدا على يديه ثم اخذ قبضة من التراب فقبضها ورفع راسه الى السماء
وفي حديث بعضهم وقع جاثيا على ركبتيه وخرج معه نور اضات له قصور
ض

الشام واسواقها حتى رايت اعناق الابل ببصرى رافعا راسه الى السماء
وروى البيهقي باسناده عن عثمان بن ابي العاص حدثتني امي انها شهدت
ولادة امنة بنت وهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة ولدته قالت فما شي
انظر اليه في البيت الا نور واني لانظر الى النجوم تدنو حتى اني اقول ليقعن علي
وخرج الامام احمد من حديث عتبة بن عبد الله السلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه امه قالت اني رايت خرج مني نورا اضات منه قصور الشام وروى بن اسحق
عن جهم بن ابي جهم عن عبد الله بن جعفر عن حليمة ام النبي صلى الله عليه وسلم التي
ارضعته ان امنة بنت وهب حدثتها قالت اني حملت به فلم ار حملا قط كان
اخف علي منه ولا اعظم بركة منه رايت نورا كانه شهاب خرج مني حين وضعته
اضات له اعناق الابل ببصرى وخروج هذا النور عند وضعه اشارة ا‍ لي
ما يجي منه من النور الذي هدي به اهل الارض وازال به ظلمة الشرك من
منها قال الله تعالى قد جاكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه
سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم
وقال تعالى فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه
اوليك هم المفلحون وفي هذا المعنى يقول العباس في ابياته المشهوره السائره

وانت لما ولدت اشرقت الارض وضات بنورك الافق
فنحن في ذلك الضيا وفي النور وسبل الرشاد نخترق

واما اضات قصور بصرى بالنور الذي خرج معه فهو اشاره الى ما خص الشام
من نور نبوته فانها دار ملكه كما ذكر كعب ان في الكتب السابقة محمد رسول الله
مولده بمكة ومهاجره بيثرب وملكه بالشام فمن مكة بدات نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم والى الشام ينتهي ملكه ولهذا اسري به صلى الله عليه وسلم الى الشام

الي بيت المقدس كما هاجر ابرهيم من قبله الي الشام قال بعض السلف
ما بعث الله نبيا الا من الشام وان لم يبعث منها هاجر اليها وفي اخر الزمان
يستقر العلم والايمان بالشام فيكون نور النبوة فيها اظهر منه في سائر بلاد
الاسلام • وخرج الامام احمد من حديث عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال رايت عمود الكتاب انتزع من تحت وسادتي فاتبعته بصري فاذا
هو عمود ساطع عمد به الي الشام الا وان الايمان اذا وقعت الفتن بالشام
وفي المسند والترمذي وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ستكون هجرة بعد
هجرة فخيار اهل الارض الزمهم مهاجر ابرهيم يعني الشام وبالشام ينزل
عيسى بن مريم عليه السلام في اخر الزمان وهو المبشر بمحمد صلى الله عليه وسلم
فيقرر عند نزوله دين محمد صلى الله عليه وسلم ويحكم به ولا يقبل من احد غير
دينه ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويصلي خلف امام
المسلمين ويقول ان هذه الامة ايمة بعضهم لبعض اشار الي انه متبع
لدينهم غير ناسخ له • والشام في اخر الزمان ارض المحشر والمنشر وفيها تحشر
الناس اليها قبل القيامة من اقطار الارض فيهاجر خيار اهل الارض الي
مهاجر ابرهيم • وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بالشام فانها خيرة الله من
ارضه يجتبي اليها خيرته من عباده • خرجه الامام احمد وابو داود وابن حبان
والحاكم في صحيحيهما • وقال ابو امامة لا تقوم الساعة حتى ينتقل خيار اهل
العراق الي الشام وشرار الشام الي العراق • خرجه الامام احمد وقد ثبت
في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض
الحجاز فتضي لها اعناق الابل ببصرى وقد خرجت هذه النار بقرب
المدينة ورويت اعناق الابل من ضوها ببصرى في سنة اربع وخمسين

وسمام

وستماية وعقيبها جرت واقعة ببغداذ وقتل بها الخليفة وعامة من
كان ببغداذ وتكامل خراب العراق على ايدي التتار وهاجر خيار اهلها الى
الشام من جيشهد واقام بها شرار الناس فتخرج نار في اخر الزمان تسوقهم
الى الشام فهواحي تجمع الناس كلهم بالشام قبل قيام الساعة • وفي ابي داود عن
ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان فسطاط المسلمين يوم الملحمة
بالغوطة الى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مداين الشام وخرجه
الحاكم ولفظه خير منازل المسلمين يومئذ اخواني من كان من هذه الامة فهو
من خير الامم عند الله عز وجل قال الله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس
وقال النبي صلى الله عليه وسلم انتم توفون سبعين امة انتم خيرها واكرمها
على الله تعالى لما كان هذا الرسول الامي خير الخلق وافضلهم عند الحق
سبحانه كانت امته خير امة وافضلها فما يحسن بمن كان في خير الامم ان
نتسب الى خير الخلق وافضلهم ساعة وخصوصا من كان يسكن خير منازل الحاجة
في اخر الزمان الا ان يكون متصفا بصفات الخير مجتنبا الصفات الشر وقبيح
به ان يرضى لنفسه ان يكون من شرار الناس مع انتسابه الى خير الامم واتباعه
خير الرسل قال الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية
فخير الناس من عمل صالحا وقال صالحا وقال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس
الاية وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير الناس من فقه في دين الله
عز وجل ووصل رحمه وامر بالمعروف ونهى عن المنكر وقال عليه السلام
الناس معادن فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا وفي
رواية خير الناس اتقاهم للرب واوصلهم للرحم وامرهم بالمعروف وانهاهم
عن المنكر • وقال عليه السلام خير الناس من طال عمره وحسن عمله وشر الناس

من طال عمره وساء عمله • وقال خيركم من يرجا خيره ويومن شره وشركم
من لا يرجى خيره ولا يومن شره • وقال الا اخبركم بخياركم قالوا بلى قال
الذين اذا رءوا ذكروا الله الا انبئكم بشراركم قالوا بلى قال المشاءون
بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون للبراء العيب • وقال
شر الناس منزلة عند الله يوم القيمة عبد اذهب اخرته بدنيا
غيره • وقال من شر الناس عند الله منزلة من يقرا كتاب الله ثم لا
يرعوي الى ما فيه اعماله الامة تعرض على نبيها في البرزخ
فليستح عبد ان يعرض على نبيه من عمله ما نهاه عنه • لما وقف
صلى الله عليه وسلم حجة الوداع قال اني فرطكم على الحوض واني مكاثر
بكم الامم فلا تسودوا وجهي يشير الى انه صلى الله عليه وسلم يستحي من
سيات امته اذا عرضت عليه وقال ليوخذن برجال من امتي ذات الشمال
فاقول رب اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول
سحقا سحقا لمن بدل بعدي خير هذه الامة اولها قرنا كما قال النبي صلى الله
عليه وسلم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وقال بعثت من
خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه
ثم قد جاء مدح اصحابه محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار
رحماء بينهم • لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة • وخص
الصديق من بينهم بالصحبة بقوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن
ان الله معنا لما جلي الرسول صلى الله عليه وسلم عروس الاسلام
ابرزها للبصاير من خدرها اخرج ابو بكر ماله كله نثارا لهذا
العروس فاخرج عمر النصف موافقة له فقام عثمن بوليمة العرس فجهز

يخفا يخفا حشا
اي يبعدوا

بعثة

جيش العشرة فعلم على ان الدنيا ضرة هذه العروس وانهما لا يجتمعان
فبت طلاقها ثلثا • والحمد لله الذي خصنا بهذه الرحمة واسبغ علينا
هذه النعمة • واسبل علينا ببركة نبينا هذه الفضايل الجمة فقال لنا
كنتم خير امة • من اين في الامر مثل ابي بكر الصديق او عمر الذي ما سلك
طريقا الا هرب الشيطان من الطريق او عثمان الصابر على مر الضيق او
على بحر العلم العميق او حمزة والعباس • افيهم مثل طلحة والزبير الغر (يعنين)
او مثل سعد • وسعيد هيهات من اين • ومثل بن عوف • وابي عبيدة ومثل
الاثنين ان شبهتم بهم فقد ابعد القياس • من اين في هذا الامر مثل (العوينز)
اويس او في عبادهم مثل عامر بن عبد قيس • او في جابعهم مثل عمر بن عبد
[العزيز] هيهات ليس ضوء الشمس كالمقباس • افي علمائهم مثل ابي حنيفة ومالك
او الشافعي الشديد المسالك • كيف تمدحه وهو اجل من ذلك • ما احسن
بنيانه والاساس • افيهم اعلى من الحسن البصري واتبل • او ابن سيرين
الذي بالورع تبتل • او سفيان الثوري الذي بالخوف والعلم تسربل •
او مثل احمد الذي بذل نفسه في الله وسبل • تالله ما في الامم مثل
ابن حنبل • ارفع صوتك بهذا • ولا باس كنتم خير امة اخرجت للناس •

• لاح شيب الراس مني فضح • بعد لهو وشباب ومرح •
• اخوتي توبوا الى الله بنا • قد لهونا وجهلنا ما صلح •
• نحن في دار نرى الموت بها • لم تدع فيها لذي لب فرح •
• يا بني آدم صونوا دينكم • ينبغي للدين ان لا يطرح •
• واحمدوا الله الذي اكرمكم • بنبي قام فيكم فنصح •
• مرسل لو يوزن الناس به • في التقى والبر خفوا ورجح •

وقد يسعد له اوفى مرسل
فمد ... اوفى بالمدح
ورسول

ولعله المجلس الثاني في ذكر المولد له

وأما صيام يوم الاثنين خرج مسلم من حديث ابي قتادة الانصاري
ان النبي صلى الله عليه وسلم سيل عن صيام يوم الاثنين فقال ذلك يوم
ولدت فيه وانزلت علي فيه النبوه **اما ولادته** صلى الله عليه وسلم
يوم الاثنين فالمجمع عليه بين العلما وقد قاله بن عباس وغيره وقد
حكي عن بعضهم انه ولد يوم الجمعة وهو قول ساقط مردود **وروى**
عن ابي جعفر الباقر انه توقف في ذلك وقال لا يعلم ذلك الا الله وانما
قال هذا لانه لم يبلغه في ذلك ما يعتمد عليه فتوقف تورعا **واما**
الجمهور فبلغهم في ذلك ما قالوا بحسبه وقد روي عن ابي جعفر
ايضا موافقتهم وان النبي صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين موافقة
لما قاله ساير العلما وحديث ابي قتادة يدل على انه صلى الله عليه وسلم ولد نهارا
في يوم الاثنين وقد روي انه ولد عند طلوع الفجر منه وروا ابو جعفر
ابن ابي شيبة في تاريخه وخرجه من طريق ابي نعيم في الدلايل باسناد
فيه ضعف عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال كان بمر الظهران راهبا
يسمى عيصا من اهل الشام وكان يقول يوشك يولد فيكم يا اهل مكة مولود
تدين له العرب ويملك العجم هذا زمانه فكان لا يولد بمكة مولود الا
سال عنه فلما كان صبيحة اليوم الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج عبد الله بن عبد المطلب حتى اتى عيصا فناداه فاشرف عليه فقال
له عيصا كن اباه فقد ولد ذلك المولود الذي كنت احدثكم عنه
يوم الاثنين ويبعث يوم الاثنين ويموت يوم الاثنين قال انه
ولد لي مع الصبح مولود قال فما سميته قال محمدا قال لقد كنت اشتهي
ان يكون هذا المولود فيكم اهل البيت لثلث خصال بها نعرفه فقد اتى

عليهم

عليهن منها انه طلع نجمه البارحة وانه وُلد اليوم وان اسمه محمد
انطلق اليه فانه الذي كنت أحدثكم عنه • وقد روي ما يدل على انه
وُلد ليلاً • وقد سبق في المجلس الذي قبله من الاثار ما يستدل به لذلك
وفي صحيح الحاكم عن عايشة قالت كان بمكة يهودي يتجر فيها فلما كانت الليلة
التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر قريش هل ولد فيكم
الليلة مولود قالوا لا نعلمه فقال ولد الليلة نبي هذه الامة الاخيرة
بين كتفيه علامة لها شعرات متواترات كانهن عرف فرس
فخرجوا باليهودي حتى ادخلوه على امه فقال اخرجي الينا ابنك
فاخرجته وكشفوا عن ظهره فراى الشامه فوقع اليهودي
مغشيا عليه • فلما افاق قالوا ويلك ما لك قال ذهبت والله النبوة
من بني اسرايل • وهذا الحديث يدل على انه ولد بخاتم النبوة
بين كتفيه • وخاتم النبوة من علامات نبوته التي كان يعرفه بها اهل
الكتاب ويسالون عنها والوقوف عليها وقد روي ان هرقل •
بعث الى النبي صلى الله عليه وسلم من ينظر له خاتم النبوه ثم يخبره عنه •
وقد روي من حديث ابي ذر وعتبة بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم •
ان الملكين الذين شقا صدره وملاه حكمة هما اللذان ختماه بخاتم
النبوه • وهذا خالف حديث عايشة • وقد روى ان الخاتم رفع بعد
موته من بين كتفيه ولكن اسناد هذا الخبر ضعيف وقد روي في
صفة ولادته ايات تستغرق • منها ما روي عن امنة بنت وهب
انها قالت وضعته فما وقع كما تقع الصبيان وقع واضعا يده على الارض
رافعا راسه الي السما وروي ايضا انه قبض من التراب بيده لما وقع بالارض

فقال بعض القافه ان صدق القايل ليغلبن اهل الارض وروي
انه وضعوه تحت جفنه فانقلبت فوجدوه ينظر الى السماء
واختلف الرواة هل ولد مختونا فروي انه ولد مختونا مسرورا
اي مقطوع السرة وقال الحاكم تواترت الرواة بذلك وروي انه
ختنه جده وتوقف الامام احمد في ذلك قال المروزي سئل ابو
عبد الله هل ولد النبي صلى الله عليه وسلم مختونا قال الله اعلم ثم قال لا
ادري قال ابو بكر عبد العزيز بن جعفر من اصحابنا قد روي انه صلى الله
عليه وسلم ولد مختونا ولم يختر ابو عبد الله على تصحيح هذا الحديث
واما شهر ولادته فقد اختلف فيه قيل في شهر رمضان وروي
عن عبد الله بن عمرو باسناد لا يصح وقيل في رجب ولا يصح وقيل في ربيع
وهو المشهور بين الناس حتى نقل ابن الجوزي وغيره عليه الاتفاق ولكنه
قول جمهور العلماء ثم اختلفوا في اي يوم كان من الشهر فمنهم من قال
هو غير معين وانما ولد يوم الاثنين من ربيع الاول من غير تعيين لعدد
الايام من ذلك الشهر والجمهور على انه يوم معين منه ثم اختلفوا
فقيل لليلتين خلتا منه وقيل لثمان خلت منه وقيل لعشر وقيل لثنتي عشر
وقيل لسبعة عشر وقيل لثمان عشرة وقيل لثمان بقين منه وقيل ان
هذين القولين غير صحيح عمن حكيا عنه بالكلية والمشهور
الذي عليه الجمهور انه ولد يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول
وهو قول ابن اسحق وغيره واما عام ولادته فالاكثرون على انه عام
الفيل وممن قال ذلك قيس بن مخرمة وقباث بن اشيم وابن عباس وروي
انه ولد عام الفيل ومن العلماء من حكى الاتفاق على ذلك وقال كل قول

يعني بعشر قاله ابن الجوزي

قاله

مخالفه وهم • والمشهور انه صلى الله عليه وسلم ولد بعد الفيل بخمسين
يومًا • وقيل بعد خمس وخمسين يومًا • وقيل باربعين يومًا • وقيل انه
ولد بعد الفيل بعشر سنين • وقيل بثلاث وعشرين سنه • وقيل
باربعين سنةً • وقيل قبل الفيل بخمس عشر سنه • وهذه الاقوال وهم
عند جمهور العلماء • ومنها ما لا يصح عمن حكي عنه قال ابرهيم بن المنذر
الحزامي الذي لا يشك فيه من علمائنا انه عليه السلام ولد عام الفيل
وقال خليفه ابن خياط هذا هو المجمع عليه وكانت قصة الفيل توطيةً
لنبوته وتقدمةً لظهوره • ونعته وقد قص الله ذلك في كتابه •
فقال الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الي اخر السوره • فقوله تعالى
الم تر كيف فعل ربك استفهام تقرير لمن سمع هذا الخطاب وهذا بدل
علي اشتهار ذلك بينهم • ومعرفتهم به وانه مما لا يخفا علمه عن
العرب خصوصا قريش واهل مكة وهذا امرٌ اشتهر بينهم وتعارفوه
وقالوا فيه الاشعار والسايره • وقد قالت عايشه رايت قايد الفيل
وسايسه بمكه اعميان يستطعمان • وفي هذه القصه ما يدل علي تعظيم
مكةَ واحترامها واحترام بيت الله فيها وولادة النبي صلى الله عليه وسلم
هذا عقيبه يدل علي رسالته ونبوته فانه صلى الله عليه وسلم بعث بتعظيم البيت
وحجه والصلاة اليه • وكان اهله وموطنه ومولده فاضطره قومه
عند دعوتهم الي الله الي الخروج منه كرهًا بما نالوه به من الاذي
ثم ان الله تعالي ظفّره بهم وادخله عليهم فملكه البلد عنوه وملك
رقاب اهله ثم منّ عليهم • واطلقهم وعفا عنهم فكان في تسليط نبيه
نبوته صلى الله عليه وسلم علي البلد وتمليكه اياه ولامته من بعده ما دلّ علي صحه

ايه

فان الله حبس عنه من يريده باذا واهلكه ثم سلط عليه رسوله وامته
كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها
رسوله والمومنين فان الرسول وامته انما كان قصدهم تعظيم البيت
وتكريمه واحترامه ولهذا انكر الرسول صلى الله عليه وسلم يوم الفتح على من
قال اليوم تستحل الكعبه وقال اليوم يوم تعظيم الكعبه وقد كان
اهل الجاهلية غيروا دين ابرهيم بما ابتدعوه من الشرك وتغيير بعض
مناسكه فسلط رسوله وامته على مكة فطهروها من ذلك كله وردوا
الامر الى دين ابرهيم الحنيف وهو الذي دعا هو له مع ابنه اسمعيل عند ثم دعا
بناء البيت اذ يبعث الله لهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة فبعث الله فيهم محمدا صلى الله عليه وسلم من ولد اسمعيل بهذه
الصفة فطهر البيت وما حوله من الشرك ورد الامر الى دين ابرهيم الحنيف
والتوحيد الذي لاجله بنى البيت كما قال تعالى واذ بوانا لابرهيم
مكان البيت ان لا تشرك بي شيا وطهر بيتي للطايفين والقايمين
والركع السجود واما تسليط القرامطة على البيت بعد ذلك فانما
كان عقوبة بسبب ذنوب الناس ولم يصلوا الى هدمه ونقضه ومنع
الناس من حجه وزيارته كما كان يفعل اصحاب الفيل لو قدروا على هدمه
وصرف الناس عن حجه والقرامطة اخذوا الحجر والباب وقتلوا
الحجاج وسلبوهم اموالهم ولم يتمكنوا من منع الناس من حجه بالكلية
ولا قدروا على هدمه كما كان اصحاب الفيل يقصد وثم اذلهم الله
بعد ذلك وخذلهم وهتك استارهم وكشف اسرارهم والبيت المعظم
باق على حاله من التعظيم والزيارة والحج والاعتمار والصلاة اليه

يبطل شيء في ذلك عنه بحمد الله ومنه وغاية امرهم انه اخافوا حاج العراق حتى
انقطعوا بعض السنين ثم عادوا ولم يزل الله يمتحن عباده المومنين
بما يشا من المحن ولكن دينه قايم محفوظ لا يزال يقوم به امة من امة
محمد صلى الله عليه وسلم لا يضرهم من خذلهم حتى ياتي امر الله وهم على ذلك
كما قال الله تعالى يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا الكافرون
ان يتم نوره ولو كره المشركون وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا
البيت يحج ويعتمر بعد خروج ياجوج وماجوج ولا يزال كذلك حتى يخربه
الحبشة ويلقون حجارته في البحر وذلك بعد ان يبعث الله تعالى ريحا
طيبة تقبض ارواح المومنين كلهم فلا يبقى في الارض مومن ويسرى بالقران
من الصدور والمصاحف فلا يبقى في الارض قران ولا ايمان ولا شي
من الخير فبعد ذلك تقوم الساعة ولا تقوم الا على شرار الناس وقوله
صلى الله عليه وسلم ويوم انزلت النبوة علي فيه يعني انه صلى الله عليه وسلم
نبي يوم الاثنين وفي المسند عن ابن عباس قال ولد صلى الله عليه وسلم
يوم الاثنين واستنبي يوم الاثنين وخرج مهاجرا من مكة الى
المدينة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وتوفي يوم الاثنين
ورفع الحجر الاسود يوم الاثنين وذكر ابن اسحق ان النبوة نزلت
يوم الجمعة وحديث ابي قتادة يرد هذا واختلفوا في اي شهر كان
ابتدا النبوة فقيل في رمضان وقيل في رجب ولا يصح وقيل في ربيع
وقيل انه نبي يوم الاثنين لثمان من ربيع الاول واما الاسرا
فقيل كان في رجب وضعفه غير واحد وقيل كان في ربيع الاول وهو
قول ابرهيم الحربي وغيره واما دخوله المدينة ووفاته فكانا في ربيع

الاول بغير خلاف مع اختلاف في تعيين ذلك من ايام الشهر • وفي
قول النبي صلى الله عليه وسلم لما سيل عن صيام يوم الاثنين ذلك يوم
ولدت فيه وانزلت علي فيه النبوه اشارة الي استحباب صيام الايام
التي تجدد فيها نعم الله على عباده • وان اعظم نعم الله على هذه الامة
اظهار محمد صلى الله عليه وسلم لهم وبعثته وارساله اليهم كما قال تعالى
لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم • فان النعمة
عليهم بارساله اعظم من النعم عليهم بايجاد السما والارض والشمس
والقمر والرياح والليل والنهار وانزال المطر واخراج النبات
وغير ذلك فان هذه النعم كلها قد عمت خلقا من بني ادم كفروا بالله وبرسله
وبلقايه وبدلوا نعمة الله كفرا واما النعم بارسال محمد صلى الله عليه وسلم
فانها تمت مصالح الدنيا والاخرة وكمل بسببها دين الله الذي رضيه
لعباده وكان قبوله سبب سعادتهم في دنياهم واخرتهم وصيام
يوم تجددت فيه هذه النعم من الله على عباده حسن جميل وهو من
باب مقابلة النعم في اوقات تجددها بالشكر • ونظير هذا صيام
يوم عاشورا حيث انجي الله فيه نوحا من الغرق ونجا فيه موسي
وقومه من فرعون وجنوده واغرقهم في اليم فصامه نوح
وموسي شكرا وصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم متابعة لانبيا
الله وقال صلى الله عليه وسلم نحن احق بموسى منكم فصامه وامر
بصيامه • وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتحرى صيام
الاثنين والخميس وروي ذلك عنه من حديث عايشه وابي هريره
واسامة بن زيد وفي حديث اسامة انه سيل عن ذلك فقال صلى الله

عليه

عليه وسلم انهما يومان تعرض فيهما الاعمال على رب العالمين واحب ان يعرض
فيهما عملي وانا صايم • وفي حديث ابي هريرة انه سيل عن ذلك
فقال انه يغفر فيهما لكل مسلم الا مهتجرين يقول دعهما حتى
يصطلحان • وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة مرفوعا تفتح ابواب الجنة
يوم الاثنين والخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيا الا رجل
كانت بينه وبين اخيه شحناء فيقال انظروا هذين حتى يصطلحا
ويروى من حديث ابي امامة مرفوعا تفتح ابواب الجنة يوم الاثنين
والخميس فيغفر للمستغفرين • ويترك اهل الحقد لحقدهم • وفي
المسند عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تعرض اعمال بني ادم
كل خميس ليلة الجمعه فلا يقبل قاطع رحم كان بعض التابعين يبكي الى
امراته يوم الخميس وتبكي اليه ويقول اليوم تعرض اعمالنا على الله
عز وجل يا من يبهرج بعمله على من تبهرج والناقد بصير • يا من
يسوف بطول امله الى كم تسوف والعمر قصير • • •

• صروف الحتوف مترعة الكووس • تدار على الرعايا والروس •
• فلا تتبع هواك فكل شخص • يصير الى بلا والى دروس •
• وخف من هول يوم قمطرير • مخوف شره ضنك عبوس •
• فما لك غير تقوا الله زادا • وفعلك حين تقبر من انيس •
• فحسنه ليعرض مستقيما • ففي الاثنين يعرض والخميس •

المجلس الثالث في ذكر وفاته صلى الله عليه وسلم

خرجا في الصحيحين من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال ان عبدا خيره الله بين

ان يوتيه زهرة الحيوة الدنيا ما شاء الله وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكى ابو بكر
فقال يا رسول الله فديناك بابائنا وامهاتنا قال فعجبنا وقال انظروا
الى هذا الشيخ يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله ما شاء
وبين ما عند الله وهو يقول فديناك بابائنا وامهاتنا قال وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان ابو بكر هو اعلمنا به فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ان من أَمَنِّ الناس عليَّ في صحبته وماله ابو بكر
ولو كنتُ متخذًا من اهل الارض خليلا لاتخذتُ ابا بكر خليلا ولكن اخوة
في الاسلام لا تبقي في المسجد خوخة إِلَّا سُدَّتْ الا خوخة ابي بكر رضي الله عنه
اعلم ان الموت مكتوبٌ على كل حي من الانبيا والرسل وغيرهم قال الله
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم انك ميت وانهم ميتون وقال وما جعلنا
لبشر من قبلك الْخُلْدَ افاين مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت
ونبلوكم بالشر والخير فتنةً والينا ترجعون • وقال تعالى وما محمد الا
رسول قد خلت من قبله الرسل افاين مات او قتل انقلبتم على اعقابكم الاية
خلق الله ادم من تراب الارض • ونفخ فيه من روحه فكانت روحه
بجسده وارواح ذريته في اجسادهم في هذه الدار عارية وقضي
عليه وعلى ذريته انه لابد ان يسترد ارواحهم من هذه الاجسا
ويعيد اجسامهم الى ما خلقت منه فهو التراب ووعد ان يعيد
الاجساد الى الارض مرةً ثانية ثم يرد اليها الارواح مرة ثانية تمليكا
دايما لا رجعة فيه في دار البقا قال الله تعالى فيها تحيون وفيها
تموتون ومنها تخرجون وقال تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها
نخرجكم تارة اخرى وقال تعالى والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم

بيان الى ما خلقت منه

فيها

٦١
٦١

فيها ثم يخرجكم اخراجا واراناد دليلا في هذه الدار علي اعادة الاجساد من التراب
با نبات الزرع من الارض واحيا الارض بعد موتها بالمطر ودليلا علي
اعادة الارواح فقط الي الاجساد بقبض ارواح العباد في منامهم وردها
اليهم في يقظتهم كما قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في
منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان في ذلك لايات
لقوم يتفكرون وفي مسند البزار عن انس انه النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم لما
ناموا عن الصلوة ان هذه الارواح عارية في الاجساد فيقبضها اذا شا
ويرسلها اذا شا وقال بعضهم شعر

استعدي يا نفس للموت استعدي لنجاة فالحازم المستعد
قد تيقنت انه ليس لحي خلود ولا من الموت بد
انما انت مستعيرة ما سوف تردين والعواري ترد

غيره

ما اهل الحياة لنا باهل ولا دار الحياة لنا بدار
وما اموالنا والاهل فيها ولا اولادنا الا عوار
وانفسنا الى اجل قريب سياخذها المعير من المعار

مفارقة الجسد الروح لا يقع الا بعد الم عظيم تذوقه الروح والجسد جميعا
فان الروح تعلقت بها الجسد والفته واشتدت الفته له وامتزاجها
ودخولها فيه حتى صارا كالشي الواحد فلا يتفارقان الا بجهد شديد والم
عظيم ولم يذق بن ادم في حياته اما مثله والى ذلك الاشارة بقوله عز وجل
كل نفس ذائقة الموت قال الربيع بن خثيم اكثروا ذكر هذا الموت فانكم لم
تذوقوا قبله مثله ويتزايد الالم بمعرفة المحتضر بان جسده اذا فارقته الروح
صار جيفة مستقذرة تاكله الهوام ويبليه التراب حتى يعود ترابا فان الروح

وبليه

المفارقة له لا تدري اين مستقرها هل هو الجنة او النار فان كان
عاصيا مصرا على المعصية الى الموت فربما غلب على ظنه ان روحه
تصير الى النار فيتضاعف بذلك حسرته والمه وربما كشف له
مع ذلك عن مقعده من النار فيراه ويبشر بذلك فيجتمع له مع
كرب الموت والمه العظيم معرفته بسوء مصيره وهذا هو المراد
بقول الله عز وجل والتفت الساق بالساق على ما فسره كثير من
السلف فتجتمع عليه سكرة الموت مع حسرة الفوت فلا تسال
عن سوء حاله وقد سمى الله ذلك سكرة لان الم الموت مع ما ينضاف اليه
يسكر صاحبه فيغيب عقله غالبا قال الله عز وجل وجاءت سكرة الموت بالحق

الا للموت كاس اي كاس • وانت لكاسه لا بد حاسي
الى كم والممات الى قريب • تذكر بالممات وانت ناسي

وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثرة ذكر الموت فقال اكثروا ذكر
هادم اللذات الموت وفي حديث مرسل ان النبي صلى الله عليه وسلم مر
بمجلس قد استعلاه الضحك فقال شوبوا مجلسكم بذكر مكدر اللذات
الموت وفي الاكثار من ذكر الموت فوايد منها انه يحث على الاستعداد
له قبل نزوله ويقصر الامل ويرضي بالقليل من الرزق ويزهد في الدنيا
ويرغب في الاخرة ويهون مصايب الدنيا ويمنع من الاشر والبطر
والتوسع من لذات الدنيا وفي حديث ابي ذر المرفوع الذي خرجه ابن
حبان في صحيحه وغيره ان صحف موسى عليه السلام كانت عبرا كلها
عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجبت لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجبت
لمن ايقن بالقدر كيف ينصب عجبت لمن راى الدنيا وسرعة تقلبها باهلها

كيف يطمئن اليها وقد روي ان الكنز الذى للغلامين كان لوحا من ذهب
مكتوب فيه هذا ايضا • قال الحسن ان هذا الموت قد افسد على اهل
النعيم نعيمهم فالتمسوا عيشا لا موت فيه • وقال فضح الموت الدنيا فلم
يدع لذي لب بها فرحا • وقال غيره ذهب ذكر الموت بلذات كل عيش وسرور
كل نعيم ثم بكا وقال واها لدار لا موت فيها

مفرد

اذكر الموت هادم اللذات • وتجهز لمصرع سوف يأتي

غيره

يا غافل القلب عن ذكر المنيات • عما قليل ستلقى بين اموات
فاذكر محلك من قبل الحلول به • وتب الى الله من لهو ولذات
ان الحمام له وقت الى اجل • فاذكر مصايب اوقات وساعات

قال بعض السلف شيئان قطعا عني لذاذة الدنيا ذكر الموت والوقوف بين
يدي الله عز وجل • وكيف يلذ العيش من كان موقنا • بان اله الخلق لابد سائله

بدل
جله

وكيف يلذ العيش من كان موقنا • بان المنايا بغتة ستعاجله
قال ابو الدردا كفى بالموت واعظا وكفى بالدهر مفرقا اليوم في الدور وغدا في
القبور • اذكر الموت وداوم ذكره • ان في الموت لذي اللب عبر
وكفا بالموت فاعلم واعظا • لمن الموت عليه قد قدر

غفلة الانسان عن الموت مع انه لا بد له منه من العجب والموجب لهذا
طول الامل • كلنا في غفلة والموت يغدوا ويروح • لبني الدنيا من الموت غبوق وصبوح
سيصير المرء يوما جسدا ما فيه روح • بين عيني كل حي علم الموت يلوح
نح على نفسك يا مسكين ان كنت تنوح • لتموتن ولو عمرت ما عمر نوح

لما كان الموت مكروها بالطبع لما فيه من الشدة والمشقة العظيمة لم يمت
نبي من الانبيا حتى يخير ولذلك وقع التردد منه في حق المومن كما في حديث

ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل ما ترددت عن شي
انا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المومن يكره الموت وانا اكره مساته
ولا بد له منه • قال ابن ابي مليكه لما قبض ابرهيم عليه السلام قال الله عز وجل
كيف وجدت طعم الموت قال يا رب كأن نفسي تنزع بالسلا • قال هذا وقد هونا
عليك يا برهيم • وقال ابو اسحق قيل لموسى عليه السلم كيف وجدت طعم الموت
قال وجدته كسفود ادخل في صوف فاجتذب قال هذا وقد هونا عليك
عليك الموت • ويروى ان عيسى عليه السلم كان اذا ذكر الموت يقطر جلده
دما • وكان يقول للحواريين ادعو الله ان يخفف عني الموت فلقد خفت
الموت خوفا اوقفني مخافة الموت على الموت كيف يطمع في البقا وما من نبي
من الانبيا الا مات ام كيف يومن هجوم المنايا ولم يسلم الاصفيا والاحبا
• قد مات كل نبي ومات كل نبيه • ومات كل شريف وعاقل وسفيه •
• ومات كل جهول ومات كل فقيه • فلا تخف من طريق كل الخلايق فيه •
اول ما اعلم النبي صلى الله عليه وسلم من انقضا عمره واقتراب اجله بنزول
سورة اذا جا نصر الله والفتح • فان المراد من هذه السورة انك يا محمد
اذا فتح الله عليك البلاد • ودخل الناس في دينك الذي دعوتهم اليه افواجا
فقد اقترب اجلك فتهيا للقائنا بالتحميد والاستغفار • فانه قد حصل
منك مقصود ما امرت به من مراد الرسالة • والتبليغ • وما عندنا لك
خير من الدنيا فاستعد للنقلة الينا قال ابن عباس لما نزلت هذه السورة
نعيت للنبي صلى الله عليه وسلم نفسه فاخذ في اشد ما كان اجتهادا في
امر الاخرة • وروي في حديث انه تعبد حتى صار كالشن البالي وكان
يعرض القران كل عام على جبريل مرة فعرضه ذلك العام مرتين وكان

وكان يعتكف

وكان يعتكف العشر الاواخر من رمضان كل عام فاعتكف
في ذلك العام عشرين واكثر من الذكر والاستغفار قالت
ام سلمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخر عمره
لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا يجي الا يقول سبحان
الله وبحمده فذكرت ذلك له فقال اني امرت بذلك وتلى هذه
السورة يعني اذا جاء وقالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكثران يقول قبل موته سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب
اليه فقلت له انك تدعوا بدعاء لم تكن تدعوا به قبل اليوم قال
ان ربي اخبرني اني سارى علما في امتي واني اذا رايته ان اسبح
بحمده واستغفره وقد رايته ثم تلى هذه الاية اذا الكان سيد الاولين
المحسنين يؤمر بان يختم اعماله بالحسنى فكيف يكون حال المذنب المسيء
المتلوث بالذنوب المحتاج الى التطهير كما قيل من لم ينذره باقتراب
اجله وحي انذره سلب اقرانه بالموت كفى موذنا باقتراب الاجل
شباب تولى وشيب نزل وموت اللذان وهل بعده
بقاء يوملة من قد عقل اذا الرحلة قرناء الفتى على حكم ريب المنون ارتحل
قال وهيب بن الورد ان لله ملكا ينادي في السماء كل ليلة ويوم
ابناء الخمسين زرع دنا حصاده ابناء الستين هلموا الى الحساب
ابناء السبعين ماذا قدمتم وماذا اخرتم ابناء الثمانين لا عذر لكم
وعن وهب قال ينادي مناد ابناء الستين عدوا انفسكم في الموتى
وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اعذر الله الى من بلغ ستين من عمره وفي اخر اذا الكان يوم القيمة
نودي اين ابناء الستين وهو العمر الذي قال الله فيه اولم نعمركم

ما يتذكر فيه من تذكر وفي الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم قال
اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين وفي حديث اخر ان لكل نبي
حصادا وحصاد امتي ما بين الستين الى السبعين وفي هذا المعترك
قضى النبي صلى الله عليه وسلم قال سفيان الثوري من بلغ من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فليعد لنفسه كفنا وان امرا قد عاش ستين حجة
الى منهل من ورده لقريب قال الفضيل لرجل كم اتى عليك قال ستون
سنة قال لم انت منذ ستين سنه تسير الى ربك يوشك ان
تبلغ فقال الرجل انا لله وانا اليه راجعون فقال الفضيل من علم
انه عبد لله عبد وانه اليه راجع فليعلم انه موقوف وانه مسؤول
فليعد للمسئلة جوابا فقال الرجل فما الحيلة قال يسيرة قال ما هيه
قال تحسن فيما بقي فيغفر لك ما مضى فانك ان اسات فيما
بقي اخذت بما مضى وبما بقي شعرا خذ في جد فقد تولى العمر
كم ذا التفريط قد تدان الامر اقبل فعسى يقبل منك العذر
كم تبني كم تنقض كم ذا العذر وما زال صلى الله عليه وسلم
يتعرض باقتراب اجله في اخر عمره فانه لما خطب في حجة الوداع
قال للناس خذوا عني مناسككم فلعلي لا القاكم بعد عامي هذا
وطفق يودع الناس فقالوا هذه حجة الوداع فلما رجع من حجته
الى المدينة جمع الناس بماء يدعى خما في طريق بين
مكة والمدينة فخطبهم وقال ايها الناس انما انا بشر يوشك
ان ياتيني رسول ربي فاجيب ثم حض على التمسك بكتاب
الله ووصى باهل بيته ثم انه صلى الله عليه وسلم لما بدا به

مرضه

مرضه صلى الله عليه وسلم في اواخر شهر صفر وكانت مدة مرضه ثلاثة عشر ليلة يوما في المشهور وقيل اربعة عشر يوما وقيل اثناعشر يوما وهو غريب وكانت خطبته التي خطبها في حديث ابي سعيد هذا الذي نتكلم عليه هاهنا في ابتداء مرضه ففي المسند وصحيح بن حبان عن ابي سعيد قال خرج الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه وهو معصوب الراس فقام على المنبر فقال ان عبدا عرضت عليه الدنيا وزينتها فاختار الاخرة قال فلم يفطن لها احد من القوم الا ابو بكر فقال بابي انت وامي بل نفديك باموالنا وانفسنا واولادنا قال ثم هبط عن المنبر فما روى عليه حتى الساعة وفي المسند عن ابي موهبة ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ليلة الى البقيع فاستغفر لاهل البقيع وقال ليهنكم ما اصبحتم فيه مما اصبح فيه الناس اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضا يتبع اخرها اولها الاخرة شر من الاولى ثم قال يا موهبة اني قد اعطيت خزائن الدنيا والخلد ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي فاخترت لقاء ربي والجنة ثم انصرف فابتداه وجعه الذي قبضه الله فيه ولما قويت معرفة الرسول صلى الله عليه وسلم بربه ازداد حبه له وشوقه الى لقائه فلما خير بين البقاء في الدنيا وبين لقاء ربه اختار لقاءه على خزائن الدنيا

والبقاء فهاسل الشبلي هل يقنع المحب من حبيبه دون
مشاهدته فانشد شعرا والله لو انك توجتني
بتاج كسرى ملك المشرق ثم ولو باموال الورى
جدت لي اموال من باد ومن قد بقي وقلت لا نلتقي
اخترت يا مولاي ان نلتقي ثم لما عرض الرسول صلى
الله عليه وسلم على المنبر باختياره اللقاء على البقاء ولم يصرح
خفي المعنى على كثير ممن سمع ولم يفهم المقصود غير صاحبه
الخصيص به ثاني اثنين اذ هما في الغار وكان رضي الله عنه اعلم
الامه بمقاصد الرسول صلى الله عليه وسلم فلما فهم المقصود
من هذه الاشارة بكى وقال بل نفديك باموالنا وانفسنا
واولادنا فسكن الرسول صلى الله عليه وسلم جزعه واخذ في مدحه
والثناء عليه على المنبر ليعلم الناس كلهم فضله فلا يقع اختلاف
في خلافته فقال ان من امن الناس علي في صحبته وماله ابو
بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن
اخوة الاسلام ومودته لا يبقى في المسجد باب الا باب ابي بكر اخرجه
في الصحيحين من حديث ابي سعيد وجاء في رواية اخرى عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما لاحد عندنا
يد الا وقد كافيناه ما خلا ابا بكر فان له عندنا يدا يكافيه الله
تعالى يوم القيمة وما نفعني مال احد قط ما نفعني مال ابي بكر
فبكى ابو بكر وقال فهل انا ومالي الا لك يا رسول خرجه الترمذي
ثم قال صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا من اهل الارض خليلا لاتخذت
ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لما كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم

عليه وسلم لم يصلح ان يخالل بخلو قافات الخليل من جرت
محبة خليله منه بجرى الروح ولا يصلح هذا البشر كما قيل
قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمّي الخليل خليلا
ولهذا المعنى قيل انّ ابراهيم الخليل امر بذبح ولده
ولم يكن المقصود اراقه دم الولد بل تفريغ محل الخلّة
لمن لا يصلح ان يزاحمه فيها احد شعرا
الروح وقد ضمنت على فوادي بحبك ان يحل به سواكا
فلواني استطعة غضضة طرفي فلم انظر به حتى اراكا
ثم قال صلى الله عليه وسلم لا تبقين خوخة في المسجد الا سدّة
الا خوخة ابي بكر وفي راوية سدّوا هذه الابواب الشارعة
في المسجد الا باب ابي بكر وفي هذه الاشارة الى انّ ابا
بكر رضي الله عنه هو الامام بعده فانّ الامام يحتاج
الى سكنى المسجد والاستطراق فيه بخلاف غيره وذلك
من مصالح المسلمين المصلين في المسجد ثم اكد هذا
المعنى بامره صريحًا ان يصلي بالناس ابو بكر
فروجع في ذلك فغضب وقال مروا ابا بكر يصلي
بالناس فولاه امامة الصلاة دون غيره وابقى
استطراقه من داره الى مكان الصلاة
بياض صح

بياض صحيح

مكان الصلاة

مكان الصلوة وسد استطراق غيره وفي هذا اشارة واضحة الى
استخلافه على الامة دون غيره ولهذا قالت الصحابة رضي الله عنهم
عند بيعة ابي بكر رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا افلا نرضاه
لدنيانا **ولما** قال ابو بكر قد اقلتكم بيعتي قال علي لا نستقيلك ولا نقيلك
قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذا يؤخرك **لما** انطوى بساط النبوة
من الارض بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق على وجه الارض
اكمل من درجة الصديقية • وابو بكر راس الصديقين فلهذا استحق
خلافة الرسول صلى الله عليه وسلم والقيام مقامه • وكان النبي صلى الله عليه وسلم
قد عزم على ان يكتب لابي بكر كتابا لئلا يختلف عليه ثم اعرض عن ذلك لعلمه
انه لا يقع غيره • وقال يابى الله والمومنون الا ابا بكر وربما كان
ترك ذلك لئلا يتوهم متوهم ان نصه على خلافته كانت مكافاة
لبيعه التي كانت له • والولايات كلها لا يقصد بها مصلحة المولى بل
مصلحة المسلمين عامة **ذكر ابتدا مرضه عليه الصلوة والسلام**
كان اول ما ابتدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم من مرضه وجع
راسه ولهذا خطب وقد عصب راسه بعصابة دسما • وكان صداع
الراس والشقيقة يعتريه كثيرا في حياته ويتالم منه اياما • وصداع
الراس من علامات اهل الايمان واهل الجنة • وقد روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه وصف اهل النار فقال هم الذين لا يالمون روسهم •
ودخل عليه اعرابي فقال يا اعرابي هل اخذك هذا الصداع قال وما
الصداع • قال عروق تضرب على الانسان في راسه فقال ما وجدت
هذا • فلما ولى الاعرابي قال النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر

الى رجل من اهل النار فلينظر الى هذا اخرجه الامام احمد والنساي
وقال كعب اجد في التوراة لولا ان يحزن عبدي المومن لعصبت الكافر
بعصابة من حديد لا يصدع ابدا وفي المسند عن عايشة قالت دخل
علي رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي بدا فيه فقلت وا راساه
فقال وددت ان ذلك كان وانا حي فهياتك ودفنتك فقلت غيرا
كاني بك في ذلك اليوم عروسا ببعض نسايك فقال انا وا راساه
ادعي لي اباك واخاك حتى اكتب لابي بكر كتابا فاني اخاف ان يقول قايل ويتمنى
متمن ويابى الله والمومنون الا ابا بكر وخرجه البخاري بمعناه ان عايشة
قالت وا راساه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك لو كان وانا حي واستغفر لك
وادعو لك قالت عايشة واثكلاه والله اني لاظنك تحب موتي ولو كان
ذلك لظللت اخر يومك معرسا ببعض نسايك فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا
وا راساه وذكر بقية الحديث وفي المسند ايضا عنها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا مر ببابي ربما يلقي الكلمة ينفع الله بها فمر ذات يوم
فلم يقل شيا مرتين او ثلثا قلت يا ج... ضعي لي وسادة على الباب وعصبت
راسي مر بي فقال يا عايشة ما شانك فقلت اشتكي راسي فقال انا
وا راساه فذهب فلم يلبث الا يسيرا حتى جي به محمولا في كساء فدخل
علي فبعث الى النساء وقال اني اشتكيت واني لا استطيع ادور
بينكن فاذن لي فلاكن عند عايشة وفيه ايضا قالت رجع الي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم من جنازة بالبقيع وانا اجد صداعا في راسي وانا
اقول وا راساه ثم قال ما ضرك لو مت قبلي فغسلتك وكفنتك ثم
صليت عليك ودفنتك فقلت لكاني بك والله لو فعلت ذلك لقد

ولفظه

بعض

رجعت الى بيتي فاعرست فيه ببعض نسائك فتبسم صلى الله عليه وسلم ثم بدأ
في وجعه الذي مات فيه فقد تبين ان اول مرضه كان صداع الراس
والظاهر انه كان مع حمى فان الحمى اشتدت به في مرضه فكان يجلس في
مخضب ويصب الماء من سبع قرب لم تحلل اوكيتهن يتبرد بذلك وكان
عليه قطيفة فكانت حرارة الحما تصيب من وضع يده عليه من فوقها
فقيل له في ذلك فقال إنا كذلك يشدد علينا البلاء ويضاعف لنا الاجر
وقال اني اوعك كما يوعك رجلان منكم ومن شدة وجعه كان
يغمى عليه في مرضه ثم يفيق وحصل له ذلك غير مرة فاغمي عليه مرة
فظنوا ان وجعه ذات الجنب فلدوه فلما افاق انكر ذلك وامر ان
يلد من لده وقال ان الله لم يكن يسلطها علي يعني ذات الجنب ولكنه
من الاكلة التي اكلتها يوم خيبر يعني انه نقض عليه سم الشاة التي
اهدتها اليهودية فاكل منها يومئذ فكان ذلك يوثر عليه احيانا
فقال في مرض موته ما زالت اكلة خيبر تعادني فهذا اوان انقطاع
ابهري وكان ابن مسعود وغيره يرون انه مات شهيدا صلى الله عليه وسلم
من السم وقالت عايشة ما رايت احدا كان اشد عليه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان عنده في مرضه سبع دنانير فكان يامرهم بالصدقة بها ثم يغمى
عليه فيشتغلون بوجعه فدعا بها فوضعها في كفه وقال ما ظن محمد
بربه لو لقي الله وعنده هذه ثم تصدق بها فكيف حال من لقي الله وعنده
دماء المسلمين واموالهم المحرمة وما ظنه بربه ولم يكن عندهم في مرضه
دهن للمصباح يوقد فيه فلما اشتد وجعه ليلة الاثنين ارسلت
عايشة بالمصباح الى امراة من النساء فقالت قطري لنا في مصباحنا

من عكة السمن فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسي في جديد الموت وكان
عند عايشة ازار غليظ مما يصنع باليمن وكسا من الملبدة فكانت
تقسم بالله انه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض فيهما • ودخلت عليه فاطمة
عليها السلام في مرضه فسارّها بشي فبكت ثم سارها فضحكت فسيلت عن
ذلك فقالت لا افشي سرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفي سيلت
فقالت اخبرني انه يموت في مرضه فبكيت ثم اخبرني اني اول اهله لحوقا به
واني سيدة نسآء العالمين فضحكت فلما احتضر رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشتد به الامر فقالت عايشة ما اغبط احدًا يهون الله عليه الموت
بعد الذي رايت من سكرة موت النبي صلى الله عليه وسلم قالت وكان عنده قدح
من مآءٍ فيدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالمآء وهو يقول اللهم اعني
على سكرات الموت قالت وجعل يقول لا اله الا الله ان للموت لسكرات
وفي حديث مرسل انه قال اللهم انك تاخذ الروح من بين العصب والقصب
والانامل اللهم فاعني على الموت وهوّنه عليّ ولما ثقل صلى الله عليه وسلم
جعل يتغشاه الكرب قالت فاطمة عليها السلام واكرب اباه فقال
لها لا كرب على ابيك بعد اليوم • وفي حديث خرجه ابن ماجة انه
صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة انه قد حضر من ابيك ما ليس الله بتارك منه
احدًا الموافاة يوم القيمه ولم يقبض صلى الله عليه وسلم حتى خير مرة اخرى
بين الدنيا والاخرة قالت عايشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول انه لم
يقبض نبي حتى يري مقعده من الجنة ثم يخير فلما نزل به وراسه على
فخذي غشي عليه ساعة ثم افاق فاشخص بصره الى سقف البيت
ثم قال اللهم الرفيق الاعلى • فقلت الان لا يختارنا وعلمت انه الحديث

قبض

الذي كان يحدثناه • وهو صحيح فكانت تلك اخر كلمة تكلم بها وفي
رواية انه قال اللهم اغفر لي وارحمني والحقني بالرفيق الاعلى
وفي رواية انه اصابته بحة شديدة فسمعته يقول مع الذين انعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن
اولئك رفيقا قالت فظننت انه خير وهذه الروايات مخرجة في صحيح
البخاري وغيره • وقد روي ما يدل على انه قبض ثم راى مقعده
من الجنة ثم ردت اليه نفسه ثم خير • ففي المسند عن عايشة قالت كان
النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي الا تقبض نفسه ثم يرى الثوا ب
ثم ترد اليه فيخير بين ان ترد اليه الى ان يلحق فكنت قد حفظت ذلك
منه واني لمسندته الى صدري فنظرت اليه حتى ارتفع ونظر فقلت
اذا والله لا يختارنا فقال مع الرفيق الاعلى في الجنة مع الذين انعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين الاية • وفي
صحيح ابن حبان عنها قالت اغمي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وراسه في حجري
فجعلت امسحه وادعو له بالشفا فلما افاق قال لا بل اسال الله الرفيق
الاعلى مع جبريل وميكائيل واسرافيل • وفي المسند عنها انها كانت
ترقيه في مرضه الذي مات فيه فقال ارفعي يدك فانها كانت تنفعني
في المدة قال الحسن لما كرهت الانبيا هون ذلك عليهم بلقا الله عز وجل
وبكلما اتحفوه من تحفة او كرامة حتى ان نفس احدهم لتنزع من بين جنبيه
وهو يحب ذلك لما قد مثل له • وفي المسند عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال انه ليهون علي الموت اني رايت بياض كف عايشة في الجنة خرجه
ابن سعد وغيره مرسلا انه صلى الله عليه وسلم لقد رايتها في الجنة ويهون

ليهون عليّ موتي كأني أرى كفيها يعني عايشه كان النبي صلى الله عليه وسلم
يحب عايشة حبا شديدًا حتى كاد لا يصبر عنها فتمثلت له بين يديه
في الجنه ليهون عليه موته فان العين انما تطيب باجتماع الاحبه
وقد ساله رجل اي الناس احب اليك فقال عايشه قال فمن الرجال
قال من الرجال قال ابوها ولهذا قال لها في ابتدا مرضه لما
قالت وارأساه وددت ان ذلك كان وانا حي فاصلي عليك وادفنك
فعظم ذلك عليها وظنت انه يحب فراقها وانما كان يريد تعجيلها
بين يديه ليقرب اجتماعهما وقد كانت عايشة مضغت له صلى الله
عليه وسلم سواكا وطيبته بريقها ثم دفعته اليه فاستن به احسن
استنان ثم ذهب يتناوله فضعفت عنه يده فسقط من يده
الكريمه فكانت عايشة تقول جمع الله بين ريقي وريقه في آخر يوم
من الدنيا واول يوم من الاخرة والحديث مخرج في الصحيحين وقد
خرجه العقيلي انه صلى الله عليه وسلم قال لها في مرضه ايتيني بسواك
رطب امضغيه ثم ايتيني به امضغه لكي تختلط ريقي بريقك لكي يهون
به علي الموت قال جعفر بن محمد عن ابيه لما بقي من اجل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلث نزل عليه جبريل عليه السلام فقال يا احمد ان الله
قد ارسلني اليك اكراما لك وتفضيلا لك وخاصة لك يسالك عما
هو اعلم به منك يقول كيف تجدك فقال اجدني يا جبريل مغموما
واجدني يا جبريل مكروبا ثم اتاه في اليوم الثاني فقال له مثل ذلك
ثم اتاه في اليوم الثالث فقال له مثل ذلك ثم استاذن فيه ملك الموت
فقال له جبريل يا محمد هذا ملك الموت يستاذن عليك قال ائذن له

بدل
أي النساء

فنظر

فدخل ملك الموت فوقف بين يديه فقال يا رسول الله يا احمد ان الله
ارسلني اليك وامرني ان اطيعك في كل ما تامرني ان امرتني ان اقبض
نفسك قبضتها وان امرتني ان اتركها تركتها قال وتفعل يا ملك الموت
قال بذلك امرت ان اطيعك في كل ما تامرني به فقال جبريل يا احمد
ان الله قد اشتاق اليك قال فامض يا ملك الموت ما امرت به فقال
جبريل عليه السلام السلام عليك يا رسول الله هذا اخر موطئي
من الارض انما كنت حاجتي من الدنيا وجات التعزية يسمعون الصوت
والحس ولا يرون الشخص السلام عليكم يا اهل البيت ورحمة الله
وبركاته كل نفس ذايقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة ان في
الله عزا من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فايت فبالله
فثقوا واياه فارجوا انما المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته وكانت وفاته صلى الله عليه وسلم في يوم الاثنين من
شهر ربيع الاول بغير خلاف وكان قد كشف الستر في ذلك والناس
في صلاة الصبح خلف ابي بكر فهم الناس ان يفتتنوا من فرحهم
برويته صلى الله عليه وسلم حين نظروا الى وجهه كانه ورقة مصحف
وظنوا انه يخرج الى الصلاة فاشار اليهم ان مكانكم ثم ارخا الستر وتوفي
صلى الله عليه وسلم من ذلك اليوم وظن المسلمون انه صلى الله عليه وسلم
قد برى من مرضه لما اصبح مفيقا فخرج ابو بكر الى منزله بالسنح
خارج المدينة فلما ارتفع الضحا من ذلك اليوم توفي صلى الله
عليه وسلم وقيل توفي حين زاغت الشمس والاول اصح وانه
توفي حين اشتد الضحا من يوم الاثنين في مثل الوقت الذي دخل فيه

حين

المدينة حين هاجر اليها واختلفوا في تعيين ذلك اليوم من الشهر فقيل كان اوله وقيل ثانيه وقيل ثاني عشر والمشهور بين الناس انه ثاني عشر ربيع الاول • وقد رد السهيلي وغيره بان وقفة حجة الوداع في السنة العاشرة كانت وقفة الجمعة وكان اول ذي الحجة فيها الخميس ومتى كان ذلك لم يصح ان يكون يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول سوا حسبت الشهور الثلاثة اعني ذا الحجة ومحرما وصفر كلها كاملة او ناقصة او بعضها كامل او بعضها ناقصة ولكن اجيب عنها بجواب حسن وهو ان ابن اسحق ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم توفي لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الاول • وهذا ممكن فان العرب تورخ بالليالي دون الايام ولكن لا تورخ الا بليلة مضى يومها فيكون اليوم تبعا لليلة وكل ليلة لم يمض يومها لا يعتد بها ولذلك اذا ذكروا الليالي في عدد فانهم يريدون بها الليالي مع ايامها فاذا قالوا عشر ليال فمرادهم بايامها ومنها يتبين صحة قول الجمهور في ان عدة الوفاة اربعة اشهر وعشر ليال بايامها وان يوم العاشر من جملة العشر خلافا للاوزاعي وكذلك قال الجمهور في اشهر الحج انها شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة وان يوم النحر داخل فيها لهذا المعنى خلافا للشافعي وحينئذ فيوم الاثنين الذي توفي فيه النبي صلى الله عليه وسلم كان ثالث عشر الشهر لكن لم يكن يومه قد مضى لم يورخ بليلته انما ارخوا بليلة الاحد ويومها وهو الثاني عشر • ولذلك قال ابن اسحق توفي لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الاول والله اعلم • واختلفوا في وقت دفنه فقيل من

ساعته وقيل من ليلة الثلثا وقيل يوم الثلثا وقيل يوم الاربعا وقيل
ليله الاربعا ولما توفي صلى الله عليه وسلم اضطرب المسلمون فمنهم من دهش
فخولط ومنهم من اقعد فلم يطق القيام ومنهم من اعتقل لسانه فلم
يطق الكلام ومنهم من انكر موته بالكليه وقال انما بعث اليه كما
بعث الى موسى وكان من هولا عمر وبلغ الخبر ابابكر فاقبل مسرعا حتى
دخل بيت عايشة ورسول الله مسجى فكشف عن وجهه الثوب واكب
عليه يقبل وجهه مرارا وهو يبكي ويقول وانبياه واخليلاه واصفياه
وقال انا لله وانا اليه راجعون مات والله رسول الله وقال والله لا يجمع الله
عليك موتتين اما الموتة التي كتبت عليك فقد متها ثم دخل المسجد وعمر
يكلم الناس وهم مجتمعون عليه فتكلم ابو بكر وتشهد وحمد الله فاقبلوا
اليه وتركوا عمر فقال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان
يعبد الله فان الله حي لا يموت وتلا وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل الايه فاستيقن الناس كلهم بموته وكانهم لم يسمعوا هذه الاية
من قبل ان يتلوها ابو بكر فتلقاها الناس منه فما سمع احد الا يتلوها وقالت
فاطمة عليها السلم يا ابتاه اجاب ربا دعاه يا ابتاه جنة الفردوس
ماواه يا ابتاه الى جبريل انعاه يا ابتاه من ربه ادناه وعاشت بعده
ستة اشهر فما ضحكت تلك المده وحق لها ذلك   مفرد
على مثل ليلى يقتل المرء نفسه وان كان من ليلى على الهجر طاويا
كل المصايب تهون عند هذه المصيبه في سنن ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم
قال في مرضه ايها الناس ان احد من الناس او من المومنين اصيب بمصيبة
فليتعز بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري فان احدا من امتي

لن يصاب بمصيبة يعزي بها اشد عليه من مصيبتي قال ابو الجوزا
كان الرجل من اهل المدينه اذا اصابته مصيبة جا اخوه فصافحه
ويقول يا عبد الله اتق الله فان في رسول الله اسوة حسنة شعر

اصبر لكل مصيبة بتجلد • واعلم بان المرء غير مخلد •
واصبر كما صبر الكرام فانها • نوب تنوب اليوم تكشف غد •
واذا اتتك مصيبه تشجى بها • فاذكر مصابك بالنبي محمد •
غيره تذكرت لما فرق الدهر بيننا • فعزيت نفسي بالنبي محمد •
وقلت لها ان المنايا سبيلنا • فمن لم يمت في يومه مات في غد •

فكانت الجمادات تتصدع من الم فراق الرسول فكيف بقلوب المومنين
لما فقده الجذع الذي كان يخطب اليه قبل اتخاذ المنبر حن اليه وصاح
كما يصيح الصبي فنزل اليه فاعتنقه فجعل يهدا كما يهدا الصبي
الذي يسكن عند بكايه فقال لو لم اعتنقه لحن الى يوم القيامه كان
الحسن اذا احدث بهذا الحديث بكا وقال هذه خشبة تحن الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانتم احق ان تشتاقوا اليه • وروي ان بلالا كان يؤذن
بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم قبل دفنه فاذا قال اشهد ان محمدا رسول الله
ارتج المسجد بالبكا والنحيب فلما دفن ترك بلال الاذان • ما امر
فراق الاحباب خصوصا من كانت حياته حياة الالباب

لو ذاق طعم الفراق رضوى • لكان من وجده يميد •
قد حملوني عذاب شوق • يعجز عن حمله الحديد •

لما دفن الرسول صلى الله عليه وسلم قالت فاطمه كيف طابت انفسكم ان
تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب قال لما كان اليوم الذي

مفارقه

لو كرما الرزيه فلم دار
يا رزيتي بموته ولا بعير
وكلما الرزية موت شخص
يموت لموته خلق كثير

دخل

دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضا منها كل شي فلما
كان اليوم الذي دفن فيه اظلم منها كل شي وما نفضنا عن النبي صلى الله عليه وسلم
وانا لفي دفنه حتى انكرنا قلوبنا ∴ سعيد

• لبيك رسول الله من كان باكيا • فلا تنس قبرا بالمدينة ثاويا
• جزا الله عنا كل خير محمدا • فقد كان مهديا وقد كان هاديا
• وكان رسول الله روحا ورحمة • ونورا وبرهانا من الله باديا
• وكان رسول الله بالخير آمرا • وكان عن الفحشاء والسوء ناهيا
• وكان رسول الله بالقسط قايما • وكان لما استرعاه مولاه راعيا
• اليس ابر الناس بالناس كلهم • واكرمهم بيتا وشعبا وواديا
• اليس رسول الله اكرم من مشى • واثاره بالمسجدين كما هيا
• تركنا الى الدنيا الدنية بعده • وكشفت الاطماع منا مساويا
• وكم من منار كان اوضحه لنا • من علمه امسى واصبح عافيا
• اذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى • تقلب عريانا وان كان كاسيا •

يلي من بعد النبي محمد كما كان عليه سلاما صافيا ∴

وظايف شهر رجب المعظم قدره المجلس الاول

خرجا في الصحيحين من حديث ابي بكرة ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب ∴
في حجة الوداع فقال في خطبته ان الزمان قد استدار كهيئته يوم ∴
خلق الله السموات والارض اثنى عشر شهرا منها اربعة حرم ثلثة متواليات
ذو القعدة وذو الحجة والمحرم • ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان وذكر
الحديث قال الله عز وجل ان عدة الشهور عند الله اثنى عشر شهرا في كتاب الله
الاية ما خبر سبحانه وتعالى انه منذ خلق السموات والارض وخلق الليل
والنهار يدوران في الفلك وخلق ما في السما من الشمس والقمر يسبحان في

ض
وبياض

الفلك فينشا منهما ظلمة الليل وضيآ النهار ثم حينيذ جعل السنة
اثني عشر شهرا بحسب الهلال فالسنة في الشرع مقدرة بسير
القمر وطلوعه لا بسير الشمس وانتقالها كما يفعله اهل الكتاب
وجعل الله من هذه الاشهر اربعة اشهر حرما وقد فسرها النبي صلى الله عليه وسلم
في هذا الحديث وذكر انها ثلثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة ومحرم وواحد
فرد وهو شهر رجب. وهذا قد يستدل به من يقول انها من سنتين
وقد روي من حديث ابن عمر مرفوعا اولهن رجب وفي اسناده موسى بن عبيدة وهو
ضعيف سديد من قبل حفظه. وقد حكي عن اهل المدينة انهم جعلوها من سنتين
وان اولها ذو القعدة ثم ذو الحجة ثم المحرم ثم رجب فيكون رجب اخرها. وعن
بعض المدنيين ان اولها رجب ثم ذو القعدة ثم ذو الحجه واختلفوا
في اي هذه الاشهر الحرم افضل فقيل رجب قاله بعض الشافعيه وضعفه
النووي وغيره وقيل المحرم قاله الحسن فرجحه النووي وقيل ذو الحجه
روي عن سعيد بن جبير وغيره وهو اظهر والله اعلم. وقوله صلى الله عليه وسلم
ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنى عشر
شهرا مراده بذلك ابطال ما كانت الجاهليه تفعله من النسيء كما قال تعالى
انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما الاية
وقد اختلف في تفسير النسيء فقالت طايفه كانوا يبدلون بعض الاشهر بغيرها
من الاشهر فيحرمونها بدلها ويحلون ما اراد والتحليله من الاشهر الحرم
اذا احتاجوا الى ذلك ولكن لا يزيدون في عدد الاشهر الهلالية شيا ثم
اهل هذه المقالة من قال كانوا يحلون المحرم فيستحلون القتال فيه لطول
مدة التحريم عليهم بتوالي ثلثة اشهر محرمه ثم يحرمون صفر مكانه فكانهم

يقترضونه ثم يوفونه • ومنهم من قال كانوا يحلون المحرم مع صفر من عام
ويسمونهما صفرين ثم يحرمونهما من عام قابل ويسمونهما محرمين • قاله زيد
ابن اسلم • وقيل بل كانوا ربما احتاجوا الى صفر ايضا فيحلونه ويجعلون مكانه
ثم يدور ذلك التحريم والتحليل بالتاخير الى ان جاء الاسلام ووافق حجة الوداع
صار رجوع التحريم الى محرم الحقيقي وهذا هو الذي اختاره ابو عبيدة وعلى هذا
فالتغيير انما وقع في عين الاشهر الحرم خاصة • وقالت طايفة اخرى بل
كانوا يزيدون في عدد شهور السنة • وظاهر الاية يشعر بذلك حيث قال الله تعالى
ان عدة الشهور عند الله اثنى عشر شهرا فذكر هذه توطية للنسي وابطاله ثم من
هولاء من قال كانوا يجعلون السنة ثلثة عشر شهرا • قاله مجاهد وابو مالك كانوا
يجعلون السنة ثلثة عشر شهرا ويجعلون المحرم صفرا • وقال مجاهد كانوا
يسقطون المحرم ثم يقولون صفرين لصفر وربيع الاول ربيع الاخر ثم يقولون
شهرا ربيع ثم يقولون لرمضان شعبان ولشوال رمضان ولذي القعدة شوال
ولذي الحجة ذو القعدة • ما وجه ما ابتدوا والمحرم ذو الحجة فيعدون ما
ناسبوا على مستقبله على وجه ما ابتدوا به • قال كانت الجاهلية يحجون
في كل شهر من شهور السنة عامين فوافق حج رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ذي الحجة فقال هذا يوم استدار الزمان كهيته يوم خلق الله السما
والارض • ومن هولاء من قال كانت الجاهلية يجعلون الشهور اثنى عشر شهرا
وخمسة ايام • قاله اياس بن معويه وهذا العدد قريب من السنة الرومية
ولهذا جاء في مراسيل عكرمة بن خالد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في خطبته
يوم النحر والشهر هكذا وهكذا وهكذا وحبس ابهامه في الثالثة وهكذا
وهكذا وهكذا يعني ثلثين فاشار الى ان الشهر هلالي ثم تارة ينقص وتارة

وَلَعَلَّ أَهْلَ النسي يَعُوفُ الشهور كلها ويزيدون عليها والله اعلم وقد قيل
ان ربيعه ومضر كانوا يحرمون اربعة اشهر من السنة مع اختلافهم في تعيين
رجب كما سنذكره ان شا الله تعالى وكانت بنوا عوف بن لوي يحرمون من السنة
ثمانيه اشهر وهي مبالغة في الزياده علي ما حرمه الله تعالي واختلفوا في
اي عام عاد الحج الي ذي الحجه على وجهه واستدار الزمان فيه كهيئته قالت
طايفة انما عاد علي وجهه في حجه الوداع واما حجة ابي بكر الصديق رضي الله عنه
فكانت قد وقعت في ذي القعده هذا قول مجاهد وعكرمه بن خالد وغيرها
وقيل انه اجتمع في ذلك العام حج الامم كلها في وقت واحد فلذلك سمي
يوم الحج الاكبر وقالت طايفة بل وقعت حجة الصديق في ذي الحجة في ذي
الحجة قاله الامام احمد وانكر قول مجاهد واستدل بان النبي صلى الله عليه وسلم
امر عليا فنادي يوم النحر لا يحج بعد العام مشرك وفي رواية يوم الحج
الاكبر وقد قال الله تعالى واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر
ان الله بريء من المشركين ورسوله فسماه يوم الحج الاكبر وهذا يدل على ان النداء
وقع في ذي الحجة وخرج الطبراني في اوسطه من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
قال كان العرب يحلون عاما شهرا وعاما شهرين ولا يصيبون الحج الا في
كل ستة وعشرين سنة مرة وهو النسي الذي ذكره الله في كتابه فلما كان
عام حج ابو بكر الصديق بالناس وافق في ذلك العام الحج فسماه يوم الحج
الاكبر ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام المقبل فاستقبل الناس
الاهلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته
يوم خلق السموات والارض وقيل بل استدار الزمان كهيئته يوم خلق
السماوات والارض كان من عام الفتح وخرج البزار في مسنده من حديث

سمرة بن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم يوم الفتح ان هذا
الحج الاكبر قد اجتمع حج المسلمين وحج المشركين في ثلثة ايام متتابعات ولم تجتمع
منذ خلق الله منذ خلق الله السموات والارض ولا تجتمع بعد العام حتى تقوم الساعة
وفي اسناده يوسف السمتي وهو ضعيف جدا واختلفوا لم سميت هذه
الاشهر الاربعة حرما فقيل لعظم حرمتها وحرمة الذنب فيها قال علي
ابن ابي طلحة عن ابن عباس اختص الله اربعة اشهر جعلهن حرما وعظم
حرماتهن وجعل الذنب فيهن اعظم وجعل العمل الصالح والاجر اعظم قال
كعب اختار الله الزمان فاحبه اليه الاشهر الحرم وقد روي مرفوعا ولا يصح
رفعه وقد قيل في قوله تعالى فلا تظلموا فيهن انفسكم ان المراد في الاشهر
الحرم وقيل بل في جميع شهور السنة وقيل انما سميت حرما لتحريم القتال فيها
وكان ذلك معروفا في الجاهلية وقيل انه كان من عهد ابرهيم عليه السلام وقيل
ان سبب تحريم هذه الاشهر الاربعة بين العرب لاجل التمكن من الحج والعمرة فحرم
شهر ذي الحجة لوقوع الحج فيه وحرم معه شهر ذي القعدة للسير فيه الى الحج
وشهر المحرم للرجوع فيه من الحج حتى يامن الحاج على نفسه من حين يخرج من بيته
الى ان يرجع اليه وحرم شهر رجب للاعتمار فيه في وسط السنة فيعتمر
فيه من كان قريبا من مكة وقد شرع الله في اول الاسلام تحريم القتال
في الشهر الحرام وقال تعالى يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل
قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله
منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل وخرج ابن ابي حاتم باسناده عن
جندب بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث رهطا وبعث عليهم عبد الله
ابن جحش فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه ولم يدروا ان ذلك اليوم من رجب او من جمادى

العام
واجتمع حج اليهود والنصارى في سنة متتابعات صح

ابي طلحة

الحلم

اليوم صح

فقال المشركون للمسلمين قتلتم في الشهر الحرام فانزل الله عز وجل يسلونك عن الشهر
الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير الايه • وقد روي السدي عن ابي مالك وعن
ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود في هذه الايه وصد عن سبيل الله فذكروا هذه القصه
مبسوطة وقالوا فيها فقال المشركون يزعم محمد انه يتبع طاعة الله وهو
اول من استحل الشهر الحرام فقال المسلمون انا قتلناه في جمادي وقيل
في اول رجب واخر ليلة من جمادي وغمد المسلمون سيوفهم حين دخل
شهر رجب وانزل الله تعالى يعير اهل مكة يسلونك عن الشهر الحرام قتال
فيه قل قتال فيه كبير لا يحل ما صنعتم انتم يا معشر المشركين اكبر من القتل في
الشهر الحرام حين كفرتم بالله وصددتم عن محمد واصحابه واخراج اهل المسجد
الحرام حين اخرجوا منه محمدا صلى الله عليه وسلم اكبر من القتل عند الله وقد روي
عن ابن عباس هذا المعنى من رواية العوفي عنه • ومن رواية بن سعد البقال
عن عكرمه عنه • ومن رواية الكلبي عن ابي صالح عنه • وذكر بن اسحاق انه ذلك كان
في اخر يوم من رجب وانهم خافوا ان اخروا القتال فيدخلون الحرم فيامنوا
وانهم لما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم ما امرتكم بالقتال في
الشهر الحرام ولم ياخذ من غنيمتهم شيا وقالت قريش قد استحل محمد
واصحابه الشهر الحرام فقال من بمكة من المسلمين انما قتلوهم في شعبان
فلما اكثر الناس في ذلك نزل قوله تعالى يسلونك عن الشهر الحرام قتال فيه ٧ بيان
الاية وروي نحو هذا السياق عن عروة والزهري وغيرهما وقيل وروي
انها كانت اول غنيمة غنمها المسلمون وقال عبد الله بن جحش في ذلك
وقيل انها لابي بكر الصديق رضي الله عنه وارضاه ٭ ٭ ٭
تعدون قتلا في الحرام عظيمة • واعظم منه لو يرا الرشد راشد ٭

حدود

صدود كموا اما يقول المحمد • وكفر به والله راءٍ وشاهدُ
واخراجكم من مسجد الله اهله • لئلا يروا لله في البيت ساجدُ
وقد اختلف العلماء في حكم القتال في الاشهر الحرم هل تحريمه باقٍ ام
نسخ فالجمهور انه نسخ تحريمه • ونص على نسخه الامام احمد وغيره من الايمه
وذهب طايفه من السلف منهم عطا الى بقا تحريمه ورجحه بعض المتاخرين
واستدلوا باية المايده والمايدة من اخر ما نزل القران • وقد روي احلوا
حلالها وحرموا حرامها • وقيل ليس فيها منسوخ وفي المسند
ان عايشة قالت هي اخر سورة نزلت فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه
وما وجدتم فيها من حرام فحرموه • وروى الامام احمد في مسنده ثنا
اسحق بن عيسى ثنا ليث بن سعد عن ابي الزبير عن جابر قال لم يكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يغزو في الشهر الحرام الا ان يغزا فاذا احضره عدو
اقام حتى ينسلخ • وذكر بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم حاصر الطايف
في شوال فلما دخل ذو القعدة لم يقاتل بل صابرهم ثم رجع وكذلك
في عمرة الحديبيه لم يقاتل حتى بلغه ان عثمن قتل فبايع على القتال ثم
بلغه ان ذلك لا حقيقة له فكف واستدل الجمهور بان الصحابة
بعد النبي صلى الله عليه وسلم اشتغلوا بفتح البلاد ومواصلة القتال
والجهاد ولم ينقل عن احد منهم انه توقف عن القتال وهو طالب له
في شي من الاشهر الحرم وهذا يدل على اجماعهم على نسخ ذلك والله اعلم
ومن عجايب الاشهر الحرم ما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص
انه ذكر عجايب الدنيا فذكر منها بارض عاد عمود نحاس عليه شجرة من
نحاس فاذا كان في الاشهر الحرم قطر منها الما فملوا حياضهم

وسقوا مواشيهم وزرعهم فاذا ذهبت الاشهر الحرم انقطع الماء
وقوله صلى الله عليه وسلم ورجب مضر سمي رجب رجبا لانه كان يرجب
اي يعظم كما قال الاصمعي والمفضل والفراء وقيل ان الملايكه تترجب
للتسبيح والتحميد فيه وفي ذلك حديث مرفوع الا انه موضوع
واما اضافته الى مضر فقيل لانها كانت تزيد في تعظيمه واحترامه
فنسب اليهم وقيل بل كانت ربيعة تحرم رمضان وتحرم مضر رجبا
فلذلك سماه رجب مضر وحقق بقوله الذي بين جمادى وشعبان
وذكر بعضهم ان لشهر رجب اربعة عشر اسما شهر الله ورجب
ورجب مضر ومنصل الاسنة والاصم والاصب ومنفس ومطهر
ومقيم وهرم ومقشقش ومبرئ وفرد وذكر غيره ان له سبعة عشر
اسما فزاد رجم بالميم ومنصل الالة وهي الحربة ومنزع الاسنة بالميم
ويتعلق بشهر رجب احكام كثيرة فمنها ما كان في الجاهلية واختلف
العلماء في استمراره في الاسلام كالقتال وقد سبق ذكره وكالذباح
فانهم كانوا في الجاهلية يذبحون ذبيحة يسمونها العتيرة
واختلف العلما في حكمها في الاسلام فالاكثرون على ان الاسلام ابطلها
وفي الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا فرع ولا عتيرة
ومنهم من قال بل هي مستحبة منهم ابن سيرين وحكاه الامام احمد عن
اهل البصرة ورجحه طايفة من اهل الحديث المتاخرين ونقل حنبل عن
احمد نحوه وفي سنن ابي داود والنسائي وابن ماجه عن مخنف بن سليم ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال بعرفة ان لاهل كل بيت في كل عام اضحى وعتيرة
وهي التي تسمونها الرجبية وفي النسائي عن نبيشة انهم قالوا يا رسول الله

انا كنا نعتر فيه في الجاهلية يعني في رجب قال اذبحوا الله في اي
شهر كان وبروا لله واطعموا. وروا الحارث بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم
سيل عن الفرع والعتاير فقال من شا فرع ومن شا لم يفرع ومن شاء
عتر ومن شا لم يعتر. وفي حديث اخر قال العتيرة حق. وفي النساي
عن ابن رزين قال قلت يا رسول الله كنا نذبح ذبايح في الجاهلية يعني في رجب
فناكل ونطعم من جانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا باس به. وخرج
الطبراني باسناده عن ابن عباس قال استاذنت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم في
العتيرة فقال اعتروا كعتر الجاهلية ولكن من احب منكم ان يذبح فياكل ويتصدق
فليفعل. وهولا جمعوا بين هذه الاحاديث وبين حديث لا فرع ولا عتيرة
بان المنهي عنه هو ما كان يفعله الجاهلية من الذبح لغير الله. وحمله
سفين بن عيينة على ان المراد به نفي الوجوب. ومن العلما من قال حديث
ابي هريرة اصح من هذه الاحاديث واثبت فيكون العمل عليه دونها وهذه
طريقة الامام احمد. وروا مبارك بن فضالة عن الحسن قال ليس في الاسلام
عتيرة انما كانت العتيرة في الجاهلية كان احدهم يصوم رجب ويعتر
فيه ويشبه الذبح في رجب اتخاذه عيدا وموسما لاكل الحلوا ونحوها.
وقد روي عن ابن عباس انه كان يكره ان يتخذ رجب عيدا ورو عبد الرزاق
عن ابن جريج عن عطا قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ينهي عن صيام رجب كله
لئلا يتخذ عيدا وعن معمر عن طاوس عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تتخذوا شهرا عيدا ولا يوما عيدا واصل هذا انه لا يشرع ان يتخذ
المسلمون عيدا الا ما جات الشريعة باتخاذه عيدا وهو يوم الفطر
ويوم الاضحى وايام التشريق وهي اعياد العام ويوم الجمعة وهو عيد

الاسبوع وما عدا ذلك فاتخاذه عيدا وموسما بدعة لا اصل له في الشريعه

ومن احكام رجب ما ورد فيه من الصلوة والزكوة والصيام والاعتمار

فاما الصلاة فلم تصح في شهر رجب صلاة مخصوصة تختص به • والاحاديث المرويه في فضل صلاة الرغايب في اول ليله جمعه من شهر رجب كذب وباطل لا تصح وهذه الصلاة بدعة عند جمهور العلما ومن ذكر ذلك من اعيان العلما المتاخرين من الحفاظ ابو اسمعيل الانصاري وابو بكر بن سمعان وابو الفضل بن ناصر • وابو الفرج بن الجوزي وغيرهم وانما لم يذكرها المتقدمون لانها احدثت بعدهم واول ما ظهرت بعد الاربعماية فلذلك لم يعرفها المتقدمون ولم يتكلموا • واما الصيام فلم يصح في فضل صوم رجب بخصوصه شي عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن اصحابه • ولكن روي عن ابي قلابة قال في الجنة قصر لصوام رجب قال البيهقي ابو قلابة من كبار التابعين لا يقول مثله الا عن بلاغ وانما ورد في صيام الاشهر الحرم كلها حديث مجيبة الباهلية عن ابيها او عمها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له صم من الحرم واترك قالها ثلاثا

وروى الكتاني ابو تمام الرازي نا القاضي يوسف بن القاسم نا محمد بن اسحق السراج نا يوسف بن موسى نا حجاج بن منهال نا حماد بن سلمه نا حبيب المعلم عن عطا ابن عروة قال لعبد الله بن عمر هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم في رجب قال نعم ويشرفه قالها ثلاثا خرجه ابو داود وغيره وخرجه ابن ماجة • وعنه صم اشهر الحرم • وقد كان بعض السلف يصوم الاشهر الحرم كلها منهم ابن عمر والحسن البصري وابو اسحاق السبيعي • وقال الثوري الاشهر الحرم احب الي ان اصوم فيها وجا في حديث خرجه ابن ماجة ان اسامه

ابن

كان

بن زيد كان يصوم الاشهر الحرم فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم صم شوالا فترك صوم الاشهر
الحرم وصام شوال حتى مات وفي اسناده انقطاع وخرج
بن ماجة ايضا باسناد فيه ضعف عن بن عباس وعطاء
ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن صيام رجب والصحيح
وقفه على بن عباس ورواه عطاء عن النبي صلى الله عليه
مرسلا وقد سبق لفظه وروى عبد الرزاق في كتابه عن
داوود بن قيس عن زيد بن اسلم انه ذكر لرسول الله صلى الله
عليه وسلم قوم يصومون رجبا فقال فاين هم من شعبان وروى
ازهر بن سعد الجمحي عن امه انها سالت عائشة عن صوم رجب
فقالت ان كنتي صائمة فعليكي بشعبان وروي مرفوعا
ووقفه اصح وروى عن عمر رضي الله عنه انه كان يضرب
اكف الرجال في صوم رجب حتى يضعوها في الطعام ويقول
ما رجب ان رجبا كان يعظمه اهل الجاهلية فلما كان الاسلام
ترك وفي رواية كره ان يكون صيامه سنة وعن ابي بكرة
انه راى اهله يتهيون لصيام رجب فقال لهم اجعلتم
رجبا كرمضان والقى السلال وكسر الكيزان وعن بن عباس
انه كره ان يصام رجب كله وعن بن عمر وابن عباس انهما
كانا يريان ان يفطر منه اياما وكرهه انس وسعيد بن جبير
وكره صيام رجب كله يحيى بن سعيد الانصاري والامام احمد وقال
يفطر منه يوما او يومين وحكاه عن ابن عمر وابن عباس

وقال الشافعي في القديم اكره ان يتخذ الرجل صوم شهر
يكمله كما يكمل رمضان واحتج بحديث عائشة ما رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل شهرا قط الا
رمضان قال وكذلك يوما من بين الايام قال وانما كرهه
لئلا يتاسى به رجل جاهل فيظن ان ذلك واجب وان فعله
حسن وتزول الكراهة افراد رجب بالصوم بان يصوم شهرا
اخر تطوعا عند بعض اصحابنا مثل ان تصوم الاشهر الحرم
او تصوم رجبا وشعبان وقد تقدم عن ابن عمر وغيره صيام
الاشهر الحرم والمنصوص عن الامام احمد انه لا يصومه بتمامه
الا من صام الدهر وروى عن ابن عمر ما يدل عليه فانه بلغه
ان قوما انكروا عليه انه حرم صوم رجب فقال كيف بمن يصوم
الدهر وهذا يدل على انه لا يصام رجب الا مع صوم الدهر
وروى يوسف بن عطية عن هشام بن حسان عن ابن سيرين
عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يصم بعد رمضان
الا رجبا وشعبان ويوسف ضعيف جدا وروى ابو يوسف القاضي
عن ابي ليلا عن اخيه عيسى عن عبد الرحمن بن ابي ليلا عن
عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم من كل شهر
ثلاثة ايام وربما اخر ذلك حتى يقضيه في رجب وشعبان
وروى محمد بن قيس عن ابن ابي ليلا فلم يذكر رجال وهو
اصح واما الزكاة فقد اعتاد اهل هذه البلاد اخراج الزكاة
في شهر رجب ولا اصل لذلك في السنة ولا عرف عن احد من
السلف ولكن روى عن عثمان رضي الله عنه انه خطب الناس
على المنبر

على المنبر فقال ان هذا شهر زكاتكم فمن كان عليه دين فليؤد
دينه ويزكي ما بقي خرجه مالك في الموطا وقد قيل ان ذلك
الشهر الذي كانوا يخرجون فيه زكاتهم نسي ولم يعرف وقيل
بل كان شهر المحرم لأنه راس الحول وقد ذكر الفقهاء من
اصحابنا وغيرهم ان الامام يبعث سعاته لاخذ الزكاة
في المحرم وقيل بل كان شهر رمضان لفضله وفضل الصدقة
فيه وبكل حال انما تجب الزكاة اذا تم الحول على النصاب فكل
احد له حول يخصه بحسب وقت ملكه للنصاب فاذا تم
حوله وجب عليه اخراج زكاته في اي شهر كان فان عجل زكاته
قبل الحول اجزاه عند جمهور العلماء وسواء كان تعجيله
لاغتنام زمان فاضل او لاغتنام الصدقة على من لا
يجد مثله في الحاجة او كان لمشقة اخراج الزكاة عليه عند
تمام الحول جملة فيكون التوزيع في طول الحول ارفق به وقد
صرح مجاهد بجواز التعجيل على هذا الوجه وهو مقتضى اطلاق
الاكثرين وخالف في هذه الصورة اسحق نقله عن ابن منصور
واما اذا حال الحول فليس له التاخير بعد ذلك عند الاكثرين
وعند احمد يجوز تاخيرها لانتظار قوم لا يجد مثلهم في الحاجة
واجاز مالك واحمد في رواية نقلها الى بلد فاضل فعلى
قياس هذا الابعد جواز تاخيرها الى زمن فاضل لا يوجد
مثله كرمضان ونحوه وروى يزيد الرقاشي عن انس
ان المسلمين كانوا يخرجون زكاتهم في شعبان

تقوية على الاستعداد لرمضان وفي الاسناد ضعف
واما الاعتمار في رجب فقد روى ابن عمر ان النبي صلى الله
عليه وسلم اعتمر في رجب فانكرت ذلك عائشة وقالت
ما اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم عمرة الا وهو شاهد وما
اعتمر في رجب قط وهو يسمع ذلك فسكت واستحب
الاعتمار في رجب عمر بن الخطاب وغيره وكانت عائشة
تفعله وابن عمر ايضا ونقل ابن سيرين عن السلف انهم كانوا
يفعلونه فان افضل الانساك ان يوتى بالحج في سفرة والعمرة
في سفرة اخرى في غير اشهر الحج وذلك من جملة تمام الحج والعمرة
المامور بهما كذلك قاله جمهور الصحابة كعمر وعثمان
وعلي وغيرهم رضي الله عنهم وقد روي انه كان في شهر
رجب حوادث عظيمة ولم يصح شيء من ذلك فروي ان النبي
صلى الله عليه وسلم ولد في اول ليلة منه وانه بعث في السابع
والعشرين منه وقيل في الخامس والعشرين ولا يصح شيء من ذلك
وروي باسناد لا يصح عن القسم بن محمد ان الاسراء بالنبي
صلى الله عليه وسلم كان في سابع عشرين رجب وانكر ذلك
ابراهيم الحربي وغيره وروي عن قيس بن عبادة انه قال في اليوم
العاشر من رجب يمحو الله ما يشاء ويثبت وكان اهل الجاهلية قف على الجاهلية
يتحرون الدعاء فيه على الظالم وكان يستجاب لهم وفي ذلك
في ذلك اخبار مشهورة ذكرها ابن ابي الدنيا في كتاب مجابي
الدعوة وغيره وقد ذكر ذلك لعمر بن الخطاب فقال عمر ان
الله يصنع بهم ذلك ليحجز بعضهم عن ظلم بعض وان الله

جعل الساعة
موعدهم

جعل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر وروي زايده بن ابي الزياد عن زياد النميري عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل رجب قال اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان وروي عن ابي اسماعيل الانصاري انه قال لم يصح في فضل رجب غير هذا الحديث وفي قوله نظر فان هذا الاسناد فيه ضعف وفي هذا الحديث دليل على استحباب الدعاء بالبقاء الى الازمان الفاضلة لادراك الاعمال الصالحة فيها فان المومن لا يزيده عمره الا خيرا وخير الناس من طال عمره وحسن عمله وكان السلف يستحبون ان يموتوا عقيب عمل صالح من صوم رمضان ورجوع من حج وكان يقال من مات كذلك غفر له وكان بعض العلماء الصالحين قد مرض قبل شهر رجب فقال اني دعوة الله ان يأخر وفاتي الى شهر رجب فانه بلغني ان لله فيه عتقا فبلغه الله ذلك ومات في شهر رجب شهر رجب مفتاح اشهر الخير والبركة قال ابو بكر الوراق البلخي شهر رجب شهر الزرع وشهر شعبان شهر السقي وشهر رمضان شهر الحصد وعنه قال مثل شهر رجب مثل الريح ومثل شعبان مثل الغيم ومثل رمضان مثل المطر وقال بعضهم السنة مثل الشجرة وشهر رجب ايام توريقها وشعبان ايام تفريعها ورمضان ايام قطفها والمومنون قطافها فاي شجر لم يورق في الربيع قطعت للحطب جدير لمن سود صحيفته بالذنوب ان يبيضها بالتوبة في هذا الشهر ولمن ضيع عمره في البطالة ان يغتنم ما بقي من العمر شعرا

بيض صحيفتك السوداء في رجب ... بصالح العمل المنجي من اللهب
شهر حرام اتى من اشهر حرم ... اذا دعى الله داع فيه لم يخب
طوبا لعبد زكي فيه له عمل ... فكف فيه عن الفحشاء والريب

انتهاب الفرصة بالعمل في هذا الشهر غنيمة واغتنام اوقاته
بالطاعاة له فضيلة عظيمة شعر يا عبدا اقبل منيبا واغتنم رجبا
فان عفوي تاب قد وجبا في هذه الاشهر الابواب قد فتحت
للتائبين فكل نحوها هربا حطوا الركائب في ابواب رحمتنا
بحسن ظن فكل نال ما طلبا وقد نثرنا عليهم من تعطفنا
نثار حسن قبول فاز من نهبا هذا باب في وظايف شهر
شعبان ويشتمل على مجالس الاول في صيامه خرج الامام احمد
والنسائي من حديث اسامه بن زيد قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصوم الايام يسرد حتى نقول لا يفطر ويفطر الايام حتى
لا يكاد يصوم الا يومين من الجمعة ان كانا في صيامه والا صامهما
ولم يكن يصوم من الشهور ما يصوم من شعبان فقلت يا رسول الله
انك تصوم لا تكاد تفطر وتفطر لا تكاد تصوم الا يومين ان دخلا
في صيامك والا صمتهما قال اي يومين قلت يوم الاثنين ويوم الخميس
قال ذانك يومان تعرض فيهما الاعمال على رب العالمين واحب ان يعرض
عملي وانا صائم قلت ولم اراك تصوم من الشهور ما تصوم من شعبان
قال ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو يرفع
فيه الاعمال الى رب العالمين عز وجل واحب ان يرفع عملي وانا صائم
فقد تضمن هذا الحديث ذكر صيام النبي صلى الله عليه وسلم من جميع السنة
وصيامه من ايام الاسبوع وصيامه من شهور السنة فاما صيامه من
السنة فكان صلى الله عليه وسلم يسرد الصيام احيانا والفطر احيانا فيصوم
حتى يقال لا يفطر ويفطر حتى لا يقال لا يصوم وقد روى ذلك ايضا عن عائشة
وابن عباس وانس وغيرهم ففي الصحيحين عن عائشة قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم

بيان واغتنم عمته صح

قف على وظايف شعبان

تضمن صح

وفيهما

وفيهما عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصوم اذا صام حتى يقول القائل لا والله لا يفطر ويفطر اذا
افطر حتى يقول القائل لا والله يصوم وفيهما عن انس انه
سئل عن صيام النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما كنت احب ان
اراه من الشهر صائما الا رايته ولا مفطرا الا رايته ومن الليل
قائما الا رايته ولا نائما الا رايته ولمسلم عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصوم حتى يقال قد صام ويفطر حتى يقال قد افطر
قد افطر وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم ينكر على من يسرد صوم الدهر
ولا يفطر منه ويخبر عن نفسه انه لا يفعل ذلك ففي الصحيحين عن
عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له اتصوم النهار
وتقوم الليل قال نعم وفيهما ولفظ مسلم فيه زيادات والمعنى متفق
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الم اخبر انك لتصوم
الدهر وتقرا القران كل ليلة فقلت بلى يا رسول الله ولم ارد بذلك
الا الخير فذكر الحديث وفي اخره انك لا تدري لعلك يطول بك عمر
قال فصرت الى الذي قال لي النبي صلى الله عليه وسلم فلما كبرت وددت
اني قبلت رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس نبي الله فيه
قول لكني اصوم الذي هو مذكور في الاصل الى قوله فليس مني وفي لفظ
اخر انك اذا فعلت ذلك له العين ونفهت له النفس
لا صام من صام الدهر صوم ثلاثة ايام من الشهر صوم الدهر كله وفي
لفظ اخر الم اخبر انك تصوم النهار وتقوم الليل فقلت بلى يا رسول الله
قال فلا تفعل صم وافطر وقم ونم فان لجسدك عليك حقا وان لعينك
لنفسك عليك حقا وان لعينك عليك حقا وان لزوجك
عليك حقا فاعط كل ذي حق حقه وان بحسبك ان تصوم من كل
شهر ثلاثة فان الحسنة بعشر امثالها وفي لفظ اخر فان لك تفعل
حسنة عشر امثالها وذلك صيام الدهر كله وذكر الحديث وفي الفاظ

كثيرة في الصحيحين وهذه الالفاظ مقتضية من بعضها واما
الذي هو مذكور في الاصل فانه ليس في الصحيحين وفيهما عن انس
ان نفرا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال بعضهم لا اتزوج
النساء وقال بعضهم لا اكل اللحم وقال بعضهم لا انام على فراش فبلغ
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخطب وقال ما بال اقوام يقولون
كذا وكذا لكني اصلي وانام واصوم وافطر واتزوج النساء فمن رغب
عن سنتي فليس مني وخرجه النساءي وزاد فيه فقال بعضهم اصوم
ولا افطر وفي مسند الامام احمد عن رجل من الصحابة قال ذكر لرسول الله
صلى الله عليه وسلم مولاة لبني عبد المطلب قامت الليل وتصوم
النهار فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكني انام واصلي واصوم وافطر
فمن اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني ان لكل عمل شرة
وفترة فمن كانت فترته الى بدعة فقد ضل ومن كانت فترته الى
سنة فقد اهتدا وفي المسند وسنن ابي داود عن عائشة ان
عثمان بن مظعون اراد التبتل فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم اترغب عن سنتي قال لا والله ولكن سنتك اريد
قال فاني انام واصلي واصوم وافطر وانكح النساء فاتق الله يا عثمان
فان لاهلك عليك حقا ولضيفك عليك حقا وان لنفسك
عليك حقا فصم وافطر وصل ونم فقد قال عكرمة وغيره ان
عثمان بن مظعون وعلي بن ابي طالب والمقداد وسالما مولا حذيفة
في جماعة تبتلوا فجلسوا في البيوت واعتزلوا النساء وحرموا
طيبات الطعام واللباس الا ما ياكل ويلبس اهل السياحة من
بني اسرائيل وهموا بالاختصار واجمعوا القيام الليل وصيام
النهار فنزلت فيهم يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل
الله لكم ولا تعتدوا وفي صحيح البخاري ان سلمان زار

ابا الدرداء

بيان والتزوج

79 ابا الدرداء وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد آخا بينهما
فراى ام الدرداء متبذلة فقال ما شانك متبذلة فقالت
ان اخاك ابا الدرداء لا حاجة له في الدنيا فلما جاء
ابو الدرداء قرب طعاما فقال له كل قال اني صائم قال ما انا
باكله حتى تاكل فاكل فلما كان الليل ذهب ابو الدرداء ليقوم
فقال له سلمان نم ثم ذهب ليقوم فقال له نم فلما كان من
اخر الليل قال سلمان قم الآن فقاما فصليا فقال سلمان
ان لنفسك عليك حقا وان لضيفك عليك حقا وان لا
هلك عليك حقا فاعط كل ذي حق حقه فاتيا الى النبي صلى
الله عليه وسلم فذكرا ذلك له فقال صدق سلمان وفي رواية
في غير الصحيح ثكلت سلمان امه لقد اشبع من العلم وهكذا
قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو بن العاصي
لما كان يصوم الدهر فنهاه وامره ان يصوم صوم داوود
يصوم يوما ويفطر يوما وقال له لا افضل من ذلك وورد
النهي عن صيام الدهر والتشديد فيه وهذا كله يدل على
ان افضل الصيام ان لا يستدام بل يعاقب بينه وبين
الفطر وهذا هو الصحيح من قول العلماء وهو مذهب
الامام احمد وغيره وقيل لعمر ان فلانا يصوم الدهر
فجعل يقرع راسه بقناة معه ويقول كل يا دهر كل يا دهر
خرجه عبد الرزاق وقد اشار صلى الله عليه وسلم الى الحكمة
الحكمة في ذلك من وجوه منها قوله صلى الله عليه وسلم

في صيام الدهر لا صام ولا افطر يعني انه لا يجد
مشقة الصيام ولا فقد الطعام والشراب والشهوة
لأنه صار الصيام له عادة مالوفة فربما انتفاع بتركه
فاذا صام تارة وافطر اخرى حصل له بالصيام
مقصوده بترك هذه الشهوات وفي داعية اليها
وذلك افضل من ان يتركها ونفسه لا تتوق اليها
ومنها قوله صلى الله عليه وسلم في حق داوود عليه السلام
كان يصوم يوما ويفطر يوما ولا يفر اذا لاقى يشير الى
انه كان لا يضعف صيامه عن ملاقات عدوه ومجاهدته في
سبيل الله ولهذا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لاصحابه يوم الفتح وكان في رمضان ان هذا
يوم قتال فافطروا وكان عمر اذا بعث سرية قال لا
تصوموا فان التقوي على الجهاد افضل من الصوم
فافضل الصيام ان لا يضعف عن البدن ذلك
حتى يعجز عما هو افضل منه من القيام بحقوق الله
او حقوق عباده اللازمة فان اضعف عن شيء
من ذلك مما هو افضل منه كان تركه افضل
فالاول مثل

مثل ان يضعف

80

مثل ان يضعف الصيام عن الصلوة او عن الذكر والعلم كما قيل في النهي عن
صيام يوم الجمعه ويوم عرفه بعرفه لانه يضعف عن الذكر والدعا في هذين
اليومين وكان ابن مسعود يقل الصيام ويقول انه يضعفني عن قراءة القران
وقراءة القران احب الي فقراءة القران افضل من الصيام نص عليه سفيان
الثوري وغيره من الايمه وكذلك تعلم العلم النافع وتعليمه افضل من
الصيام وقد نص الايمة الاربعة على ان طلب العلم النافع وتعليمه
افضل من صلاة النافله والصلوة افضل من الصيام المتطوع فيكون العلم
افضل من الصيام بطريق الاولى فان العلم مصباح يستضا به في ظلمة
الجهل والهوى فمن سار في طريق على غير مصباح لم يامن ان يقع في بير
بوار فيعطب قال ابن سيرين ان قوما تركوا العلم واتخذوا محاريب فصلوا
بغير علم فضلوا واضلوا والله ما عمل عامل بغير علم الا كان ما يفسد اكثر
مما يصلح والثاني مثل ان يضعف الصايم عن الكسب للعيال او القيام بحق الزوجة
فيكون تركه افضل واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم وان لاهلك عليك حقا
فاعط كل ذي حق حقه يشير الى ان النفس وديعة لله عند ابن ادم وهو
مامور ان يقوم بحقها ومن حقها اللطف بها حتى توصل صاحبها الى المنزل
قال الحسن نفوسكم مطاياكم الى ربكم فاصلحوا مطاياكم توصلكم الى ربكم
فمن وفى نفسه حظها من المباح بنية التقوي على اعمال الطاعات كان
ماجورا في ذلك كما قال معاذ اني احتسب نومتي ومن قصر في حقها
حتى ضعفت وتضررت كان ظالما لها والى هذا اشار صلى الله عليه وسلم بقوله
لعبد الله بن عمرو انك اذا فعلت ذلك نفهت له النفس وهجمت له العين ومعنى
نفهت كلت واعيت ومعنى هجمت العين غارت وقال لاعرابي جاء واسلم ثم

لانه

نومتي كما احتسب قومتي

اتاه من عام قابل وقد تغير فلم يعرفه فلما عرفه ساله عن حاله فقال ما
اكلت بعدك طعاما بنهار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن امرك
ان تعذب نفسك ومن عذب نفسه بان يحملها ما لا تطيقه من الصيام ونحوه
فربما اثر ذلك في ضعف بدنه وعقله فيفوته من الطاعات الفاضلة
اكثر مما حصله بتعذيبه نفسه بالصيام • وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يتوسط في اعطا نفسه حقها ويعدل فيها غاية العدل فيصوم ويفطر
وينام وينكح النسآء وياكل مما يجد من الطيبات كالحلوا والعسل ولحم الدجاج
وتارة يجوع حتى يربط على بطنه الحجر • وقال عرض علي ربي ان يجعل لي
بطحا مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن اجوع يوما واشبع يوما فاذا جعت
تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك فاختار
لنفسه صلى الله عليه وسلم افضل الاحوال ليجمع بين مقامي الشكر والصبر
والرضا ومنها ما اشار اليه صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو لعله ان تطول
بك حياة يعني انه من تكلف الاجتهاد في العبادة فقد تحمله قوة الشباب
ما دامت باقية فاذا ذهب الشباب واتى المشيب والكبر عجز عن حمل
ذلك فان صابر وجاهد واستمر فربما هلكت بدنه وان قطع فقد فاته
احب العمل الى الله وهو ادومه • ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلفوا
من العمل ما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا وقال احب العمل الى الله
ادومه وان قل فمن عمل عملا يقوى عليه بدنه في طول عمره في قوته وضعفه
استقام سيره ومن حمل ما لا يطيق فانه قد يحدث له مرض تمنعه من العمل
بالكلية وقد يسأم ويضجر فيقطع العمل فيصير كالمنبت لا ارضا قطع
ولا ظهرا ابقى واما صام النبي صلى الله عليه وسلم من الايام اعني ايام الاسبوع

فكان

يتحرى
فكان صيام الاثنين والخميس وكذا روي عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يتحرى صيام الاثنين والخميس خرجه الامام احمد والنسايي وبن ماجه
والترمذي وحسنه وخرج بن ماجه من حديث ابي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
يصوم الاثنين والخميس فقيل يا رسول الله انك تصوم الاثنين والخميس فقال
ان يوم الاثنين والخميس يغفر الله فيهما لكل مسلم الا مهتجرين يقول دعوهما
حتى يصطلحا • وخرجه الامام احمد وعنده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكثر ما يصوم الاثنين والخميس فقيل له قال ان الاعمال تعرض كل اثنين وخميس
فيغفر لكل مسلم او لكل مومن الا المتهاجرين فيقول اخروهما • وخرجه الترمذي
ولفظه قال تعرض الاعمال يوم الاثنين ويوم الخميس فاحب ان يعرض عملي
وانا صايم ويروى موقوفا عن ابي هريرة ورجح بعضهم وقفه وفي صحيح مسلم عن
ابي هريرة مرفوعا تفتح ابواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد
لا يشرك بالله شيا الا رجل كان بينه وبين اخيه شحنا فيقول انظروا
هذين حتى يصطلحا • ويروى باسناد فيه ضعف عن ابي امامة مرفوعا ترفع
الاعمال يوم الاثنين والخميس فيغفر للمستغفرين ويترك اهل الحقد لحقدهم
وروي عن علي بن ابي طالب عن ابن عباس في قوله عز وجل ما يلفظ من قول الا لديه رقيب
عتيد قال يكتب كل ما تكلم به من خير وشر حتى انه ليكتب قوله اكلت وشربت •
وذهبت وجيت ورايت حتى اذا كان يوم الخميس عرض قوله وفعله فاقر وعمله
ما كان فيه من خير او شر والقي سايره فذلك قوله تعالى يمحو الله ما يشاء
ويثبت وعنده ام الكتاب • خرجه ابن ابي حاتم وغيره فهذا يدل على اختصاص
يوم الخميس بعرض الاعمال لا يوجد في غيره • وكان ابرهيم النخعي يبكي الى امراته
يوم الخميس وتبكي اليه ويقول اليوم تعرض اعمالنا على الله عز وجل فهذا عرض خاص

في هذين اليومين غير العرض العام كل يوم فان ذلك عرض دائم بكرة وعشيا
ويدل على ذلك في الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون
فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار فيجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر
فيسال الله الذين باتوا فيكم وهو اعلم كيف تركتم عبادي فيقولون اتيناهم وهم
يصلون وفي صحيح مسلم عن ابي موسى الاشعري قال قام فينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام
يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار
قبل الليل حجابه النور ولو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى
اليه بصره من خلقه • ويروى عن ابن مسعود قال ان مقدار كل يوم من
ايامكم عند ربكم ثنتي عشر ساعة فتعرض عليه اعمالكم بالامس من اول
النهار اليوم فينظر فيها ثلث ساعات وذكرنا فيه كان الضحاك يبكي اخر النهار
ويقول لا ادري ما رفع من عملي يا من عمله معروض على من يعلم السر واخفى
لا تبهرج فالنا قد بصير
السقم على الجسم له ترداد • والعمر ينقص وذنبه يزداد
ما ابعد شقتي ومالي زاد • ما اكثر بهرجي ولي نقاد
وحديث اسامة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اسرد الفطر يصوم
الاثنين والخميس فدل على مواظبة النبي صلى الله عليه وسلم وقد كان اسامة
يصومهما حضرا وسفرا لهذا وفي مسند الامام احمد وسنن النسائي عن عبد الله
ابن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم امره ان يصوم ثلثة ايام من كل شهر فقال له اني
اقوى على اكثر من ذلك قال فصم صيام داود • وفي مسند الامام احمد من
رواية عثمان بن رشيد حدثني ابن سيرين قال اتينا انس بن مالك في يوم خميس فدعا

بمايدته فدعاهم الى الغدا فتغدى بعض القوم وامسك بعض ثم اتوه
يوم خميس ففعل مثلها فقال انس لعلكم اثنانيون لعلكم خميسيون
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى يقال لا يفطر ويفطر حتى
يقال لا يصوم وظاهر هذا الحديث تخالف حديث اسامة وان
النبي صلى الله عليه وسلم انما يكون يصوم الاثنين والخميس اذا دخلا في
صيامه ولم يكن يتحرى صيامهما في ايام سرد فطره ولكن عثمان بن
رشيد ضعيف ضعفه بن معين وغيره وحديث اسامة اصح منه وقد
روي من حديث ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم من كل شهر
ثلثة ايام الخميس والاثنين وفي رواية بالعكس الاثنين والخميس
واكثر العلما على استحباب صيام الاثنين والخميس وروي كراهته عن انس بن
ملك من غير وجه عنه وكان مجاهد يفعله ثم تركه وكره ابو جعفر محمد
ابن علي صيام الاثنين وكرهت طايفة صيام يوم معين كلما مر بالانسان
روي عن عمران بن حصين وابن عباس والشعبي والنخعي ونقله بن القاسم
عن ملك وقال الشافعي في القديم اكره ذلك قال وانما اكرهه لئلا
يتاسى جاهل فيظن ان ذلك واجب قال وان فعل فحسن يعني على غير
اعتقاد الوجوب واما صيام النبي صلى الله عليه وسلم من اشهر السنة
فكان يصوم من شعبان ما لا يصوم من غيره من الشهور وفي الصحيحين
عن عايشة قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر
قط الا رمضان وما رايته في شهر اكثر صياما منه في شعبان زاد البخاري
في رواية كان يصوم شعبان كله كان يصوم شعبان الا قليلا وفي رواية
النساي عن عايشة قالت كان احب الشهور الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان

يصوم شعبان كله يصله برمضان • وعن ام سلمة قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصوم شعبان الا قليلا بل كان يصومه كله • وعن ام سلمة
قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم شهرين متتابعين الا
شعبان ورمضان • وقد رجح طايفة من العلما منهم ابن المبارك وغيره
ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يستكمل صيام شعبان وانما كان يصوم اكثره
ويشهد له ما في صحيح مسلم عن عايشة قالت ما علمته تعني النبي صلى الله عليه وسلم
صام شهرا كله الا رمضان وفي رواية له ايضا عنها قالت ما رايته صام شهرا
كاملا منذ قدم المدينة الا ان يكون رمضان • وفي رواية له ايضا انها قالت لا اعلم
النبي صلى الله عليه وسلم قرا القران كله في ليلة ولا صام شهرا كاملا غير رمضان
وفي رواية ايضا قالت ما رايته قام ليلة حتى الصباح ولا صام شهرا
متتابعا الا رمضان • وفي الصحيحين عن ابن عباس قال ما صام رسول الله
صلى الله عليه وسلم شهرا كاملا غير رمضان وكان ابن عباس يكره ان يصوم
شهرا كاملا غير رمضان • روى عبد الرزاق في كتابه عن ابن جريج عن عطاء
قال كان ابن عباس ينهى عن صيام الشهر كاملا وقال ليصمه الا اياما
وكان ينهى عن افراد اليوم كلما مر به وعن صيام الايام المعلومة
وكان يقول لا تصم اياما معلومة فان قيل وكيف كان النبي صلى الله عليه وسلم
يخص شعبان بصيام التطوع فيه مع انه قال افضل الصيام بعد رمضان
شهر الله المحرم فالجواب ان جماعة من الناس اجابوا عن ذلك باجوبة
غير قوية لاعتقادهم ان صيام المحرم والاشهر الحرم افضل من صيام
شهر شعبان كما صرح به الشافعية وغيرهم والاظهر خلاف ذلك وان شعبان
صيام شعبان افضل من صيام الاشهر الحرم ويدل على ذلك ما خرج

الترمذي

الترمذي من حديث انس سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ايّ الصيام افضل بعد رمضان
قال شعبان لتعظيم رمضان وفي اسناده مقال وفي سنن ابن ماجه ان اسامة
كان يصوم الاشهر الحرم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم صم شوالاً
فترك الاشهر الحرم فكان يصوم شوالا حتى مات وفي اسناده ارسال
وقد روي من وجه اخر يعضده فهذا نص في تفضيل صيام شوال على صيام
الاشهر الحرم وانما كان كذلك لانه يلي رمضان من بعده كما ان شعبان يليه
من قبله وشعبان افضل لصيام النبي صلى الله عليه وسلم له دون شوال فاذا
كان صيام شوال افضل من الاشهر الحرم فلآن يكون صوم شعبان
افضل بطريق اولى فظهر بهذا ان افضل التطوع ما كان قريباً من رمضان
قبله وبعده وذلك يلتحق بصيام رمضان لقربه منه ويكون منزلته من الصيام
بمنزلة السنن الرواتب مع الفرايض قبلها وبعدها فتلتحق بالفرايض في
الفضل وهي تكملة لنقص الفرايض فكذلك ما قبل رمضان وبعده من افضل
صيام ما بعد منه ويكون قوله افضل الصيام بعد رمضان المحرم محمولا
على التطوع المطلق بالصيام فاما ما قبل رمضان وبعده فانه يلتحق به
في الفضل كما ان قوله في تمام الحديث وافضل الصلوة بعد المكتوبة
قيام الليل على التطوع المطلق دون السنن الرواتب عند جمهور العلما
خلافا لبعض الشافعية والله اعلم فان قيل فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
افضل الصيام صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما ولم يكن كذلك
بل كان يصوم سردا ويفطر سردا ويصوم شعبان وكل اثنين وخميس
قيل صيام داود الذي فضله على الصيام قد فسره النبي صلى الله عليه وسلم
في حديث اخر بانه صوم شطر الدهر وكان صيام النبي صلى الله عليه وسلم

نصف

اذا جمع يبلغ صيام الدهر او يزيد عليه وقد يصوم مع ما سبق ذكره يوم عاشورا وتسع ذي الحجه وانما كان يعرف صيامه ولا يصوم يوما ويفطر يوما لانه كان يتحرى صيام الاوقات الفاضلة ولا يضر تفريق الصيام والفطر اكثر من يوم ويوم اذا كان القصد به التقوي على ما هو افضل من الصيام من اداء الرسالة وتبليغها والجهاد عليها والقيام بحقوقها وكان صيام يوم وفطر يوم يضعفه عن ذلك ولهذا لما سئل صلى الله عليه وسلم في حديث ابي قتادة عمن يصوم يوما ويفطر يومين قال وددت اني طوقت ذلك وقد كان عبد الله بن عمرو بن العاص لما كبر يسرد الفطر احيانا ليتقوى به على الصيام ثم يعود فيصوم ما فاته محافظة على ما فارق عليه النبي صلى الله عليه وسلم من صيام شطر الدهر فحصل للنبي صلى الله عليه وسلم اجر صيامه شطر الدهر وازيد منه لصيامه المتفرق وحصل له اجر تتابع الصيام بتمنيه لذلك وانما عاقه الاشتغال بما هو اهم منه وافضل والله اعلم وقد ظهر بما ذكرناه وجه صيام النبي صلى الله عليه وسلم لشعبان دون غيره من الشهور وفيه معان اخر وقد ذكر منها صلى الله عليه وسلم في حديث اسامة معنيين احدهما انه شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان يشير الى انه لما اكتنفه شهران عظيمان الشهر الحرام وشهر الصيام اشتغل الناس بهما عنه فصار مغفولا عنه وكثير من الناس يظن ان صيام رجب افضل من صيامه لانه شهر حرام وليس كذلك روى ابن وهب ثنا معوية بن صالح عن ازهر بن سعد عن ابيه عن عايشه قالت ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ناس يصومون رجبا فقال واين هم عن شعبان وفي قوله يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان اشارة الى ان بعض ما يشتهر فضله من الازمان او الاماكن والاشخاص قد يكون غيره افضل منه

الكثر صح

خ لو طوقت

ويحصي عدد ايام فطره صح وكان يقول بعد ما كبر يا ليتني قبلت رخصة النبي صلى الله عليه وسلم صح

بيان

اكتنفه

اي شعبان

بيان عن شعبان

ما يشتهر

اما مطلقا او خصوصية فيه لا يتفطن لها اكثر الناس فيشتغلون بالمشهور
ويفوتون تحصيل ما ليس بمشهور عندهم • وفيه دليل على استحباب عمارة
ازمان غفلة الناس بالطاعة وان ذلك محبوب لله عز وجل كما كان طايفة من
السلف يستحبون احيا ما بين العشايين بالصلاة ويقولون هي ساعة غفلة
ولذلك فضل القيام في وسط الليل لشمول الغفلة لاكثر الناس فيه عن الذكر
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان استطعت ان تكون ممن يذكر الله في تلك
الساعة فكن ولهذا المعنى كان النبي صلى الله عليه وسلم يريد ان يوخر العشا
الى نصف الليل • وانما علل ترك ذلك لخشية المشقة على الناس ولما خرج
على اصحابه وهم ينتظرونه لصلاة العشا قال لهم ما ينتظرها احد من
اهل الارض غيركم • وفي هذا اشارة الى فضيلة التفرد بذكر الله في وقت
من الاوقات لا يوجد فيه ذاكر له • ولهذا ورد في فضل الذكر في الاسواق
ما ورد من الحديث المرفوع والاثار الموقوفة حتى قال ابو صالح ان الله ليضحك
ممن يذكر الله في السوق وسبب ذلك انه ذكر في موطن الغفلة • وفي
حديث ابي ذر المرفوع ثلثة يحبهم الله قوم ساروا ليلتهم حتى اذا كان النوم
احب اليهم مما يعدل به فوضعوا رؤسهم فقام احدهم يتملقني ويتلو
اياتي وقوم كانوا في سرية فانهزموا فتقدم احدهم فلقي العدو فصبر
حتى قتل وذكر ايضا قوما جاهم سايل فسالهم فلم يعطوه فانفرد احدهم
حتى اعطاه سرا فهولا الثلثة انفردوا عن رفقتهم بمعاملة الله سرا
بينهم وبينه فاحبهم الله فكذلك من يذكر الله في غفلة الناس او من يصوم
في ايام غفلة الناس عن الصيام وفي احيا الوقت المغفول عنه بالطاعة فوايد
منها ان يكون اخفا واخفا النوافل واسرارها افضل لا سيما الصيام

فانه سر بين العبد وبين ربه ولهذا قيل انه ليس فيه ريآ وقد صام بعض السلف
اربعين سنة لا يعلم به احد كان يخرج من بيته الى سوقه ومعه رغيفان
فيتصدق بهما ويصوم فيظن اهله انه اكلهما ويظن اهل سوقه انه
اكل في بيته • وكانوا يستحبون لمن صام ان يظهر ما يخفي به صيامه
وعن ابن مسعود قال اذا اصبحتم صياما فاصبحوا مدهنين وقال قتادة
يستحب للصائم ان يدهن حتى تذهب عنه غبرة الصيام • وقال ابو التياح
ادركت ابي ومشيخة الحي اذا صام احدهم ادهن ولبس صالح ثيابه وروي
ان عيسى بن مريم عليه السلم قال اذا كان يوم صوم احدكم فليدهن لحيته
ويمسح شفتيه من دهنه حتى ينظر الناظر اليه فيرى انه ليس بصائم اشتهر
بعض الصالحين بكثرة الصيام فكان يجتهد في اظهار فطره للناس حتى كان
كان يقوم يوم الجمعة والناس مجتمعون في المسجد الجامع فياخذ ابريقا فيضع
بلبلته في فيه ويمتصه ولا يزدرد منه شيا ساعة ويبقى كذلك لينظر
الناس اليه فيظنون انه يشرب الما وما دخل الى حلقه منه شي كم يستر الصادقون
احوالهم وريح الصدق ينم عليهم ريح الصيام اطيب من ريح المسك
تستنشقه قلوب المومنين وان خفي وكلما طالت عليه المدة ازدادت قوة
ريحه • كم اكتم حبكم عن الاغيار • والدمع يذيع في الهوى اسراري •
• كم استركم هتكتموا استاري • من يخفي في الهوى لهيب النار •
ما اسر احد سريرة الا البسه الله رداها علانية •
• وهبني كتمت السرا وقلت غيره • اتخفى على اهل القلوب السراير •
• ابى ذاك ان السر في الوجه ناطق • وان ضمير القلب في العين ظاهر •
ومنها انه اشق على النفوس وافضل الاعمال اشقها على النفوس وسبب ذلك
ان النفوس تتاسى بما تشاهده من احوال ابنا الجنس فاذا كثرت يقظة الناس

وطاعاتهم لكثرة اهل الطاعة لكثرة المقتدين بهم فسهلت الطاعات واذا كثرت
الغفلات واهلها تاسى بهم عموم الناس فيشق على نفوس المستيقظين
طاعاتهم لقلة من يقتدي بهم فيها • ولهذا المعنى قال النبي صلى الله عليه وسلم
للعامل منهم اجر خمسين منكم انكم تجدون على الخير اعوانا ولا يجدون وقال
بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء وفي رواية قيل ومن
الغرباء قال الذين يصلحون اذا فسد الناس وفي صحيح مسلم من حديث معقل بن يسار
عن النبي صلى الله عليه وسلم العبادة في الهرج كالهجرة الي وخرجه الامام احمد
ولفظه العبادة في الفتنة كالهجرة الي • وسبب ذلك ان الناس في زمن الفتن
يتبعون اهواءهم ولا يرجعون الى دين فيكون حالهم شبيها بحال الجاهلية
فاذا انفرد من بينهم من يتمسك بدينه ويعبد ربه ويتبع مراضيه ويجتنب
مساخطه كان بمنزلة من هاجر من بين اهل الجاهلية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
مؤمنا به متبعا لاوامره مجتنبا لنواهيه • ومنها ان المنفرد بالطاعة
بين اهل المعاصي والغفلة قد يدفع به البلاء عن الناس كلهم فكانه يحميهم ويدافع
عنهم وفي حديث ابن عمر الذي رويناه في جزء ابن عرفة مرفوعا ذاكر الله في
الغافلين كالذي يقاتل عن الفارين وذاكر الله في الغافلين كالشجرة الخضراء
في وسط الشجر الذي تحات ورقه من الصريد • والصريد هو البرد الشديد •
وذاكر الله في الغافلين يغفر له بعدد كل رطب ويابس • وذاكر الله في الغافلين
يعرف مقعده في الجنة وقال بعض السلف ذاكر الله في الغافلين كمثل الذي
يحمي الفئة المنهزمة ولولا من يذكر الله في غفلة الناس هلك الناس رأى
جماعة من المتقدمين في منامهم كان ملائكة نزلت الى بلاد شتى
فقال بعضهم لبعض اخسفوا بهذه القرية فقال بعضهم كيف نخسف بها
وفلان فيها قائم يصلي ورأى بعض المتقدمين في منامه من ينشد •
لولا الذين لهم ورد يصلونا • وآخرون لهم سرد يصومونا •

لذكرت ارضكم من تحتكم سحرا • لانكم قوم سوء لا تطيعونا وفي مسند
البزار عن ابي هريرة مرفوعا مهلا عباد الله مهلا فلولا عباد ركع واطفال
رضع وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صبا • ولبعضهم في المعنى ::
لولا عباد للاله ركع • وصبية من اليتامى رضع • ومهملات في الفلاة رتع
صب عليكم العذاب الاوجع في تاويل قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
لفسدت الارض انه يدخل فيها دفعه عن العصاة باهل الطاعة وجا في الاثار
ان الله يدفع بالرجل الصالح عن اهله وولده وذريته ومن حوله • وفي بعض
الاثار يقول الله عز وجل احب العباد الي المتحابون بجلالي المشاؤون في الارض خ الماشون
بالنصيحة المشاؤون علي اقدامهم الى الجمعات • وفي رواية المعلقة قلوبهم
بالمساجد والمستغفرون بالاسحار فاذا اردت انزال العذاب باهل الارض
نظرت اليهم صرفت العذاب عن الناس • وقال مكحول مادام في الناس خمسة عشر
يستغفر كل منهم الله كل يوم خمسا وعشرين مرة لم يهلكوا بعذاب عام والاثار
في هذا المعنى كثيرة جدا وقد روي في صيام شعبان معنى اخر وهو انه تنسخ
فيه الاجال • روي باسناد فيه ضعف عن عايشة قالت كان اكثر صيام رسول الله
صلى الله عليه وسلم في شعبان فقلت يا رسول الله اري اكثر صيامك في شعبان قال ان
هذا الشهر يكتب فيه لملك الموت من يقبض فانا لا احب ان ينسخ اسمي الا وانا صايم
وقد روي مرسلا وقيل انه اصح • وفي حديث اخر مرسل تقطع الاجال من شعبان
الى شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد له ولقد خرج اسمه في الموتي • وروي في ذلك
معنى اخر وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم من كل شهر ثلاثة ايام وربما اخر
ذلك حتى يصوم شعبان رواه ابن ابي ليلى عن اخيه عيسى عن ابيهما عن عايشة
خرجه الطبراني • ورواه غيره وزاد فقالت عايشة فربما اردت ان اصوم فلم اطق
حتى اذا صام صمت معه • وقد يشكل على هذا ما في صحيح مسلم عن عايشة قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثة من كل شهر لا يبالي من ايه كان • وفيه ايضا عنها قالت

ما

ما علمته تعني النبي صلى الله عليه وسلم صام شهرا كاملا الا رمضان ولا افطره كله
حتى يصوم منه حتى مضى لسبيله وقد جمع بينهما بانه قد يكون يصومه في بعض
الشهور لا يبلغ ثلثة ايام فيكمل ما فاته من ذلك في شعبان او انه كان يصوم من كل
شهر ثلثة ايام مع الاثنين والخميس فيوخر الثلثة خاصة حتى يقضيها في
شعبان مع صومه الاثنين والخميس وبكل حال فكان النبي صلى الله عليه وسلم عمله
ديمة وكان اذا فاته شي من نوافله قضاه كما كان يقضي ما فاته من سنن الصلوة
وما فاته من قيام الليل بالنهار فكان اذا دخل شعبان وعليه بقية من صيام تطوع
لم يصمه قضاه في شعبان حتى يستكمل نوافله بالصوم قبل دخول رمضان فكانت
عايشة تغتنم قضاه لنوافله فتقضي ما عليها من فرض رمضان حينيذ لفطرها
فيه بالحيض وكانت في غيره من الشهور مشتغلة بالنبي صلى الله عليه وسلم فان المراة
لا تصوم تطوعا وبعلها شاهد الا باذنه فمن دخل عليه شعبان وقد بقي عليه
من نوافل صيامه بين الرمضانين ومن كان عليه شي من قضا رمضان وجب عليه
قضاوه مع القدرة ولا يجوز له تاخيره الى ما بعد رمضان اخر الا بعذر فان
فعل ذلك وكان تاخيره لعذر مستمر بين الرمضانين كان عليه قضاوه بعد رمضان
الثاني ولا شي عليه مع القضا وان كان ذلك لغير عذر فقيل يقضي ويطعم مع القضا
لكل يوم مسكينا وهو قول ملك والشافعي واحمد اتباعا للاثار المروية بذلك
وقيل يقضي ولا اطعام عليه وهو قول ابي حنيفة وقيل يطعم ولا يقضي وسقط
وقد قيل في صوم شعبان معنى اخر وهو ان صيامه كالتمرين على صيام رمضان
لئلا يدخل في صيام رمضان على مشقة وكلفة بل يكون قد تمرن على الصيام واعتاده
ووجد بصيام قبله حلاوة الصيام ولذته فيدخل في صيام رمضان بقوة ونشاط
ولما كان شعبان كالمقدمة لرمضان شرع فيه ما يشرع في رمضان من الصيام وقراة
القران ليحصل التاهب لتلقي رمضان وترتاض النفوس بذلك على طاعة الرحمان
وروينا باسناد ضعيف عن انس قال كان المسلمون اذا دخل شعبان اكبوا على المصا

خ م لغرور

حف

واخرجوا زكاة اموالهم تقوية للضعيف على صيام رمضان وقال سلمة بن كهيل
كان يقال شهر شعبان شهر القراء وكان حبيب ابن ابي ثابت اذا دخل شعبان
قال هذا شهر القراء وكان عمرو بن قيس الملائي اذا دخل شعبان اغلق حانوته
وتفرغ لقراءة القران قال الحسن بن سهل قال شعبان يا رب جعلتني بين شهرين
عظيمين فما لي قال جعلت فيك قراءة القران يا من فرط في الاوقات الشريفة
وضيعها واودعها الاعمال السيئة وبئس ما استودعها شعر

مضى رجب وما احسنت فيه ٭ وهذا شهر شعبان المبارك
فيا من ضيع الاوقات جهلا ٭ بحرمتها افق واحذر بوارك
فسوف تفارق اللذات قهرا ٭ ويخلي الموت كرها منك دارك
تدارك ما استطعت من الخطايا ٭ بتوبة مخلص واجعل مدارك
على طلب السلامة من جحيم ٭ فخير ذوي الجرائم من تدارك

المجلس الثاني في ذكر نصف شعبان

خرج الامام احمد وابو داود والترمذي
والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم من حديث العلا بن عبد الرحمن عن ابيه
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا انتصف شعبان فلا تصوموا حتى
رمضان وصححه الترمذي وغيره واختلف العلما في صحة هذا الحديث ثم في العمل به
فاما تصحيحه فصححه غير واحد منهم الترمذي وابن حبان والحاكم والطحاوي وابن
عبد البر وتكلم فيه من هو اكبر من هولا واعلم وقالوا هو حديث منكر منهم
عبد الرحمن بن مهدي والامام احمد وابو زرعه والرازي والاثرم وقال احمد
لم يروي العلا حديثا انكر منه ورده بحديث لا تقدموا رمضان بصوم يوم
او يومين فان مفهومه جواز التقدم باكثر من يومين وقال الاثرم الاحاديث
كلها تخالفه يشير الى احاديث صيام النبي صلى الله عليه وسلم شعبان كله ووصله
برمضان ونهيه عن التقدم على رمضان بيومين فصار الحديث حينئذ شاذا
مخالفا للاحاديث الصحيحة وقال الطحاوي هو منسوخ وحكى الاجماع على

ترك

ترك العمل به واكثر العلما علي انه لا يعمل به وقد اخذ به اخرون منهم الشافعي
رحمه الله ونهوا عن ابتدا التطوع بالصيام بعد نصف شعبان لمن ليس له
عاده ووافقهم بعض المتاخرين من اصحابنا ثم اختلفوا في علة النهي فمنهم
من قال خشية ان يزاد في صيام رمضان ما ليس منه وهذا بعيد جدا
فيما بعد النصف وانما يحتمل هذا في التقديم بيوم او يومين ومنهم من قال
النهي للتقوي علي صيام رمضان شفقة ان يضعفه ذلك عن صيام رمضان وروي بضعفه
ذلك عن وكيع ويرد هذا صيام النبي صلى الله عليه وسلم شعبان كله او اكثره ووصله
برمضان هذا كله في الصيام بعد نصف شعبان فاما صيام يوم النصف
وغير منهي عنه فانه من جملة ايام البيض الغر المندوب الي صيامها من كل شهر وقد
ورد الامر بصيامه من شعبان بخصوصه ففي سنن ابن ماجه باسناد ضعيف
عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها
وصوموا نهارها فان الله تعالى ينزل فيها لغروب الشمس الي السما الدنيا فيقول
الا مستغفر فاغفر له الا مسترزق فارزقه الا مبتلى فاعافيه الا كذا
الا كذا حتى يطلع الفجر وفي فضل ليله نصف شعبان احاديث متعدده
وقد اختلف فيها فضعفها الاكثرون وصحح بن حبان بعضها وخرجه في
صحيحه ومن امثلها حديث عايشه قالت فقدت النبي صلى الله عليه وسلم فخرجت
فاذا هو بالبقيع رافع راسه الي السماء فقال اكنت تخافين ان يحيف الله عليك ورسوله
فقلت يا رسول الله ظننت انك اتيت بعض نسايك فقال ان الله تبارك وتعالى ينزل
ليله النصف من شعبان الي السما الدنيا فيغفر لاكثر من عدد شعر غنم كلب خرجه
الامام احمد وبن ماجة وذكر الترمذي عن البخاري انه ضعفه وخرج بن ماجة من
حديث ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله ليطلع ليلة النصف من شعبان
فيغفر لجميع خلقه الا لمشرك او مشاحن وخرج الامام احمد من حديث عبد الله بن عمرو
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله ليطلع على خلقه ليله النصف من شعبان فيغفر

لجميع خلقه الا لمشرك او مشاحن وخرج الامام احمد من حديث عبد الله بن عمرو
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله ليطلع الى خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر
لعباده الا اثنين مشاحن وقاتل نفسه وخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث
معاذ مرفوعا ويروى من حديث عثمن بن ابي العاص مرفوعا اذا كان ليلة النصف من
شعبان نادى مناد هل من مستغفر فاغفر له هل من سايل فاعطيه فلا يسال
احد شيا الا اعطيه الا زانية بفرجها او مشركا وفي الباب احاديث اخر فيها
ضعف ويروى عن نوف البكالي ان عليا عليه السلام خرج ليلة النصف من
شعبان فاكثر الخروج فيها ينظر الى السماء فقال ان داود عليه السلام خرج
ذات ليلة في مثل هذه الساعة فنظر الى السماء فقال ان هذه الساعة ما دعى الله
فيها احد الا اجابه ولا استغفر احد في هذه الليلة الا غفر له ما لم يكن
عشارا او ساحرا او شاعرا او كاهنا او عريفا او شرطيا او جابيا او صاحب
كوبة او عرطبة قال نوف الكوبة الطبل والعرطبة الطنبور اللهم رب
داود اغفر لمن دعاك في هذه الليلة ولمن استغفرك فيها وليلة النصف من
شعبان كان التابعون من اهل الشام كخالد بن معدان ومكحول ولقمان بن عامر
وغيرهم يعظمونها ويجتهدون فيها في العبادة وعنهم اخذ الناس فضلها
وتعظيمها وقد قيل انه بلغهم في ذلك اثار اسرايليه فلما اشتهر ذلك عنهم
في البلدان اختلف الناس في ذلك فمنهم من قبله منهم ووافقهم على تعظيمها
منهم طايفة من عباد اهل البصرة وغيرهم وانكر ذلك اكثر العلما من اهل
الحجاز منهم عطا وابن ابي مليكه ونقله عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن فقها اهل وهو قوي
المدينه وهو قول اصحاب مالك وغيرهم وقالوا ذلك كله بدعة واختلف علما اهل
الشام في صفة احيايها على قولين احدهما انه يستحب احياوها جماعة في
المساجد كان خالد بن معدان ولقمان بن عامر وغيرهما يلبسون فيها احسن
ثيابهم ويتبخرون ويتكحلون ويقومون في المسجد ليلتهم تلك ووافقهم

راهويه

راهويه على ذلك وقال في قيامها في المساجد جماعة ليس ببدعه نقله عنه حرب
الكرماني في مسايله والثاني انه يكره الاجتماع فيها في المساجد للصلاة والقصص
والدعآ ولا يكره ان يصلي الرجل فيها لخاصة نفسه وهذا قول الاوزاعي امام
اهل الشام وفقيههم وعالمهم وهذا هو الاقرب انشا الله تعالى • وقد روي
عن عمر بن عبد العزيز انه كتب الى عامله على البصرة عليك باربع ليال من السنه فان الله
يفرغ فيهن الرحمة افراغا اول ليله من رجب وليله النصف من شعبان وليلة الفطر
وليلة الاضحى وفي صحته نظر وقال الشافعي بلغنا ان الدعآ يستجاب في خمس ليال
ليلة الجمعة والعيدين واول رجب ونصف شعبان قال واستحب كل ما حكيت في هذه
الليالي ولا يعرف للامام احمد كلاما في ليله نصف شعبان • ويتخرج في استحباب
قيامها عنه روايتان من الروايتين عنه في قيام ليلتي العيد فانه في رواية لم يستحب قيامها
جماعه لانه لم ينقل عن النبي واصحابه واستحبها في رواية لفعل عبد الرحمن بن يزيد
ابن الاسود لذلك وهو من التابعين • فكذلك قيام ليله النصف لم يثبت فيها
عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن اصحابه • وثبت فيها عن طايفة من التابعين من اعيان
فقهآ الشام • وروي عن كعب قال ان الله يبعث ليلة النصف من شعبان جبريل
عليه السلام الى الجنة فيامرها ان تتزين ويقول ان الله قد اعتق في ليلتك
هذه عدد نجوم السمآ وعدد ايام الدنيا ولياليها وعدد ورق الشجر وزنة الجبال
وعدد الرمال • وروى سعيد بن منصور ثنا ابو معشر عن ابي حازم ومحمد بن
قيس عن عطا بن يسار قال ما من ليلة بعد ليلة القدر افضل من ليله نصف شعبان
ينزل الله عز وجل الى السمآ الدنيا فيغفر لعباده كلهم الا لمشرك او مشاحن
او قاطع رحم فيا من اعتق فيها من النار هنيا لك هذه المنحه الجسيمه ويا
ايها المطرود فيها جبر الله مصيبتك فانها مصيبة عظيمه شعر

• بكيت على نفسي وحقي ان ابكي • وما انا في تضييع عمري من شك •
• لان قلت اني في صنيعي محسن • فاني بقولي لذلك ذو افك ••

القدر
افك

لياليَ شعبان وليلة نصفه • بأية حال قد تنزل لحكمي • وحقي عمري أن

أديم تضرعي • لعل إله الخلق يسمح بالفضل • فينبغي للمؤمن أن يتفرغ في تلك بالنوك

الليلة لذكر الله ودعائه بغفران الذنوب • وستر العيوب • وتفريج الكروب • وأن

يقدم على ذلك التوبة • فإن الله عز وجل يتوب فيها على من يتوب وله شعر

• فقم ليلة النصف الشريف مصليا • فأشرف هذا الشهر ليلة نصفه •

• فكم من فتى قد بات في النصف آمنا • وقد نسخت فيه صحيفة حتفه

• فبادر بفعل الخير قبل انقضائه • وحاذر هجوم الموت فيه بصرفه

• وصم يومها لله وأحسن رجاءه • لتظفر عند الكرب منه بلطفه

وينبغي على المسلم أن يجتنب الذنوب التي تمنع من المغفرة وقبول الدعاء في تلك

الليلة وقد روي أنها الشرك وقتل النفس والزنا وهذه الثلاثة أعظم الذنوب

عند الله عز وجل كما في حديث ابن مسعود المتفق على صحته أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم

أي الذنب أعظم قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك • قال ثم أي قال أن تقتل ولدك

خشية أن يطعم معك • قال ثم أي قال أن تزاني حليلة جارك فأنزل الله في تصديق إلها

ذلك والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون

الآية • ومن الذنوب المانعة من المغفرة أيضا الشحناء وهو حقد المسلم على أخيه أن

بغضا له لهوى نفسه • وذلك أيضا يمنع من المغفرة في أكثر أوقات المغفرة والرحمة أفضل أوقا

كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة مرفوعا تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين والخميس

فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا إلا رجل كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقول

أنظروا هذين حتى يصطلحا وقد فسر الأوزاعي هذه الشحناء المانعة بالذي في قلبه

شحناء لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا ريب أن هذه الشحناء أعظم جرما من مشاحنة

الأقران بعضهم بعضا وعن الأوزاعي أنه قال المشاحن كل صاحب بدعة عليها

فارق عليها الأمة وكذا قال ابن ثوبان المشاحن هو التارك لسنة نبيه محمد صلى الله

الطاعن على أمته السافك لدمائهم وهذه الشحناء أي شحناء البدعة توجب الطعن

على

على جماعة المسلمين واستحلال دمائهم واموالهم واعراضهم كبدع الخوارج
والروافض ونحوهم فافضل الاعمال سلامة الصدور من انواع الشحنا كلها
وافضلها السلامة من شحنا اهل الاهوا والبدع التي تقتضي الطعن على سلف
الامة وبغضهم والحقد عليهم واعتقاد تكفيرهم او تبديعهم وتضليلهم
ثم يلي ذلك سلامة القلب من الشحنا لعموم المسلمين وارادة الخير لهم
ونصيحتهم وان يحب لهم ما يحب لنفسه ۔ وقد وصف الله المومنين عموما
بانهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل
في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك روف رحيم وفي المسند عن انس رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ثلثة ايام يطلع عليكم الان رجل من
اهل الجنة فطلع رجل واحد فاستضافه عبد الله بن عمرو فنام عنده ثلثا
لينظر عمله فلم ير له في بيته كثير عمل فاخبره بالحال فقال له هو ما ترى
وليس في قلبي شي على احد من المسلمين فقال عبد الله بهذا بلغ ما بلغ ۔ وفي
سنن ابن ماجه قال قيل يا رسول الله اي الناس افضل قال كل مخموم القلب صدوق
اللسان قالوا صدوق اللسان نعرفه فما مخموم القلب فقال هو التقي النقي الذي
لا اثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد قال بعض السلف افضل الاعمال
سلامة الصدور وسخاوة النفوس والنصيحة للامة ۔ وبهذه الخصال
بلغ من بلغ لا بكثرة الاجتهاد في الصوم والصلاة ۔ فوائد اجتنبوا الذنوب
التي تحرم العبد مغفرة مولاه الغفار ۔ فهو اسم الرحمة والتوبة والاستغفار
اما الشرك فانه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وما للظالمين من
انصار ۔ واما القتل فلو اجتمع اهل السموات واهل الارض على قتل رجل مسلم
بغير حق لاكبهم الله جميعا في النار ۔ واما الزنا فحذار حذار من التعرض لسخط
الجبار ۔ الخلق كلهم عبيده واما وهو الله يغار ۔ لا احد اغير من الله ان
يزني عبده او تزني امته من اجل ذلك حرم الفواحش وامر بغض الابصار ۔

غير اني ابيت صح

البعيه الشرعيه باقيها

هو النقي الطاهر

واما الشحنا فهي من اضمر لاخيه السوء وقصد له الاضرار ولا تحسبن الله
غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار يكفيك حرمان
المغفرة في اوقات مغفرة الاوزار. شعر
خاب عبد بارز المولى باسباب المعاصي
ويحه مما جناه لم يخف يوم القصاص. يوم فيه ترعد الاقدام من شيب النواصي
لي ذنوب في ازدياد وحياة في انتقاص. ليتني اعمل ما اعلم لي فيه خلاصي. وقد روي
عن عكرمة وغيره من المفسرين في قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم انها ليلة نصف
شعبان والجمهور على انها ليلة القدر وهو الصحيح. وقال عطاء بن يسار اذا
كان ليلة النصف من شعبان دفع الى ملك الموت صحيفة فيقال اقبض من في هذه
الصحيفة فان العبد ليغرس الغراس وينكح الازواج ويبني البنيان وان اسمه قد
نسخ في الموتى ما ينتظر به ملك الموت الا ان يؤمر به فيقبضه. يا مغرورا بطول
الامل يا مسرورا بسوء العمل كن من الموت على وجل فانك لا تدري متى يهجم الاجل
كل امرئ مصبح في اهله. والموت ادنى من شراك نعله
قال بعض السلف كم مستقبل يوما لا يستكمله. وكم مؤمل غدا لا يدركه انكم لو
رايتم الاجل ومسيره لابغضتم الامل وغروره. وانشدوا
املت ان اخلد والمنايا تدور علي من كل النواحي. وما ادري وان امسيت يوما
لعلي لا اعيش الى الصباح. كم من راح في طلب الدنيا وغدا اصبح من سكان القبور غدا
شعر
كانك بالمضي الى سبيلك. وقد جد المجهز في رحيلك
وجيء بغاسل فاستعجلوه بقولهم له افرغ من غسيلك. ولم تحمل سوى كفن وقطن اليهم من كثيرك او قليلك
وقد مد الرجال اليك نعشا وانت ممدد فيه بطولك. وصلوا ثم انهم تداعوا لحملك بكرك او اصيلك
فلما اسلموك نزلت فردا. فذرني من قصيرك او طويلك. اعانك يوم تنزله رحيم. رؤوف بالعباد على دخولك
فسوف تجاور الموتى طويلا. فذرني من قصيرك وطويلك. اخي لقد نصحتك فاستمع لي وبالله استعنت على قبولك
الست ترى المنايا كل حين تصيبك في اخيك وفي خليلك

المجلس الثالث في صيام آخر شعبان

في الصحيحين عن عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال

لرجل

لرجل هل صمت من سرر هذا الشهر شيا قال لا قال فاذا افطرت فصم يومين وفي
صحيح البخاري اظنه يعني رمضان • وفي رواية لمسلم وعلقها البخاري هل صمت من
سرر شعبان شيا • وفي رواية فاذا افطرت من رمضان فصم يومين مكانه وفي
رواية يوما او يومين شك شعبه وروي من سرار الشهر • وقد اختلف في تفسير
السرار • والمشهور انه اخر الشهر • يقال سرار الشهر بكسر السين وفتحها
ذكره ابن السكيت وغيره • وقيل ان الفتح افصح قاله الفرا • وسمي اخر الشهر سرارا
لاستسرار القمر فيه • وممن فسر السرار باخر الشهر ابو عبيد وغيره من الايمة
وكذلك بوب عليه البخاري صيام اخر الشهر واشكل هذا على كثير من العلما فان في
الصحيحين ايضا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقدموا رمضان
بيوم او يومين الا من كان يصوم صوما فليصمه • فقال كثير من العلماء كابي عبيد
ومن تابعه كالخطابي واكثر شراح الحديث ان هذا الرجل الذي ساله النبي صلى الله
عليه وسلم كان يعلم له عادة بصيامه او كان قد نذره فلذلك امره بقضايه وقالت
طايفة حديث عمران يدل على انه يجوز صيام يوم الشك واخر شعبان مطلقا سواء
وافق عادته او لم يوافق وانما ينهى عنه اذا صامه بنيه الرمضانيه احتياطا •
وهذا مذهب مالك • وذكر انه القول الذي ادرك عليه اهل العلم • حتى قال
محمد بن مسلمة من اصحابه يكره الامر بفطره ليلا يعتقد وجوب الفطر قبل الشهر
كما وجب بعده وحكى ابن عبد البر هذا القول عن اكثر علما الامصار • وذكر محمد بن
ناصر الحافظ ان هذا هو مذهب احمد ايضا • وغلط في نقله هذا عن احمد ولكن
يشكل على هذا حديث ابي هريرة • وقوله الا من كان يصوم صوما فليصمه • وفي
رواية الا ان يوافق ذلك صوما كان يصومه احدكم • ان المراد بموافقة العادة
ط صيامه على عادة الناس في التطوع بالصيام دون صيامه بنية الرمضانية للاحتياط
وقالت طايفة سرر الشهر اوله • وخرج ابو داود في باب تقديم رمضان من حديث معوية
انه قال اني متقدم الشهر فمن شا فليتقدم ثم سيل عن ذلك فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم

صوموا الشهر وسره ثم حكى ابو داود وقال بعضهم سره وسطه
وفرق الازهري بين سرار الشهر وسره فقال سراره اخره وسره
وسطه وهي ايام البيض وسر كل شي جوفه • وفي رواية لمسلم في حديث عمران
ابن حصين المذكور هل صمت من سر هذا الشهر وفسر ذلك بالايام البيض
قلت لا يصح ان يفسر سرر الشهر وسراره باوله لان اول الشهر يشهر
فيه الهلال ويرى من اول الليل ولذلك سمي الشهر شهرا لاشتهاره وظهوره
فتسميته ليالي الاشتهار ليالي السرار قلب للغة والعرف وقد انكر العلماء
ما حكاه ابو داود عن الاوزاعي منهم الخطابي [illegible] عن الوليد
ن وروى باسناده
عن الاوزاعي قال سر الشهر اخره • وقال الهروي المعروف ان سر الشهر
اخره وفسر الخطابي حديث معويه بصيام اخر الشهر قلت لما روى معاوية
صوموا الشهر وسره وصيام اخر الشهر علم انه فسر السر بالاخر والاظهر
ان المراد بالشهر شهر رمضان كله والمراد بسره اخر شعبان كما في رواية
البخاري في حديث عمران اظنه يعني رمضان واضاف السرر الى رمضان وان لم
يكن منه كما سمي رمضان بشهر عيد وان كان العيد ليس منه لكنه يعقبه
ليس منه
فدل حديث عمران وحديث معاوية على استحباب صيام اخر شعبان وانما
امر بقضائه في اول شوال لان كلا من الوقتين صيام يلي شهر رمضان فهو
مستحق برمضان في الفضل من فاته ما قبله صامه فيما بعده كما كان النبي
صلى الله عليه وسلم يصوم شعبان ويندب الى صيام شوال وانما يشكل على هذا
حديث ابي هريرة في نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن تقدم رمضان بيوم او يومين
الا من له عادة او من كان يصوم صوما واكثر العلماء على انه نهي عن التقدم الا
لمن كانت له عادة بالتطوع فيه وهو ظاهر الحديث ولم يذكر اكثر العلماء في تفسير
بذلك اختلافا وهو الذي اختاره الشافعي في تفسيره ولم يرجح ذلك الاحتمال
المتقدم فعلى هذا فيترجح حديث ابي هريرة على حديث عمران فان حديث ابي هريرة

نهي عام للامة عموما فهو تشريع للامة فنعمل به فهي قضية
عين في حق رجل معين فيتعين حمله على صورة صيام لا نهي
عن التقدم به جمعا بين الحديثين في احسن ما حمل عليه ان
هذا الرجل الذي سال النبي صلى الله عليه وسلم كان قد علم منه
صلى الله عليه وسلم انه كان يصوم شعبان او اكثره موافقة
لصيام النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد افطر فيه بعضه فسأله
عن صيام اخره فلما اخبره انه لم يصم اخره امره بأن يصوم
بدله بعد يوم الفطر لان صيام اول شوال كصيام اخر
شعبان وكلاهما حريم لرمضان وفيه دليل على استحباب
قضاء ما فات من صيام التطوع بالصيام وان يكون في
ايام مشابهة للايام التي كان فيها الصيام واولى في الفضل
وفيه دليل على انه يجوز لمن صام شعبان او اكثره ان يصله
برمضان من غير فصل بينهما فصيام اخر شعبان له ثلاثة
احوال احدها ان يصومه بنية الرمضانية احتياطا لرمضان
فهذا منهي عنه وقد فعله بعض الصحابة وكانهم لم يبلغهم النهي
عنه وفرق ابن عمر بين يوم الغيم والصحو في يوم الثلاثين من شعبان
وتبعه الامام احمد في ذلك والثاني ان يصام بنية النذر او قضاء
كما مر والحال الثاني
عن رمضان او عن كفارة ونحو ذلك فجوزه الجمهور ونهى عنه
من امر بالفصل بين شعبان ورمضان بفطر يوم مطلقا وهم
طائفة من الخلف وحكي كراهته عن الشافعي وابي حنيفة وفيه نظر
والثالث ان يصام بنية التطوع المطلق وكرهه من امر بالفصل

بين شعبان ورمضان بالفطر ومنهم الحسن وان وافق صوما كان يصومه وهو رخص فيه مالك ومن وافقه وفرق الشافعي والاوزاعي واحمد وغيرهم بين ان يوافق عادة اولا
وكذلك يفرق بين من كره الابتداء بالتطوع بالصيام بعد نصف شعبان فانه منهي عنه الا ان يبتدأ الصيام قبل النصف ثم يصله برمضان وفي الجملة فحديث ابي هريرة هو المعول عليه في هذا الباب عند كثير من العلماء وانه يكره التقدم قبل رمضان بالتطوع بالصيام بيوم او يومين لمن ليس له به عادة ولا سبق منه صيام قبل ذلك في شعبان متصلا باخره ولكراهة التقدم ثلاثة معانٍ احدها انه على وجه الاحتياط لرمضان فينهى عن التقدم قبله لئلا يزاد في صيام رمضان ما ليس منه كما نهى عن صيام يوم العيد لهذا المعنى حذرا مما وقع فيه اهل الكتاب في صيامهم فزادوا فيه بارائهم واهوائهم وخرج الطبراني وغيره عن عائشة ان ناسا كانوا يتقدمون الشهر فيصومون قبل النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله يايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله
قالت عائشة انما الصوم صوم الناس والفطر فطر الناس ومع هذا فكان من السلف من يتقدم رمضان للاحتياط والحديث حجة عليه ولهذا نهى عن صيام يوم الشك قال عمار بن ياسر من صام اليوم الذي شك فيه فقد عصى ابى القاسم صلى الله عليه وسلم ويوم الشك هو الذي شك فيه هل هو من رمضان او غيره فكان من المتقدمين من يصومه احتياطا ورخص فيه الحنفية للعلماء في انفسهم خاصة دون العامة لئلا يعتقدوا

لئلا يعتقد واجب وجوبه بناء على اصلهم في ان صوم
رمضان يجري بنية الصيام المطلق والنفل ويوم
الشك هو الذي يتحدث برؤية هلال رمضان من لم
يقبل قوله فاما يوم الغيم فمن العلماء من جعله يوم شك
ونهى عن صيامه وهو قول الاكثرين ومنهم من صامه
احتياطا وهو قول ابن عمر وكان الامام يتابعه على ذلك
وعنه في صيامه ثلاث روايات مشهورات وثالثها الصيام
مع الامام وجماعة المسلمين لئلا يقع الافتيات عليهم
والانفراد عنهم وقال اسحاق لا يصام يوم الغيم ولكن
يصبر بالاكل فيه الى ضحوة النهار خشية ان يشهد رؤيته
بخلاف حال الصحو فانه ياكل من غدوة والمعنى الثاني الفصل
بين صيام الفرض والنفل فان جنس الفصل بين الفرائض
والنوافل مشروع ولهذا حرم صيام يوم العيد ونهى النبي
صلى الله عليه وسلم ان توصل صلاة مفروضة بصلاة حتى
يفصل بينهما بسلام او كلام وخصوصا سنة الفجر قبلها
فانه يشرع الفصل بينها وبين الفريضة ولهذا تشرع
صلاتها في البيت والاضطجاع بعدها ولما راى النبي
صلى الله عليه وسلم رجلا يصلي وقد اقيمت الصلاة الفجر
قال له الصبح اربعا الصبح اربعا وفي المسند انه صلى الله
عليه وسلم قال افصلوا بينها وبين المكتوبة ولا تجعلوها
كصلاة الظهر وفي سنن ابي داوود ان رجلا صلى مع
النبي صلى الله عليه وسلم فلما سلم قام يشفع فوثب اليه عمر

فاخذ بمنكبيه فهزه ثم قال اجلس فانه لم يهلك
اهل الكتاب الا انه لم تكن لصلاتهم فصل فرفع النبي
صلى الله عليه وسلم بصره فقال اضاء الله بك يا ابن
الخطاب ومن علل هذا فمنهم من كره وصل يوم شعبان
برمضان مطلقا وروى عن ابن عمر قال لو صمت الدهر
كله لافطرة الذي بينهما وروى فيه حديث مرفوع لا يصح
والجمهور على جواز صيام ما وافق عادة لأن الزيادة انما
تختشى اذا لم يعرف سبب الصيام والمعنى الثالث انه امر
بذلك للتقوي على صيام رمضان فان مواصلة الصيام
تضيق عن صيام الفرض فاذا احصل الفطر قبله بيوم او بيومين
كان اقرب الى التقوي على صيام رمضان وفي هذا التعليل
نظراء فانه لا يكره التقدم باكثر من ذلك ولا لمن صام الشهر
كله وهو ابلغ في معنى الضعف لكن الفطر بنية التقوي لصيام
رمضان حسن لمن اضعفه مواصلة الصيام كما كان عبد الله
بن عمرو بن العاصي يسرد الفطر احيانا ثم يسرد الصيام ٥٥
ليتقوي بفطره على صومه ومنه قول بعض الصحابة اني احتسب
نومتي كما احتسب قومتي وفي الحديث المرفوع الطاعم الشاكر
كالصائم الصابر خرجه الترمذي وربما ظن بعض الجهال
ان الفطر قبل رمضان زيادة اغتنام الاكل لتاخذ النفوس
حضها من الشهوات قبل ان عنع من ذلك بالصيام ٥٥
ولهذا

ولهذا يقولون هي ايام توديع الاكل وتسمى تنحيسًا
واشتقاقه من الايام النحسات ومن قال هو تنهيش بالهاء فهو خطأ منه
ذكره ابن درستويه النحوي وذكر ان اصله ذلك يتلقى من النصارى
فانهم يفعلونه عند قرب صيامهم وهذا كله خطاء وجهل ممن ظنه
وربما لم يقتصر كثير منهم على اغتنام الشهوات المباحة بل يتعدى
الى المحرمات وهذا هو الخسران المبين وانشد بعضهم في المعنى
اذا العشرون من شعبان ولت فواصل شرب ذلك بالنهار
ولا تشرب باقداح صغار فان الوقت ضاق عن الصغار
وقال آخر جاء شعبان منذرا بالصيام فاسقياني خمرا بماء الغمام
ومن كانت هذه حاله فالبهائم اعقل منه وله نصيب من قوله تعالى
ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون
بها الاية وربما تكره كثير منهم لصيام رمضان حتى ان بعض
السفهاء من الشعراء كان يسب وكان للرشيد ابن سفيه
فقال ممه دعاني شهر الصوم لا كان من شهر ولا صمته
شهرا بعده آخر الدهر فلو كان يعديني الامام بقدرة
على الشهر لاستعديت جهدي على الشهر فاخذه داء الصرع فكان
يصرع في كل يوم مرات متعددة ومات قبل ان يدرك رمضان
وهولاء السفهاء يستثقلون رمضان لاستثقالهم العبادات
فيه من الصلاة والصيام فكثير من هولاء الجهال لا يصلي
الا في رمضان فيطول عليه ويشق على نفسه مفارقتها لمالوفاتها
فهو يعد الايام والليالي ليعود الى المعصية وهولاء مصرون

على ما فعلو وهم يعلمون فهم هلكى ومنهم من لا يصبر عن
المعاصي فهو يواقعها في رمضان وحكاية محمد بن هارون
البلخي مشهورة قد رويت من وجوه وهو انه كان مصرا على
شرب الخمر فجاء في آخر يوم من شعبان وهو سكران فعاتبته
امه وهي تسجر تنورا فحملها فالقاها في التنور فاحترقت
وكان بعد ذلك قد تاب وتعبد فروي له في النوم ان
الله غفر للحاج كلهم سواه فمن اراد الله به خيرا حبب اليه
الايمان وزينه في قلبه وكره اليه الكفر والفسوق والعصيان
فصار من الراشدين ومن اراد به شرا خلى بينه وبين
نفسه فاتبعه الشيطان فحبب اليه الكفر والفسوق والعصيان
فكان من الغاوين الحذر الحذر من المعاصي فكم سلبت
من نعم وكم جلبت من نقم وكم خربت من ديار وكم اخليت
ديارا من اهلها فما بقي منهم ديار كم اخذت من العصاة
بالثار وكم محت لهم من اثار

بياض صحيح

يا صاحب الذنب لا تأمن عواقبه عواقب الذنب صح
تخشى وهي تنتظر فكل نفس ستجزى بالذي كسبت

فكل نفس ستجزى بالذي كسبت . وليس للخلق من ديانهم وزر وان هولا الجهلا
من قوم كان دهرهم كله رمضان رد ونفعليهم وباع الحسن بن صالح جارية فلما
انتصف الليل قامت فنادتهم يا اهل الدار الصلاة الصلاة قالوا طلع الفجر قالت
وانتم لا تصلون الا المكتوبة ثم جات الى الحسن فقالت بعتني من قوم سو لا يصلون
الا الفرايض ردني ردني قال بعض السلف صم الدنيا واجعل فطرك الموت الدنيا
كلها شهر صيام المتقين يصومون فيه عن الشهوات فاذا جاهم الموت فقد انقضى
شهر صيامهم واستهلوا عيد فطرهم معرد وقد صمت عن لذات دهري كلها ويوم لقاكم
من صام اليوم عن شهواته افطر عليها بعد مماته . ومن تعجل ما حرم عليه قبل وفاته
عوقب بحرمانه في الاخره وفواته . وشاهد ذلك قوله تعالى اذهبتم طيباتكم في حياتكم
الدنيا واستمتعتم بها الاية وقول النبي صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها
في الاخرة ومن لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة . انت في دار شتات فتاهب
واجعل الدنيا كيوم صمته عن شهواتك . وليكن فطرك عند الله يوم وفاتك . في حديث
مرفوع خرجه ابن ابي الدنيا لو يعلم العباد ما في رمضان لتمنت امتي ان تكون السنة كلها
رمضان وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبشر اصحابه يقول قد جاكم شهر رمضان شهر
مبارك كتب الله عليكم صيامه تفتح فيه ابواب الجنان وتغلق فيه ابواب الجحيم وتغل
فيه الشياطين فيه ليلة خير من الف شهر من حرم خيرها فقد حرم قال بعض العلما
هذا الحديث اصل في تهنية الناس بعضهم بعضا بشهر رمضان كيف لا يبشر
المومن بفتح ابواب الجنان كيف لا يبشر المذنب بغلق ابواب النيران كيف لا يبشر
العاقل بوقت يغل فيه الشيطان من اين يشبه هذا الزمان زمان وفي حديث اخر
اتاكم رمضان سيد الشهور فمرحبا به واهلا . جا شهر الصيام بالبركات فاكرم به
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو ببلوغ رمضان وكان اذا دخل شهر رجب
وشعبان قال اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان وخرجه الطبراني من حديث انس
وقال معلى بن الفضل كانوا يدعون الله ستة اشهر ان يبلغهم رمضان ثم يدعو الله ستة اشهر

ان يتقبل منهم وقال يحيى بن كثير كان من دعائهم اللهم سلمني الى رمضان وسلم لي
رمضان وتسلمه مني متقبلا بلوغ شهر رمضان وصيامه نعمة عظيمة على من
قدره الله عليه ويدل عليه حديث الثلثة الذين استشهد منهم اثنان ثم مات
الثالث على فراشه بعدهما فرأى في النوم سابقا لهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اليس صلى بعدهما كذا وكذا صلاة وادرك رمضان فصامه فوالذي نفسي بيده ان
بينهما لابعد مما بين السما والارض خرجه الامام احمد وغيره ومن رحم
في شهر شعبان فهو المرحوم ومن حرم خيره فهو المحروم ومن لم يتزود لمعاده
فهو ملوم شعر اتى رمضان مزرعة العباد • لتطهير القلوب من الفساد •
فاد حقوقه قولا وفعلا • وزادك فاتخذه للمعاد •
فمن زرع الحبوب وما سقاها • تاوه نادما يوم الحصاد •
يا من طالت غيبته عنا قد قربت ايام المصالحة • يا من دامت خسارته قد
اقبلت ايام التجارة الرابحة • من لم يربح في هذا الشهر ففي اي وقت يربح
من لم يقرب فيه من مولاه فهو على بعده لا يبرح شعر • اناس اعرضوا عنا بلا جرم ولا معنى •
اساوا ظنهم فينا فهلا احسنوا الظنا • فان عادوا لنا عدنا وان خانوا فما خنا •
فان كانوا هم استغنوا فانا عنهم اغنى كم تنادى حي على الفلاح وانت خاسر • كم
تدعى الى الصلاح • وانت على الفساد متثابر شعر • اذا رمضان مقبلا فاقبل فذا الخير
يستقبل لعلك تخطيه قابلا وتاتي بعذر فلا تقبل كم امل ان يصوم هذا الشهر
فخانه امله فصار قبله الى ظلمة القبر كم من مستقبل يوما لا يستكمله ومؤمل غدا
لا يدركه انكم لو ابصرتم الاجل ومسيره لابغضتم الامل وغروره
خطب عمر بن عبد العزيز آخر خطبة خطبها فقال انكم لم تخلقوا عبثا ولم تتركوا
سدى • وان لكم معادا ينزل الله فيه للفصل بين عباده فقد خاب وخسر من خرج
من رحمة الله التي وسعت كل شي • وحرم جنة عرضها السموات والارض • الا ترون
انكم في اسلاف الهالكين • وسيرثها بعدكم الباقون حتى ترد الى خير الوارثين • وفي كل يوم

لشيعون غاديا ورايحا الى الله قد قضى نحبه وانقضى اجله ثم تودعونه في
صدع من الارض غير موسد ولا ممهد قد خلع الاسباب وفارق الاحباب
وسكن التراب وواجه الحساب غنيا عما خلف فقيرا الى ما اسلف فاتقوا الله
عباد الله قبل نزول الموت وانقضا مواقيته واني اقول لكم هذه المقاله وما
اعلم عند احد من الذنوب اكثر مما عندي ولكني استغفر الله واتوب اليه ثم رفع
طرف ردايه فبكى حتى شهق ثم نزل فما عاد الى المنبر بعدها حتى مات رحمة الله شعر

يا ذا الذي ما كفاه الذنب في رجب • حتى عصى ربه في شهر شعبان
لقد اظلك شهر الصوم بعدهما • فلا تصيره ايضا شهر عصيان
واتل القران وسبح فيه مجتهدا • فانه شهر تسبيح وقراءن
واحمل على جسد ترجو النجاة له • فسوف تضرم اجسام بنيران
كم كنت تعرف ممن صام في سلف • من بين اهل وجيران واخوان
افناهم الموت واستبقاك بعدهم • حيا فما اقرب القاصي من الداني
ومعجب بثياب العيد يقطعها • فاصبحت في غد اثواب اكفان
حتى متى يعمر الانسان مسكنه • مصير مسكنه قبرا لانسان

فصل الصيام

وظايف شهر رمضان المعظم وفيه مجالس ه المجلس الاول

في الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل عمل ابن ادم له
الحسنه بعشر امثالها الى سبع مايه ضعف قال الله عز وجل الا الصيام
فانه لي وانا اجزي به انه ترك شهوته وطعامه وشرابه من اجلي
للصايم فرحتان فرحه عند فطره وفرحه عند لقا ربه ولخلوف فم الصايم
عند الله اطيب من ريح المسك • وفي روايه كل عمل ابن ادم له الا الصيام فانه
لي وفي روايه البخاري لكل عمل كفاره والصوم لي وانا اجزي به فعلى الروايه
الاولى يكون استثناء الصوم من الاعمال المضاعفة فتكون الاعمال كلها تضاعف
بعشر امثالها الى سبع مايه ضعف الا الصيام فانه لا ينحصر تضعيفه في هذا

[illegible] الصايمين [illegible] اجرا كثيرا بغير حصر عدد فان الصيام من الصبر وقد
[illegible] انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب. ولهذا ورد عن النبي
[illegible] رمضان شهر الصبر. وفي حديث اخر عنه صلى الله عليه وسلم
قال الصوم نصف الصبر خرجه الترمذي والصبر ثلثة انواع صبر على طاعة الله
عز وجل. وصبر عن محارم الله [illegible] اقدار الله المولمة. وتجتمع الثلاثة كلها
في الصوم فان فيه صبرا على طاعة الله وصبرا عما حرم الله على الصايم من الشهوات
وصبرا على ما يحصل للصايم فيه من الم الجوع والعطش. وضعف النفس والبدن
وهذا الالم الناشي من اعمال الطاعات [illegible] صاحبه [illegible]
ذلك بانهم لا يصيبهم ظما [illegible]
سلمان المرفوع الذي خرجه ابن خزيمة في فضل شهر رمضان [illegible]
والصبر ثوابه الجنة. وفي الطبراني عن ابن عمر مرفوعا [illegible] عمله
الا الله عز وجل. وروي مرسلا وهو اصح. واعلم [illegible]
تكون باسباب. منها شرف المكان المعمول فيه [illegible] ولذلك
تضاعف الصلاة في مسجدي مكة والمدينة كما [illegible] في الصحيح عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال الصلاة في مسجدي خير من الف صلاة [illegible] سواه من المساجد
الا المسجد الحرام وفي رواية فانه افضل ولذلك روي [illegible] الصيام يضاعف
بالحرم وفي سنن ابن ماجه باسناد ضعيف عن ابن عباس [illegible] من ادرك رمضان
بمكة فصامه وقام منه ما تيسر كتب الله له مائة الف [illegible] فيما سواه
وذكر له ثوابا كثيرا ومنها شرف الزمان كشهر رمضان [illegible] الحجة
وفي حديث سلمان المرفوع الذي اشرنا اليه في [illegible] رمضان فيه خصلة
من خصال الخير كان كمن ادى فريضة فيما [illegible] فريضة كان
كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه وفي الترمذي [illegible] صلى الله
اي الصدقة افضل قال الصدقة في رمضان وفي [illegible]

وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم

بياض صحيح

العدد بل يضاعفه الله تعالى اضعافا كثيرة بغير حصر عدد فان
الصيام من الصبر وقد قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير
حساب ولهذا ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سمى شهر رمضان
شهر الصبر وفي حديث اخر عنه صلى الله عليه وسلم قال الصوم نصف
الصبر خرجه الترمذي والصبر ثلاثة انواع صبر على طاعة الله وصبر
عن محارم الله عز وجل وصبر على اقدار الله المولمة وتجمع الثلاثة
كلها في الصوم فان فيه صبرا على طاعة الله وصبرا عما حرم الله على الصايم
من الشهوات وصبرا على ما يحصل للصايم من الم الجوع والعطش وضعف النفس
والبدن وهذا الالم الناشي من اعمال الطاعات يثاب عليه صاحبه كما قال تعالى
في المجاهدين ذلك بانهم لا يصيبهم ظما ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله
ولا يطاون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل
صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين وفي حديث سلمان المرفوع الذي خرجه
بن خزيمة في صحيحه في فضل شهر رمضان وقال هو شهر الصبر والصبر ثوابه
الجنة وفي الطبراني عن ابن عمر مرفوعا الصيام لله لا يعلم ثواب عامله الا الله عز وجل ويروى
مرسلا وهو اصح واعلم ان مضاعفة الاجر للاعمال تكون باسباب منها شرف المكان
المعمول فيه ذلك العمل كالحرم ولذلك تضاعف الصلاة في مسجدي مكة والمدينة
كما ثبت ذلك في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلاة في مسجدي هذا خير من
الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وفي رواية فانه افضل وكذلك روى
ان الصيام يضاعف بالحرم وفي سنن ابن ماجة باسناد ضعيف عن ابن عباس مرفوعا
من ادرك رمضان بمكة فصامه وقام منه ما تيسر كتب الله له مائة الف شهر رمضان
فيما سواه وذكر له ثوابا كثيرا ومنها شرف الزمان كشهر رمضان وعشر ذي الحجة وفي حديث
سلمان المرفوع الذي اشرنا اليه في فضل شهر رمضان من تطوع فيه بخصلة
من خصال الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه ومن ادى فيه فريضة
كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه وفي الترمذي عن انس قال
سئل النبي صلى الله عليه وسلم اي الصدقة افضل قال صدقة
في رمضان وفي الصحيح

الاصح

وفي الصحيح

وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عمرة في رمضان
تعدل حجة او قال حجة معي وفي حديث آخر ان عمل الصيام
يضاعف وذكر ابو بكر بن ابي مريم عن اشياخه انهم كانوا
يقولون اذا حضر شهر رمضان فانبسطوا فيه بالنفقة
فان النفقة فيه مضاعفة كالنفقة في سبيل الله وتسبيحه
فيه افضل من الف تسبيحة في غيره قال النخعي صوم يوم من رمضان
افضل من الف يوم وتسبيحة فيه افضل من الف تسبيحة وركعة
فيه افضل من الف ركعة فلما كان الصيام في نفسه مضاعفا
اجره بالنسبة الى ساير الاعمال كان صيام رمضان مضاعفا
على ساير الصيام لشرف زمانه وكونه هو الصوم الذي فرضه الله
تعا على عباده وجعل صيامه احد اركان الاسلام التي بني
الاسلام عليها وقد يضاعف الثواب باسباب اخر منها
شرف العامل عند الله وقربه منه وكثرة تقواه كما ضوعف
اجر هذه الامة على اجر من قبلهم من الامم واعطوا
من الاجر واما على الرواية الثانية فاستثنا الصيام من بين الاعمال
يرجع الى ساير الاعمال للعباد والصيام اختصه الله لنفسه
من بين اعمال عباده واضافه اليه وسياتي ذكر توجيه هذا
الاختصاص انشاء الله تعا واما الرواية الثالثة فالاستثناء
يعود الى التكفير بالاعمال ومن احسن ما قيل في معنى ذلك ما قاله
سفيان بن عيينه رحمه الله هذا من اجود الاحاديث
واحلها اذا كان يوم القيمة يحاسب الله عبده ويؤدي ما عليه
من المظالم من ساير عمله حتى لا يبقى الا الصوم فيتحمل الله

عزّ وجل ما بقي عليه من المظالم ويدخله بالصوم الجنة
خرجه البيهقي في شعب الايمان وغيره وعلى هذا فيكون
المعنى انّ الصيام لله عز وجل فلا سبيل لاحد الى اخذ
اجره من الصيام بل اجره مدخر لصاحبه عند الله عز وجل
وحينئذٍ فقد يقال ان سائر الاعمال قد يكفر بها ذنوب
صاحبها فلا يبقى لها اجر فانه روي انه يوازن
يوم القيمة بين السيئات والحسنات وينقص بعضها من
بعض فان بقي من الحسنات حسنة دخل بها صاحبها الجنة
قاله سعيد بن جبير وغيره وفي حديث مرفوع اخرجه الحاكم من حديث
بن عباس مرفوعا فيحتمل ان يقال في الصوم انه لا يسقط ثوابه
بمقاصة ولا غيرها بل يوفر اجره لصاحبه حتى يدخل الجنة فيوفى
اجره فيها واما قوله فانه لي فان الله خص الصيام باضافته الى
نفسه دون سائر الاعمال وقد كثر القول في معنى ذلك من الفقهاء
والصوفية وغيرهم وذكروا فيه وجوها كثيرة ومن احسن ما ذكر فيه
وجهان احدهما ان الصيام هو مجرد ترك حظوظ النفس وشهواتها
الاصلية التي جبلت على الميل اليها لله عز وجل ولا يوجد ذلك في عبادة
اخرى غير الصيام لان الاحرام انما يترك فيه الجماع ودواعيه من الطيب
دون سائر الشهوات من الاكل والشرب وكذلك الاعتكاف مع انه تابع
للصوم فاما الصلاة فانه وان ترك المصلي فيها جميع الشهوات
الا ان مدتها لا تطول فلا يجد المصلي فقد الطعام والشراب في صلاته
بل قد نهي ان يصلي ونفسه تتوق الى الطعام بحضرته حتى يتناول
منه ما يسكن نفسه

اي لسائر الاعمال

يترك

منه ما يسكن نفسه ولهذا امر بتقديم العشاء على الصلاة وذهب
طائفة من العلماء الى اباحة شرب الماء في صلاة التطوع وكان بن الزهري
يفعله في صلاته وهو رواية عن الامام احمد وهذا بخلاف الصيام فانه يستوعب
النهار كله فيجد الصايم فقد هذه الشهواة وتتوق اليها نفسه خصوصا في نهار
الصيف وقد كان صام رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان في السفر في شدة
الحر دون اصحابه كما قال ابو الدرداء كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر
في رمضان واحدنا يضع يده على راسه من شدة الحر وما كان فينا صايم الا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن رواحة وفي الموطا انه صلى الله عليه وسلم
كان بالعرج يصب الماء على راسه وهو صايم من العطش والحر فاذا اشتد توقان
النفس الى ما تشتهيه مع قدرتها عليه ثم تركته لله عز وجل في موضع لا يطلع عليه الا
الله كان ذلك دليلا على صحة الايمان فان الصايم يعلم ان له ربا يطلع عليه
في خلوته وقد حرم عليه ان يتناول شهواته المجبول على الميل اليها في الخلوة
فاطاع ربه وامتثل امره واجتنب نهيه خوفا من عذابه ورغبة في ثوابه
فشكر الله له ذلك واختص لنفسه عمله هذا من بين ساير اعماله ولهذا قال
بعد ذلك انه ترك شهوته وطعامه وشرابه من اجلي قال بعض السلف طوبى
لمن ترك شهوة حاضر لموعد غيب لم يره لما علم المؤمن الصايم ان رضى مولاه
في ترك شهواته قدم رضى مولاه على هواه فصارت لذاته في ترك شهوته لايمانه
باطلاع الله وثوابه وعقابه اعظم من لذته في تناولها في الخلوة ايثارا لرضى
ربه على هوى نفسه بل المؤمن يكره ذلك في خلوته اشد من كراهته لالم الضرب
ولهذا اكثر المؤمنين لو ضرب على ان يفطر في رمضان لغير عذر لم يفعله لعلمه
بكراهة الله لفطره في هذا الشهر وهذا من علامات الايمان ان يكره المؤمن
ما يلايمه من شهواته اذا علم ان الله يكرهه فيصير لذته فيما يرضي مولاه وان كان
مخالفا لهواه ويكون المه فيما يكره مولاه وان كان موافقا لهواه واذا كان هذا
فيما حرم لعارض الصوم من الطعام والشراب ومباشرة النساء فينبغي ان يتاكد ذلك
فيما حرم على الاطلاق كالزناء وشرب الخمر واخذ الاموال والاعراض وسفك الدماء
المحرمة فان هذا يسخط الله على كل حال وفي كل زمان ومكان فاذا كمل ايمان المؤمن
كره ذلك كله اعظم من كراهته للقتل ولهذا جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم

بياض صحيح

ولهذا جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم

من علامات

من علامات وجود حلاوة الايمان ان يكره ان يرجع الى الكفر بعد ان انقذه
الله منه كما يكره ان يلقى في النار وقال يوسف عليه السلام رب السجن احبُّ
اليّ مما يدعونني اليه سُئل ذو النون متى اُحِبُّ ربي قال اذا كان ما يكرهه
أمَرَّ عندك من الصبر وقال غيره ليس من اعلام المحب ان يحب ما يكرهه
حبيبك وكثير من الناس يمشي على العوايد دون ما يوجبه الايمان
ويقتضيه فلهذا كثير منهم لو نذر ما افطر ما افطر في رمضان
لغير عذر ومن حمقائهم من لا يفطر لعذر ولو تضرر بالصوم مع ان
الله يحب منه ان يقبل منه رخصته مته جريا على العادة و
ويكون قد اعتاد ذلك مع ما حرمه الله عليه من الزنا وشرب الخمر واخذ
الاموال والاعراض والدماء بغير حق فهذا ممن يجري على عوايده في
ذلك كله لا على مقتضى الايمان ومن عمل بمقتضى الايمان صارة لذته في
مصابرة نفسه عما تميل اليه اذا كان فيه سخط الله وربما ترتقي
الى ان تكره جميع ما يكرهه الله منه وينفر منه وان كان ملايما للنفوس
كما قيل ان كان رضاكم في سهري فسلام الله على وسني وقال اخر
فالجرح اذا ارضاكم المُ وقال اخر عذابه فيك عذب وبعده فيك قرب
وانت عندي كروحي بل انت منها احب حسبي من الحب اني لما تحب اُحِب
والوجه الثاني ان الصيام سر بين العبد وربه لا يطلع عليه غيره
لانه مركب من نية باطنة لا يطلع عليها الا الله وترك تناول الشهواة
التي يستخفى تناولها في العادة ولذالك قيل لا تكتبه الحفظة وقيل
انه ليس فيه رياء كذا قاله الامام احمد وغيره ومنه حديث مرفوع
مرسل وهذا الوجه اختيار ابي عبيدة وغيره وقد يرجع الى الاول
فان من ترك ما تدعوه نفسه اليه لله عز وجل حيث لا يطلع عليه غيره لله م
من امره ونهيه دل على صحة ايمانه والله تعالى يحب من عباده ان يعاملوه
سرا بينهم وبينه واهل محبته يحبون ان يعاملوه سرا بينهم وبينه

شعر

اياه سواه حتى كان بعض السلف يود لو تمكن من عبادة لا تشعر بها الملائكة الحفظة وقال بعضهم لما اطلع على بعض سرائره أنما كانت تطيب الحياة لما كانت المعاملة بيني وبينه سرا ثم دعا لنفسه بالموت فمات المحبون يغارون من اطلاع الاغيار على الاسرار التي بينهم وبين من يحبهم ويحبونه

نسيم صبا نجد متى جئت حاملا تحيتهم فاطوِ الحديث عن الركب
ولا تذع السر المصون فانني اغار على ذكر الاحبة من صحبي

وقوله ترك شهوته وطعامه وشرابه من اجلي فيه اشارة الى المعنى الذي ذكرناه وان الصائم تقرب الى الله بترك ما تشتهيه نفسه من الطعام والشراب والنكاح وهذه اعظم شهواة النفس وفي التقرب بترك هذه الشهوات بالصيام فوائد منها كسر النفس فان الشبع والري ومباشرة النساء تحمل النفس على الشر والبطر والغفلة ومنها تخلي القلب للفكر والذكر فان تناول هذه الشهوات قد تقسي القلب وتعميه وتحول بين العبد وبين الذكر والفكر وتستدعي الغفلة وخلو الباطن من الطعام والشراب ينور القلب ويوجب رقته ويزيل قسوته ويخليه للذكر والفكر ومنها ان الغني يعرف قدر نعمة الله عليه باقداره له على ما منع كثيرا من الفقراء من فضول الطعام والشراب والنكاح فانه بامتناعه من ذلك في وقت مخصوص وحصول المشقة له بذلك يتذكر به من منع ذلك على الاطلاق فيوجب له ذلك شكر نعمة الله عليه بالغنى ويدعوه الى رحمة اخيه المحتاج ومواساته بما يمكن من ذلك ومنها ان الصيام يضيق مجاري الدم التي هي مجاري الشيطان من بني ادم فان الشيطان يجري من بني ادم مجرى الدم فتسكن بالصيام وساوس الشيطان وتنكسر سورة الشهوة والغضب ولهذا جعل النبي صلى الله عليه وسلم الصيام وجاء لقطع شهوة النكاح واعلم انه لا يتم التقرب الى الله تعالى بترك هذه الشهواة المباحة في غير حالة الصيام الا بعد التقرب اليه بترك ما حرم الله عز وجل في كل حال من الكذب والظلم والعدوان

على الناس

على الناس في دمائهم واموالهم واعراضهم ولهذا قال النبي صلى الله
عليه وسلم من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع
طعامه وشرابه خرجه البخاري وفي حديث اخر ليس الصيام والشراب
انما الصيام من اللغو والرفث قال الحافظ ابو موسى المديني هو على
شرط مسلم وقال بعض السلف اهون الصيام ترك الشراب والطعام
وقال جابر اذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب
والمحارم ودع اذا الجار وليكن عليك وقار وسكينة يوم صومك ولا
تجعل يوم صومك وفطرك سوًا اذا لم يكن في السمع مني تصاون
وفي بصري غض وفي منطقي صَمْتُ فحظي اذًا من صومي الجوع والظما
وانْ قلتُ اني صمت يومي فما صمت وقال صلى الله عليه وسلم ربّ
صائم حظه من صومه الجوع والعطش وربّ قائم حظه من قيامه السهر
وسر هذا ان التقرب الى الله تعا بترك المباحات لا يكمل الا بعد
التقرب اليه بترك المحرمات فمن ارتكب المحرمات ثم تقرب بترك
المباحات كان بمثابة من ترك الفرائض وتقرب بالنوافل
وان كان صومه مجزئًا عند الجمهور من العلماء بحيث لا يامر باعادته لان العمل
انما يبطل بارتكاب ما نهي عنه فيه بخصوصه دون ارتكاب ما نهي عنه بيان ما نهي
لغير معنى يختص به هذا هو اصل جمهور العلماء وفي مسند الامام
احمد ان امراتين صامتا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فكادتا
ان يموتا من العطش فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فاعرض
ثم ذكر له فدعاهما فامرهما ان تتقيا فقاءتا ملاء قدح قيحًا وصديدًا
ولحما عبيطًا فقال النبي صلى الله عليه وسلم انّ هاتين صامتا
عما احل الله لهما وافطرتا على ما حرم الله عليهما جلست احداهما
الى الاخرى فجعلتا ياكلان لحوم الناس ولهذا المعنى والله اعلم ورد
في القران بعد ذكر تحريم الطعام والشراب على الصائم بالنهار ذكر تحريم
اكل اموال الناس بالباطل فان تحريم هذا عام في كل زمان ومكان بخلاف
الطعام والشراب فكان اشارة الى انّ من امتثل امر الله في اجتناب
الطعام والشراب في نهار صومه فليمتثل امره في اجتناب اكل اموال

الاموال بالباطل فانه يحرم بكل حال لا يباح في وقت من الاوقات
والله اعلم وقوله صلى الله عليه وسلم وللصايم فرحتان فرحة
عند فطره وفرحة عند لقاء ربه اما فرحة الصايم عند فطره
فان النفوس مجبولة على الميل الى مايلايمها من مطعم ومشرب
ومنكح فاذا منعته من ذلك في وقت من الاوقات ثم ابيح لها
في وقت اخر فرحت باباحة ما منعت منه خصوصا عند
اشتداد الحاجة اليه فان النفوس تفرح بذلك طبعا فان
كان ذلك محبوبا لله كان محبوبا شرعا والصايم عند فطره
كذلك فكما ان الله تعالى حرم على الصايم في نهار الصيام صح تناول هذه
الشهوات فقد اذن له فيها في ليل الصيام بل احب منه المبادرة
الى تناولها في اول الليل واخره فاحب عباده اليه اعجلهم فطرا
والله وملايكته يصلون على المتسحرين فالصايم ترك شهواته
لله بالنهار تقربا اليه وطاعة له وبادر اليها في الليل تقربا الى الله وطاعة
له فاتركها الا بامر ربه وما عاد اليها الا بامر ربه فهو مطيع له في الحالين
ولهذا نهي عن الوصال في الصيام فاذا بادر الصايم الى الفطر تقربا الى مولاه واكل
وشرب وحمد الله فانه يرجى له المغفرة او بلوغ الرضوان بذلك وفي الحديث
ان الله ليرضى عن عبده ياكل الاكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها وربما
استجيب دعاوه عند ذلك كما في الحديث المرفوع الذي خرجه بن ماجة ان للصايم
عند فطره دعوة مستجابة ما ترد وان نوى باكله وشربه تقوية بدنه على القيام
والصيام كان مثابا على ذلك كما انه اذا نوى بنومه في الليل والنهار التقوي على
العمل كان نومه عبادة وفي حديث مرفوع نوم الصايم عبادة قالت حفصة بنت
سيرين قال ابو العالية الصايم في عبادة مالم يغتب احدا وان كان نايما على فراشه
قال فكانت حفصة تقول يا حبذا عبادة وانا نايمة على فراشي خرجه عبد الرزاق فالصايم
في ليله ونهاره في عبادة ومستجاب دعاوه في صيامه وعند فطره فهو في نهاره
صايم صابر وفي ليله طاعم شاكر وفي الحديث الذي خرجه الترمذي وغيره
الطاعم الشاكر

الطاعم الشاكر بمنزلة الصايم الصابر ومن فهم هذا المعني الذي اشرنا اليه
لم يتوقف في معنى فرح الصايم عند فطره فان فطره على الوجه المشار اليه من فضل
الله ورحمته فيدخل في قوله تعا قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ولكن
شرط ذلك ان يكون فطره على حلال فان كان فطره على حرام كان ممن صام عما احل الله وافطر
على ما حرم الله ولم يستجب له دعاء كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الذي يطيل
السفر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه
حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك واما فرحه عند لقاء ربه فيما يجده
عند الله من ثواب الصيام مدخرا فيجده احوج ما كان اليه كما قال تعا وما
تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا وقال يوم
تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وقال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وقد
تقدم قول ابن عيينه ان ثواب الصيام لا ياخذه الغرماء في المظالم بل يدخره
الله عنده للصايم حتى يدخله به الجنة وفي المسند عن عقبة بن عامر عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ليس من عمل يوم الا يختم عليه وعن عيسى عليه السلام
قال ان هذا الليل والنهار خزانتان فانظروا ما تصنعون فيهما فالايام خزاين
للناس ممتلئة بما خزنوه فيها من خير وشر وفي يوم القيمة تفتح هذه الخزاين
لاهلها فالمتقون يجدون في خزائنهم العز والكرامة والمذنبون يجدون
في خزائنهم الحسرة والندامة الصايمون على طبقتين احدهما ترك طعامه وشرابه
وشهوته لله يرجوا عنده عوض ذلك في الجنة فهذا قد تاجر مع الله وعامله
والله لا يضيع اجر من احسن عملا ولا يخيب معه من عامله بل يربح عليه
اعظم الربح وقال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل انك لن تدع شيئا اتقاء
لله الا اتاك الله خيرا منه خرجه الامام احمد فهذا الصايم يعطى في الجنة
ما شاء الله من طعام وشراب ونساء قال الله تعا كلوا واشربوا هنيئا
بما اسلفتم في الايام الخالية قال مجاهد وغيره نزلت في الصايمين قال
يعقوب بن يوسف الحنفي بلغنا ان الله تعا يقول لاوليائه يوم القيمة
يا اوليائي طال ما نظرت اليكم في الدنيا وقد قلصت شفاهكم عن الاشربة

وغارت اعينكم وخفت بطونكم كونوا اليوم في نعيمكم وتعاطوا الكاس
فيما بينكم وكلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخاليه وقال الحسن
تقول الحور يا ولي الله وهو متكئ معها على نهر العسل تعاطيه الكاس ان
الله نظر اليك في يوم صايف بعيد ما بين الطرفين وانت في ظما هاجرة
من جهد العطش فباهابك الملايكه وقال انظروا الى عبدي ترك زوجته
وشهوته ولذته وطعامه وشرابه من اجلي رغبة فيما عندي اشهدوا اني
قد غفرت له فغفر لك يومئذ وزوجنيك وفي الصحيحين عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصايمون
لا يدخل منه غيرهم وفي رواية فاذا دخلوا اغلق وفي رواية من دخل منه
شرب ومن شرب لم يظما ابدا وفي حديث عبد الرحمن بن سمرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم في منامه الطويل ورايت رجلا من امتي يلهث
عطشا كلما ورد حوضا منع فجاءه صيام رمضان وارواه خرجه الطبراني
وغيره وروى بن ابي الدنيا باسناد فيه ضعف عن انس مرفوعا الصايمون
ينفخ في افواههم ريح المسك وتوضع لهم موايد تحت العرش ياكلون منها
والناس في الحساب فيقولون يارب نحن نحاسب وهم ياكلون فيقال انهم
طال ما صاموا وافطرتم وقاموا ونمتم رابعضهم بشر ابن الحارث في المنام
بين يديه مائدة وهو ياكل ويقال له كل يا من لم ياكل واشرب يا من لم
يشرب كان بعض الصالحين قد صام حتى انحنى وانقطع صوته فمات
فراه بعض اصحابه الصالحين في المنام فسأله عن حاله فضحك وانشد
قد كسي حلة البها وطافت باباريق حوله الخدام ثم حلي وقيل يا قارئ ارقا
فلعمري لقد براك الصيام اجتاز بعض العارفين بمناد ينادي
على السحور في رمضان يا ما حبانا للصائمين فتنبه بهذه الكلمة
واكثر من الصيام رابعض العارفين في منامه كانه ادخل الجنة فسمع
قائلا يقول هل تذكر انك صمت لله يوما قط فقال نعم قال
فاخذ

فاخذ بني صوامي النار من الجنة فمن ترك لله في الدنيا طعاما
وشرابا وشهوة مدة يسيرة عوضه الله عنده طعاما وشرابا لا ينفد
وازواجا لا يمتن ابدا شهر رمضان فيه زوج الصايمون وفي
الحديث ان الجنة لتزخرف وتنجد من الحول الى الحول لدخول رمضان
فيقول الحور يا رب اجعل لنا في هذا الشهر من عبادك ازواجا
تقر اعيننا بهم وتقر اعينهم بنا وفي حديث اخر ان الحور تنادي
في شهر رمضان هل من خاطب الى الله فيزوجه فمهور الحور طول
التهجد وهو حاصل في شهر رمضان اكثر من غيره كان بعض الصالحين
كثير التهجد والصيام فصلى ليلة في المسجد ودعا فغلبته عينه
فراى في منامه جماعة علم انهم ليسوا من الادميين بايديهم
اطباق عليها ارغفة ببياض الثلج فوق كل رغيف در امثال الرمان
فقالوا كل فقال اني اريد الصوم قالوا له يامرك صاحب هذا البيت
ان تاكل قال فاكلت وجعلت اخذ ذلك الدر لاحمله فقالوا دعه
نغرسه لك شجرا ينبت لك خيرا من هذا قال اين قالوا في دار
لا تخرب وثمر لا يتغير وملك لا ينقطع وثياب لا تبلى فيها
عينا وقرة عين وازواج رضيات مرضيات راضيات
لا يعرف ولا يعرف فعليك بالانكماش فيما انت فيه فانما هي غفوة
حتى تدخل فتنزل الدار فما مكث بعد هذه الرايا الا جمعتين حتى
مات فراه ليلة وفاته في المنام بعض اصحابه الذين حدثهم برؤياه
وهو يقول الا تعجب من شجر غرس لي في يوم حدثتك وقد حمل
لي فقال له ما حمل قال لا تسل ولا يقدر احد على وصفه لم ترمثل
مثل الكريم اذا حل به مطيع يا قوم الا خاطب في هذا الشهر الى الرحمن
الا راغب فيما اعده الله تعالى للطائعين في الجنان الا طالب لما اخبر
به من النعيم المقيم مع انه ليس الخبر كالعيان

من يرد ملك الجنان فليدع عنه التوان وليقم في ظلمة الليل
الى نور القران وليصل صوما بصوم ان هذا العيش فان
انما العيش جوار الله في دار الامان الطبقة الثانية من الصا
يمين من يصوم في الدنيا عما سوا الله فيحفظ الراس وما حوى
ويحفظ البطن وما وعى ويذكر الموة والبلى ويريد الاخرة ويترك
زينة الدنيا فهذا عيد فطره يوم لقاء ربه وفرحه برايته اهل
الخصوص من الصوام صومهم صون اللسان عن البهتان
والكذب والعارفون واهل الانس صومهم صون القلب عن الاغيار
والحجب العارفون لا يسليهم عن رأية مولاهم قصر ولا يرويهم
دون مشاهدته نهر همهم اجل من ذلك كبرة همة عبد طمعت في ان
تراكا من صام عن شهواته في الدنيا ادركها غدا في الجنة ومن صام
عما سوى فعيده يوم لقاء ربه من كان يرجوا لقاء الله فان اجل
الله لات وقد صمت عن لذات دهري كلها ويوم لقاكم ذاك فطر صيامي
روي بشر في المنام فسئل عن حاله فقال الله علم قلة رغبتي في الطعام فاباحني
النظر اليه قيل لبعضهم اين نطلبك في الاخرة قال في زمرة الناظرين الى الله
قيل له كيف علمت ذلك قال بغضي طرفي عن كل محرم وباجتنابي فيه كل
منظر ومائم وقد سئلته ان يجعل جنتي النظر اليه شعرا يا حبيب
القلوب مالي سواكا ارحم اليوم مذنبا قد اتاكا ليس لي في الجنان
من حسن رأي غير اني اريدها لاراكا يا معشر الصائمين صوموا
اليوم عن شهوات الهوى لتدركوا عيد الفطر يوم اللقا لا يطولن
عليكم الامد باستبطاء الاجل فان معظم نهار الصيام قد ذهب وعيد
اللقا قد اقترب شعرا ان يوما جامعا شملي بهم ذاك عيد ليس لي عيد سواه
قوله ولخلوف فم الصايم عند الله اطيب من ريح المسك
خلوف الفم

خلوف الفم رايحة ما يتصاعد منه من الابخرة لخلو المعدة من الطعام
بالصيام وهي رايحة مستكرهة في مشام الناس في الدنيا
لكنها طيبة عند الله حيث كانت ناشية عن طاعته
وابتغاء مرضاته كما ان دم الشهيد يجيء يوم القيمة
ينعب دما لونه لون الدم وريحه ريح المسك وبهذا
استدل من كره السواك للصايم او لم يستحبه من العلماء
واول من علمناه استدل بذلك عطاء بن ابي رباح
وروي عن بن   انه استدل به لكن مرويه لا تثبت
وفي المسالة اختلاف مشهور بين العلماء وانما كرهه
من كرهه في اخر نهار الصوم لانه وقت خلو المعدة و
تصاعد الابخرة وهل يدخل وقت الكراهة بصلاة
العصر او زوال الشمس او بفعل صلاة الظهر في اول وقتها
على اقوال ثلاثة والثالث هو المنصوص عن احمد وفي طيب
ريح خلوف فم الصايم عند الله عز وجل معنيان احدهما
ان الصايم لما كان سرا بين العبد وربه في الدنيا اظهره الله
علانية للخلق ليشتهر بذلك اهل الصيام ويعرفون بصيامهم
بين الناس جزاء لاخفاهم صيامهم في الدنيا وروى ابو الشيخ
الاصفهاني باسناد فيه ضعف عن انس مرفوعا يخرج الصايمون
من قبورهم يعرفون بريح افواههم اطيب من ريح المسك قال
مكحول يروح اهل الجنة برايحة يقولون ربنا ما وجدنا ريحا منذ
دخلنا الجنة اطيب من هذا الريح فيقال هذه ريح افواه الصايمين
وقد تفوح رايحة الصيام في الدنيا فتستنشق قبل الاخرة

وهو نوعان احدهما ما يدرك بالحواس الظاهر كان عبد
بن غالب من العباد المجتهدين في الصلاة والصوم فلما دفن
كان يفوح من تراب قبره رايحة المسك فروي في المنام فسئل
عن تلك الرايحة التي توجد من قبره فقال تلك رايحة التلاوة
والعطاء والنوع الثاني ما تستنشقه الارواح والقلوب فيوجب ذلك
للصايمين المخلصين المودة والمحبة في قلوب المومنين وفي حديث
الحارث الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم ان زكريا عليه السلام
قال لبني اسرائيل امركم بالصيام فان مثل ذلك كمثل رجل في عصابة
معه صرة فيها مسك فكلهم يعجبه ريحها ان ريح الصيام عند الله
اطيب من ريح المسك خرجه الترمذي وغيره لما كان معاملة
المخلصين وصيامهم لمولاهم سرا بينه وبينهم اظهر الله سره
لعباده فصار علانية فصار هذا التجلي والاظهار جزاء لذلك
الصون والاسرار في الحديث ما اسر العبد سريرة الا
البسه الله رداها علانية اوحى الله الى نبي من الانبياء
قل لقومك يخفون لي اعمالهم وعلي اظهارها تذلل ارباب الهوى
في الهوى عز وفقرهم نحو الحبيب هو الكنز وسترهم فيه السراير
شهرة وعين تدافر النفس منه هو الفخر والمعنى الثاني ان من
عبد الله واطاعه وطلب رضاه في الدنيا بعمل فنشا من عمله
آثار مكروهة للنفوس في الدنيا فان تلك الآثار غير مكروهة
عند الله عز وجل بل هي محبوبة له وطيبة عنده لكونها نشات
عن طاعته واتباع مرضاته فاخباره بذلك للغافلين في الدنيا فيه
تطييب لقلوبهم لئلا يكن منهم ما وجد في الدنيا قال بعض السلف
وعد الله موسى نبي عليه السلام ثلاثين ليلة ان يكلمه الله على راسها
فصام ثلاثين يوما ثم وجد من فيه خلوفا فكره ان يناجي ربه على تلك الحالة

الحالة فاخذ سواكا

فاخذ سواكا فاستاك به فلما اتى لموعد الله اياه قال يا موسى
اما علمت ان خلوف فم الصايم اطيب عند نا من ريح المسك
ارجع فصم عشرا اخرى ولهذا المعنى كان دم الشهيد يجيء
يوم القيمة ريح المسك وغبار المجاهدين في سبيله ذررة اهل
الجنة وورد في ذلك حديث مرسل كل شيء ناقص في الدنيا اذا
انتسب الى طاعته ورضاه فهو الكامل في الحقيقة

بياض صحيح

بياض صحيح

خلوف فم الصايمين له اطيب من ريح المسك

الخلل

افواه الصايمين له اطيب من ريح المسك عُرْيُ المحرمين لزيارة بيته اجمل من لباس
نَوْحُ المذنبين على انفسهم من خشيته افضل من التسبيح انكسار المخبتين
لعظمته هو الجبر ذلُّ الخايفين من سطوته هو العز هتك المحبين في محبته احسن
من الستر بذل النفوس للقتل في سبيله هو الحياة جوع الصايمين لاجله هو الشبع
عطشهم في طلب مرضاته هو الري نصب المجتهدين في خدمته هو الراحة وما
ذل الفتى في الحب مكرمة وخضوعه لحبيبه شرف هبت اليوم على القلوب نفحة
من نفحات نسيم القرب سعى سمسار المواعظ للمهجورين في الصلح وصلت
البشارة للمنقطعين بالوصل وللمذنبين بالعفو وللمستوجبين النار بالعتق
لما سُلسِلَ الشيطان في شهر رمضان وخمدت نيران الشهوات بالصيام انعزل
سلطان الهوى وصارت الدولة لحاكم العقل بالعدل فلم يبق للعاصي عذر يا غيوم
الغفلة عن القلوب تقشعي يا شموس التقوى والايمان اطلعي يا صحايف اعمال
الصالحين ارتفعي يا قلوب الصايمين اخشعي يا قدام المجتهدين اسجدي لربك واركعي
يا عواطر العارفين ارتعي يا همم المخلصين بغير الله لا تقنعي يا جنيد اطرب
يا شبلي احضر يا رابعة اسمعي قد مدت في هذه الايام موايد الانعام للصوام
فما منكم الا من دعي يا قومنا اجيبوا داعي الله ويا همم المومنين اسرعي فطوبا
لمن اجاب فاصاب وويل لمطرود عن الباب وما دعي

العي

شعر

سالتك يا بانه الاجرع متى دفع المجنون لعلع فهل مر قلبي مع الظاعنين ام خار ضعفا — فلم يتبع
رحلنا فوافقنا الصادقون ولم يتخلف سوى مدعي

ليت شعري ان جيتهم يقبلوني ام تراهم عن بابهم يصرفوني
ام تراهم اذا وقفت لديهم اذنوا بالدخول او يطردوني

المجلس الثاني في فضل الجود في رمضان وتلاوة القران في الصحيحين

عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس وكان اجود ما يكون في رمضان
حين يلقاه جبريل فيدارسه القران فلرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل اجود

بالخير من الريح المرسله وخرجه الامام احمد بزيادة في اخره وهو لا يسال عن شي الا
اعطاه **الجود** هو سعة العطا وكثرته والله تعالى يوصف بالجود وفي الترمذي
من حديث سعد بن ابي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله جواد يحب الجود
كريم الكرم • وفيه ايضا من حديث ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه قال يا عبادي   يحب
لو ان اولكم واخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا في صعيد واحد
فسال كل انسان منكم ما بلغت امنيته فاعطيت كل سايل منكم ما سال ما نقص ذلك
من ملكي الا كما لو ان احدكم مر بالبحر فغمس فيه ابرة ثم رفعها اليه ذلك باني جواد ماجد
واجد افعل ما اريد عطاي كلام وعذابي كلام انما امري لشي اذا اردته ان اقول
له كن فيكون • وفي الاثر المشهور عن الفضيل بن عياض ان الله تعالى يقول
كل ليله انا الجواد • ومني الجود انا الكريم ومني الكرم فالله سبحانه اجود الاجودين
وجوده يتضاعف في اوقات خاصه كشهر رمضان • وفيه انزل قوله تعالى
واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان • وفي الحديث
الذي خرجه الترمذي وغيره انه ينادي فيه مناديا يا باغي الشر اقصر ولله   منادٍ يا
عتقا من النار وذلك كل ليلة منه • ولما كان الله عز وجل قد جبل نبيه صلى الله
عليه وسلم على اجل الاخلاق واشرفها كما في حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال انما بعثت لاتمم صالح الاخلاق • وذكره مالك في موطاه بلاغا فكان   مكارم
صلى الله عليه وسلم اجود الناس كلهم وخرج ابن عدي باسناد فيه ضعف من
حديث انس مرفوعا الا اخبركم بالاجود الله الاجود • وانا اجود بني آدم
واجودهم من بعدي رجل علم علما فنشر علمه يبعث يوم القيمه امة وحده
ورجل جاد بنفسه في سبيل الله فدل هذا على انه صلى الله عليه وسلم اجود بني
ادم على الاطلاق كما انه افضلهم واعلمهم واشجعهم واكملهم في جميع
الاوصاف الحميده من نشاه • ولهذا قالت له خديجه في اول مبعثه والله
لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتقري الضيف وتحمل الكل وتكسب المعدوم

وتعين على نوايب الحق ثم تزايدت هذه الخصال فيه صلى الله عليه وسلم بعد البعثه
وتضاعفت اضعافا كثيرة وفي الصحيحين عن انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
احسن الناس واشجع الناس واجود الناس وفي صحيح مسلم عنه قال ما سيل النبي صلى الله عليه وسلم احد
شيا الا اعطاه فجاه رجل فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى قومه فقال يا قوم
اسلموا فان محمدا يعطي عطا لا يخشى الفاقه • وفي روايه له ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم
غنما بين جبلين فاعطاه اياه فاتى قومه فقال يا قوم اسلموا فان محمدا يعطي عطا
ما يخاف الفقر • قال انس ان كان الرجل ليسلم ما يريد الا الدنيا فما يمسي حتى
يكون الاسلام احب اليه من الدنيا وما عليها • وفيه ايضا عن صفوان
ابن امية قال لقد اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعطاني وانه لمن ابغض
الناس الي فما برح يعطيني حتى انه لاحب الناس الي قال ابن شهاب اعطاه
يوم حنين مايه من الغنم ثم مايه ثم مايه • وفي مغازي الواقدي ان النبي
صلى الله عليه وسلم اعطى صفوان بن امية يومئذ واديا مملوا ابلا ونعما
فقال صفوان اشهد ما طابت بهذا الا نفس نبي • وفي الصحيحين عن جبير بن
مطعم ان الاعراب علقوا بالنبي صلى الله عليه وسلم عند مرجعه من حنين
يسالونه ان يقسم بينهم فقال لو كان لي عدد هذه العضاة نعما لقسمته
بينكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذوبا ولا جبانا • وفيهما عن جابر قال ما
سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا فقال لا • وانه قال لجابر لو جانا
مال البحرين لقد اعطيتك هكذا وهكذا وهكذا وقال بيديه جميعا وخرج
البخاري من حديث سعد بن سهل ان شملة اهديت للنبي صلى الله عليه وسلم
فلبسها وهو محتاج اليها فساله اياها رجل فاعطاه فلامه الناس وقالوا
كان محتاجا اليها وقد علمت انه لا يرد سايلا فقال انما سالتها لتكون كفني
فكانت كفنه وكان جوده صلى الله عليه وسلم كله لله وفي ابتغاء مرضاته فانه
كان يبذل المال اما لفقير او محتاج او ينفقه في سبيل الله او يتالف به على

الاسلام من يقوى على الاسلام باسلامه وكان يوثر على نفسه واهله واولاده
فيعطي عطا يعجز عنه الملوك مثل كسرى وقيصر ويعيش في نفسه عيش الفقر
فياتي عليه الشهر والشهران لا يوقد في بيته نار وربما ربط على بطنه الحجر من الجوع
وكان قد اتاه سبي مرة فشكت اليه فاطمة ما تلقى من خدمة البيت وطلبت منه خادما
يكفيها مونة بيتها فامرها ان تستعين بالتسبيح والتكبير والتحميد عند
نومها وقال لا اعطيك وادع اهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع
وكان جوده صلى الله عليه وسلم يتضاعف في شهر رمضان على غيره من الشهور
كما ان جود ربه يتضاعف فيه ايضا فان الله جبله على ما يحبه من الاخلاق
الكريمة وكان على ذلك من قبل البعثة ذكر ابن اسحق عن وهب بن كيسان عن عبيد
ابن عمير قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في حراء من كل سنة يطعم
من جاءه من المساكين حتى اذا كان الشهر الذي اراد الله به ما اراد من كرامته من
السنة التي بعثه فيها وذلك الشهر شهر رمضان خرج الى حراء كما كان يخرج
لجواره معه اهله حتى اذا كانت الليلة التي اكرمه الله برسالته ورحم العباد بها جاءه
جبريل من الله عز وجل ثم كان بعد الرسالة جوده في رمضان اضعاف ما كان قبل
ذلك فانه كان يلتقي هو وجبريل عليه السلم وهو افضل الملايكة واكرمهم ويدارسه
الكتاب الذي جاء به اليه وهو اشرف الكتب وافضلها وهو يحث على الاحسان ومكارم
الاخلاق وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الكتاب له خلقا بحيث يرضى لرضا ٥
ويسخط لسخطه ويسارع الى ما حث عليه ويمتنع مما زجر عنه فلهذا كان يتضاعف
جوده وافضاله في هذا الشهر لقرب عهده بمخالطة جبريل عليه السلم وكثرة
مدارسته له هذا الكتاب الكريم الذي يحث على المكارم والجود ولا شك ان المخالطة
توثر وتورث اخلاقا من المخالط مدح بعض الشعرا ملكا جوادا فاعطاه جايزة
سنية فخرج بها من عنده ففرقها كلها على الناس وانشد

لمست بكفي كفه ابتغي الغنى ... ولم ادر ان الجود من كفه تجري

فلم

اراد انه لم تطعمه

سمع ذلك الملك فاضعف له الجايزه وقد قال بعض الشعرا يمدح بعض الاجواد

تعود بسط الكف حتى لو انه . ثناها لقبض لم تجبه انامله
تراه اذا ما جيته متهللا . كانك تعطيه الذي انت سايله
ولو لم يكن في كفه غير روحه لجاد بها فليتق الله سايله
هو البحر من اي النواحي اتيته . فلجته المعروف والجود ساحله

١٥٦

سمع الشبلي قايلا يقول يا جواد فتاوه وصاح وقال كيف يمكنني ان اصف الحق بالجود ومخلوق يقول في شكله فذكر هذه الابيات ثم بكى وقال بلى يا جواد فانك اوجدت تلك الجوارح وبسطت تلك الهمم فانت الجواد وكل الجواد فانهم يعطون عن محدود وعطاوك لا حد له ولا صفه فيا جواد ابعلو كل جواد وبه جاد كل من جاد وفي تضاعف جوده صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان بخصوصه فوايد كثيرة منها شرف الزمان ومضاعفة اجر العامل فيه وفي الترمذي عن انس مرفوعا افضل الصدقة صدقة في رمضان ومنها اعانه الصايمين والقايمين والذاكرين على طاعاتهم يستوجب المعين لهم مثل اجرهم كما ان من جهز غازيا فقد غزا ومن خلفه في اهله فقد غزا وفي حديث زيد بن خالد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من فطر صايما فله مثل اجره من غير ان ينقص من اجر الصايم شي خرجه الامام احمد والنساي والترمذي وابن ماجة وخرجه الطبراني من حديث عايشة وزاد وما عمل الصايم من اعمال البر الا كان لصاحب الطعام ما دام قوة الطعام فيه وخرج ابن خزيمة في صحيحه من حديث سلمان مرفوعا في فضل شهر رمضان وفيه وهو شهر المواساة وشهر يزاد فيه في رزق المومن من فطر فيه صايما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل اجره من غير ان ينقص من اجره شي قالوا يا رسول الله ليس كلنا نجد ما يفطر الصايم قال يعطي الله هذا الثواب لمن فطر صايما بمذقة لبن او تمرة او شربة ما ومن اشبع فيه صايما سقاه الله من حوضي شربة لا يظما حتى يدخل الجنه ومنها

ان شهر رمضان تجود الله فيه بالرحمه والمغفرة والعتق من النار لاسيما في ليلة
القدر والله تعالى يرحم من عباده الرحما فمن جاد على عباده جاد الله عليه
بالعطا والفضل • والجزا من جنس العمل • ومنها ان الجمع بين الصيام والصدقه
من موجبات الجنه كما في حديث علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنه غرفا
يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها قالوا لمن هي يا رسول الله
قال لمن طيب الكلام واطعم الطعام وادام الصيام وصلى بالليل والناس
نيام • وهذه الخصال كلها تكون في رمضان فيجتمع فيه للمومن الصيام والقيام
والصدقه وطيب الكلام فانه نهي فيه الصايم عن اللغو والرفث • والصيام
والصدقه يوصلا صاحبهما الى الله عز وجل • قال بعض السلف الصلاة توصل
صاحبها الى نصف الطريق والصيام يوصله الى باب الملك والصدقه تاخذ
بيده فتدخله على الملك • وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من اصبح منكم صايما قال ابو بكر انا قال من تصدق بصدقة قال ابو بكر انا
قال فمن عاد مريضا قال ابو بكر انا قال ما اجتمعن في امرء الا دخل الجنه
ومنها ان الجمع بين الصيام والصدقه ابلغ في تكفير الخطايا واتقا جهنم
والمباعدة عنها وخصوصا ان ضم الى ذلك قيام الليل فقد ثبت عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال الصيام جنه وفي رواية جنه احدكم الصيام كجنته من القتال
وفي حديث معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم الصدقه تطفي الخطيه كما يطفي الما
النار وقيام الرجل من جوف الليل يعني انه يطفي الخطية ايضا • وقد صرح
بذلك في رواية الامام احمد في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اتقوا النار ولو بشق تمره • كان ابو الدردا يقول صلوا في ظلمة الليل ركعتين
لظلمة القبور وصوموا يوما شديدا حره لحر يوم النشور وتصدقوا بصدقه
لشر يوم عسير • ومنها ان الصيام لا بد ان يقع فيه خلل ونقص وتكفير الصيام للذنوب
مشروط بالتحفظ منه كما ورد ذلك في حديث خرجه ابن حبان في صحيحه وعامة صيام

الناس لا يجتمع فيه التحفظ كما ينبغي ولهذا نهي ان يقول الرجل صمت رمضان
كله او قمته كله فالصدقة تجبر ما فيه من النقص والخلل ولهذا وجب في
اخر رمضان زكاة الفطر طهرة للصيام من اللغو والرفث والصيام والصدقة لهما
مدخل في كفارات الايمان ومحظورات الاحرام وكفاره الوطي في رمضان ولهذا
كان الله تعالى قد خير المسلمين في ابتدا الامر بين الصيام واطعام المساكين ثم
نسخ ذلك وبقي الاطعام لمن يعجز عن الصيام لكبره ومن اخر قضا رمضان حتى ادركه
رمضان اخر فانه يقضيه ويضم اليه اطعام مسكين لكل يوم يكون تكفيرا عند اكثر
العلماء كما افتى به الصحابه وكذلك من افطر لاجل غيره كالحامل والمرضع على
قول طايفة من العلماء • ومنها ان الصايم يدع طعامه وشرابه لله فاذا اعان
الصايمين على التقوي على طعامهم وشرابهم كان بمنزلة من ترك شهوته لله
واثر بها او واسى منها ولهذا يشرع تفطير الصوام معه اذا افطر لان الطعام
يكون محبوبا له حينيذ فيواسي منه حتى يكون ممن اطعم الطعام على حبه
ويكون في ذلك شاكر الله على نعمة اباحة الطعام والشراب له ورده عليه
بعد منعه اياه فان هذه النعمة انما عرف قدرها عند المنع منها وسيل
بعض السلف لم شرع الصيام فقال ليذوق الغني طعم الجوع فلا ينسى الجايع
وهذا من بعض حكم الصوم وفوايده • وقد ذكرنا فيما تقدم حديث سلمان
وفيه وهو شهر المواساه فمن لم يقدر فيه على درجة الايثار على نفسه
فلا يعجز عن درجة اهل المواساه وكان كثير من السلف يواسون من افطارهم
ويوثرون به ويطوون • وكان ابن عمر يصوم ولا يفطر الا مع المساكين فاذا
منعهم اهله عنه لم يتعش تلك الليله وكان اذا جاءه سايل وهو على طعامه
اخذ نصيبه من الطعام وقام فاعطاه السايل فيرجع وقد اكل اهله ما بقي في
الجفنة فيصبح صايما ولم ياكل شيا • واشتهى بعض الصالحين من السلف طعاما
وكان صايما فوضع بين يديه عند فطره فسمع سايلا يقول من يقرض الملي الوفي

فقال عن المعدم من الحسنات فقام فاخذ الصحفة فخرج بها اليه وبات طاويا وجا سايل
الى الامام احمد فدفع اليه رغيفين كان يعدهما لفطره وبات طاويا واصبح صايما وكان
الحسن يطعم اصحابه وهو صايم تطوعا ويجلس يروحهم وهم ياكلون وكان ابن المبارك
يطعم اخوانه في السفر الالوان من الحلوى وغيرها وهو صايم سلام الله على تلك الارواح
رحمة الله على تلك الاشباح لم يبق منهم الا اخبار وآثار هاكم بين من منع الحق الواجب
عليه وبين اهل الايثار لا تعرضن بذكرنا في ذكرهم ليس الصحيح اذا مشى كالمقعد
وله فوايد اخر قال الشافعي احب الزيادة بالجود في شهر رمضان اقتدآ
برسول الله صلى الله عليه وسلم ولحاجة الناس فيه الى مصالحهم ولتشاغل كثير
منهم بالصوم والصلاة عن مكاسبهم وكذا قال القاضي ابو يعلى واصحابه من اصحابنا
ايضا في فضل قراءة القران في رمضان ودل الحديث على استحباب دراسة
القران على من هو احفظ منه وفيه دليل على استحباب الاكثار من تلاوة القران في شهر
رمضان وفي حديث فاطمة عليها السلام عن ابيها صلى الله عليه وسلم انه اخبرها ان جبريل
كان يعارضه القران كل عام مرة وانه عارضه في عام وفاته مرتين وفي حديث ابن عباس
ان المدارسة بينه وبين جبريل كانت ليلا فدل على استحباب الاكثار من التلاوة في
رمضان ليلا فان الليل تنقطع فيه الشواغل وتجتمع فيه الهمم ويتواطى فيه القلب واللسان
على التدبر كما قال تعالى ان ناشية الليل هي اشد وطآ واقوم قيلا ولشهر رمضان
له خصوصية بالقران كما قال تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القران وقد قال
ابن عباس انه انزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى بيت العزة في ليلة القدر ويشهد
لذلك قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر وقوله انا انزلناه في ليلة مباركه وقد
سبق عن عبيد الله بن عمير ان النبي صلى الله عليه وسلم بدي بالوحي ونزول القران عليه في شهر
رمضان وفي المسند عن واثلة بن الاسقع عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نزلت
صحف ابرهيم في اول ليلة من شهر رمضان وانزلت التوراة لست مضين من رمضان
وانزل الانجيل لثلاث عشرة من رمضان وانزل القران لاربع وعشرين خلت من رمضان
وانزل القران لاربع وعشرين خلت من رمضان وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يطيل القراة

في

صلى الله عليه

في قيام رمضان بالليل اكثر من غيره • وقد صلى معه حذيفة ليلة في رمضان قال فقرا
بالبقرة ثم النسا ثم ال عمران لا يمر باية تخويف الا وقف وسال قال فما صلى الركعتين
حتى جاءه بلال فاذنه بالصلوة خرجه الامام احمد • وخرجه النساي وعنده
انه ما صلي الا اربع ركعات • وكان عمر قد امر ابي بن كعب وتميما الداري ان يقوما
بالناس في شهر رمضان • وكان القاري يقرا بالماين في ركعة حتى كانوا يعتمدون على
العصي من طول القيام وما كانوا ينصرفون الا عند الفجر • وفي رواية انهم كانوا
يربطون الحبال بين السواري ثم يتعلقون بها • وروي ان عمر جمع ثلثة قراء فامر
اسرعهم قراة ان يقرا بالناس بثلثين واوسطهم بخمس وعشرين وابطاهم
بعشرين ثم كان في زمن التابعين يقراون بالبقرة في قيام رمضان في ثمان ركعات
وان قراها في اثنتي عشرة ركعة راوا انه قد خفف قال ابن منصور سيل اسحق بن
راهويه كم يقرا في قيام شهر رمضان فلم يرخص في دون عشر ايات فقيل له
انهم لا يرضون قال لا رضوا فلا تومهم اذا لم يرضوا بعشر ايات من البقرة
ثم اذا صرت الى الايات الخفاف فبقدر عشر ايات من البقرة يعني في كل ركعة
وكذلك كره ملك ان يقرا دون عشر ايات • وسيل الامام احمد عما روي عن عمر كما تقدم
ذكره في السريع التلاوة والبطي فقال في هذا مشقة على الناس ولا سيما في هذه
الليالي القصار • وانما الامر على ما يحتمله الناس • وقال احمد لبعض اصحابه
وكان يصلي بهم في رمضان هولا قوم ضعفى اقرا خمسا ستا سبعا قال فقرات
فختمت ليلة سبع وعشرين • وقد روي عن الحسن ان الذي امره عمر ان يصلي
بالناس كان يقرا خمس ايات ست ايات • وكلام احمد يدل على انه يراعي في القراة
حال المومنين ولا يشق عليهم • وقاله ايضا غيره من الفقهاء من اصحاب ابي
حنيفة وغيرهم • وقد روي عن ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم قام بهم ليلة ثلث وعشرين
الى ثلث الليل وليلة خمس وعشرين الى نصف الليل فقالوا له لو نفلتنا بقية ليلتنا
فقال ان الرجل اذا صلى مع الامام حتى ينصرف كتب له بقية ليلته خرجه اهل السنن وحسنه
الترمذي • وهذا يدل على ان قيام ثلث الليل ونصفه يكتب به قيام ليلة لكن مع الامام

وكان الامام احمد ياخذ بهذا الحديث ويصلي مع الامام حتى ينصرف ولا ينصرف
حتى ينصرف الامام • وقال بعض السلف من قام نصف الليل فقد قام الليل • وفي سنن ابي
داود عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم من قام بعشر ايات لم يكتب من الغافلين ومن
قام بماية اية كتب من القانتين ومن قام بالف اية كتب من المقنطرين يعني انه يكتب له قنطار
من الاجر • ويروي من حديث تميم وانس مرفوعا من قرا بماية اية في ليلة كتب له قيام ليله وفي
اسنادهما ضعف وروى حديث تميم موقوفا عليه وهو اصح • وعن ابن مسعود قال من
قرا في ليله خمسين اية لم يكتب من الغافلين ومن قرا ماية اية كتب من القانتين ومن قرا ثلثماية
اية كتب له قنطار • ومن اراد ان يزيد في القراة ويطيل وكان يصلي لنفسه فليطول
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم • وكذلك من صلى بجماعة يرضون بصلاته • وكان بعض السلف
يختم في قيام رمضان في كل ثلث ليال وفي كل سبع منهم قتاده • وبعضهم في كل عشر
منهم ابو رجا العطاردي • وكان السلف يتلون القران في شهر رمضان في الصلاة وغيرها
وكان الاسود يقرا القران في كل ليلتين في رمضان وكان النخعي يفعل ذلك في العشر
الاواخر منه خاصة وفي بقيه الشهر في ثلث • وكان قتادة يختم في كل سبع دايما
وفي رمضان في كل ثلث وفي العشر الاواخر كل ليله • وكان للشافعي في رمضان ستون ختمة
يقراها في غير الصلاة • وعن ابي حنيفه نحوه • وكان قتادة يدرس القران في شهر
رمضان وكان الزهري يقول اذا دخل رمضان فانما هو تلاوة القران واطعام
الطعام قال ابن عبد الحكم كان مالك اذا دخل رمضان يفر من قراه الحديث ومجالسة
اهل العلم واقبل على تلاوة القران من المصحف وقال عبد الرزاق وكان سفيان
الثوري اذا دخل رمضان ترك جميع العبادة واقبل على تلاوة القران وكانت عايشة
رضي الله عنها تقرا في المصحف اول النهار في شهر رمضان فاذا طلعت الشمس نامت
وقال سفيان كان زبيد اذا حضر رمضان احضر المصاحف وجمع اليه اصحابه وانما
ورد النهي عن قراة القران في اقل من ثلث على المداومة على ذلك فاما الاوقات المفضله
كشهر رمضان خصوصا الليالي التي يطلب فيها ليلة القدر او في الاماكن المفضله كمكه لمن

دخلها

دخلها من غيرٍ اولها نيستحب الاكثار منها من تلاوة القران اغتناماً للزمان والمكان .
وهذا قول احمد واسحق وغيرهما من الايمة وعليه يدل عمل غيرهم كما سبق ذكره
واعلم ان المومن يجمع له في شهر رمضان جهادان لنفسه جهاد بالنهار على الصيام
وجهاد بالليل على القيام فمن جمع بين هذين الجهادين ووفى بحقوقهما وصبر عليهما
وُفّي اجره بغير حساب قال كعب ينادي يوم القيمة منادٍ ان كل حارث يعطى من
حرثه ويزاد غير اهل القران والصيام يعطون اجورهم بغير حساب ويشفعان
له ايضاً عند الله عز وجل كما في المسند عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الصيام والقران يشفعان للعبد يوم القيمة يقول الصيام اي رب منعته الطعام
والشهوات كلها سوآ كان تحريمها يختص بالصيام كشهوة الطعام والشراب
والنكاح ومقدماتها او لا يختص به كشهوة فضول الكلام المحرم والنظر المحرم
والسماع المحرم والكسب المحرم فاذا منعه الصيام من هذه المحرمات كلها
فانه يشفع له عند الله يوم القيمة ويقول منعته شهواته فشفعني فيه فهذا
لمن حفظ صيامه ومنعه من شهواته . فاما من ضيع صيامه ولم يمنعه مما حرم الله
عليه فانه جدير ان يضرب به وجه صاحبه ويقول له ضيعك الله كما ضيعتني
كما ورد مثل ذلك في الصلاة . قال بعض السلف اذا احتضر المومن يقال للملك شم
راسه قال اجد في راسه القران فيقال له شم قلبه فيقول اجد في قلبه الصيام
فيقال شم قدميه فيقول اجد في قدميه القيام فيقال حفظ نفسه حفظه الله
عز وجل كذلك القران انما يشفع لمن منعه النوم بالليل فان من قرا القران وقام به
فقد قام بحقه فيشفع له . وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً فقال ذلك لا
يتوسد القران يعني لا ينام عليه فيصير له كالوسادة وخرج الامام احمد من حديث
بريدة مرفوعاً ان القران يلقى صاحبه يوم القيمة حين ينشق عنه القبر كالرجل
الشاحب فيقول هل تعرفني انا صاحبك الذي اظماتك في الهواجر واسهرت
ليلك وكل تاجر من وراء تجارته فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على راسه

بيان ينشق

وراء
وراء
وراء

تاج الوقار ثم يقال له اقرأ واصعد في درج الجنة وغرفها فهو في صعوده

ما دام يقرأ هذًا كان او ترتيلا • وفي حديث عبادة بن الصامت الطويل ان

القران يأتي صاحبه في القبر فيقول له انا الذي كنت اسهر ليلك واظما نهارك

وامنعك شهوتك وسمعك وبصرك فستجدني من الاخلا خليل صدق ثم يصعد

فيسال له فراشا ودثارا فيومر له بفراش من الجنة وقنديل من الجنة وياسمين

من الجنة ثم يدفن في قبلة القبر فيوسع عليه ما شاء الله من ذلك • قال ابن مسعود

ينبغي لقاري القران ان يعرف بليله اذا الناس نايمون وبنهاره اذا الناس

يفطرون وبكايه اذا الناس يضحكون وبورعه اذا الناس يخلطون وبصمته

اذا الناس يخوضون وبخشوعه اذا الناس يختالون وبحزنه اذا الناس يفرحون

قال محمد بن كعب كنا نعرف قاري القران بصفرة اللون يشير الى سهره وطول

تهجده قال وهيب بن الورد قيل لرجل الا تنام قال ان عجايب القران اطرن

نومي • وصحب رجل رجلا شهرين فلم يره نايما فقال مالي لا اراك تنام قال ان عجايب

القران اطرن نومي ما اخرج من اعجوبة الا وقعت في اخرى وقال احمد بن الحواري

اني لاقرا القران وانظر في اية فيحير عقلي بها واعجب من حفاظ القران كيف يهنيهم

النوم او يسعهم ان يشتغلوا بشي من الدنيا وهم يتلون كتاب الله اما انهم لو

فهموا ما يتلون وعرفوا ما يتلون وعرفوا حقه وتلذذوا به واستحلوا

المناجات به لذهب النوم فرحا بما رزقوا • وانشد ذو النون رحمه الله • • •

• منع القران بوعده ووعيده • مقل العيون بليلها لا تهجع •

• فهموا عن الملك العظيم كلامه • فهما تذل له الرقاب وتخضع •

فاما من كان معه القران فنام عنه بالليل ولم يعمل به في النهار فانه ينتصب القران

خصماله يطالبه بحقوقه التي ضيعها وخرج الامام احمد من حديث سمرة ان النبي

صلى الله عليه وسلم راى في منامه رجلا مستلقيا على قفاه ورجل قايم بيده فهر او صخرة

فيشدخ بها راسه فيتدهده الحجر فاذا ذهب لياخذه عاد راسه كما كان فيصنع

اي من غير ترتيل بان تدرجه في القراءة بلا ترتيل

تهجده

كلام

به مثل ذلك فيسأل عنه فيقول هذا رجل اتاه الله القران فنام عنه بالليل
ولم يعمل به بالنهار فهو يفعل به ذلك الى يوم القيمه ٥ وقد خرج
البخاري بعض هذا اللفظ ٥ وفي حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
عن النبي صلى الله عليه وسلم يمثل القران يوم رجلا فيوتى بالرجل قد
حمله فخالف امره فيتمثل له خصما فيقول حملته اياي فبئس حامل
تعدى حدودي وضيع فرائضي وركب معصيتي وترك طاعتي فما
يزال يقذف عليه بالحجج حتى يقال شانك به فياخذ بيده فما يرسله
حتى يكبه على منخره في النار ٥ ويوتى بالرجل الصالح كان قد حمله وحفظ
امره فيتمثل خصما دونه فيقول يا رب حملته اياي فخير حامل حفظ حدودي
وعمل بفرائضي واجتنب معصيتي واتبع طاعتي فما يزال يقذف له بالحجج حتى
يقال له شانك به فياخذ بيده فما يرسله حتى يلبسه حلة الاستبرق ويعقد
عليه تاج الملك ويسقيه كاس الخمر ٥ يا من ضيع عمره في غير الطاعة يا من فرط في
شهره بل في دهره واضاعه يا من بضاعته التسويف والتفريط وبئست البضاعة يا
من جعل خصمه القران وشهر رمضان كيف ترجو من جعله خصمه الشفاعة ويل
لمن شفعاوه خصماوه والصور في يوم القيمه ينفخ رب صائم حظه من صيامه الجوع
والعطش وقائم حظه من قيامه السهر كل قيام لا ينهى عن الفحشاء والمنكر لا يزيد
صاحبه الا بعدا وكل صيام لا يصان عن قول الزور والعمل به لا يزيد
صاحبه الا مقتا وردا يا قوم اين اثار الصيام اين انوار القيام
ان كنت تنوح يا حمام البان للبين فاين شاهد الاحزان
هذا عباد الله شهر رمضان الذي انزل فيه القران وفي بقيته للعابدين مستمع
كتاب الله تتلى فيه سور اطرفكم وتسمع وهو القران الذي لو انزل على جبل لرايته خاشعا يتصدع
ومع ذلك فلا قلب يخشع ولا عين تدمع ولا صيام يصان عن الحرام ولا قيام استقام

عليهم

يرتجي صاحبه ان يشفع قلوب خلت من التقوى فهي خراب بلقع وتراكمت
ظلمة الذنوب فهي لا تبصر ولا تسمع كم تتلى علينا ايات القران وقلوبنا كالحجارة
او اشد قسوة وكم يتوالى علينا شهر رمضان وحالنا فيه كحال اهل الشقوة
لا الشاب منا ينتهي عن الصبوة ولا الشيخ ينزجر عن القبيح فيلحق بالصفوة
ولا الشيخ ينزجر عن القبيح فيلحق بالصفوة اين نحن من قوم اذا سمعوا
داعي الله اجابوا الدعوة واذا تليت عليهم ايات الله جلت قلوبهم جلوة
واذا صاموا صامت منهم الالسنة والاسماع والابصار فما لنا فيهم
اسوة كم بيننا وبين حال اهل الصفا ابعد مما بيننا وبين الصفا
والمروة كلما حسنت منا الاقوال ساءت الاعمال فلا حول ولا قوة

• يا نفس فاز الصالحون بالتقى • وابصروا الحق وقلبي قد عمي
• يا حسنهم والليل قد جنهم • ونورهم يفوق نور الانجم
• ترنموا بالذكر في ليلهم • فعيشهم قد طاب بالترنم
• قلوبهم للذكر قد تفرغت • دموعهم كلؤلؤ منتظم
• ويحك يا نفس الا تيقظي • ينفع قبل ان تزل القدم
مضى الزمان في توان وهوى • فاستدركي ما قد بقي واغتنمي

المجلس الثالث في ذكر العشر الاوسط من رمضان وذكر نصف

في الصحيحين عن ابي سعيد الخدري انه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف في
العشر الاوسط من رمضان فاعتكف عاما حتى اذا كان ليلة احدى وعشرين
وهي الليلة التي يخرج في صبيحتها من اعتكافه قال من اعتكف معي فليعتكف
العشر الاواخر وقد رايت هذه الليلة ثم انسيتها وقد رايتني اسجد في ماء
وطين فالتمسوها في العشر الاواخر والتمسوها في كل وتر فمطرت
تلك الليلة وكان المسجد على عريش فوكف المسجد فبصرت عيناي

رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبهته اثر الما والطين من صبح احدى
وعشرين هذا الحديث يدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف
العشر الاوسط من شهر رمضان لابتغا ليلة القدر فيه وهذا السياق يقتضي
ان ذلك تكرر منه وفي رواية في الصحيحين في هذا الحديث انه اعتكف العشر
الاول ثم الاوسط ثم قال اني اتيت فقيل لي انها في العشر الاواخر
فمن احب منكم ان يعتكف فليعتكف فاعتكف الناس معه وهذا يدل على
ان ذلك كان منه قبل ان يتبين له انها في العشر الاواخر ثم لما تبين له ذلك
اعتكف العشر الاواخر حتى قبضه الله كما رواه عنه عايشة وابو هريرة وغيرهما
وروي ان عمر جمع جماعة من الصحابة فسالهم عن ليلة القدر فقال بعضهم كانوا ها
في العشر الاوسط ثم بلغنا انها في العشر الاواخر وسياتي الحديث بتمامه
في موضع اخر ه وخرج ابن ابي عاصم في كتاب الصيام وغيره من حديث
خالد بن محدوج عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال التمسوها في اول
ليلة او في تسع او اربع عشرة وخالد هذا فيه ضعف وهذا يدل على انها
تطلب في ليلتين من العشر الاول وفي ليلة من العشر الاوسط وهي اربع
عشرة وفي مسند حديث واثلة بن الاسقع مرفوعا ان الانجيل انزل لثلاث
عشرة من رمضان وقد ورد الامر بطلب ليلة القدر في النصف الاواخر من
رمضان وفي افراد ما بقي من العشر الاوسط وهذا النصف وهي ليلتان
ليلة سبع عشرة وتسع عشرة اما الاول فخرجه الطبراني من حديث عبد الله
ابن انيس انه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر فقال التمسها في سبع
فتحرها في النصف الاواخر ثم عاد فساله فقال التمسها في ليلة ثلث وعشرين
تمضي من الشهر ولهذا المعنى كان ابي بن كعب يقنت في الوتر في ليالي النصف الاواخر
لانه يرجى فيه ليلة القدر وايضا فكل زمان فاضل من ليل ونهار فان اخره افضل
من اوله كيوم عرفة ويوم الجمعة وكذلك الليل والنهار عموما اخره افضل من

اوله ولذلك كانت الصلاة الوسطى صلاة العصر كما دلت الاحاديث الصحيحة عليه
وآثار السلف الكثيرة تدل عليه وكذلك عشر ذي الحجة والمحرم آخرها افضل من اولها
واما الثاني ففي سنن ابي داود عن ابن مسعود مرفوعا اطلبوها ليلة سبع عشرة
من رمضان وليلة احدى وعشرين وليلة ثلث وعشرين ثم سكت وفي رواية ليلة
تسع عشرة وقيل ان الصحيح وقفه على ابن مسعود فقد صح عنه انه قال تحروا
ليلة القدر ليلة سبع عشرة صبيحة بدر او احدى وعشرين وفي رواية عنه ليلة سبع عشرة
فان لم يكن ففي تسع عشرة وخرج الطبراني من رواية ابي المهزم وهو ضعيف
عن ابي هريرة مرفوعا التمسوا ليلة القدر في سبع عشرة او تسع عشرة او احدى
وعشرين او تسع وعشرين ففي هذا الحديث استيعاب افراد النصف الثاني
كلها وروي من حديث عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا كان ليلة تسع عشرة
رمضان شد المئزر وهجر الفراش حتى يفطر قال البخاري تفرد به بن مسكين
ولا يتابع عليه وقد روي عن طائفة من الصحابة انها تطلب ليلة سبع عشرة وقالوا
ان صبيحتها كان يوم بدر روي عن علي وابن مسعود وزيد بن ثابت وابن ارقم
ومنهم من روي عنه انها ليلة تسع عشرة وروي عن علي وابن مسعود وزيد بن ارقم
والمشهور عند اهل السير والمغازي ان ليلة بدر كانت ليلة سبع عشرة وكانت ليلة
جمعة وروي ذلك عن ابن عباس رواية ضعيفة انها كانت ليلة الاثنين وكان زيد بن ثابت
لا يحيي ليلة من رمضان كما يحيي ليلة سبع عشرة ويقول ان الله فرق في صبيحتها بين الحق
والباطل واذل في صبيحتها ائمة الكفر وحكي عن الامام احمد هذا القول عن اهل
المدينة ان ليلة القدر تطلب ليلة سبع عشرة قال في رواية ابي داود وقيل له
لامراته انت طالق ليلة القدر قال يعتزلها اذا دخل العشر وقبل العشر واهل المدينة
يرونها في سبع عشرة الا ان المثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في العشر الاواخر وحكي
عن عامر بن عبد الله بن الزبير انه كان يواصل ليلة سبع عشرة وعن اهل مكة انهم
كانوا لا ينامون فيها ويعتمرون وحكي عن ابي يوسف ومحمد صاحبي ابي حنيفة
ان ليلة القدر في النصف الاواخر من شهر رمضان من غير

تعيين لها بليلة وان كانت في نفس الامر عند الله معينة وروي عن عبد الرحمن
ابن الحارث بن هشام قال ليلة القدر ليلة سبع عشرة ليلة الجمعة خرجه ابن ابي
شيبة وظاهره انها انما تكون ليلة القدر اذا كانت ليلة جمعة ليوافق ليلة بدر
وروى الشيخ الاصبهاني باسناده عن الحسن ان غلاما لعثمن بن ابي العاص قال له جبيدحم
يا سيدي ان البحر يعذب ماؤه في هذا الشهر في ليلة قال فاذا كانت تلك الليلة آذني
فنظروا فوجدوه عذبا فاذا هي ليلة سبع عشرة وروي من حديث جابر قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي قبا صبيحة سبع عشرة من رمضان اي يوم كان خرجه
ابو موسى المديني وعن قتادة ان المعراج كان فيها ايضا ذكر ابن سعد عن الواقدي
عن اشياخه ان المعراج كان ليلة السبت لسبع عشرة خلت من رمضان قبل الهجرة
الى السماء وان الاسرا كان ليلة سبع عشرة من ربيع الاول قبل الهجرة بسنة
الى بيت المقدس وهذا قول من فرق بين المعراج والاسراء فجعل المعراج
الى السما كما ذكر في سورة النجم والاسرا الى بيت المقدس خاصة كما ذكر في سورة
سبحان وقد قيل ابتدا نبوة النبي صلى الله عليه وسلم كان في سابع عشر من رمضان
قال ابو جعفر محمد بن الباقر نزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة السبت وليلة ان ثم
الاحد ثم ظهر له بحراء برسالة الله عز وجل يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من رمضان
واصح ما روي في الحوادث في هذه انها ليلة بدر كما سبق انها ليلة سبع عشرة
وقيل تسع عشرة والمشهور انها كانت ليلة سبع عشرة كانوم وصبيحتها
هو يوم الفرقان يوم التقى الجمعان وسمي يوم الفرقان لان الله فرق فيه بين الحق
والباطل واظهر الحق واهله وقواه على الباطل وحزبه وعلت كلمته وتوحيده
وذل اعداه من المشركين واهل الكتاب وكان ذلك في السنة الثانية من
الهجرة فان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة في ربيع الاول في اول سنة من
سني الهجرة ولم يفرض رمضان في ذلك العام ثم صام عاشورا وفرض عليه رمضان
في ثاني سنة فهو اول رمضان صامه وصامه المسلمون معه ثم خرج النبي صلى الله

عليه وسلم

لطلب عير من قريش قدمت من الشام الى المدينه يوم السبت لاثني عشر ليلة
خلت من شهر رمضان وافطر في خروجه اليها • قال ابن المسيب قال عمر
غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوتين في رمضان يوم بدر ويوم الفتح
وافطرنا فيهما وكان السبب في خروجه حاجة اصحابه خصوصا المهاجرين الذين عضو
اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون
الله ورسوله اولئك هم الصادقون • وكانت هذه العير فيها اموال الذين
لاعدائهم الكفار الذين اخرجوهم من ديارهم ظلما وعدوانا كما قال تعالى واموالهم
اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا
من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله فقصد النبي صلى الله عليه وسلم
ان ياخذ اموال هولاء الكفار الظالمين المعتدين على اوليا الله وحزبه وجنده
فيرد على اوليا الله وحزبه المظلومين المخرجين من ديارهم واموالهم ليتقووا
بها على عبادة الله وطاعته وجهاد اعدايه وهذا مما احله الله لهذه
الامة فانه احل لهم الغنايم ولم تحل لاحد قبلهم • وكان عدة من معه ثلثماية
وبضعة عشر وكانوا على عدة اصحاب طالوت الذين جازوا معه النهر وما جاوز النهر
معه الا مومن • في سنن ابي داود من حديث عبد الله بن عمرو قال خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم بدر في ثلثماية وخمسة عشر من المقاتلة كما خرج طالوت
فدعا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجوا فقال اللهم انهم حفاة
فاحملهم • وانهم عراة فاكسهم وانهم جياع فاشبعهم ففتح الله يوم بدر
فانقلبوا حين انقلبوا وما فيهم رجل الا وقد رجع بجمل او جملين واكتسوا
وشبعوا وكان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حين خرجوا على غاية من قلة الظهر
والزاد فانهم لم يخرجوا مستعدين لحرب ولا لقتال انما خرجوا لطلب
العير فكان معهم نحو سبعين بعيرا يعتقبونها بينهم كل ثلثة على بعير
وكان للنبي صلى الله عليه وسلم زميلان وكانوا يعتقبون على بعير واحد فكان

زميلان

زميلاه يقولان له يا رسول الله اركب حتى نمشي عنك فيقول ما انتما باقوى على
المشي مني ولا انا باغنى عن الاجر منكما ولم يكن معهما الا فرسان
وقيل ثلثه وقيل فرس واحد للمقداد وبلغ المشركين خروج النبي صلى الله عليه [وسلم]
لطلب العير فاخذ ابو سفيان بالعير نحو الساحل وبعث الى مكة يخبرهم
الخبر ويطلب منهم ان ينفروا لحماية عيرهم فخرجوا مستنصرين
وخرج اشرافهم ورؤساؤهم وهم تسعمائة وخمسون واستشار النبي صلى الله عليه وسلم
المسلمين في القتال فتكلم المهاجرون فسكت عنهم وانما كان قصده
الانصار لانه ظن انهم لم يبايعوه الا على نصرته على من قصدهم في ديارهم [بايعوه]
فقام سعد بن عبادة فقال ايانا تريد يعني الانصار فقال والذي نفسي بيده
لو امرتنا ان نخيضها البحر لخضناها ولو امرتنا ان نضرب اكبادنا الى برك
الغماد لفعلنا وقال له المقداد لا نقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى اذهب
انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن نقاتل عن يمينك وشمالك وبين يديك
ومن خلفك فسر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك واجمع على القتال وبات تلك
الليله ليله الجمعه سابع عشر رمضان قايما يصلي ويبكي ويدعوا الله
ويستنصر على اعدايه وفي المسند عن علي قال لقد رايتنا وما فينا
الا نايم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يصلي ويبكي حتى اصبح
وفيه عنه ايضا قال اصابنا طش من مطر يعني ليله بدر فانطلقنا تحت
الشجر والحجف نستظل بها من المطر وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعوا ربه ويقول ان تهلك هذه الفيه لا تعبد فلما انطلع الفجر
نادى الصلوة عباد الله فجا الناس من تحت الشجر والحجف فصلى بنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحث على القتال وامد الله تعالى نبيه والمومنين بنصر من
عنده وجند من جنده كما قال تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني
ممدكم بالف من الملايكه مردفين وما جعله الله الا بشرى ولتطمين به

قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم و في صحيح البخاري
ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما تعدون اهل بدر فيكم قال
من افضل المسلمين او كلمة نحوها قال وكذلك من شهد بدرا من الملئكة
وقال الله ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة وقال فلم تقتلوهم ولكن
الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وروي ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما راهم قال اللهم ان هولاء قريش قد جات بخيلائها يكذبون
رسلك فانجز لي ما وعدتني فاتاه جبريل فقال خذ قبضة من تراب
فارمهم بها فاخذ قبضة من حصبا الوادي فرمى بها نحوهم وقال
شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه ومنخريه وفمه شي
ثم كانت الهزيمة وقال حكيم بن حزام سمعنا يوم بدر صوتا وقع من السماء
كانه صوت حصاة على طست فرمى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الرمية
فانهزمنا ولما قدم الخبر على اهل مكة قالوا لمن اتاهم بالخبر كيف حال الناس
قال لا شي والله كان الا ان لقيناهم فمنحناهم اكتافنا فقتلونا وياسرونا
كيف شاوا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا على خيل بلق بين
السما والارض ما يقوم لها شي وقتل الله صناديد قريش يومئذ منهم عتبة
ابن ربيعة وشيبة بن الوليد بن عتبة وابو جهل وغيرهم واسروا منهم
سبعين وقصة بدر يطول استقصاوها وهي مشهورة في كتب التفسير
وكتب الصحاح والسنن والمسانيد والمغازي والتواريخ وغيرها وانما
المقصود هاهنا التنبيه على بعض مقاصدها وكان عدو الله ابليس قد
جا في صورة سراقة بن ملك وكانت يده في يد الحارث وابن هشام وجعل
يشجعهم ويعدهم ويمنيهم فلما راى الملئكة هرب والقى نفسه في البحر
وقد اخبر الله عن ذلك بقوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب
لكم اليوم من الناس واني جار لكم الاية وفي الموطا حديث مرسل عن النبي صلى الله

عليه وسلم قال ما راي الشيطان احقر ولا ادحر ولا اصغر من يوم عرفه الا
ما راي يوم بدر قيل وما راى يوم بدر قال راي جبريل يدع الملكة فابليس
عدو الله سعى جهده في اطفا نور الله وتوحيده ويغوى بذلك اولياه من
الكفار والمنافقين فلما عجز عن ذلك بنصر الله نبيه صلى الله عليه وسلم واظهار
دينه على الدين كله بالقتال الفتن بين المسلمين واجتري منهم بمحقرات
الذنوب حيث عجز عن ردهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قد
ايس ان يعبد المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم خرجه
مسلم من حديث جابر وخرج الامام احمد والنساي والترمذي وابن ماجه من
بقول حديث عمر بن الاحوص قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع الا ان
الشيطان قد ييس ان يعبد في بلدكم هذا ابدا ولكن سيكون له طاعة
في بعض ما تحقرون من اعمالكم فيرضى بها وفي صحيح الحاكم عن انس عن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب في حجة الوداع فقال ان الشيطان قد ييس ان يعبد
بارضكم ولكنه يرضى ان يطاع فيما سوا ذلك مما تحقرون من اعمالكم فيرضى بها فاحذروا يا ايها
الناس اني تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا ابدا كتاب الله وسنته
ولم يعظم على ابليس شي اكثر من بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وانتشار دعوته
في مشارق الارض ومغاربها فانه ايس ان تعود امته الى الشرك الاكبر.
قال سعيد بن جبير لما راي ابليس النبي صلى الله عليه وسلم قايما بمكة يصلي
رن ولما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة رن رنة اخرى اجتمعت عليه
ذريته فقال ايسوا ان تردوا امة محمد الى الشرك بعد يومكم هذا
ولكن افتنوهم في دينهم وافشوا فيهم النوح والشعر خرجه ابن ابي
الدنيا وخرج الطبراني باسناده عن مجاهد عن ابي هريرة قال ان ابليس رن
لما انزلت فاتحة الكتاب وانزلت بالمدينة والمعروف هذا عن مجاهد
من قوله قال رن ابليس اربع رنات حين لعن وحين اهبط من الجنة وحين

بعث محمد صلى الله عليه وسلم وحين انزلت فاتحة الكتاب وانزلت بالمدينة خرج
وكبح وعمن • وكال بعض التابعين لما نزلت هذه الاية والذين اذا فعلوا
فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم الاية بكى ابليس
يشير الى شدة حزنه بنزولها لما فيها من الفرح لاهل الذنوب فهو لا يزال
في هم وغم وحزن منذ بعث النبي صلى الله عليه وسلم • لما راى منه ومن امته مما
يهمه ويغيظه • قال ثابت لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم قال ابليس لشياطينه
لقد حدث امر فانظروا ما هو فانطلقوا ثم جاؤا فقالوا ما ندري قال ابليس
انا اتيكم بالخبر فذهب وجاء • وقال قد بعث محمد فجعل يرسل شياطينه الى
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيجيؤا بصحفهم ليس فيها شي فقال ما لكم لا •
تصيبون منهم شيا قالوا ما صحبنا قوما قط مثل هولا نصيب منهم ثم يقومون
الى الصلاة فيمحى ذلك قال رويدا انهم عسى ان يفتح الله لهم الدنيا هنالك تصيبون
حاجتكم منهم • وعن الحسن قال ابليس سولت لامة محمد المعاصي فقطعوا
ظهري بالاستغفار فسولت لهم ذنوبا لا يستغفرون منها يعني الاهواء فلا
يزال ابليس يرى في مواسم المغفرة والعتق من النار ما يسوءه فيوم عرفة لا
يرى اصغر ولا احقر ولا ادحر فيه منه لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن
الذنوب العظام الا ما راى يوم بدر • وروى انه لما راى نزول المغفرة للامة
في حجة الوداع يوم النحر بالمزدلفة اهوى يحثي على راسه التراب ويدعوا •
بالويل والثبور فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم لما راى من جزع الخبيث • وفي شهر •
رمضان يلطف الله بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيغل فيه الشياطين ومردة
الجن حتى لا يقدروا على ما كانوا يقدرون عليه في غيره من تسويل الذنوب ولهذا
تقل المعاصي في شهر رمضان في الامة في الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا جاء رمضان فتحت ابواب السما • وغلقت ابواب جهنم وسلسلت الشياطين
ولمسلم فتحت ابواب الرحمة وله عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا

جا

جا رمضان فتحت ابواب الجنه وغلقت ابواب النار فلم يفتح منها باب وينادي
منادي يا باغي الخير اقبل ويا باغي الشر اقصر ولله عتقا من النار وذلك كل ليله
وفي روايه النسايي • وتغل فيه مردة الشياطين • وللامام احمد عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت امتي في رمضان خمس خصال لم تعطها
امة قبلها خلوف فم الصايم اطيب عند الله من ريح المسك وتستغفر لهم الملايكة
حين يفطروا ويزين الله جنته ثم يقول يوشك عبادي الصالحين ان يلقوا
عنهم المونه والاذي ويصيروا الي وتصفد فيه مردة الشياطين ولا
يخلصون فيه الى ما كانوا يخلصون في غيره ويغفر الله لهم في اخر ليلة قيل
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اهي ليلة القدر قال لا ولكن العامل انما يوفي
اجره اذا قضى عمله • وفي ليلة القدر تنتشر الملايكة في الارض فيبطل سلطان
الشياطين كما قال تعالى تنزل الملايكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر
سلام هي حتى مطلع الفجر • وفي المسند عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الملايكة تلك الليله في الارض اكثر من عدد الحصا • وفي صحيح ابن حبان
عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في ليلة القدر لا يخرج شيطانها حتى
فجرها • وفي المسند من حديث عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال في ليله القدر لا يحل لكوكب ان يرمى به حتى يصبح وان امارتها انها
تخرج من صبيحتها مستويه ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر لا يحل
للشيطان ان يخرج معها يوميذ وروي عن ابن عباس قال ان الشيطان يطلع
مع الشمس كل يوم الا ليلة القدر وذلك انها تطلع لا شعاع لها • وقال
مجاهد في قوله تعالى سلام هي قال هي سلام ان يحدث فيها دا او يستطيع
شيطان العمل فيها • وعنه قال ليله القدر ليلة سالمة لا يحدث فيها دا ولا
يرسل فيها شيطان • وقال هي سالمة لا يستطيع الشيطان ان يعمل فيها
سوا ولا يحدث فيها اذا • وعن الضحاك عن ابن عباس قال في تلك الليله تصفد

مردة الشياطين وتغل عتاة الجن وتفتح فيها ابواب السماء كلها • ويقبل الله
فيها التوبه لكل تايب فلذلك والسلام هي حتى مطلع الفجر • ويروي عن ابي بن كعب
قال لا يستطيع الشيطان ان يصيب فيها احدا بخبل او اذى او ضرب من
ضروب الفساد لا ينفذ فيها سحر ساحر • ويروى باسناد فيه ضعف عن انس
مرفوعا انه لا تسرى نجومها ولا تنبح كلابها فكل هذا يدل على كف الشياطين فيها
عن انتشارهم في الارض ومنعهم من استراق السمع فيها من السما ابن ادم
لو عرفت قدر نفسك ما اهنتها بالمعاصي • انت المختار من المخلوقات • ولك اعدت
الجنه ان اتقيت فهي اقطاع المتقين • والدنيا اقطاع ابليس اللعين فهو فيها من المنظرين
فكيف رضيت لنفسك بالاعراض عن اقطاعك ومزاحمة ابليس على اقطاعه • وان
تكون غدا معه في النار من جملة اتباعه • انما طردناه عن السماء لاجلك حيث تكبر عن
السجود لابيك • وطلبنا قربك لتكون من خاصتنا وحزبنا فعاديتنا وواليت عدونا
افتتخذونه وذريته اوليا من دوني وهم لكم عدو بيس للظالمين بدلا
• رعى الله من نهوي وان كان ما رعى حفظنا له العهد القديم فضيعا •
• وصاحبت قوما كنت انهاك عنهم • وحقك ما ابقيت للصلح موضعا •
ابشروا يا معشر المسلمين فهذه ابواب الجنه الثمانيه في هذا الشهر لاجلكم قد فتحت
ونسماتها على قلوب المومنين قد نفحت • وابواب الجحيم كلها لاجلكم موثقه • ففي
هذا الشهر يوخذ من ابليس الثار • وتستخلص العصاة من اسره فما بقي عندهم
اثار • كانوا افراخه قد غذاهم بالشهوات في اوكاره • فهجروا اليوم تلك الاوكار
فقصوا معاقل حصونه بمعاول التوبه والاستغفار • خرجوا من سجنه الى
حصن التقوى والايمان • فامنوا من عذاب النار • تصموا ظهره بكلمه التوحيد فهو
يشكو الم الانكسار • في كل موسم من مواسم الفضل تجزن ففي هذا الشهر يدعو
بالويل لما يرى من تنزل الرحمه ومغفره الاوزار • غلب حزب الرحمن وهزم حزب
الشيطان فما بقي له سلطان الا على الكفار • عزل سلطان الهوا • وصارت الدوله

السلطان

لسلطان التقوى فاعتبروا يا اولي الابصار ۞ بانما اي صحا القلب صحا ۞

۞ فاطرد واغنى الصبا والمرحا هزم العقل جنود الهوا ۞ فاسدى لا تعجبوا ان صلحا ۞

۞ زجر الحق فواد فارعوا ۞ وافاق القلب منى وصحا ۞ بادروا بالتوبه من قبل الردا ۞

116

فناديه ينادي بالوحا هذا عباد الله شهر رمضان قد انتصف فمن

حاسب منكم فيه نفسه لله وانتصف من منكم قام في هذا الشهر بحقه الذي

عرف ۞ من منكم عزم قبل غلق ابواب الجنه ان يبني له فيها غرفا من فوقها غرف

الا ان شهركم قد اخذ في النقص فزيدوا وانتم في العمل فكانكم به وقد انصرف

۞ كل شهر فعسى ان يكون منه خلف ۞ واما شهر رمضان فمن اين لكم منه خلف

۞ تنصف الشهر والهفاه وانهزما ۞ واختص بالفوز والجنات من خدما ۞

۞ واصبح الغافل المسكين منكسرا ۞ مثلي فيا ويحه يا عظم ما حرما ۞

۞ من فاته الزرع في وقت البدار فما ۞ تراه يحصد الا الهم والندما ۞

۞ طوبى لمن كانت التقوى بضاعته ۞ في شهره وبحبل الله معتصما ۞

المجلس الرابع في العشر الاواخر من رمضان في الصحيحين عن عايشة

رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الاواخر شد ميزره

واحيا ليله وايقظ اهله هذا لفظ البخاري ولفظ مسلم احيى الليل وايقظ اهله وجد

وشد الميزر ۞ وفي رواية لمسلم عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد

في العشر الاواخر ما لا يجتهد في غيره كان النبي صلى الله عليه وسلم يخص العشر

الاواخر من رمضان باعمال لا يعملها في بقية الشهر فمنها احيا الليل فيحتمل

ان المراد احيا الليل كله ۞ وقد روي من حديث عايشة من وجه فيه ضعف

بلفظ واحيى الليل كله وفي المسند من وجه اخر عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم

يخلط العشرين بصلاة ونوم فاذا كان العشر الاواخر شمر وشد الميزر

وخرج الحافظ ابو نعيم باسناد فيه ضعف عن انس كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا شهد

رمضان قام ونام فاذا كان اربعا وعشرين لم يذق غمضا ويحتمل ان يريد باحيا الليل

احيا غالبه • وقد روي عن بعض المتقدمين من بني هاشم ظنه الراوي ابا جعفر
محمد بن علي انه فسر ذلك باحياء نصف الليل وقال من احيى نصف الليل فقد
احيا الليل • وقد سبق مثل هذا في قول عايشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم
شعبان كله كان يصومه الا قليلا ويؤيده ما في صحيح مسلم عن عايشة قالت
ما اعلمه صلى الله عليه وسلم قام ليلة حتى الصباح • وذكر بعض الشافعية في احيا
ليلة العيدين انه يحصل له فضيلة الاحيا بمعظمه قال وقد قيل يحصل بساعة
وقد نقل الشافعي في الام عن جماعة من خيار اهل المدينة ما يؤيده ونقل
بعض اصحابهم عن ابن عباس ان احياها بصلاة العشا في جماعة ويعزم على
ان يصلي الصبح في جماعة وقال مالك في الموطا بلغني ان ابن المسيب قال
من شهد العشا ليلة القدر في جماعة فقد اخذ بحظه منها وقد روي هذا من
حديث ابي هريرة مرفوعا من صلى العشا الاخرة في جماعة في رمضان فقد ادرك
ليلة القدر خرجه ابو الشيخ الاصبهاني من طريقه الحموسي وذكر انه روي من
وجه اخر عن ابي هريرة نحوه وروي من حديث علي بن الخطاب مرفوعا لكن اسناده ضعيف
جدا • وروي من حديث ابي جعفر محمد بن علي مرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتى عليه
رمضان صحيحا سليما صام نهاره وصلى وردا من ليله وغض بصره وحفظ فرجه
ولسانه ويده وحافظ على صلاته في الجماعة وبكر الى الجمعة فقد صام الشهر وا استكمل
الاجر وادرك ليلة القدر • وفاز بجايزة الرب عز وجل قال ابو جعفر جايزة
لا تشبه جوايز الامرا خرجه ابن ابي الدنيا • ولو نذر قيام ليلة القدر لزمه
ان يقوم من ليالي رمضان ما يتيقن به قيامها فمن قال من العلما انها في جميع الشهر
يقول يلزمه قيام جميع ليالي الشهر • ومن قال هي في النصف الاخير من
الشهر يقول يلزمه قيام ليالي النصف الاخير منه ومن قال هي في العشر الاواخر
من الشهر فانه يلزمه قيام ليالي العشر كلها وهو قول اصحابنا ولو كان نذره لذلك
مضي بعض ليالي العشر فان قلنا انها لا تنتقل في العشر اجزاه من قدره ان يقوم

رابعة

مابقي من ليالي العشر ويقوم من عام قابل من اول العشر الي وقت نذره
واذ قلنا انها تنتقل في العشر لم تخرج من نذره بدون قيام ليالي العشر كلها بعد عام
نذره ولو نذر قيام ليلة غير معينه لزمه قيام ليلة تامّه فان قام نصف ليله ثم نام
اجزاه ان يقوم من ليلة اخري نصفها قاله الاوزاعي نقله عنه الوليد بن مسلم
في كتاب النذور وهو شبيه بقول من قال من اصحابنا وغيرهم ان الكفارة تجزي
فيها ان يصغي ركعتين ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوقظ اهله للصلاة
في ليالي العشر دون غيره من الليالي وفي حديث ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما يهم ليلة ثلث وعشرين وخمس وعشرين وسبع وعشرين ذكر انه دعا
اهله ونساه ليلة سبع وعشرين خاصة وهذا يدل على انه يتاكد ايقاظهم في
اكد الاوتار التي يرجي فيها القدر وخرج الطبراني من حديث علي ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يوقظ اهله في العشر الاواخر وكل صغير وكبير يطيق
الصلوة قال سفين الثوري احب اليّ اذا دخل العشر من رمضان ان يتهجد
بالليل ويجتهد فيه وينهض اهله وولده الى الصلوة ان اطاقوا ذلك وقد صح عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يطوق فاطمة وعليا ليلا فيقول لهما الا تقومان فتصليا
وكان يوقظ عايشة بالليل اذا قضى تهجده واراد ان يوتر وورد الترغيب في
ايقاظ احد الزوجين صاحبه للصلاة ونضح الماء في وجهه وفي الموطا ان عمر بن
الخطاب كان يصلي من الليل ماشا الله ان يصلي حتى اذا كان نصف الليل ايقظ اهله للصلاة
يقول لهم الصلاة الصلاة ويتلوا هذه الايه وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها
الايه وكانت امراه حبيب ابي محمد تقول له بالليل قد ذهب الليل وبين ايدينا
طريق بعيد وزادنا قليل وقوافل الصالحين قد سارت قدامنا ونحن قد بقينا
واستذروا يا نايم الليل كم ترقد قم ياحبيبي قد دنا الموعد
وخذ من الليل واوقاته وردا اذا هجع الرقد من نام حتى ينقضي ليله لم يبلغ المنزل او تجهد
ومنها انه كان صلى الله عليه وسلم يشد المئزر واختلفوا في تفسيره فمنهم من قال هو

هو كناية عن شدة جده واجتهاده في العبادة كما يقال يشد وسطه
ويسعى في كذا وهذا فيه نظر فانها قالت جد وشد المئزر فعطف
شد المئزر على جده والصحيح ان المراد اعتزاله النسا وبذلك فسره السلف
والايمة المتقدمون منهم الثوري وقد ورد ذلك صريحا من حديث عايشة وانس
وورد تفسيره بانه لم ياوي الى فراشه حتى ينسلخ رمضان وفي حديث انس
وطوى فراشه واعتزل النسا وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم غالبا يعتكف العشر
الاواخر والمعتكف ممنوع من قربان النسا بالنص والاجماع وقد قالت طايفة
من السلف في قوله تعالى فالان باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم انه طلب ليلة
القدر والمعنى في ذلك ان الله تعالى لما اباح مباشرة النسا في ليالي الصيام
الى ان يتبين الخيط الابيض من الخيط الاسود امر بذلك بطلب ليلة القدر لئلا
يشتغل المسلمون في طول ليالي الشهر بالاستمتاع المباح فيفوتهم طلب
ليلة القدر فامر مع ذلك بطلب ليلة القدر بالتهجد من الليل خصوصا في
الليالي المرجو فيها ليلة القدر من هاهنا كان النبي صلى الله عليه وسلم يصيب من
اهله في العشرين من رمضان ثم يعتزل نساه ويتفرغ لطلب ليلة القدر في
العشر الاواخر ومنها تاخيره السحور الى السحر وروي عنه من حديث عايشة
وانس انه كان صلى الله عليه وسلم في ليالي العشر يجعل عشاه سحورا ولفظ حديث
عايشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان رمضان قام ونام فاذا دخل
العشر شد المئزر واجتنب النسا واغتسل بين الاذانين وجعل العشا
سحورا خرجه ابن ابي عاصم واسناده مقارب وحديث انس خرجه الطبراني ولفظه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الاواخر من رمضان طوى فراشه
واعتزل النسا وجعل عشاه سحورا وفي اسناده حفص بن واقد قال ابن عدي
هذا الحديث من انكر ما رأيت له وروي ايضا نحوه من حديث جابر خرجه ابو بكر الخطيب
وفي اسناده من لا يعرف حاله وفي الصحيحين ما يشهد لهذه الروايات ففيهما

رأيت

عن

عن ابي هريرة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال في الصوم فقال له
رجل من المسلمين انك تواصل يا رسول الله فقال وايكم مثلي اني ابيت يطعمني ربي
ويسقيني فلما ابوا ان ينتهوا عن الوصال واصل بهم يوما ثم يوما ثم راوا
الهلال فقال لو تاخر لزدتكم كالتنكيل لهم حين ابوا ان ينتهوا فهذا يدل
على انه واصل بالناس في اخر الشهر وروا عاصم بن كليب عن ابيه عن ابي هريرة
قال ما واصل رسول الله صلى الله عليه وسلم غير انه قد اخر الفطر الى السحر واسنا
لا باس به وخرج الامام احمد من حديث علي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يواصل
الى السحر ففعل ذلك بعض اصحابه فنهاه قال انك تفعل ذلك فقال انكم لستم
مثلي اني اظل عند ربي يطعمني ويسقيني • وزعم ابن جرير ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يكن واصل في صيامه الا الى السحر خاصة وان ذلك يجوز لمن قدر عليه ويكره
لغيره وانكر ان يكون استدامة الصيام في الليل كله طاعة عند احد من العلماء
قال وانما كان يمسك بعضهم لمعنى اخر غير الصيام اما ليكون انشط على العبادة
او ايثارا بطعامه على نفسه او لخوف مقلق منعه طعامه او نحو ذلك فمقتضى
كلامه ان من واصل ولم يقصد ليكون انشط له على العباد من غير ان يعتقد
ان امساك الليل قربة انه جائز وان امسك تعبدا بالمواصلة فان كان الى
السحر وقوي عليه لم يكره والا كره ولذلك قال احمد واسحق لا يكره الوصال
الى السحر • وفي صحيح البخاري عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا
تواصلوا فايكم اراد ان يواصل فليواصل الى السحر قالوا فانك تواصل
يا رسول الله قال اني لست كهيئتكم اني ابيت لي مطعم يطعمني وساق
يسقيني • وظاهر هذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان يواصل الليل كله
وقد يكون صلى الله عليه وسلم انما فعل ذلك لانه راه انشط له على الاجتهاد
في ليالي العشر ولم يكن مضعفا له على العمل فان الله كان يطعمه ويسقيه واختلفوا
في معنى اطعامه فقيل انه كان يؤتى بطعام من الجنة ياكله • وفي هذا نظر لو كان

ق

كذلك لم يكن مواصلاً وقد توهم على قولهم له انك تواصل لكن روي عن عبد الرزاق في كتابه عن ابن جريج اخبرني عمرو بن دينار ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الوصال قالوا فانك تواصل قال وما يدريكم لعل ربي يطعمني ويسقيني وهذا مرسل وفي رواية لمسلم من حديث انس اني اظل عند ربي يطعمني ويسقيني وانما يقال ظل يفعل كذا اذا كان نهارا ولو كان اكلا حقيقيا كان منافيا للصيام والصحيح انه اشار الى ما كان الله يفتحه عليه من صيامه وخلوته بربه من مناجاته وذكره من مواد انسه ونفحات قدسه فكان يرد بذلك على قلبه من المعارف الالهيه والمنح الربانيه ما يغذيه ويغنيه عن الطعام والشراب كما قيل

لها احاديث من ذكراك يشغلها • عن الشراب ويلهيها عن الزاد

لها بوجهك نور تستضيء به • وقت المسير وفي اعقابها حادي

اذا اشتكت من كلال السير اوعدها • روح القلوب فتحيي عند ميعاد

الذكر قوت قلوب العارفين يغنيهم عن الطعام والشراب كما قال بعضهم

انت ربي اذا ظمئت الى المآ • وقوتي اذا اردت الطعاما •

لقه لما جاع المجتهدون شبعوا من طعام المناجاة فاف لمن باع لذة المناجات ببعضل

يا من حشا المحب بالشوق حشا • ذا سر سرك في الحشا كيف فشا •

هذا المولا الى المماليك مشا • لا كان عشا اورث القلب عشا •

ويتاكد تاخير الفطر في الليالي التي ترجا فيها ليله القدر قال زر بن حبيش في ليلة سبع وعشرين من استطاع منكم ان يوخر فطره فليفعل وليفطر على ضياح لبن • ورواه بعضهم عن زر عن ابي بن كعب مرفوعا ولا يصح وضياح اللبن روي بالضاد المعجمه بعدها يا تحت وهو اللبن الخاثر الممزوج بالمآ • وروي ابو الشيخ الاصبهاني باسناده عن علي قال ان وافق ليلة القدر وهو بأكل اورثه دآ لا يفارقه حتى يموت وخرجه من طريقه ابو موسى المديني وكان يريد اذا وافق حصولها اكله والله اعلم • ومنها اغتسال بين العشاين وقد تقدم من حديث عايشة واغتسل

بين الاذانين والمراد المغرب والعشا • وروى من حديث علي ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يغتسل بين العشائين يعني في العشر الاواخر كله وفي اسناده ضعف
وروي عن حذيفه انه قام مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة من رمضان فاغتسل النبي
وستره حذيفه وبقيت فضلة فاغتسل بها حذيفه وستره النبي صلى الله عليه وسلم
خرجه ابن ابي عاصم • وفي رواية اخرى عن حذيفة قال قام النبي صلى الله عليه وسلم
ذات ليلة من رمضان في حجرة من جريد النخل فصب عليه دلوا من ماء • وقال
ابن جرير كانوا يستحبون ان يغتسلوا كل ليلة من ليالي العشر الاواخر وكان
النخعي يغتسل في العشر كل ليلة • ومنهم من كان يغتسل ويتطيب في الليالي
التي تكون ارجى لليلة القدر • فامر زر بن حبيش بالاغتسال ليلة سبع وعشرين
من رمضان • وروي عن انس بن ملك انه كان ليلة اربع وعشرين يغتسل ويتطيب
ويلبس حلة ازارا ورداء • واذا اصبح طواهما فلم يلبسهما الى مثلها من قابل
وكان ايوب السختياني يغتسل ليلة ثلث وعشرين واربع وعشرين ويلبس
ثوبين جديدين ويستجمر ويقول ليلة ثلث وعشرين ليلة اهل المدينه
والتي تليها ليلتنا يعني البصريين • وقال حماد بن سلمة كان ثابت البناني
وحميد الطويل يلبسان احسن ثيابهما ويتطيبان ويلبسان احسن ثيابهما
ويطيبان المسجد بالنضوح والدخنة في الليلة التي يرجا فيها ليلة القدر
وقال ثابت كان لتميم الداري حلة اشتراها بالف درهم كان يلبسها في
الليلة التي يرجى فيها ليلة القدر • فتبين بهذا انه يستحب في الليالي
التي ترجا فيها ليلة القدر التنظف والتزين والتطيب بالغسل والطيب
واللباس الحسن كما يشرع ذلك في الجمع والاعياد وكذلك يشرع اخذ الزينه
بالثياب في ساير الصلوات كما قال تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد • وقال ابن عمر
الله احق ان يتزين له وروي عنه مرفوعا ولا يكمل التزين الظاهر الا بتزين الباطن
بالتوبه والانابة الى الله وتطهيره من ادناس الذنوب واوضارها فان زينة

واوضارها

الظاهر مع خراب الباطن لا يغني شيا قال الله تعالى يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا لباسا يواري سواتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير اذا المرء لم يلبس ثيابا من التقا يقلب عريانا وان كان كاسيا لا يصلح لمناجات الملوك في الخلوات الا من زين ظاهره وباطنه فطهرها خصوصا لملك الملوك الذي يعلم السر واخفى وهو لا ينظر الى صوركم وانما ينظر الى قلوبكم واعمالكم فمن وقف بين يديه فليزين له ظاهره باللباس وباطنه بلباس التقوى انشد الشبلي

قالوا غدا العيد ماذا انت لابسه • فقلت خلعة ساق حبه جرعا
فقر وصبر هما ثوبان تحتهما • قلب يرى الفه الاعياد والجمعا
احرى الملابس ان تلقى الحبيب به • يوم التزاور في الثوب الذي خلعا
الدهر لي ماتم ان غبت يا املي • والعيد ما كنت لي مرأى ومستمعا

ومنها الاعتكاف ففي الصحيحين عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف في كل رمضان عشرة ايام فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين وانما كان يعتكف في هذه العشر التي تطلب فيها ليلة القدر قطعا لاشغاله وتفريغا لباله وتخليا لمناجاة ربه وذكره ودعايه وكان يحتجر حصيرا يتخلى فيها عن الناس فلا يخالطهم ولا يشتغل بهم ولهذا ذهب الامام احمد الى ان المعتكف لا يستحب له مخالطة الناس حتى ولا تعليم علم واقراء قران بل الافضل له الانفراد بنفسه والتخلي بمناجات ربه ودعايه وهذا الاعتكاف هو الخلوة الشرعية وانما تكون في المساجد لئلا تترك به الجمع والجماعات فان الخلوة القاطعة عن الجمع والجماعات منهي عنها سيل ابن عباس عن رجل يصوم النهار ويقوم الليل ولا يشهد الجمعة والجماعة قال هو في النار فالخلوة المشروعة لهذه الامة هي الاعتكاف في المساجد خصوصا في شهر رمضان خصوصا في العشر الاواخر منه كما كان النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم يفعله والمعتكف قد حبس نفسه على طاعة الله وذكره وقطع
عن نفسه كل شاغل يشغله عنه وعكف بقلبه وقالبه على ربه وما يقربه منه
فما بقي له هم سوا الله وما يرضيه عنه كما كان داود الطائي يقول في ليله
همك عطل الهموم وحالف بيني وبين السهاد وشوقي الى النظر اليك اوبق مني
اللذات وحال بيني وبين الشهوات مالي شغل سواه مالي شغل ما يصرف عني
ما اصنع ان جفا وخاب الامل منى بدلك ومنه مالي بدله ومعنى الاعتكاف
وحقيقته قطع العلايق عن الخلايق للاتصال بخدمة الخالق وكلما قويت المعرفة
بالله والمحبة له والانس به اورثت صاحبها الانقطاع بالكلية كان بعضهم لا
يزال منفردا في بيته خاليا بربه فقيل له الا تستوحش قال كيف استوحش
وهو يقول انا جليس من ذكرني وانشدوا وحشتي خلوا لي بك من كل انيسي
وتفردت فعاينتك بالغيب جليسي يا ليلة القدر للعاملين اشهدي يا اقدام
القانتين لربك اركعي واسجدي يا السنة السايلين جدي في المسلة واجتهدي
يا رجال الليل جدوا رب داع لا يرد ما يقوم الليل الا من له قلب وجد
ليلة القدر عند المحبين ليلة الحظوة بانس مولاهم وقربه وانما يفرون من ليالي البعد والهجر
كان ببغداد موضعان يقال لاحدهما دار الملك وللاخرى دار القطيعة فجاز بعض
العارفين بملاح في سفينه فقال احملني لعل الى دار الملك فقال له الملاح ما اقصد
الا دار القطيعة فصاح العارف لا بالله لا بالله منها افر
ليلة بت باكيا فيها بعد هجري ليلة القدر كانت سلاما السرور بها بالوصل حتى
يا من ضاع عمره في لا شي استدرك ما فاتك من ليلة القدر فانها تحسب بالعمر
وليلة وصل بات منجز وعده سميري فيها بعد طول مطالي
شفيت بها قلبا اطال غليله زمانا فكانت ليلة بليالي
قال الله تعالى [illegible] ليلة القدر السورة قال مالك بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اري اعمار امته فخشي ان لا يبلغوا من العمل ما بلغ غيرهم في طول العمر فاعطاه الله
فكانه مقاصر انا

ليلة القدر خيرا من الف شهر • وروي عن مجاهد ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا
من بني اسرائيل لبس السلاح الف شهر فعجب المسلمون من ذلك فانزل الله هذه السورة
ليلة القدر خير من الف شهر لبس فيها ذلك الرجل السلاح في سبيل الله الف شهر
وقال النخعي العمل فيها خير من العمل في الف شهر • وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم
وفي المسند عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم من قامها ابتغاها ثم وقعت
له غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر • وفي المسند والنسائي عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال في شهر رمضان ليلة خير من الف شهر من حرم خيرها
فقد حرم قال جويبر قلت للضحاك ارايت النفسا والحايض والنفسا والنايم
لهم في ليلة القدر نصيب قال نعم كل من تقبل الله عمله سيعطيه نصيبه
من ليلة القدر اخواني المعول على القبول لا على الاجتهاد والاعتبار ببر
القلوب لا بعمل الابدان رب قايم حظه من قيامه السهر كم من قايم محروم
ونايم مرحوم هذا نايم وقلبه ذاكر • وهذا قايم وقلبه فاجر مفرد
ان المقادير اذا ساعدت الحقت النايم بالقايم لكن العبد مامور بالسعي في
اكتساب الخيرات والاجتهاد في الاعمال الصالحات وكل ميسر لما خلق له
اما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل السعادة واما اهل الشقاوة
فييسرون لعمل اهل الشقاوة فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره
لليسرى فالمبادرة المبادرة الى اغتنام العمل فيما بقي من الشهر فعسى
ان يستدرك به ما فات من ضياع العمر وانشدوا • • •

• تولى العمر في سهو وفي لهو وفي خسر • فيا ضيعة ما انفقت في الايام من عمري •
• وما لي في الذي ضيعت من عمري من عذر • فما اغفلنا عن واجبات الحمد والشكر •
• اما قد خصنا الله بشهر ايما شهر • بشهر انزل الرحمن فيه اشرف الذكر •
• وهل يشبهه شهر وفيه ليلة القدر • فكم من خبر صح بما فيها من الخير •

روينا من ثقات انها تطلب في الوتر • فطوبا لامرء يطلبها في ليالي هذه العشر •
فيها تنزل الاملاك بالانوار والبر • وقد قال سلام هي حتى مطلع الفجر •
الا ادخروها انها من انفس الذخر • فكم من معتق فيها من النار وما يدري •

المجلس الخامس في ذكر السبع الاواخر من رمضان في الصحيحين

عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رجالا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اروا ليلة القدر في السبع الاواخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارى رؤياكم قد تواطأت في السبع الاواخر فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الاواخر • وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال التمسوها في العشر الاواخر فان ضعف احدكم او عجز فلا يغلبن عن السبع البواقي قد ذكرنا فيما تقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في شهر رمضان في طلب ليلة القدر وانه اعتكف من العشر الاول منه في طلبها ثم اعتكف بعده العشر الاوسط في طلبها وان ذلك تكرر منه غير مرة ثم استقر امره على اعتكاف العشر الاواخر في طلبها وامر بطلبها • ففي الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تحروا ليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان • وفي رواية البخاري في الوتر في العشر الاواخر من رمضان • ولهما من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال التمسوها في العشر الاواخر من رمضان • ولمسلم من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال التمسوها في العشر الغوابر • والاحاديث في المعنى كثيرة وكان يامر بالتماسها في اوتار العشر الاواخر • ففي صحيح البخاري عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال التمسوا ليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان في تاسعة تبقى في سابعة تبقى في خامسة تبقى • وفي رواية له هي في العشر في تسع يمضين وسبع يبقين وخرج الامام احمد والنسائي والترمذي من حديث ابي بكرة ما انا ملتمسها الا في العشر الاواخر فاني سمعته يقول التمسوها من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا في العشر الاواخر فاني سمعته يقول التمسوها في تسع يبقين او سبع يبقين او خمس يبقين او ثلاث او اخر ليلة وكان ابو بكرة

يصلي في العشرين من رمضان كصلاته في ساير السنة فاذا دخل العشر اجتهد ثم بعد ذلك امر بطلبها في السبع الاواخر وفي المسند وكتاب النساي عن ابي ذر وفي مسند الامام احمد عن جابر ان عبد الله بن انيس سال النبي صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر وقد خلت اثنتان وعشرون ليلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم التمسوها في هذه السبع الاواخر التي بقين من الشهر وفيه ايضا عن عبد الله بن انيس انهم سالوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر وذلك مسا ليلة ثلث وعشرين فقال التمسوها هذه الليلة فقال رجل من القوم فهي اذا يا رسول الله اولى ثمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها ليست باولى ثمان ولكنها اولى سبع ان الشهر لا يتم وفيه ايضا عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كم مضى من الشهر قلنا مضت ثنتان وعشرون وبقي ثمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل مضت ثنتان وعشرون وبقي سبع اطلبوها الليلة وقد حمل هذا على شهر خاص اطلع النبي صلى الله عليه وسلم على نقصانه وهو بعيد ويدل على خلافه انه روى في تمام حديث ابي هريرة ثم قال صلى الله عليه وسلم الشهر هكذا وهكذا ثم خنس ابهامه في الثالثة فهذا يدل على انه تشريع تام وانه حسب الشهر على تقدير نقصانه ابدا لانه المتيقن كما ذهب اليه ايوب ومالك وغيرهما وعلى قولهما تكون ليلة سابعة تبقى ليلة ثلث وعشرين وليلة خامسة تبقى ليلة خمس وعشرين وليلة تاسعة تبقى ليلة احدى وعشرين وقد روي عن النعمان بن بشير انه انكر ان تحسب ليلة القدر بما مضى من الشهر واخبر ان الصحابة يحسبونها بما بقي منه وهذا الاحتمال انما يكون في مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم التمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة وقد خرجه البخاري من حديث عبادة ومسلم من حديث ابي سعيد فانه يحتمل ان يراد بها التاسعة والسابعة والخامسة مما يبقى ومما يمضى واما حديث ابن عباس وابي بكرة وما في معناهما فانها

معيده بالباقي من الشهر فلا يحتمل ان يراد به الماضي وحينيذ يتوجه
الاختلاف السابق في انه هل يحسب على تقدير تمام الشهر ونقصانه وحديث
ابن عباس قد روي بالشك فيما مضي او يبقي وقد خرجه البخاري بالوجهين
وحديث ابي ذر في قيام النبي صلى الله عليه وسلم بهم افراد العشر الاواخر
خرجه ابو داود الطيالسي بلفظ صحيح صريح انه قام بهم اشفاع العشر
الاواخر وحسبها اوتارا بالنسبة الي ما بقي من الشهر وقدره تاما وجعل
الليلة التي تامها حتى خشوا ان يفوتهم الفلاح ليلة ثمان وعشرين وهي الثالثه
مما بقي وقد قيل ان ذلك من تصرف بعض الرواة بما فهم من المعنى والله اعلم
وعلى قياس قول من حسب الليالي الباقيه من الشهر على تقدير نقصان الاشهر
ينبغي ان يكون عنده اول العشر الاواخر ليله العشرين لاحتمال ان يكون الشهر
ناقصا فلا يختص كونها عشر ليال بدون ادخال ليلة العشرين فيها وقد
يقال بل العشر الاواخر عبارة عما بعد انقضا العشرين الماضيه من الشهر
وسوا كانت تامه او ناقصه فهي المعبر عنها بالعشر الاواخر وقيامها
هو العشر الاواخر وهذا كما يقال صام عشر ذي الحجه وقال انما يقال صام
التسع ومن لم يكرهه وهو الجمهور فقد يقولون الصيام المضاف الى العشر
هو صيام ما يمكن منه وهو ما عدا يوم النحر ويطلق على ذلك العشر لانه
اكثر العشر والله اعلم وقد اختلف الناس في ليلة القدر اختلافا كثيرا فحكي عن
بعضهم انها رفعت وحديث ابي ذر يرد ذلك وروي عن محمد بن الحنفيه
انها في كل سبع سنين مره وفي الاسناد ضعف وعن بعضهم انها في كل
السنه حكي عن ابن مسعود وطايفه من الكوفيين وروي عن ابي حنيفه وقال
الجمهور هي في رمضان كل سنه ثم منهم من قال هي في الشهر كله ويحكى عن بعض
المدنيين انها اول ليلة منه وقالت طايفه هي في النصف الثاني منه وحكي عن ابي يوسف
ومحمد وقد تقدم قول من قال انها ليلة بدر على اختلافهم هل هي ليله تسع عشره

او تسع عشره • وقال الجمهور هي منحصره في العشر الاواخر واختلفوا في اي
ليالي العشر ارجي فحكي عن الحسن ومالك انها تطلب في جميع ليالي العشر اشفاعه
واوتاره • ورجحه بعض اصحابنا وقال لان قول النبي صلى الله عليه وسلم التمسوها
في تاسعة تبقي او سابعة تبقي او خامسه تبقي ان حملناه على تقدير كمال الشهر
كانت اشفاعا • وان حملناه على ما يبقي منه حقيقة كان الامر موقوفا علي
كمال الشهر فلا يعلم قبله فان كان تاما كانت الليالي المامور بطلبها اشفاعا
وان كان ناقصا كانت اوتارا فيوجب ذلك الاجتهاد في قيام كلا الليلتين الشفع
منها والوتر • وقال الاكثرون بلى بعض لياليه ارجي من بعض وقالوا الاوتار
ارجا في الجملة ثم اختلفوا اي اوتاره ارجي فمنهم من قال ليلة احدى وعشرين
وهو المشهور عن الشافعي لحديث ابي سعيد الخدري • وقد ذكرناه فيما سبق
وحكي عنه انها تطلب ليلة احدى وعشرين وثلث وعشرين قال في القديم كاني
رايت والله اعلم اقوى الاحاديث فيه ليلة احدى وعشرين وليلة ثلث وعشرين
وقد جا في ليلة سبع عشره وليله اربع وعشرين وليلة سبع وعشرين انتهي وروي
عن علي وبن مسعود انها تطلب ليلة احدى وعشرين وثلث وعشرين • وحكي
الشافعي وقول اخر ان ارجاها ليله ثلث وعشرين وهذا قول اهل المدينه
وحكاه سفين الثوري عن اهل مكة والمدينه • وممن روي عنه انه كان يوقظ اهله
فيها ابن عباس وعايشة وهو قول مكحول • وروى بشر بن سعد عن زهرة بن
معبد قال اصابني احتلام في ارض العدو وانا في البحر ليله ثلث وعشرين من
رمضان فذهبت لاغتسل فسقطت في الماء فاذا الماء عذب فناديت اصحابي
اعلمهم اني في ماء عذب قال بن عبد البر هذه الليله تعرف بليله الجهني بالمدينه
يعني عبد الله بن انيس • وقد روى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم امره بقيامها
وفي صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في ليلة القدر اريت اني اسجد صبيحتها
في ماء وطين فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم من صلاة الصبح يوم ثلث وعشرين وعلى

جبهته اثر الماء والطين • وقال ابن المسيب كان النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من
اصحابه فقال الا اخبركم بليلة القدر قالوا بلى يا رسول الله فسكت ساعة ثم قال
لقد قلت لكم ما قلت انفا وانا اعلمها ثم انسيتها ارايتم يوم كنا بموضع كذا
وكذا اي ليلة هي في غزوة غزاها فقالوا اسرنا فقلنا حتى استقام ملؤ القوم
على انها ليلة ثلث وعشرين • خرجه عبد الرزاق في كتابه ورجحت طايفة
ليلة اربع وعشرين منهم الحسن واهل البصرة وروي عن انس وكان حميد
وايوب وثابت يختلطون فيجمعون بين الليلتين اعني ليلة ثلث واربع ورجحت
طايفة ليلة سبع وعشرين وحكاه الثوري عن اهل الكوفة فقال نحن نقول
ليلة سبع وعشرين لما جاءنا عن ابي بن كعب وممن قال بهذا ابي بن كعب وكان يحلف
عليه ولا يستثني • وزر بن حبيش وعبدة بن ابي لبابة وروي عن قنان بن عبد الله
السهمي قال سالت زرا عن ليلة القدر فقال كان عمر وحذيفة وناس من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا يشكون انها ليلة سبع وعشرين خرجه ابن ابي
شيبة وهو قول احمد واسحق وذهب ابو قلابة وطايفة الى انها تنتقل
في ليالي العشر وروي عنه انها تنتقل في اوتاره خاصة • وممن قال بانتقالها
في ليالي العشر المزني وابن خزيمة وحكاه ابن عبد البر عن ملك والثوري والشافعي
واحمد واسحق وابو ثور وفي صحة ذلك عنهم بعد وانما قول هولا انها في العشر
وتطلب في لياليه كله • واختلفوا في ارجا لياليه كما سبق واستدل من رجح ليلة
سبع وعشرين بان ابي بن كعب كان يحلف على ذلك ويقول بالاية او بالعلامة
التي اخبرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس تطلع صبيحتها لا شعاع
لها خرجه مسلم وخرجه ايضا بلفظ اخر عن ابي بن كعب قال والله اني
لاعلم اي ليلة هي هي الليلة التي امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيامها
هي ليلة صبيحة سبع وعشرين وفي مسند الامام احمد عن ابن عباس ان رجلا
قال يا رسول الله اني شيخ كبير عليل يشق علي القيام فمرني بليلة يوفقني الله فيها

لليلة القدر قال عليك بالسابعة واسناده على شرط البخاري ورواه الامام احمد
ايضا باسناده ثنا يزيد بن هرون ثنا شعبه عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان منكم متحريها فليتحرها ليلة سبع وعشرين
يعني ليلة القدر او قال تحروها ليلة سبع وعشرين يعني ليلة القدر ورواه شبابه
وذهب بن جرير عن شعبة مثله ورواه اسود بن عامر عن شعبة مثله وزاد
في السبع البواقي يعني لم يقل ليلة سبع وعشرين وقال احمد في رواية ابنه صالح
التقيه هو يحيى بن سعد قال شعبه فلا ادري ايهما قال ورواه عمرو بن شعبة وقال
في حديثه ليلة سبع وعشرين او قال في السبع الاواخر بالشك فرجع الامر الى ان
شعبة شك في لفظه ورواه حماد بن زيد عن ايوب عن نافع عن ابن عمر قال
كانوا لا يزالون يقصون على النبي صلى الله عليه وسلم انها الليلة السابعة من العشر
الاواخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارى رؤياكم قد تواطات انها ليلة السابعة
في العشر الاواخر كذا رواه حنبل بن اسحق عن عارم عن حماد وكذا اخرجه الطحاوي
عن ابراهيم عن مرزوق عن عارم ورواه البخاري في صحيحه عن عارم الا انه لم يذكر
لفظه ليلة السابعة بل قال من كان متحريا فليتحرها في العشر الاواخر ورواه
عبد الرزاق في كتابه عن معمر عن ايوب عن نافع عن ابن عمر قال جاء رجل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني رايت في النوم ليلة القدر كانها ليلة سابعة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني ارى رؤياكم قد تواطيت انها ليلة سابعة فمن كان
متحريا منكم فليتحرها في ليلة سابعة قال معمر فكان ايوب يغتسل في ليلة ثلث
وعشرين يشير الى انه حملها على سابعة تبقى وخرجه الثعلبي في تفسيره
من طريق الحسن عن عبد الاعلى بهذا الاسناد وقال في حديثه ليلة سابعة
تبقى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارى رؤياكم قد تواطات على ثلث وعشرين
فمن كان منكم يريد ان يقوم من الشهر شيا فليقم ليلة ثلث وعشرين وهذه الالفا
غير محفوظة في الحديث والله اعلم وفي سنن ابي داود باسناد رجاله كلهم

عصملتن

رجال

رجال الصحيح عن معاوية عن النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر ليلة سبع وعشرين
وخرجه ابن حبان في صحيحه وصححه ابن عبد البر وله علة وهو وقفه على معوية
وهو اصح عند الامام احمد والدارقطني وقد اختلف ايضا في لفظه وفي المسند
عن ابن مسعود ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى ليلة القدر قال
من يذكر منكم ليلة الصهباوات قال عبد الله انا بابي انت وامي وان في يدي
لتمرات استحر بهن مستترا بموخرة رحلي من الفجر وذلك حين طلع القمر وخرجه
يعقوب بن ابي شيبة في مسنده وزاد وذلك ليلة سبع وعشرين وقال
صاحب الاسناد والصهباوات موضع بقرب خيبر وفي المسند ايضا
من وجه اخر عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ليلة القدر في
النصف من السبع الاواخر من رمضان واذا حسبنا اول السبع الاواخر
ليله اربع وعشرين كان ليله سبع وعشرين نصف السبع لان قبلها ثلث ليال
وبعدها ثلث ليال ومما يرجح ان ليلة القدر ليله سبع وعشرين انها من الاوا خر
التي امر النبي صلى الله عليه وسلم بالتماسها فيها بالاتفاق وفي دخول الثالثة والعشرين
في السبع اختلاف سبق ذكره ولا اختلاف انها اكد من الخامسة والعشرين ومما
يدل على ذلك ايضا حديث ابي ذر في قيام النبي صلى الله عليه وسلم بهم في افراد
السبع الاواخر وانه قام بهم في الثالثة والعشرين الى ثلث الليل وفي
الخامسة الى نصف الليل وفي السابعة الى اخر الليل حتى خشوا ان يفوتهم
الفلاح وجمع اهله ليلتئذ وجمع الناس وهذا كله يدل على تاكيدها
على ساير افراد السبع والعشر ومما يدل على ذلك ما استشهد به ابن عباس
بمحضر عمر والصحابة معه واستحسنه عمر وقد روي من وجوه متعددة
فروى عبد الرزاق في كتابه عن معمر عن قتادة وعاصم انهما سمعا عكرمة يقول
قال ابن عباس دعى عمر بن الخطاب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فسالهم عن ليلة القدر
فاجمعوا على انها في العشر الاواخر قال ابن عباس فقلت لعمر اني لاعلم او اني لاظن

اي ليلة هي قال عمر واي ليلة هي قلت سابعة تمضي او سابعة من العشر الاواخر
فقال عمر ومن اين علمت ذلك قال فقلت ان الله خلق سبع سموات وسبع ارضين
وسبعة ايام وان الدهر يدور على سبع وخلق الله الانسان من سبع ويأكل من
سبع ويسجد على سبع والطواف بالبيت سبع ورمي الجمار سبع لاشيا ذكرها فقال
عمر لقد فطنت لامر ما فطنا له وكان قتادة يزيد عن ابن عباس في قوله يأكل من سبع
قال هو قول الله عز وجل فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا الاية
ولكن في هذه الرواية انها في سبع تمضي او تبقى بالترديد في ذلك وخرجه ابن شاهين
من رواية عبد الواحد بن زياد عن عاصم الاحول حدثني لاحق بن حميد وعكرمة قالا
قال عمر من يعلم ليلة القدر فذكر الحديث بنحوه وزاد ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هي في العشر في سبع تمضي او سبع تبقى فخالف في
اسناده وجعله مرسلا ورفع اخره وروى ابن عبد البر باسناد صحيح من طريق سعيد
ابن جبير قال كان ناس من المهاجرين وجدوا على عمر في ادنايه ابن عباس فجمعهم
ثم سالهم عن ليلة القدر فاكثروا فيها فقال بعضهم كنا نراها في العشر الاوسط
ثم بلغنا انها في العشر الاواخر فاكثروا فيها فقال بعضهم ليلة احدى وعشرين
وقال بعضهم ليلة ثلث وعشرين وقال بعضهم ليلة سبع وعشرين فقال عمر يا ابن عباس
تكلم فقال الله اعلم فقال عمر قد نعلم ان الله يعلم وانما نسالك عن علمك فقال ابن
عباس ان الله وتر يحب الوتر خلق من خلقه سبع سموات فاستوى عليهن وخلق
الارض سبعا وجعل عدة الايام سبعا ورمي الجمار سبعا وخلق الانسان من
سبع وجعل رزقه من سبع هذا امرا فهمته فقال ان الله تعالى يقول   فقال صح
ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين حتى بلغ آخر الايات وقرا انا صببنا
الماء صبا ثم شققنا الارض شقا الى قوله ولانعامكم ثم قال والاب للدواب وخرجه
ابن سعد في طبقاته عن اسحق الازرق عن عبد الملك بن سليمان عن سعيد بن جبير
فذكره بمعناه وزاد في اخره قال واما ليلة القدر فما نراها ان شا الله الا ليلة ثلث وعشرين

مصا

[illegible]

بمضين وسبع بقين والظاهر ان هذا سمعه سعيد بن جبير من ابن عباس قال
دعى عمر الاشياخ من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال لهم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في ليلة القدر ما قد علمتم في العشر الاواخر وترا
ففي اي الوتر ترونها فقال رجل برايه انها تاسعه سابعه خامسه ثالثه
ثم قال يا ابن عباس تكلم فقلت اقول برايي فقال عن رايك اسالك فقلت اني سمعت الله
اكثر من ذكر السبع وذكر باقيه بمعنى ما تقدم وفي اخره قال عمر اعجزتم
ان تقولوا مثل ما قال هذا الغلام الذي لم تستوي شيون راسه خرجه
الاسماعيلي في مسند عمر والحاكم وقال صحيح الاسناد وخرجه الثعلبي
في تفسيره وزاد قال ابن عباس فما اراها الا ليله ثلث وعشرين لسبع
بقين وخرج علي المديني في كتاب العلل المرفوع منه وقال هو صالح وليس
مما يحتج به ورواه مسلم الملايني هو ضعيف عن مجاهد عن ابن عباس ان عمر
قال له اخبرني برايك عن ليله القدر فذكر معنى ما تقدم وفيه ان ابن عباس
قال لا اراها الا في سبع بقين من رمضان فقال عمر وافق راي رايك
وروى باسناد فيه ضعف عن محمد بن كعب عن ابن عباس قال ان عمر جلس في
رهط من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فتذاكروا ليله القدر فذكر معنى ما
تقدم وزاد فيه عن ابن عباس انه قال واعطي من المثاني سبعا ونهي في كتابه
نكاح الاقربين عن سبع وقسم الميراث في كتابه على سبع وقال فاراها في
السبع الاواخر من رمضان وليس في شي من هذه الروايات انها ليله سبع
وعشرين جزما بل في بعضها التردد بين ثلث وسبع وفي بعضها انها
ليلة ثلث وعشرين لانها اول السبع الاواخر على رايه عليه رايه وقد صح
عن ابن عباس انه كان ينضح على اهله الما ليلة ثلث وعشرين خرجه عبد الرزاق
وخرجه بن ابي عاصم مرفوعا والموقوف اصح وقد استنبط طايفه من
المتاخرين من القران انها ليله سبع وعشرين من موضعين احدهما ان الله

تعالى ذكر ليلة القدر في سورة القدر في ثلث مواضع منها وليلة القدر حروفها
تسع حروف والتسع اذا ضربت في ثلثه فهي سبع وعشرون والثاني انه قال
سلام هي كلمة هي الكلمة السابعة والعشرون من السورة فان كلماتها كلها ثلثون كلمه
قال ابن عطيه هذا من ملح التفسير لا من متين العلم وهو كما قال ومما استدل به
من رجح ليلة سبع وعشرين اجابه الدعوات فقد تقدم عن ابي بن كعب انه استدل
على ذلك بطلوع الشمس في صبيحتها لا شعاع لها وكان عبده بن ابي لبابه يقول
هي ليله سبع وعشرين ويستدل على ذلك بانه قد جرب ذلك باشيا وبالنجوم
خرجه عبد الرزاق وروى عن عبدة انه ذاق ماء البحر ليلة سبع وعشرين فاذا
هو عذب ذكره الامام احمد باسناده وطاف بعض السلف ليله سبع وعشرين
بالبيت الحرام فراي الملئكة في الهوى طايفين فوق روس الناس وروى ابو موسى
المديني من طريق ابي الشيخ الاصبهاني باسناده عن حماد بن شعيب عن رجل
منهم قال كنت بالسواد فلما كان في العشر الاواخر جعلت انظر في الليل فقال
لي رجل منهم الى اي شي تنظر قلت الى ليلة القدر قال فنم فاني ساخبرك فلما
كان ليلة سبع وعشرين جا واخذ بيدي فذهب بي الى النخل فاذا النخل واضع
سعفه في الارض فقال لسنا نرى هذا في السنه كلها الا في هذه الليلة
وذكر ابو موسى باسناده له ان رجلا مقعدا دعا الله ليله سبع وعشرين
فاطلقه وعن امراة مقعده كذلك وعن رجل بالبصره كان اخرس ثلثين سنه
فدعا الله ليله سبع وعشرين فاطلق لسانه فتكلم وذكر الوزير ابو المظفر
ابن هبيره انه راى ليلة سبع وعشرين وكانت ليلة الجمعه بابا في السماء مفتوحا
شامي الكعبه قال فظننته حيال الحجره النبويه المقدسه قال ولم يزل كذلك الى
ان التفت الى المشرق لانظر طلوع الفجر ثم التفت اليه فوجدته قد غاب
قال وان وقع في ليلة من اوتار العشر ليلة جمعه فهي ارجى من غيرها واعلم
ان جميع هذه العلامات لا توجب القطع بليله القدر وقد روى سلمه بن شبيب في كتابه

صح ١٢٥

فضايل رمضان • نا ابرهيم بن الحكم حدثني ابي حدثني فرقد ان ناسا من الصحابة
كانوا في المسجد فسمعوا كلاما من السما وراو نورا من السما وبابا من السما وكان
في شهر رمضان فاخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما راوا فزعم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اما النور فنور رب العزه واما الباب فباب السماء
والكلام كلام الانبيا وكل شهر رمضان على هذه الحال ولكن هذه ليله كشف
غطاؤها وهذا مرسل ضعيف • واما العمل في ليلة القدر • فقد ثبت عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من
ذنبه وقيامها انما هو احياوها بالتهجد فيها والصلاة وقد امر عايشه
بالدعا فيها ايضا قال سفين الثوري الدعا في تلك الليلة احب الي من الصلاة
قال واذا كان يقرا وهو يدعوا ويرغب الى الله في الدعا والمساله لعله يوافق
انتهى • ومراده ان كثرة الدعا افضل من الصلاة التي لا يكثر فيها الدعا وان قرا
ودعا كان حسنا وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يتهجد في ليالي رمضان
ويقرا قراة مرتلة لا يمر باية فيها رحمه الا سال ولا باية فيها عذاب الا
تعوذ فيجمع بين الصلاة والقراة والدعا والتفكر وهذا افضل الاعمال
واكملها في ليالي العشر وغيرها والله اعلم • وقال الشعبي في ليلة القدر ليلها
كنهارها وقال الشافعي في القديم استحب ان يكون اجتهاده في نهارها كاجتهاده
في ليلها • وهذا يقتضي استحباب الاجتهاد في جميع زمان العشر الاواخر
ليله ونهاره والله اعلم • المحبون تطول عليهم الليالي فيعدونها عدا
لانتظار ليالي العشر في كل عام فاذا ظفروا بها نالوا مطلوبهم وخدموا محبوبهم
شعر • قد مزق الحب قميص الصبر • وقد غدوت حايرا في امري •
اها على تلك الليالي العشر • ما كن الا كليالي القدر • ان عدت لي من بعد هذا الهجر
وفيت لله بكل نذر • وقام بالحمد خطيب الشكر • رياح هذه العشر تحمل انين المذنبين
وانفاس المحبين • وقصص التايبين • ثم تعود برد الجواب بلا كتاب • سحر

• اعلمتوا ان النسيم اذا سري • حمل الحديث الى الحبيب كما جري •
• جهل العذول باننى في حبهم • سهر الدجا عندي الذ من الكري •
فاذا ورد بريد برد السحر يحمل ملطفات الالطاف لم يفهمها غير
من كتبت اليه • نسيم صبا نجد متى جيت حاملا تحيتهم فاطو الحديث عن الركب
• ولا تذع السر المصون فانني اغار على ذكر الاحبة من صحب •
يا يعقوب الهم قد هبت ريح يوسف الوصل فلو استنشقت لعدت
بعد العما بصيرا ولو جدت ما كنت لعقده فقيرا • شعر •
كان لي قلب اعيش به • ضاع مني في تقلبه • رب فاردده علي فقد عيل صبري في تطلبه
واغث ما دام لي رمق • يا غياث المغيث به • لو قام المذنبون في هذه
الاسحار على اقدام الانكسار ورفعوا قصص الاعتذار مضمونها
يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجينا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل
وتصدق علينا المبرز لهم توقيع عليها لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم
وهو ارحم الراحمين اشكو الى الله كما قد شكي اولاد يعقوب الي يوسف
• قد مسنى الضر وانت الذي • تعلم حالي وتري موقفي •
• بضاعتي المزجاة محتاجة • الى سماح من كريم وفي •
• فاوف كيلي وتصدق علي • هذا المقل البايس الاضعف •
قالت عايشة رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم ارايت ان وافقت ليلة القدر
ما اقول فيها قال قولي اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني العفو من اسما الله تعالى
وهو المتجاوز عن سيات عباده الماحي لاثارها عنهم وهو يحب العفو فيحب ان
يعفو عن عباده ويحب من عباده ان يعفو بعضهم عن بعض فاذا عفا بعضهم
عن بعض عاملهم بعفوه وعفوه احب من عقوبته وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يقول اعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك قال يحيى بن معاذ لو لم يكن
العفو احب الاشيا اليه لم يبتلي بالذنب اكرم الناس عليه يشير انه ابتلى

كثيرا من اوليايه واحبابه بشي من الذنوب ليعاملهم بالعفو فانه يحب العفو
قال بعض السلف الصالح لو عملت احب الاعمال الى الله لاجهدت نفسي
نفسي فيه فراى قايلا يقول له في منامه انك تريد ما لا يكون ان الله يحب
ان يعفو ويغفر وانما احب ان يعفو ليكون العباد كلهم تحت عفوه • ولا
يدل عليه احد منهم بعمل • وقد جا في الحديث ابن عباس مرفوعا ان الله ينظر
ليلة القدر الى المومنين من امة محمد صلى الله عليه وسلم فيعفو عنهم ويرحمهم
الا اربعة مدمن خمر وعاقا ومشاحنا وقاطع رحم لما عرف العارفون
جلاله خضعوا • ولما سمعوا المذنبين بعفوه طمعوا • ما ثم الا عفو الله
او النار • لولا طمع المذنبين في العفو لاحترقت قلوبهم باليأس من الرحمة
ولكن اذا ذكرت عفو الله استروحت الى برد عفوه كان بعض المتقدمين
يقول في دعايه اللهم ان ذنوبي قد عظمت فجلت عن الصفة وانها صغيرة
في جنب عفوك يا كريم • يا كثير الذنب عفو الله من ذنبك اكبر • اكبر الاوزار في جنب
وانما امر بسوال العفو في ليلة القدر بعد الاجتهاد في الاعمال فيها وفي ليال
العشر لان الاجتهاد في الاعمال ثم لا يرون لانفسهم عملا • ولا حالا ولا
مقالا • فيرجعون الى سوال العفو كحال المقصر • قال يحيى بن معاذ
ليس بعارف من لم يكن غاية امله من الله العفو • ان كنت لا اصلح للقرب
كان مطرف يقول في دعايه اللهم ارض عنا فان لم ترض عنا فاعف عنا من
عظمت ذنوبه في نفسه لم يطمع في الرضا وكان غاية امله ان يطمع في العفو ومن
كملت معرفته لم ير نفسه الا في هذه المنزلة • يا رب عبدك قد اتاك وقد اساء
وقد جاء بذلته مثل حياوه من سوء ما قد اسلفا حمل الذنوب على الذنوب الموبقات واسرفا
وقد استجار بذيل عفوك من عقابك ملحفا يا رب فاعف عنه وعافه فلانت اولى من عفا

المجلس السادس في وداع رمضان في الصحيحين من حديث ابي هريرة
... غفر له ما تقدم

قوله فجلت عن الصفة مراده ان ذنوبه قد عظمت وكثرت حتى جلت عن الواصفين وصفها

عفو الله اكبر

فما ثم الا عفو عن الذنب

وقد جاء بذلته

عفا

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان ايمانا واحتسابا

من ذنبه ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفيهما
ايضا من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قام
ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وللنسائي في رواية
من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وقد
ثبت في قيام ليلة القدر مثل ذلك من رواية عبادة بن الصامت والتكفير بصيامه
وقد ورد مشروطا بالتحفظ مما ينبغي ان يتحفظ منه ففي المسند وصحيح ابن
حبان عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان فعرف حدوده
وتحفظ مما ينبغي منه التحفظ كفر ذلك ما قبله والجمهور على ان ذلك
انما يكفر الصغاير ويدل عليه ما خرجه مسلم من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهما
اذا اجتنبت الكباير وفي تاويله قولان احدهما ان تكفير هذه الاعمال
مشروط باجتناب الكباير والثاني ان المراد ان هذه الفرايض تكفر الصغاير خاصة
بكل حال سوا اجتنبت الكباير او لم تجتنب فانها لا تكفر الكباير بحال
وقد قال ابن المنذر في قيام ليلة القدر انه يرجى به مغفرة الذنوب كبايرها
وصغايرها وقال غيره مثل ذلك في الصوم ايضا والجمهور على ان الكباير
لا بد لها من توبة نصوح وهذه قد ذكرناها مستوفيا في مواضع اخر فدل
حديث ابي هريرة على ان هذه الاسباب الثلثة كل واحد منها مكفر لما سلف
من الذنوب وهي صيام رمضان وقيامه وقيام ليلة القدر فقيام ليلة القدر
بمجرده يكفر الذنوب لمن وفقت له كما في حديث عبادة بن الصامت وقد سبق
ذكره وسوا كانت في اول العشر او وسطه او اخره وسوا شعر بها او
لم يشعر ولا يتاخر تكفير الذنوب بها الى انقضا الشهر واما صيام رمضان
وقيامه فيترتب له على ذلك مغفرة ما تقدم من ذنبه بتمام الشيئين وهما
صيام رمضان وقيامه وقد [illegible] التمام

وقد يقال انه يغفر لهم عند استكمال القيام في آخر ليلة من رمضان

في آخر ليلة من رمضان بقيام رمضان قبل تمام نهارها وتتأخر المغفرة
بالصيام الى اكمال النهار بالصوم فيغفر لهم بالصوم في ليلة الفطر ويدل
على ذلك ما خرجه الامام احمد من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اعطيت امتي في رمضان خمس خصال لم تعطها امة غيرهم خلوف فم الصايم
اطيب عند الله من ريح المسك وتستغفر لهم الملايكة حتى يفطروا ويزين الله
كل يوم جنته ويقول يوشك عبادي ان يلقوا عنهم المونة والاذى
ويصيروا اليك وتصفد فيه مردة الشياطين ولا يخلصون فيه الى ما كانوا
يخلصون اليه في غيره ويغفر لهم في اخر ليلة فقيل يا رسول الله اهي ليلة القدر
قال لا ولكن العامل انما يوفى اجره اذا قضى عمله وقد روي ان الصايمين يرجعون
يوم الفطر مغفورا لهم وان يوم الفطر يسمى يوم الجوايز وفيه احاديث ضعيفة
وقال الزهري اذا كان يوم الفطر خرج الناس الى الجبان اطلع الله عليهم فقال عبادي
لي صمتم ولي قمتم ارجعوا مغفورا لكم قال مورق العجلي لبعض اخوانه في المصلى
يوم الفطر يرجع هذا اليوم قوم كما ولدتهم امهاتهم وفي حديث ابي
جعفر الباقر المرسل من اتى عليه رمضان فصام نهاره وقام وردا من ليله وغض
بصره وحفظ فرجه ولسانه ويده وحافظ على صلاته في الجماعة وبكر الى الجمعة
فقد صام الشهر واستكمل الاجر وادرك ليلة القدر وفاز بجايزة الرب قال
ابو جعفر جايزة الرب لا تشبه جوايز الامرا اذا كمل الصايمون صيام
رمضان وقيامه فقد وفوا ما عليهم من العمل وبقي ما لهم من الاجر وهو
المغفرة فاذا خرجوا يوم عيد الفطر الى الصلاة قسمت اجورهم فرجعوا
الى منازلهم وقد استوفوا الاجر واستكملوه كما في حديث ابن عباس المرفوع
اذا كان يوم الفطر هبطت الملايكة الى الارض ~~فيقومون على افواه السكك~~
ينادون بصوت يسمعه جميع من خلق الله الا الجن والانس يقولون يا امة محمد
اخرجوا الى رب كريم يعطي الجزيل ويغفر الذنب العظيم فاذا برزوا الى

قوله وقام وردا من ليله لا يخفى شمول هذا القيام للصلاة وغيرها

عليهم

فيقفون على افواه السكك صح

مصلاهم يقول الله عز وجل لملائكته يا ملائكتي ما جزا الاجير اذا عمل عمله فيقولون
الهنا وسيدنا ان توفيه اجره فيقول اشهدكم اني قد جعلت ثوابهم من
صيامهم وقيامهم رضائي ومغفرتي انصرفوا مغفورا لكم خرجه سلمة
ابن شبيب في كتاب فضايل رمضان وغيره وفي اسناده مقال وقد روي من
وجه اخر عن عكرمة عن ابن عباس موقوفا بعضه وقد روي معناه مرفوعا
من وجوه اخر فيها ضعف ومن وفى ما عليه من العمل كاملا وفي له الاجر
كاملا ومن سلم ما عليه موفرا تسلم ما له نقدا لا موخرا مفرد
ما بعتكم مهجتي الا بوصلكم ولا اسلمها الا يدا بيد ومن نقص العمل
الذي عليه نقص من الاجر بحسب نقصه فلا يلم الا نفسه قال سلمان
الصلوة مكيال فمن وفى وفي له ومن طفف فقد علمتم ما قيل في المطففين
فالصيام وساير الاعمال على هذا المنوال فمن وفاها فهو من خيار عباد الله
الموفين ومن طفف فيها فويل للمطففين اما يستحي من يستوفي مكيال
شهواته ويطفف في مكيال صلاته وصيامه الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود
في الحديث اسوا الناس سرقة الذي يسرق من صلاته اذا كان الويل لمن طفف
مكيال الدنيا فكيف حال من طفف مكيال الدين فويل للمصلين الذين هم عن
صلوتهم ساهون شعر غدا توفى النفوس ما كسبت ويحصد الزارعون ما زرعوا
ان احسنوا احسنوا لانفسهم وان اساؤا فبئس ما صنعوا كان
السلف الصالح يجتهدون في اكمال العمل واتمامه واتقانه ثم يهتمون
بعد ذلك بقبوله ويخافون من رده وهولا الذين يوتون ما اتوا وقلوبهم
وجلة وروي عن علي انه قال كونوا لقبول العمل اشد اهتماما منكم بالعمل
الم تسمعوا الله عز وجل يقول انما يتقبل الله من المتقين وعن فضالة
ابن عبيد قال لان اكون اعلم ان الله قد تقبل مني مثقال حبة من خردل
احب الي من الدنيا وما فيها لان الله تعالى يقول انما يتقبل الله من المتقين

وقال

وقال مالك بن دينار الخوف على العمل ان لا يتقبل اشد من العمل • وقال عطا
السلمي الحذر الاتقاء على العمل ان لا يُقبل • وقال عبد العزيز بن ابي رواد
ادركتهم يجتهدون في العمل الصالح فاذا فعلوه وقع عليهم الهم أيُقبل
منهم ام لا • قال بعض السلف كانوا يدعون الله ستة اشهر ان يبلغهم رمضان
ثم يدعون الله ستة اشهر ان يتقبله منهم • خرج عمر بن عبد العزيز رحمه الله
في يوم عيد فطر فقال في خطبته ايها الناس انكم صمتم لله ثلثين يوما وقمتم ثلثين ليلة
وخرجتم اليوم تطلبون من الله ان يتقبل منكم • كان بعض السلف يظهر عليه الحزن
يوم عيد الفطر فيقال له انه يوم فرح وسرور فيقول صدقتم ولكني عبد
امرني مولاي ان اعمل له عملا فلا ادري أيتقبله مني ام لا • راى وهيب بن الورد
قوما يضحكون في يوم عيد فقال ان كان هؤلاء تُقبل صيامهم فما هذا فعل
الشاكرين وان كانوا لم يتقبل منهم صيامهم فما هذا فعل الخائفين • وعن
الحسن قال ان الله جعل شهر رمضان لخلقه يستبقون فيه بطاعته
الى مرضاته فسبق قوم ففازوا وتخلف اخرون فخابوا فالعجب من اللاعب
الضاحك في اليوم الذي يفوز فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون مفرد
لعلك غضبان وقلبي غافل سلام على الدارين ان كنت راضيا روى عن علي انه
كان ينادي في اخر ليلة من شهر رمضان يا ليت شعري من هذا المقبول فنهنيه
ومن هذا المحروم فنعزيه • وعن ابن مسعود انه كان يقول من هذا المقبول
فنهنيه ومن هذا المحروم منا فنعزيه ايها المقبول هنيا لك ايها المطرود
المردود جبر الله مصيبتك • ليت شعري من فيه يقبل منا فيهنا ويا خيبة المردود
من تولى عنه بغير قبول ارغم الله انفه بالصعيد • فاته خير رمضان ••
ادرك الخيبة والحرمان • رب قائم حظه من قيامه السهر وصائم حظه من
صيامه الجوع والعطش • ما اصنع هكذا جرى المقدور • الجبر لغيري وانا المكسور •
الاسير غيري • وانا المهجور هل يمكن ان يغير المقدور • قد سار القوم والشقا يقعد بي •
قد حاز والقرب والجفا يبعدني • حسبي الى متى يطردني • اعدائي • وكلهم يقصدني ••

يكون لله ص

أشبابُ هواك او هنت اسبابي ❊ من بعد جفاك فالضنا اولى بي ❊
صافنت جبلي وانت تدري ما بي ❊ ارحم فالعبد واقف بالباب ❊

شهر رمضان تكثر فيه اسباب الغفران فمن الاسباب فيه صيامه وقيامه وقيام ليلة القدر كما سبق ومنها الاستغفار وهو طلب المغفرة ودعا الصايم يستجاب في صيامه وعند فطره ولهذا كان ابن عمر اذا افطر يقول اللهم يا واسع المغفرة اغفر لي وفي حديث ابي هريرة المرفوع في فضل شهر رمضان ويغفر فيه الالمن ابي قالوا يا ابا هريرة ومن يابي قال يابي ان يستغفر ومنها تفطير الصوام والتخفيف عن المملوك وهما مذكوران في حديث سلمان المرفوع ومنها الذكر وفي حديث مرفوع ذاكر الله في رمضان مغفور له ومنها استغفار الملايكة للصايمين حين يفطروا وقد تقدم ذكره فلما كثرت اسباب المغفرة في رمضان كان الذي تفوته المغفرة محروما غاية الحرمان في صحيح ابن حبان عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال امين امين امين فقال يا رسول الله انك صعدت المنبر فقلت امين امين امين قال ان جبريل اتاني فقال من ادرك شهر رمضان فلم يغفر له فدخل النار فابعده الله قل امين فقلت امين ومن ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات فدخل النار فابعده الله قل امين فقلت امين ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فدخل النار فابعده الله قل امين فقلت امين وخرج الامام احمد والترمذي وابن حبان ايضا من وجه اخر عن ابي هريرة مرفوعا بلفظ رغم انفه وحسنه الترمذي وقال سعيد عن قتادة انه كان يقال من لم يغفر له في رمضان فلم يغفر له فيما سواه وفي حديث اخر اذا لم يغفر له في رمضان فمتى يغفر لمن لا يغفر له في هذا الشهر فمتى يقبل من لا يصلح في رمضان متى يصلح كل من لا يثمر من الاشجار في اوان الثمار فانه يقطع ثم يوقد في النار من فرط في الزرع في وقت البدار لم يحصد يوم الحصاد غير الندم والخسار **شعر**

ترحل الشهر والهفاه وانصرما واختص بالفوز والجنات من خدما وقد تقدم تمامه

شهر رمضان اوله رحمه واوسطه مغفره واخره عتق من النار روي
هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث سلمان الفارسي خرجه ابن خزيمه في صحيحه
ولهذا في الحديث الصحيح انه تفتح فيه ابواب الرحمه وفي الترمذي وغيره ان لله
عتقا من النار وذلك كل ليله ولكن الاغلب على اوله الرحمه وهي للمحسنين
وقال ورحمتي وسعت كل شي الايه فيفاض على المتقين في اول الشهر
خلع الرحمه والرضوان ويعامل اهل الاحسان بالفضل والاحسان واما
اوسط الشهر فالاغلب عليه المغفره فيغفر فيه للصايمين وان ارتكبوا الذنوب
الصغاير ولا يمنعهم ذلك من المغفره كما قال الله تعالى وان ربك لذو مغفره
للناس على ظلمهم واما اخر الشهر فيعتق فيه من اوبقته الاوزار واستوجب النار
بالذنوب الكبار وفي حديث ابن عباس المرفوع لله في كل ليلة من شهر رمضان
عند الافطار الف الف عتيق من النار فاذا كان ليلة الجمعة او يوم الجمعة
اعتق في كل ساعه منها الف الف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا النار فاذا
كان اخر ليلة من شهر رمضان اعتق في ذلك اليوم بعدد ما اعتق من اول
الشهر الى اخره خرجه مسلم بن شبيب وغيره وانما كان يوم الفطر من رمضان
عيدا لجميع الامه لانه يعتق فيه اهل الكباير من الصايمين من النار فيلحق
فيه المذنبون بالابرار كما ان يوم النحر هو العيد الاكبر لان قبله يوم عرفه
وهذا اليوم لا يري فيه في يوم من الدنيا اكثر عتقا من النار منه فمن اعتق
من النار في اليومين فله يوم عيد ومن فاته العتق في اليومين فله يوم وعيد
وانشد الشبلي ليس عيد المحب قصد المصلى وانتظار الامير والسلطان
انما العيد ان يكون لدا الله كريما مقربا في امان روي بعض العارفين
ليله العيد في فلاة يبكي على نفسه وينشد بحرمة غربتي كم ذا الصدود الا تعطف
سرور العيد قد عم النواحي وحزني في ازدياد لا يبيد فان كنت اقترفت خلالا
فعذري في الهوا اني لا اعود لما كان المغفره والعتق من النار كل منهما

ستوجب النار

عليه الاغبرد

سوء

هم تأييدا على صيام رمضان وقيامه امر الله سبحانه عند اكمال العدة بتكبيره وشكره
فقال تعالى ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون فشكر من
انعم على عباده بتوفيقهم للصيام واعانتهم عليه ومغفرته لهم وعتقهم به
من النار ان يذكروه ويشكروه ويتقوه حق تقاته وقد فسر ابن مسعود تقواه حق تقاته
بان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر يا ارباب الذنوب العظيمة
الغنيمة الغنيمة في هذه الايام الكريمة فما منها عوض ولا لها قيمة فكم يعتق فيها
من ذي جريرة وجريمة فمن اعتق من النار فقد فاز بالجائزة العظيمة والمنحة
الجسيمة يا من اعتقه مولاه من النار اياك ان تعود بعد ان صرت حرا الى رق
الاوزار ايبعدك مولاك عن النار وانت تتقرب منها وينقذك منها وانت لا
تحيد عنها شعر وان امرؤ ينجو من النار بعدما تزود من اعمالها لسعيد
ان كانت الرحمة للمحسنين فالمسيء لا ييأس منها وان تكن المغفرة مكتوبة للمتقين بالله
فالظالم لنفسه غير محجوب عنها شعر ان كان عفوك لا يرجوه ذو خطأ فمن يجود على العاصين
ان كان لا يرجوك الا محسن فمن الذي يدعو ويرجو المذنب قل يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم الاية فيا ايها العاصي وكلنا ذلك لا تقنط من رحمة الله لسوء اعمالك فكم
يعتق في هذا الشهر في هذه الايام من امثالك فاحسن الظن بمولاك وتب اليه
فانه لا يهلك على الله الا هالك شعر اذا اوحشتك الذنوب فداوها برفع يد في الليل والليل مظلم
ولا تقنطن من رحمة الله انما قنوطك منها من ذنوبك اعظم فرحمته للمحسنين كرامة
ورحمته للمذنبين تكرم شعر لمن يرجو العتق في شهر رمضان من النار ان ياتي
باسباب توجب العتق من النار وهي متيسرة في هذا الشهر كان ابو قلابة يعتق في
اخر الشهر جارية حسناء مزينة يرجو بعتقها العتق من النار وفي حديث سلمان
سلمان المرفوع الذي في صحيح ابن خزيمة من فطر فيه صائما كان عتقا له من النار
ومن خفف فيه عن مملوكه كان عتقا له من النار فاستكثروا فيه من خصلتين ترضون بهما
ربكم وخصلتين لا غناء بكم عنهما فاما اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة ان لا اله الا الله

واستغفاره

والاستغفار ۝ واما اللتان لا غنا بكم عنهما تسالونه وتعوذون به من النار
فهذه الخصال الاربعه المذكورة في هذا الحديث كل منها سبب للعتق والمغفرة
اما كلمه التوحيد فانها تهدم الذنوب وتمحوها محوا ولا تبقي ذنبا ولا يسبقها عمل
وهي تعدل عتق الرقاب الذي يوجب العتق من النار ومن اتي بها اربع مرار
حين يصبح وحين يمسي اعتقه من النار ومن قالها خالصا من قلبه حرمه الله علي
النار واما كلمه الاستغفار فمن اعظم اسباب المغفرة فان الاستغفار دعا بالمغفرة
ودعا الصايم مستجاب في حال صيامه وعند فطره ۝ وقد سبق حديث ابي هريرة المرفوع
ويغفر فيه يعني شهر رمضان الا لمن ابي قالوا يا ابا هريرة ومن ابا قال ابا ان يستغفر الله عز وجل
قال الحسن اكثروا من الاستغفار فان لله ساعات لا يرد فيهن سايلا وقد جمع الله
بين التوحيد والاستغفار في قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك ۝
وفي بعض الاثار ان ابليس قال اهلكت الناس بالذنوب واهلكوني بلا اله الا الله
والاستغفار فالاستغفار ختام الاعمال الصالحة كلها يختم به الصلاة والحج وقيام
الليل ويختم به المجالس فان كانت ذكرا كالطابع عليها وان كانت لغوا كان كفارة
لها فكذلك ينبغي ان يختم صيام رمضان بالاستغفار والصدقة كصدقه الفطر
فان صدقة الفطر طهرة للصيام من اللغو والرفث والاستغفار يرقع ما تخرق
من الصيام باللغو والرفث ولهذا قال بعض العلما المتقدمين ان صدقة الفطر
كسجدتي السهو للصلاة ۝ وقال عمر بن عبد العزيز في كتابه قولوا كما قال ابوكم ادم ربنا
ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقولوا كما قال نوح والا
تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين ۝ وقولوا كما قال ابرهيم الذي خلقني فهو يهدين
وقولوا كما قال موسى رب ظلمت نفسي فاغفر لي ۝ وقولوا كما قال ذو النون لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين ۝ ويروى عن ابي هريرة قال الغيبة تخرق الصيام والاستغفار
يرقعه فمن استطاع منكم ان يجي بصوم مرقع فليفعل ۝ وعن ابن المنكدر معنى ذلك الصيام جنة
من النار والكلام السي يخرق هذه الجنة والاستغفار يرقع ما تخرق منها
وصيامنا هذا يحتاج الى استغفار نافع وعمل صالح له شافع كم نخرق صيامنا بسهام

عمل ٤

فالاستغفار ختام الاعمال

يعني عمر بن عبد العزيز الخليفة الاموي

امرهم بختم شهر رمضان بالاستغفار والصدقة

الى قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين

الكلام ثم برقعه وقد اتسع الخرق على الراقع كيف نرقوا خروقه بمخيط الحيا
ثم نقطعه بحسام السيئات القاطع كان بعض السلف اذا صلى صلاة استغفر
من تقصيره فيها كما يستغفر المذنب من ذنبه اذا كان هذا حال المحسنين في
عباداتهم فكيف حال المسيئين مثلنا في عاداتهم ارحموا من حسناته سيئات
وطاعاته كلها غفلات وقريب من هذا امر النبي صلى الله عليه وسلم لعايشة في
ليلة القدر بسوال العفو فان المومن يجتهد في شهر رمضان في صيامه وقيامه
فاذا قرب فراغه وصادف ليلة القدر لم يسال الله الا العفو كالمسي المقصر
كان مطرف يقول في دعايه اللهم ارض عنا فان لم ترض عنا فاعف عنا قال
من عظمت ذنوبه في نفسه لم يطمع في الرضا وكان غاية امله ان يطمع في العفو انفع الاستغفار ما
قارنته التوبة وهي حل عقدة الاصرار فمن استغفر الله بلسانه وقلبه
على المعصية معقود وعزمه ان يرجع الى المعاصي بعد الشهر ويعود
فصومه عليه مردود وباب القبول عنه مسدود قال كعب من صام رمضان
وهو يحدث نفسه انه اذا افطر من رمضان ان لا يعصي الله دخل الجنة بغير مسيلة
ولا حساب ومن صام رمضان وهو يحدث نفسه انه اذا افطر عصى ربه
فصيامه عليه مردود وفي سنن ابي داود وغيره عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه
قال لا يقول احدكم صمت رمضان كله ولا قمته رمضان كله اين من اذا صام
صان الصيام واذا قام استقام في القيام احسنوا الاسلام ثم رحلوا بسلام
ما بقي الا من اذا صام افتخر بصيامه وصاله واذا قام اعجب بقيامه
وقال الحكم بين خلي وراقد وواجد وفاقد وكاتم ومبدي واما سوال
الجنة والاستعاذة من النار فمن اهم الدعا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
حولها ندندن فالصايم ترجى استجابة دعايه فينبغي ان لا يدعو الا
باهم الامور قال ابو مسلم ما عرضت لي دعوة الا صرفتها الى الاستعاذة من
النار قال الله تعالى لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة

هم

هم الفايزون وفي الحديث تعرضوا النفحات رحمة ربكم فان لله نفحات من رحمته
يصيب بها من يشا من عباده فمن اصابته سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا
فمن اعظم نفحاته مصادفة ساعات اجابة يسال فيها العبد الجنه والنجاة
من النار فيجاب سواله فيحوز سعادة الابد قال الله تعالى فمن زحزح عن النار
وادخل الجنة فقد فاز وقال تعالى فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها
زفير وشهيق الايه مفرد ليس السعيد الذي دنياه تسعده ان السعيد الذي
عباد الله ان شهر رمضان قد عزم على الرحيل ولم يبق منه الا القليل
فمن كان منكم احسن فيه فعليه التمام ومن كان فرط فليختمه بالحسنى
فالعمل بالختام فاغتنموا منه ما بقي من الليالي والايام واستودعوه
عملا صالحا يشهد لكم به عند الملك العلام وودعوه عند فراقه بازكى تحيه
وسلام شعر سلام من الرحمن كل اوان على خير شهر قد مضى وزمان
سلام على شهر الصيام فانه امان من الرحمن اي امان
لقد فنيت ايامك الغر بغتة فما الحزن من قلبي عليك بفان
قلوب المتقين الى هذا الشهر تحن ومن الم فراقه تان وانشدوا
د هاك الفراق فما تصنع اتصبر للبين ام تجزع
اذا كنت تبكي وهم جيرة فكيف تكون اذا ودعوا كيف لا تجري
للمومن على فراقه دموع وهو لا يدري هل بقي له من عمره رجوع
شعر تذكرت اياما مضت ولياليا خلت فجرت من ذكرهن دموع
الا هل لنا يوما من الدهر عودة وهل لي الى وقت الوصال رجوع
وهل بعد اعراض الحبيب تواصل وهل لبدور قد افلن طلوع
اذا كان هذا جزع من ربح فيه فكيف حال من خسر ايامه ولياليه ماذا
ينفع المفرط فيه بكاوه وقد عظمت مصيبته وجل عزاوه كم نصح المسكين فما
قبل النصح كم دعي الى المصالحه فما اجاب الى الصلح كم شاهد الواصلين فيه

يجيره من النار

وهو متباعد كم مرت به زمر السايرين وهو قاعد حتى اذا ضاق به الوقت
وحاق به المقت ندم على التفريط حين لا ينفع الندم وطلب الاستدراك
في وقت العدم شعر اتتركُ من تحب وانت جارٌ وتطلبهم اذا بعدَ المزارُ
وتبكي بعد نأيهم اشتياقا • وتسالُ في المنازل اين ساروا
تركت سوالهم وهم حضورٌ • وترجو ان تخبرك الديارُ
فنفسك لم ولا تلم المطايا • ومت كمدًا فليس لك اعتذارُ
يا شهر الصيام ترفق • دموع تدفق قلوبهم من الم الفراق تشقق
عسى وقفة للوداع تطفي من نار الشوق ما احرق عسى ساعة توبة واقلاع
ترفي من الصيام ما تخرق عسى منقطع عن ركب المقبولين يلحق عسى من
استوجب النار يعتق عسى اسير الاوزار يطلق • وانشدوا
• عسى وعسى من قبل يوم التفرق • الى كل ما نرجوا من الخير نلتقي •
• فيقبل مردود ويقبل تايب • ويجبر مكسور ويسعد من شقي •
وظايف شوال وفيه مجالس المجلس الاول في صيام شوال كله واتباع
رمضان بصيام ستة ايام منه خرج مسلم من حديث ابي ايوب الانصاري عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من صام رمضان ثم اتبعه بشي من شوال كان كصيام الدهر وقد
اختلف في هذا الحديث فمنهم من صححه ومنهم من قال هو موقوف قاله ابن
عيينة وغيره واليه يميل الامام احمد ومنهم من تكلم في اسناده واما العمل به
فاستحب صيام ستة ايام من شوال اكثر العلما روي ذلك عن ابن عباس وطاوس
والشعبي وميمون بن مهران وهو قول ابن المبارك والشافعي واحمد واسحق
وانكر ذلك اخرون كما روي عن الحسن انه كان اذا ذكر عنده صيام هذه الست قال
لقد رضي الله بهذا الشهر بالسنة كلها ولعله انما انكر على من اعتقد وجوب صيامها
وانه لا يكتفي بصيام رمضان عنها في الوجوب وظاهر كلامه يدل على هذا وكرهها
الثوري وابو حنيفة وابو يوسف وعلل اصحابهما ذلك بمشابهة اهل الكتاب

يعنون بالزيادة في صيامهم المفروض عليهم ما ليس منه واكثر المتاخرين من
مشايخهم قالوا لا باس به وعللوه بان الفضل قد حصل بفطر يوم العيد
حكى ذلك صاحب الكافي منهم وكان ابن مهدي يكرهها ولا ينهى عنها وكرهها
ايضا مالك وذكر في الموطا انه لم ير احدا من اهل العلم والفقه يصومها
قال ولم يبلغني ذلك عن احد من السلف وان اهل العلم يكرهون ذلك
ويخافون بدعته وان يلحق برمضان ما ليس منه وقد قيل انه كان يصومها
في نفسه وانما كرهها على وجه يخشى منه ان يعتقد فرضيتها لئلا يزاد
في رمضان ما ليس منه واما الذين استحبوا صيامها فاختلفوا في صفة
صيامها على ثلثة اقوال احدها انه يستحب صيامها من اول الشهر متتابعة
وهو قول الشافعي وابن المبارك وقد روي في حديث ابي هريرة مرفوعا
من صام ستة ايام بعد الفطر متتابعة فكانما صام السنة خرجه الطبراني
وغيره من طريق ضعيفة وروي عن ابن عباس من قوله بمعناه باسناد ضعيف
ايضا والثاني انه لا فرق بين ان يتابعها او يفرقها من الشهر كله وهما سواء
وهو قول وكيع واحمد والثالث انه لا يصام عقيب يوم الفطر فانها ايام اكل
وشرب ولكن يصام ثلثة ايام قبل ايام البيض وايام البيض او بعدها
وهذا قول معمر وعبد الرزاق وروي عن عطا انه كره لمن عليه صيام من قضاء رمضان
ان يصومه ثم يصله بصيام تطوع وامر بالفصل بينهما وهو قول شاذ
واكثر العلما على انه لا يكره صيام ثاني يوم الفطر وقد دل عليه حديث عمران بن
حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لرجل اذا افطرت فصم وقد ذكرناه في صيام
اخر شعبان وقد سرد طايفة من الصحابة والتابعين الصوم الا يوم فطر
او اضحى وقد روي عن ام سلمة انها كانت تقول لاهلها من كان عليه رمضان
فليصمه الغد من يوم الفطر فكانما صام رمضان وفي اسناده ضعف وعن الشعبي

في صيام الغد من يوم الفطر

قال لان اصوم يوما بعد رمضان احب الي من ان اصوم الدهر كله

ويروى باسناد ضعيف عن ابن عمر مرفوعا من صام بعد الفطر يوما فكانما

صام السنه • وباسناد ضعيف عن ابن عباس مرفوعا الصايم بعد رمضان

كالكار بعد الفار • واما صيام شوال كله ففي حديث رجل من قريش سمع

النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صام رمضان وشوالا والاربعا والخميس

دخل الجنه خرجه الامام احمد والنسايى وخرج الامام احمد وابو داود

والنساى والترمذي من حديث مسلم [illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيل عن

صيام الدهر فقال ان لاهلك عليك حقا فصم رمضان والذي يليه وكل اربعا

وخميس فاذا انت قد صمت الدهر كله وافطرت وخرج ابن ماجه باسناد منقطع

ان اسامة بن زيد كان يصوم اشهر الحرم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم صم

شوالا فترك اشهر الحرم ثم لم يزل يصم شوالا حتى مات • وخرجه

ابو يعلي الموصلي باسناد متصل عن اسامة بن زيد قال كنت اصوم شهرا من

السنة فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم اين انت من شوال فكان اسامة اذا

افطر اصبح الغد صايما من شوال حتى ياتي على اخره وصيام شوال كصيام شعبان

لان كلا الشهرين حريم لشهر رمضان وهما يليانه وقد ذكرنا في فضل

شعبان ان الاظهر ان صيامهما افضل من صيام الاشهر الحرم والاختلاف

في ذلك وانما كان صيام رمضان واتباعه بست من شوال يعدل صيام الدهر

لان الحسنة بعشر امثالها وقد جا ذلك مفسرا من حديث ثوبان عن

النبي صلى الله عليه وسلم قال صيام رمضان بعشرة اشهر وصيام ستة

ايام بشهرين فذلك صيام سنه يعني صيام رمضان وستة ايام بعده

خرجه الامام احمد والنسايى وهذا لفظه • وابن حبان في صحيحه وصححه ابو حاتم

الرازي وقال الامام احمد • ليس في احاديث الباب اصح منه وتوقف في

اخرى ولا فرق في ذلك بين ان يكون شهر رمضان ثلثين او تسعا وعشرين

وفي نسخة بعد الفار

القرشي صح

وعلى

وعلى هذا احمل بعضهم قول النبي صلى الله عليه وسلم شهرا عيد لا ينقصان
رمضان وذو الحجه وقال المراد كمال اجرهما سوا كان ثلثين او تسعا وعشرين
وانه اذا اتبع ستا من شوال فانه يعدل صيام الدهر على كل حال وكره
اسحق بن راهويه ان يقال لشهر رمضان انه ناقص وان كان تسعا وعشرين
لهذا المعنى فلو قال قايل فلو صام من هذه السنة اياما من غير شوال
يحصل له هذا الفضل فكيف خص صيام [illegible] شوال قيل صيامها من شوال
يلتحق بصيام رمضان في الفضل فيكون له اجر صيام الدهر فرضا ذكر ذلك
ابن المبارك وذكر انه في بعض الحديث حكاه عنه الترمذي في جامعه ولعله
اشار الى ما روي عن ام سلمة ان من صام الغد من يوم الفطر فكانما صام
رمضان وفي معاودة الصيام بعد رمضان يستكمل بها اجر صيام الدهر كله
كما سبق ومنها ان صيام شوال وشعبان كصلاة السنن الرواتب قبل الصلوه
المفروضه وبعدها فيكمل بذلك ما حصل في الفرض من خلل ونقص فان الفرايض
تكمل بالنوافل يوم القيمه كما ورد ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه متعدده
واكثر الناس في صيامه للفرض نقص وخلل فيحتاج الى ما يجبره ويكمله من الاعمال
ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول الرجل صمت رمضان كله قال الصحابي
لا ادري التزكيه ام لا من غفله وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يقول من لم يجد ما
يتصدق به فليصم يعني من لم يجد ما يخرجه صدقة للفطر في اخر رمضان
فليصم بعد الفطر فان الصيام يقوم مقام الاطعام في التكفير للسيات
كما يقوم مقامه في كفارات الايمان وغيرها من الكفارات مثل كفارة القتل والوطي
في رمضان والظهار ومنها ان معاودة الصيام بعد صيام رمضان علامة
على قبول صوم رمضان فان الله اذا تقبل عمل عبد وفقه لعمل صالح بعده كما
قال بعضهم ثواب الحسنة الحسنة بعدها فمن عمل حسنة ثم اتبعها بحسنه
بعدها كان ذلك علامة على قبول الحسنه الاولى كما ان من عمل حسنة ثم

اتبعها سيئة كان ذلك علامة رد الحسنة وعدم قبولها ومنها ان صيام رمضان
يوجب مغفرة ما تقدم من الذنوب كما سبق ذكره وان الصايمين في رمضان
يوفون اجورهم في يوم الفطر وهو يوم الجوايز فتكون معاودة الصيام
بعد الفطر شكرا لهذه النعمة ولا نعمة اعظم من مغفرة الذنوب كان النبي
صلى الله عليه وسلم يقوم حتى تتورم قدماه فيقال له اتفعل هذا وقد غفر الله
لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فيقول افلا اكون عبدا شكورا وقد امر الله
سبحانه عباده بشكر نعمة صيام رمضان باظهار ذكره وغير ذلك من انواع
شكره فقال ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون فمن
جملة شكر العبد لربه على توفيقه لصيام رمضان واعانته عليه ومغفرة ذنبه
ان يصوم له شكرا عقيب ذلك كان بعض السلف اذا وفق لقيام ليلة من الليالي اصبح
في نهارها صايما ويجعل صيامه شكرا للتوفيق للقيام ثم كل نعمة على العبد من الله
في دين او دنيا يحتاج الى شكر عليها ثم التوفيق للشكر الثاني نعمة اخرى تحتاج
الى شكر اخر وهكذا ابدا فلا يقدر العباد على القيام بشكر النعم وحقيقة الشكر
الاعتراف بالعجز عن الشكر اذا كان شكري نعمة الله نعمة علي له في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله وان طالت الايام واتصل العمر قال ابو عمرو
الشيباني قال موسى عليه السلام يوم الطور رب ان انا صليت فمن قبلك وان انا
تصدقت فمن قبلك وان بلغت رسالتك فمن قبلك فكيف اشكرك فقال يا موسى
الآن شكرتني فاما مقابلة نعمة التوفيق لصيام رمضان بارتكاب المعاصي بعده
فهو من فعل من بدل نعمة الله كفرا فان كان قد عزم في صيامه على معاودة
المعاصي بعد انقضا الصيام فصيامه عليه مردود وباب الرحمة في وجهه مسدود
قال من صام رمضان وهو يحدث نفسه انه اذا افطر ان لا يعصي الله دخل الجنة
بغير مسالة ولا حساب وقد تقدم ومنها ان الاعمال التي كان العبد يتقرب بها
الى ربه في شهر رمضان لا تنقطع بانقضا رمضان بل هي باقية بعد انقضايه

بيان اذا وفق

ما دام

مادام العبد حيًا وهذا معنى الحديث المتقدم ان الصايم بعد رمضان كالكار
بعد الفار يعني كالذي يفر من القتال في سبيل الله ثم يعود اليه وذلك لان
كثيرا من الناس يفرح بانقضا شهر رمضان لاستثقال الصيام وملله وطوله
عليه ومن كان كذلك فلا يعود الى الصيام سريعا فالعايد الى الصيام
بعد فطره يوم الفطر يدل على عودة رغبته في الصيام وانه لم يمله ولم
يستثقله ولا يتكره به و في حديث خرجه الترمذي مرفوعًا احب الاعمال
الى الله الحال المرتحل وفسر بصاحب القران يضرب من اوله الى اخره ومن
اخره الى اوله كلما حل ارتحل والعايد الى الصيام سريعا بعد فراغ
صيامه شبيه بقاري القران اذا فرغ من قراته ثم عاد اليه في المعنى
والله اعلم قيل لبشر ان قوما يتعبدون ويجتهدون في رمضان فقال
بيس القوم قوم لا يعرفون لله حقًا الا في شهر رمضان ان الصالح الذي يتعبد
ويجتهد السنة كلها وسيل الشبلي ايما افضل رجب ام شعبان فقال كن
ربانيًا ولا تكن شعبانيا كان النبي صلى الله عليه وسلم عمله ديمة وسيلت عايشة
هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يخص يومًا من الايام فقالت لا كان عمله ديمة
وقالت كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يزيد في رمضان ولا غيره على احدى عشر
ركعة وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقضي ما فاته من اوراده في رمضان
في شوال فترك في عام اعتكاف العشر الاواخر من رمضان ثم قضاه
في شوال فاعتكف العشر الاول منه وسال رجلا هل صام من سرر
شعبان شيا فقال لا فامره انه يصوم اذا افطر يعني يقضي ما فاته من صيام
شعبان في شوال وقد تقدم عن ام سلمة انها كانت تامر اهلها من كان عليه
قضا من رمضان ان يقضيه الغد من يوم الفطر فمن كان عليه قضا من شهر
رمضان فليبدا بقضايه في شوال فانه اسرع لبراة ذمته وهو اولى من
التطوع بصيام ست من شوال فان العلما اختلفوا فيمن عليه صيام مفروض
هل يجوز ان يتطوع قبله ام لا وعلى قول من جوز التطوع قبل القضا فلا يحصل

صيام
مقصود بستة ايام من شوال الا لمن اكمل صيام رمضان ثم اتبعه
ستا من شوال فمن كان عليه قضا رمضان ثم بدأ بصيام ستة من شوال
تطوعا لم يحصل له ثواب من صام رمضان ثم اتبعه ستا من رمضان حيث
لم يكمل عدة رمضان كما لا يحصل لمن افطر رمضان لعذر بصيام ستة من
شوال اجر صيام السنه بغير اشكال ومن بدا بالقضا في شوال ثم اراد
ان يتبع ذلك بصيام ست من شوال بعد تكمله قضا رمضان كان حسنا
لانه حينيذ قد صام رمضان واتبعه بست من شوال ولا يحصل له فضل
صيام ستة من شوال بصوم قضا رمضان لان صيام الست من شوال انما تكون
بعد اكمال عدة رمضان • عمل المومن لا ينقضي حتى ينقضي اجله قال الحسن
ان الله لم يجعل لعمل المومن اجلا دون الموت ثم قرا واعبد ربك حتى ياتيك
اليقين هذه الشهور والاعوام • والليالي والايام كلها مقادير للاجال
ومواقيت للاعمال ثم تنقضي سريعا • وتمضي جميعا • والذي اوجدها
وابتدعها • وخصها بالفضايل واودعها • باق لا يزول • ودايم لا يحول
هو في جميع الاوقات اله واحد • ولاعمال عباده رقيب مشاهد فسبحان
من قلب عباده في اختلاف الاوقات • بين وظايف الخدم ليسبغ عليهم فيها
فواضل النعم • ويعاملهم فيها بنهاية الجود والكرم لما انقضت الاشهر
الثلثه الكرام التي اولها الشهر الحرام واخرها شهر الصيام اقبلت بعدها
الاشهر الثلاثه اشهر الحج الى بيت الله الحرام • فكما انه من صام رمضان
وقامه غفر له ما تقدم من ذنبه فمن حج البيت ولم يرفث ولم يفسق
رجع من ذنوبه كيوم ولدته امه فما مضى من عمر المومن ساعة من الساعات
الا ولله عليه فيها وظيفه من وظايف الطاعات فالمومن يتقلب بين هذه
الوظايف ويتقرب فيها الى مولاه وهو راج خايف المحب لا يمل من التقرب
بالنوافل الى مولاه ولا يامل الا قربه ورضاه ما للمحب سوا ارادة حبه ان المحب

بكل نشو يضيع كل وقت يخليه العبد من طاعة مولاه فقد خسره وكل
ساعة يغفل فيها عن ذكر الله تكون عليه يوم القيمه ترة فوا اسفاه
على زمن ضاع في غير طاعته وواحسرتاه على وقت فات في غير خدمته
شعر من فاته ان يراك يوما فكل اوقاته فوات وحيث ما كنت من بلاد فلي الي وجهك التفات
من عمل طاعة من الطاعات وفرغ منها فعلامة قبولها ان يصلها بطاعة
اخرى وعلامة ردها ان يعقب تلك الطاعه بمعصية ما احسن الحسنة
بعد السيه تمحوها واحسن منها الحسنة بعد الحسنه تتلوها ما اقبح السية
بعد الحسنه تمحقها وتعفوها ذنب واحد بعد التوبه اقبح من سبعين قبلها
النكسة اصعب من المرض وربما اهلكت سلوا الله الثبات على الطاعات
الي الممات وتعوذوا به من تقلب القلوب ومن الحور بعد الكور ما اوحش
ذل المعصية بعد عز الطاعة وافحش فقر الطمع بعد غنى القناعه ارحموا
عزيز قوم ذل وغني قوم بالذنوب افتقر ترا الحي الاولى بانوا على العهد كما كانوا
ام الدهر بهم خاين ودهر المرء خوان اذا عز بغير الله يوما معشر هانوا
يا شباب التوبه لا ترجعوا الى ارتضاع ثدي الهوي من بعد الفطام
فالرضاع انما يصلح للاطفال لا للرجال ولكن لا بد من الصبر على مرارة الفطام
فان صبرتم تعوضتم عن لذة الهوا بحلاوة الايمان في القلوب من ترك
لله شيا لم يجد فقده وعوضه الله خيرا منه ان يعلم الله في قلوبكم خيرا
يوتكم خيرا مما اخذ منكم الايه وفي الحديث النظر سهم مسموم من سهام
ابليس من تركه من خوف الله اعطاه الله ايمانا يجد حلاوته في قلبه خرجه الامام
احمد وهذا الخطاب للشباب فاما الشيخ اذا عاود المعاصي بعد انقضا
رمضان فهو اقبح واقبح لان الشاب يومل معاودة التوبه في اخر عمره وهو
مخاطر فان الموت قد يعاجله وقد يطرقه بغتة فاما الشيخ فقد شارف
مركبه ساحل بحر الموت فماذا يومل نعاك لك الشباب المشيب وناداك

[illegible]

فكن مستعداً لداعي الفنا ۝ فكل الذي هو آتٍ قريب ۝ أن السنا نرا شهوات النفوس
تفنى وتبقا علينا الذنوب ۝ يخاف على نفسه من يتوب ۝ فكيف يكون حال من لا يتوب

المجلس الثاني في ذكر الحج وفضله والحث عليه في الصحيحين عن أبي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل الاعمال ايمان بالله ورسوله ثم جهاد في
سبيل الله ثم حج مبرور هذه الاعمال الثلثة ترجع في الحقيقة الى عملين احدهما الايمان
بالله ورسوله وهو التصديق الجازم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر
كما فسر النبي صلى الله عليه وسلم الايمان بذلك في حديث سؤال جبريل له وفي
غيره من الاحاديث وقد ذكر الله تعالى الايمان بهذه الاصول في مواضع كثيرة
في كتابه كاول البقرة ووسطها واخرها والعمل الثاني الجهاد في سبيل الله
وقد جمع الله بين هذين الاصلين في مواضع من كتابه كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا
هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون
في سبيل الله باموالكم وانفسكم الاية وفي قوله تعالى انما المؤمنون الذين
امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله
اولئك هم الصادقون وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير وجه ان افضل الاعمال
ايمان بالله والجهاد في سبيله ۝ فالايمان المجرد يدخل فيه اعمال الجوارح
عند السلف واهل الحديث والايمان المقرون بالعمل يراد به التصديق مع القول
وخصوصا ان قرن الايمان بالله بالايمان برسوله ۝ كما في هذا الحديث فالايمان القائم
بالقلوب اصل كل خير وهو خير ما اوتيه العبد في الدنيا والاخرة والنجاة من
شقاوة الدنيا والاخرة ۝ ومتى رسخ الايمان في القلب انبعثت الجوارح كلها بالاعمال
الصالحة واللسان بالكلم الطيب ۝ كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الا وان في الجسد مضغة
اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب ولا صلاح
للقلب بدون الايمان بالله وما يدخل في مسماه من معرفة الله وتوحيده وخشيته
ومحبته ورجائه والانابة اليه والتوكل عليه ۝ قال الحسن ليس الايمان بالتمني ولا

بالتحلي ولكنه ما وقر في الصدور وصدقته الاعمال وشهد لذلك قوله تعالى
شعر
انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الايه • وفي هذا يقول بعضهم
ما كل مرزوق في قوله يجزا به يا صاح تزويقه من حقق الايمان في قلبه لا بد ان يظهر
تحقيقه
فاذا ذاق العبد حلاوة الايمان ووجد حلاوته وطعمه ظهر ثمرة ذلك على لسانه
وجوارحه فاستحلى ذكر الله وما والاه واسرعت الجوارح الى طاعة الله فحينيذ
يدخل حب الايمان في القلب كما يدخل حب الما البارد الشديد برده في اليوم الشديد
حره للظمان الشديد عطشه ويصير الخروج من الاعمال اكره الى القلوب من
الالقا في النار وامر عليها من الصبر ذكر ابن المبارك عن ابي الدردا انه دخل
المدينه فقال لهم ما لي لا اري عليكم يا اهل المدينة حلاوة الايمان والذي نفسي بيده
لو ان دب الغابة وجد طعم الايمان لرئي عليه حلاوة الايمان شعر
لو ذاق طعم الايمان رضوي • لكاد من وجده يميد • قد حملوني تكليف عهد
يعجز عن حمله الحديد • فالايمان بالله ورسوله وظيفه القلب واللسان ثم يتبعها
عمل الجوارح وافضلها الجهاد في سبيل الله وهو نوعان افضلهما جهاد المومن
لعدوه الكافر وقتاله في سبيل الله فان فيه دعوة له الى الايمان بالله ورسوله ليدخل
خل
في الايمان قال الله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون
عن المنكر وتومنون بالله قال ابو هريرة في هذه الايه تجيبون بهم في السلاسل حتى
حتى يدخلونهم الجنه • وفي الحديث المرفوع عجب ربكم من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل
فالجهاد في سبيل الله دعا للخلق الى الله ورسوله بالسيف واللسان بعد دعايهم
اليه بالحجة والبرهان وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم في اول الامر لا يقاتل قوما حتى
يدعوهم فمن اول الامر فالجهاد به تعلوا كلمة الايمان وتتسع رقعة الاسلام
ويكثر الداخلون فيه وهو وظيفة الرسل واتباعهم وبه تصير كلمة الله هي
وظيفة
العليا والمقصود منه ان يكون الدين كله لله والطاعة له كما قال تعالى وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنه ويكون الدين لله • والمجاهد في سبيل الله هو المقاتل لتكون كلمة الله

هي العليا خاصه **النوع** من الجهاد جهاد النفس في طاعة الله كما قال النبي صلى
الله عليه وسلم المجاهد من جاهد نفسه في الله وقال بعض الصحابه لمن ساله عن الغزو
ابدا بنفسك فجاهدها واعظم مجاهدة النفس على طاعة الله عمارة بيوته بالذكر
والطاعه قال الله تعالى انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم واقام الصلوه واتى
الزكاة ولم يخش الا الله وفي حديث ابي سعيد المرفوع اذا رايتم الرجل يتعاهد المسجد
فاشهدوا له بالايمان ثم تلى هذه الايه خرجه الامام احمد والترمذي وبن ماجه قال الله
تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال
لا تلهيهم تجاره ولا بيع عن ذكر الله الايه والنوع الاول من الجهاد افضل من هذا النوع
قال الله تعالى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام الايه الى اخرها وفي صحيح مسلم
عن النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل ما ابالي ان
اعمل عملا بعد الاسلام الا ان اسقي الحاج قال اخر لا ابالي ان اعمل عملا بعد الاسلام
الا ان اعمر المسجد الحرام وقال اخر الجهاد في سبيل الله افضل مما قلتم فزجرهم عمر
وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعه ولكن اذا صليت
الجمعه دخلت فاستفتيته فيما اختلفتم فيه فانزل الله عز وجل اجعلتم سقاية الحاج
وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله الايه فهذا الحديث
الذي فيه ذكر سبب نزول هذه الايه يبين ان المراد افضل ما يتقرب به الى الله من
اعمال النوافل والتطوع الجهاد وان التطوع بالجهاد افضل من التطوع بعمارة المسجد
الحرام وسقاية الحاج وعلى مثل هذا يحمل حديث ابي هريرة وان الجهاد افضل من الحج
المتطوع به فان فرض الحج تاخر عند كثير من العلما الى السنه التاسعه ولعل النبي صلى الله عليه وسلم
قال هذا الكلام قبل ان يفرض الحج بالكليه وكان حينيذ تطوعا وقد قيل ان الجهاد كان
اول الاسلام فرض عين فلا اشكال على تقديمه على الحج قبل افتراضه **فاما** بعد ان صار
الجهاد فرض كفاية والحج فرض عين فان الحج المفترض حينيذ يكون افضل من الجهاد قال
عبد الله بن عمرو بن العاص حجه قبل الغزو افضل من عشر غزوات قبل حجه الفريضه وغزوه

اسلا بنيدها

بعد حجه الفرض افضل من عشر حجات وروي ذلك مرفوعا من وجوه متعدده في
مقال • وقال الصبي بن معبد كنت نصرانيا فاسلمت فسالت اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
الجهاد افضل ام الحج فقالوا الحج والمراد والله اعلم ان الحج افضل لمثله لحج حجه الاسلام
مثل هذا الذي اسلم وقد يكون المراد بحديث ابي هريرة ان جنس الجهاد اشرف من
الحج فان عرض للحج وصف يمتاز على الجهاد وهو كونه فرض عين صار ذلك الحج المخصوص
افضل من الجهاد والا فالجهاد افضل والله اعلم • وقد دل حديث ابي هريره ان افضل الاعمال
بعد الجهاد في سبيل الله جنس عمارة المسجد الحرام بذكر الله وطاعته فيدخل في ذلك الصلاه
والذكر والتلاوة والاعتكاف وتعلم العلم النافع واستماعه وافضل ذلك عمارة
افضل المساجد واشرفها وهو المسجد الحرام بالزيارة والطواف ولهذا خصه بالذكر
وجعل قصد الحج افضل الاعمال بعد الجهاد وقد خرجه ابن المنذر ولفظه ثم حج مبرور او
عمرة • وقد ذكر الله هذا البيت في كتابه باعظم ذكر وافخم تعظيم وثناء فقال تعالى
جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى الايه • وقال تعالى ان اول بيت و
للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين الايه • وقال تعالى واذ بوانا لابرهيم مكان البيت ان لا
تشرك بي شيا وطهر بيتي للطايفين والقايمين والركع السجود الايه • فعمارة ساير المساجد سوا
المسجد الحرام وقصدها للصلاه فيها وانواع العبادات من الرباط في سبيل الله كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم في اسباغ الوضو عند المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاه بعد
فذلكم الرباط • واما المسجد الحرام بخصوصه فقصده وعمارته بالطواف الذي خصه الله به
من نوع الجهاد في سبيل الله • وفي صحيح البخاري عن عايشة رضي الله عنها قلت يا رسول الله
نرى الجهاد افضل افلا نجاهد قال لكن افضل الجهاد حج مبرور فيكون نصا في هذا
المعنى وقد خرجه البخاري بلفظ اخر وهو جهادكن الحج والعمرة • وهو في المسند
وسنن ابن ماجة عن ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحج جهاد كل ضعيف وخرج البيهقي
من حديث ابي هريرة مرفوعا جهاد الكبير والضعيف والمراة الحج والعمرة • ومن حديث
مرسل الحج جهاد والعمرة تطوع وفي حديث اخر مرسل خرجه عبد الرزاق ان رجلا قال

للنبي صلى الله عليه وسلم اني جبان لا اطيق لقا العدو فقال افلا ادلك على جهاد لا قتال فيه
قال بلى قال عليك بالحج والعمرة. وخرج ايضا من مراسيل علي بن الحسين
ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم عن الجهاد فقال الا ادلك على جهاد لا شوكة
فيه الحج وفيه عن عمر انه قال اذا وضعتم السروج يعني من سفر الجهاد فشدوا
الرحال الى الحج والعمرة فانه احد الجهادين وذكره البخاري تعليقا. وقال ابن
مسعود انما هو سرج ورحل فالسرج في سبيل الله والرحل في الحج خرجه
الامام احمد في مناسكه. وانما كان الحج والعمرة جهادا لانه يجهد المال والنفس
والبدن كما قال ابو الشعثا نظرت في اعمال البر فاذا الصلاة تجهد البدن دون المال
والصيام كذلك والحج يجهدهما فرايته افضل. وروى عبد الرزاق باسناده عن ابي موسى
الاشعري ان رجلا ساله عن الحج فقال ان الحاج يشفع في اربع مايه من قومه ويبارك
في اربعين من امهات البعير الذي حمله ويخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه. فقال له رجل
يا ابا موسى اني قد كنت اعالج الحج وقد كبرت وضعفت فهل من شي يعدل الحج فقال له هل
تستطيع ان تعتق سبعين رقبة مومنة من ولد اسمعيل. فاما الحل والرحل فلا
احد له عدلا او قال مثلا. وباسناده عن طاوس انه سيل هل الحج بعد الفريضه افضل
ام الصدقه قال فاين الحل والرحيل والسهر والنصب والطواف بالبيت والصلوة
عنده والوقوف بعرفة وجمع ورمي الجمار كانه يقول الحج افضل. وقد اختلف العلما في
تفضيل الحج تطوعا على الصدقة فمنهم من رجح الحج كما قاله طاوس وابو الشعثا وقاله الحسن
ايضا ومنهم من رجح الصدقه وهو قول النخعي ومنهم من قال ان كان ثم رحم محتاجه او زمن مجاعة
فالصدقة افضل والا فالحج. وهو نص احمد وروي عن الحسن معناه وان صلة الرحم والتنفيس
عن المكروب افضل من التطوع بالحج. وفي كتاب عبد الرزاق باسناد ضعيف عن عايشة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سيل عن رجل حج فاكثر ايجعل نفقته في صلة او عتق فقال النبي صلى الله
عليه وسلم طواف سبع لا لغو فيه يعدل رقبه وهذا يدل على تفضيل الحج واستدل لمن رجح
ذلك ايضا بان النفقة في الحج من النفقة في سبيل الله وفي مسند الامام احمد عن بريدة

عن

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال النفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعف وخرجه الطبراني من
حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم النفقة في سبيل الله النفقة في سبيل الله الدرهم فيه
بسبعمائة ويدل عليه قوله تعالى وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا
ان الله يحب المحسنين واتموا الحج والعمرة لله ففيه دليل على ان النفقة في الحج والعمرة تدخل
في جملة النفقة في سبيل الله • وقد كان بعض الصحابة جعل بعيرا في سبيل الله فارادت
امراته ان تحج عليه فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم حجي عليه فان الحج في سبيل الله • وقد خرجه
اهل المسانيد والسنن من وجوه متعددة وخرجه البخاري تعليقا وهذا يستدل به
على ان الحج يصرف فيه من سهم سبيل الله المذكور في اية الزكوة كما هو احد قولي العلماء
فيعطى من الزكاة من لم يحج ما يحج به وفي اعطائه لحج التطوع اختلاف بينهم ايضا وفي الحديث
الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة • وفي المسند
ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي الاعمال افضل قال ايمان بالله وحده ثم الجهاد ثم حجة برة
تفضل ساير الاعمال ما بين مطلع الشمس الى مغربها ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه فمغفرة الذنوب بالحج
ودخول الجنة به مرتب على كون الحج مبرورا وانما يكون مبرورا باجتماع امرين فيه احدهما
الاتيان فيه باعمال البر والبر يطلق بمعنيين احدهما بمعنى الاحسان الى الناس
كما يقال البر والصلة وضده العقوق • وفي صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل
عن البر فقال حسن الخلق وكان ابن عمر يقول ان البر شيء هين وجه طليق وكلام لين
وهذا يحتاج اليه في الحج كثيرا اعني معاملة الناس بالاحسان بالقول والفعل
قال بعضهم انما سمي السفر سفرا لانه يسفر عن اخلاق الرجال • وفي المسند
عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة قالوا وما بر الحج
يا رسول الله قال اطعام الطعام وافشاء السلام • وفي حديث اخر وطيب الكلام • وسئل
سعيد بن جبير اي الحاج افضل قال من اطعم الطعام وكف لسانه قال الثوري سمعت انه
من بر الحج • وفي مراسيل خالد بن معدان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يصنع من يؤم هذا

صحابه

ان لم تكن فيه خصال ثلث ورع يحجزه عما حرم الله وحلم يضبط به جهله وحسن
لمن يصحب والا فلا حاجة لله بحجه • وقال ابو جعفر الباقر ما يعبا بمن يام هذا البيت
اذا لم يات بثلثة ورع يحجزه عن معاصي الله وحلم يكف به غضبه وحسن الصحابه لمن
يصحبه من المسلمين فهذه الثلثة لمن يحتاج اليها في الاسفار خصوصا في سفر الحج فمن كملها
فقد كمل حجه وبره • ومن اجمع خصال البر التي يحتاج اليها الحاج ما وصى به النبي صلى الله عليه وسلم
ابا جري الجهيمي فقال لا تحقرن من المعروف شيا ولو ان تفرغ من دلوك في اناء المستسقي
ولو ان تعطي صلة الحبل ولو ان تعطي شسع النعل ولو ان تنحي الشي من طريق الناس يوذيهم
ولو ان تلقى اخاك ووجهك اليه منطلق ولو ان تلقا اخاك المسلم فتسلم عليه ولو ان تونس
الوحشان في الارض • وفي الجمله فخير الناس انفعهم للناس واصبرهم على اذى الناس
كما وصف الله المتقين بذلك في قوله تعالى الذين ينفقون في السرا والضرا والكاظمين
الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين • والحاج يحتاج الى مخالطة الناس والمومن
الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم افضل ممن لا يخالطهم ولا يصبر على اذاهم قال
ربيعة المروة في السفر بذل الزاد وقلة الخلاف على الاصحاب وكثرة المزاح في غير
مساخط الله • وجا رجلان ابن عون يودعانه ويسالانه ان يوصيهما فقال لهما عليكما
بكظم الغيظ وبذل الزاد فراي احدهما في المنام ابن عون اهدى اليهما حلتين فالاحيا
الى الرفقه في السفر افضل من العبادة القاصرة ان احتاج العابد الى خدمة اخوانه
وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم في سفر في حر شديد ومعه من هو صايم ومفطر فسقط
الصوام وقام المفطرون فضربوا الابنية وسقوا الركاب فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ذهب المفطرون اليوم بالاجر • وروي انه صلى الله عليه وسلم كان في سفر فراي رجلا
صايما فقال له ما حملك على الصوم في السفر فقال معي ابناي يرحلاني ويخدماني فقال له ما زال
لهما الفضل عليك • وفي مراسيل ابي داود عن ابي قلابه قال قدم ناس من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سفر يثنون على صاحب لهم قالوا ما راينا مثل فلان قط ما كان في
مسير الا كان في قراة ولا نزل منزلا الا كان في صلاة قال فمن كان يكفيه صنعته

ابي سهم
الفضل صح

حتى

النبي صلى الله عليه وسلم هذا اي عليه ما الهمهم في غزوة

حتى ذكر من كان يعلف دابته قالوا نحن قال فكلكم خير منه
وقال مجاهد صحبت ابن عمر رضي الله عنهما في السفر لاخدمه
فكان يخدمني وكان كثير بن السلق يشترط على اصحابه
ان يخدمهم اغتنا ما لا جر ذلك فمنهم عامر بن قيس
وعمرو بن عتبة بن فرقد مع اجتهادهم في العبادة في
انفسهما وكذلك كان ابراهيم بن ادهم يشترط على اصحابه
في السفر الخدمة والاذان وكان رجلاً من الصالحين يخدم
اخوانه في سفر الجهاد وغيره فيشترط عليهم ان يخدمهم فكان
اذا راى رجلا يريد ان يغسل ثوبه قال له هذا من شرطي
فيغسله واذا راى من يريد ان يغسل راسه قال هذا
من شرطي فيغسله فلما مات نظروا في يده فاذا فيها
مكتوب من اهل الجنة فنظروا اليها فاذا هي كتابة
بين الجلد واللحم وترافق بهيم العجلي وكان من العابدين البكائين
ورجل تاجر موسر في الحج فلما كان يوم خروجهم الى السفر بكى
بهيم حتى قطرت دموعه على صدره ثم قطرت على الارض وقال ذكرة بهذه
الرحلة الرحلة الى الله ثم علا صوته بالنحيب فكره رفيقه التاجر منه
ذلك وخشي ان ينغص عليه سفره معه بكثرة بكائه فلما قدما من الحج
جاء الرجل الذي رافق بينهما ليسلم عليهما فبدا بالتاجر فسلم عليه
وسأل عن حاله مع بهيم فقال والله ما ظننت ان في هذا الخلق
مثله كان والله يتفضل علي بالنفقة وهو معسر ويتفضل علي
بالخدمة وهو شيخ ضعيف وانا شاب ويطبخ وهو صائم وانا مفطر

فسألتهم عما كان يكرههم من كثرة بكائه فقال ألفت والله
ذلك البكاء واشرب حبه قلبي حتى كنت اساعده عليه حتى
ياوي بنا الرفقه ثم الفوا ذلك فجعلوا اذا سمعونا نبكي بكوا
ويقول بعضهم لبعض ما الذي جعلهم اولى بالبكاء منا
والمصير واحد فجعلوا والله يبكوا ونبكي ثم خرج من عنده
ودخل على ابيهم وسلم عليه وقال كيف رايت صاحبك قال خير
صاحب كثير الذكر لله طويل التلاوة للقران سريع الدمعة
محتمل لهفوات الرفيق فجزاك الله عني خيرا وكان ابن المبارك
يطعم اصحابه في الاسفار اطيب الطعام وهو صائم وكان اذا
اراد الحج من بلده مرو جمع اصحابه وقال من يريد منكم الحج
فيأخذ منهم نفقاتهم فيضعها عنده في صندوق ويقفل عليه
ثم يحملهم وينفق عليهم اوسع النفقه ويطعمهم اطيب الطعام
ثم يشتري لهم من مكة ما يريدون من الهدايا والتحف ثم يرجع
بهم الى بلده فاذا وصلوا اصنع لهم طعاما ثم جمعهم عليه ودعا
بالصندوق الذي فيه نفقاتهم فرد الى كل واحد نفقته والثاني
فيما يراد بالبر وهو فعل الطاعات كلها وضده الاثم وقد فسر
الله تعالى البر بذلك في قوله ولكن البر من اتقى بالله واليوم
الاخر والملائكة والكتاب والنبيين واتى المال على حبه الى
اخر الاية فتضمنت الاية ان انواع البر ستة انواع من استكملها
فقد استكمل البر اولها الايمان باصول الايمان الخمسة
وثانيها ايتاء المال المحبوب لذي القربا ورابعها ايتاء الزكات
وخامسها الوفاء بالعهد وسادسها الصبر على الباساء والضراء
وحين الباس وكلها يحتاج الحاج اليها فانه لا يصح حجه بدون الايمان
ولا يكمل حجه

وثالثها اقامة الصلاة

ولا يكمل حجه ويكون مبرورا بدون اقامة الصلاة وايتاء الزكاة
فانّ اركان الايمان بعضها مرتبط ببعض فلا يكمل الايمان والا
سلام حتى ياتي بها كلها ولا يكمل برّ الحج بدون الوفاء بالعهد
في المعاقدات والمشاركات المحتاج اليها في سفر الحج وايتاء
المحبوب لمن يحبّ الله ايتاءه ويحتاج مع ذلك الى الصبر
على ما يصيبه من المشاق في السفر فهذه خصال البرّ ومن اهمّها
للحاج اقامة الصلاة فمن حج من غير اقام الصلاة لا سيّما انّ
كان حجه تطوعًا كان بمنزلة من سعى في ربح درهم وضيع راس
المال وهو الوف كثيرة وقد كان السلف يواظبون في الحج على نوافل
الصلاة وكان النبيّ صلى الله عليه وسلم يواظب على قيام الليل
على راحلته في اسفاره كلها ويوتر عليها وحج مسروق فما نام الا ساجدا
وكان محمد بن واسع يصلي في طريق مكة ليله اجمع في محمله يومي ايماء
ويامر خادمه ان يرفع صوته خلفه حتى يشتغل عنه بسماع صوت الحادي
فلا يتفطن له وكان المغيرة بن حكيم الصنعاني يحج من اليمن ماشيًا
وكان له ورد بالليل يقرا فيه كل ليلة ثلث القران فيقف فيصلي حتى
يفرغ من ورده ثم يلحق بالركب متى لحق فربما لم يلحقهم الا في اخر النهار
سلام الله على تلك الارواح ورحمة الله على تلك الاشباح مامثلنا و
مثلهم الا كما قال القائل نزلوا بمكة في قبائل نوفل ونزلت بالبيداء
ابعد منزل ونحن ما نامر الا بالمحافظة على الصلاة في اوقاتها ولو بالجمع
بين الصلاتين المجموعتين في وقت احدهما بالارض فانه لا يرخص لاحد
ان يصلي صلاة الليل في النهار ولا صلاة النهار في الليل ولا ان يصلي على
ظهر راحلته المكتوبة الا من خاف الانقطاع عن الرفقة او نحو ذلك

مما يخاف على نفسه فاما المريض ومن كان في ماء وطين فني صلاته على
الراحلة اختلاف مشهور للعلماء وفيه روايتان عن الامام احمد وان
تكون الصلاة بالطهارة بالوضوء بالماء مع المقدرة عليه او التيمم عند
العجز عنه حسًا اوشرعا ومتى علم الله من عبد حرصه على اقامة الصلاة
على وجهها اعانه على ذلك قال بعض العلماء كنت في طريق مكة
الحج وكان الامير يقف للناس كل يوم لصلاة الفجر فينزل فيصلي ثم
يركب فلما كان ذات يوم قرب طلوع الشمس ولم يقف للناس فناديتهم
فلم يلتفتوا الى ذلك فتوضات على المحمل ثم نزلت لصلاة على الارض
ووطنت نفسي على المشي الى وقت نزولهم للضحى وكانوا لا ينزلون
الا الى قريب وقت الظهر مع علمي بمشقة ذلك علي فاني لا قدرة لي
عليه فلما صليت وقضيت صلاتي نظرة الى رفقتي فاذا هم وقوف وقد
كانوا لم يستلوا ذلك ولم يفعلوه فسالتهم عن سبب ذلك فقالوا
لما نزلت توقلت مقاود الجمال بعضها ببعض فنحن في تخليصها
الى الآن قال فجئت فركبة وحمدة الله تعا وعلمت انه ما قدم احد
حق الله تعا على نفسه وراحتها الا وراى سعادة الدنيا والاخرة
ولا عكس احد ذلك فقدم حظ نفسه على حق ربه الا وراى الشقاوة
في الدنيا والاخرة واستشهد بقول القائل والله ما جئتكم
زائرا الا وجدة الارض تطوى لي ولا ثنيت العزم عن بابكم
الا تعثرت باذيالي ومن اعظم انواع بر الحج كثرة ذكر الله تعا فيه وقد
امر الله تعا بكثرة ذكره في اقامة مناسك الحج مرة بعد اخرى وروى
ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي الحاج افضل قال اكثرهم لله ذكرا خرجه قال م
الامام احمد وقد روى مرسلا من وجوه متعددة وخصوصًا كثرة الذكر
في حال الاحرام بالتلبية والتكبير وفي الترمذي وغيره عن النبي
صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم قال افضل الحج العج والثج وفي حديث بن مطعم
المرفوع عجوا التكبير عجا وثجوا الابل ثجا فالعج رفع الصوت
بالتكبير والتلبية والثج اراقة دما الهدايا والنسك والهدي
من افضل الاعمال قال الله تعالى والبدن جعلناها لكم من شعاير
الله لكم فيها خير وقال تعالى ذلك ومن يعظم شعاير الله فانها
من تقوى القلوب واهدى النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع
مائة بدنة وكان يبعث بالهدي الى منى فينحر عنه وهو مقيم بالمدينة
والامر الثاني مما يكمل به بر الحج اجتناب افعال الاثم فيه من
الرفث والفسوق والعصيان قال الله تعالى فلا رفث ولا فسوق
ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان
خير الزاد التقوى وفي الحديث الصحيح من حج هذا البيت فلم يرفث
ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه وقد سبق حديث من لم يكن له
ورع يحجزه عن معاصي الله فليس لله حاجة في حجه فما زود حاج
ولا غيره افضل من زاد التقوى ولا دعي للحاج عند توديعه بافضل
من التقوى وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم ودع غلاما للحج فقال
له زودك الله التقوى قال بعض السلف لمن ودعه اتق الله فان
من اتقى الله فلا وحشة عليه وقال اخر لمن ودعه للحج اوصيك
بما وصى به النبي صلى الله عليه وسلم معاذا حين ودعه اتق الله
حيث ما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن
وهذه وصية جامعة لخصال البر كلها ولابي الدرداء رضي الله عنه
شعر يريد المرء ان يؤتى مناه ويابى الله الا ما ارادا يقول المرء
فائدتي ومالي وتقوى الله افضل ما استفادا ومن اعظم ما يجب
على الحاج اتقاؤه من الحرام ان يطيب نفقته في الحج وان لا يجعلها

من كسب حرام وقد خرج الطبراني وغيره من حديث ابي
هريرة رضي الله تعا عنه مرفوعا اذا خرج الرجل حاجا بنفقة
طيبة ووضع رجله في الغرز فنادى لبيك اللهم لبيك ناداه
مناد من السماء لبيك وسعديك زادك حلال وراحلتك حلال
وحجك مبرور غير مازور واذا خرج الرجل بالنفقة الخبيثة
فوضع رجله في الغرز فنادى لبيك اللهم لبيك ناداه مناد
من السماء لا لبيك ولا سعديك زادك حرام ونفقتك حرام
وحجك غير مبرور مات رجل في طريق مكة فحفروا له ودفنوه و
نسوا الفاس في لحده فكشفوا عنه التراب لياخذوا الفاس فاذا
راسه وعنقه قد جمعا في حلقة الفاس فردوا عليه التراب ورجعوا
الى اهله وسالوهم عنه فقالوا صحب رجلا فاخذ ماله فكان يحج منه
ويغزوا اذا حججت بمال اصله سحت فما حججت ولكن حجت العير
لا يقبل الله الا كل صالحة ما كل من حج بيت الله مبرور ومما
يجب اجتنابه على المحرم وبه يتم حجه ان لا يقصد بحجه رياء
ولا سمعة ولا مباهات ولا فخر ولا خيلاء ولا يقصد به
الا وجه الله تعا ورضوانه ويتواضع في حجه ويستكين
ويخشع لربه عز وجل روى عن انس رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم حج على رحل رث وقطيفة ما تساوي اربعة دراهم
وقال اللهم اجعلها حجة مبرورة لا رياء فيها ولا سمعة وقال
عطاء صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح بمنى غداة عرفة
ثم غدا الى عرفات وتحته قطيفة اشتريت له باربعة دراهم

وهو يقول

وهو يقول اجعلها حجة مبرورة متقبلة لا رياء فيها
ولا سمعة وقال عبد الله بن الحارث ركب رسول الله
صلى الله عليه وسلم رحلا فاهتز به فتواضع لله عز وجل
وقال لبيك لا عيش الا عيش الاخرة وقال رجل لابن عمر
ما اكثر الحاج فقال ابن عمر ما اقلهم ثم راى رجلا على بعير عليه
رحل رث وخطامه حبل فقال لعل هذا يعني حاجا وقال
شريح الحاج قليل والركبان كثير ما اكثر من يعمل الخير ولكن ما اقل
الذين يريدون وجه الله شعر خليلي قطاع الفيافي الى الحما
كثير واما الواصلون قليل كان بعض المتعبدين يحج ماشيا على
قدميه كل عام فكان ليلة نائما في فراشه فطلبت منه امه شربة
ماء فصعب على نفسه القيام من فراشه لسقي امه فرئ انه لا تهون
عليه الا رؤية الناس ومدحهم اياه فعلم انه كان مدخولا
قال بعض التابعين رب محرم يقول لبيك اللهم لبيك
ويقول الله له لا لبيك ولا سعديك حجك هذا مردود عليك
قيل له لم قال لعله اشترى ناقة بخمس مائة درهم ورحلا بمائتين
درهم ومفرشا بكذا وكذا ثم ركب ناقته ورجّل راسه و
نظر في عطفيه فذلك الذي يرد عليه ومن هنا استحب الحاج
ان يكون اشعث اغبر وفي حديث المباهات يوم عرفة
ان الله تعالى يقول لملائكته انظروا الى عبادي اتوني شعثا
غبرا ضاحين يرجون رحمتي اشهدوا اني قد غفرت لهم قال
عمر يوما وهو بطريق مكة يتشعثون ويغبرون ويتفلون
ويضحون لا يريدون بذلك شيئا من عرض الدنيا

ما نعلم سفرا خيرا من هذا يعني الحج وعنه قال انما الحاج الشعث
التفل وقال ابن عمر رضي الله عنهما لرجل قد استظل في احرامه اضح زاده مر
لمن احرمت له اي ابرز للضحى وهو حر الشمس شعر اتاك
الوافدون اليك شعثا يسودون المقلدة الصواف فكم من قاصد
للبيت رغبا ورهبا بين منتعل وحاف سبحان من جعل بيته
الحرام مثابة للناس وامنا يترددون اليه ويرجعون عنه ولا
يرون انهم قضوا منه وطرا متمنى لما اضاف الله البيت الى نفسه ونسبه اليه بقوله
لخليله عليه السلام وطهر بيتي تعلقت قلوب المحبين ببيت محبوبهم فهجروا فيه الاهل والاوطان
والمنام فكلما ذكر لهم ذلك البيت الحرام حنوا وكلما تذكروا بعدهم عنه انوا شعر
اذا ذكروا الرمل الاحن مغترب له بذي الرمل اوطار واوطان يصبو الى البان من قلبي نوازعه
وما بي البان بل من دارة البان ري بعض الصالحين الحاج في وقت خروجهم فوقف
يبكي ويقول واضعفاه وينشد على اثر ذلك فقلت دعوني واتباعي ركابكم
اكن طوع ايديكم كما يفعل العبد ثم تنفس وقال هذه حسرة من انقطع عن الوصول هو عن صح
الى البيت فكيف حسرة من انقطع عن الوصول الى رب البيت بحق لمن رأى الواصلين و عن م
منقطعون يقلق ولمن شاهد السائرين الى دار الاحبة وهو قاعد ان يحترق شعر
يا سائق العيس ترفق واستمع مني وبلغ ان وصلت عني [illegible] عرض تذكري عندهم لعلهم معذب القلب بكل فني
ان سمعوك سائلوك عني قل ذلك المحبوس عن قصدكم افقدني الحرمان ثم قصدي
يقول املت بان احيت بان ازوركم في جملة الوفد فخاب ظني ينبغي للمنقطعين ان يطلبوا الدعاء من الواصلين لتحصيل
لكم ودمت ان اسعى فلم يدعني
المشاركة كما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله عنه لما اراد العمرة يا اخي اشركنا في دعائك
وفي مسند البزار عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج
وفي الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول
في الطواف

في الطوف اللهم اغفر لفلان بن فلان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من هذا قال رجل حملني ان ادعو له بين الركن والمقام فقال قد
غفر لصاحبك شعرا الا قل لزوار بيت الحبيب ٠٠ هنيئا لكم
في الجنان الخلود ٠٠ افيضوا علينا من الماء فيضا ٠٠ فنحن عطاش وانتم ورود
لقد سار القوم وقعدنا وقربوا وبعدنا فما يؤمننا ان يكون ممن كره
الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين شعرا لله در ركايب
سارة بهم ٠٠ تطوى القفار الشاسعات على الوجا ٠٠ رحلوا الى البيت
الحرام وقد شجى ٠٠ قلب المتيم منهم ما شجى ٠٠ نزلوا بباب
لا يخيب نزيله ٠٠ وقلوبهم بين المخافة والرجا ٠٠ على ان المتخلف
بعذر شريك للساير كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع
من غزوة تبوك ان بالمدينة اقواما ما سرتم سيرا ولا قطعتم واديا
الا كانوا معكم خلفهم العذر شعرا يا سايرين الى البيت العتيق لقد
سرتم جسوما وسرنا نحن ارواحا ٠٠ انا اقمنا على عذر ومن عدم
ومن اقام على عذر كمن راحا ٠٠ وربما يسبق من سار بقلبه وهمته
وعزمه بعض السايرين ببدنه راى بعض الصالحين في منامه
ليلة عشية عرفة بعرفة قائلا يقول له ارايت هذا الزحام بالموقف
قال نعم قال ما حج منهم الا رجل واحد تخلف عن الموقف فحج بهمته
فوهب الله له اهل الموقف ما الشان فيمن سار ببدنه
انما الشان من قعد ببدنه وسار بقلبه حتى سبق الركب
من لي بمثل سيرك المدلل تمشي رويدا وتجي في الاول ٠٠ يا سائرين
الى بلاد الاحباب قفوا لي للمنقطعين تحملوا معكم رسائل
المحرومين خذوا نظرة مني فلاقوا بها الحما يا سايرين الى الحبيب ترفقوا
فالقلب بين رحالكم خلفته ما لي سوى قلبي وفيك اذبته

مالي سوى دمعي وفيك سكبته ٥٥ كان عمر بن عبد العزيز
اذا راى من يسافر الى المدينة النبوية يقول له اقرئ
رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وري انه كان
يبرد عليه البريد من الشام شو اهذه لخيف وها تيك منى
فترفق ايها الحادي بنا ٥٥ واحبس الركب علينا ساعة نندب
الربع ونبكي الدمنا ٥٥ فلذا الموقف اعددنا البكا ٥٥ ولذا اليوم
اعددنا اقتنينا دمعنا ٥٥ اتراكم في النقى والمنحنا ٥٥ اهل سلع
يذكرونا ذكرنا ٥٥ انقطعنا ووصلتم فاعلموا ٥٥ واشكروا
المنعم يا اهل منى ٥٥ قد خسرنا وربحتم فصلوا بفضول الربح
من قد غبنا ٥٥ سار قلبي خلف اجمالكم ٥٥ غير ان العذر
عاق البدنا ٥٥ ما قطعتم واديا الا وقد ٥٥ جئته اسعى بأقدام
باقدام المنى ٥٥ اه واشوقي الى ذاك الحمى ٥٥ شوق محروم وقد
ذاق العنا ٥٥ سلموا عنى على اربابه ٥٥ اخبروهم انني خلف الضنا
انا مذ غبتم على تذكاركم ٥٥ اترى عندكم ما عندنا ٥٥ بيننا يوم
التلاق بالنقى ٥٥ كان عن غير تراض بيننا ٥٥ زمنا كنا
وكنا جيرة ٥٥ في فاعاد الله ذاك الزمنا ٥٥ من شاهد
تلك الديار وعاين تلك الآثار ثم انقطع عنها لم يمت
الا بالاسى عليها والشوق الحنين اليها شعر اما اذكر
الذي قد سلفا الا وجفا القلب وكم قد وجفا واها لزمننا
الذي كان صفا ليس يرد فائت وااسفا شعر متى يرجع
دهر تابارض الجزع ٥٥ بين الاثلات والديار سلع ٥٥ قالوا اصطبر
وليس ذا في وسع ٥٥ يا حزن اقم وانت سر الدمع ٥٥ يا ليتنا
بين مزدلفة والجمع ٥٥ يا جيرتنا قبيل يوم النفر ٥٥ هل يرجع
لي صفي مضى من عمري ٥٥ ادريه ادني لانني لا ادري

المجلس الثالث فيما يقوم مقام
الحج والعمرة

مجلس الثالث فيما يقوم مقام الحج

المجلس الثالث فيما يقوم مقام الحج والعمرة عند العجز عنهما
يذكر ذلك بعد خروج الحاج في صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال جاء الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ذهب اهل
الدثور من الاموال بالدرجات العلى والنعيم المقيم يصلون كما نصلي ويصومون
كما نصوم ولهم فضل اموال يحجون بها ويعتمرون ويجاهدون ويتصدقون
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا احدثكم بما ان اخذتم به لحقتم من
سبقكم ولم يدركم احد بعدكم وكنتم خير من انتم بين ظهرانيه الا من عمل
مثله تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثا وثلاثين وفي
المسند وسنن النسائي عن ابي الدرداء قال قلنا يا رسول الله
ذهب الاغنياء بالاجر يحجون ولا نحج ويجاهدون ولا نجاهد وكذا وكذا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على شيء ان اخذتم به جئتم
من افضل ما يجيء به احد منهم ان تكبروا الله اربعا وثلاثين وتسبحوه ثلاثا
وثلاثين وتحمدوه ثلاثا وثلاثين في دبر كل صلاة فلمال لمن استعان به على
طاعة الله وانفقه في سبيل الخيرات المقربة الى الله سبب موصل له الى الله
تعا وهو لمن انفقه في معاصي الله واستعان به على نيل اغراض المحرمة
واشتغل به عن طاعة الله سبب قاطع له عن الله كما قال ابو سليمان الداراني
الدنيا حجاب عن الله لاعدائه ومطية موصلة اليه لاوليائه فسبحان
من جعل شيئا واحدا سببا للاتصال به والانقطاع عنه وقد مدح الله
تعا في كتابه القسم الاول وذم القسم الثاني فقال في مدح الاول الذين
ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا
الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم
اجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور والايات في هذا المعنى كثيرة جدا

وقال في ذم الاخرين يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم
عن ذكر الله وقد قال ابن عباس ليس احدكم لا يؤدي زكاة ماله الا سأل
الرجعة عند الموت ثم تلى هذه الآية واخبر الله تعالى عن اهل النار الذي يؤتى
احدهم كتابه بشماله انه يقول ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه والا
حاديث في مدح من انفق ماله في سبيل الطاعة وفي ذم من لم يؤدي حق الله منه
كثيرة جدا وقد قال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وقال
الاكثرون هم الاقلون يوم القيمة الا من قال بالمال هكذا وهكذا وهكذا
عن يمينه وعن شماله ومن خلفه وقليل ما هم وقال صلى الله عليه وسلم
ان هذا المال خضرة حلوة فمن اخذه بحقه ووضعه في حقه فنعم المعونة هو ومن
ومن اخذه بغير حقه كان كالذي ياكل ولا يشبع فالمؤمن الذي ياخذ
المال من حقه ويضعه في حقه فله اجر ذلك كله وكلما انفقه يبتغي وجه الله
فهو له صدقة وما يطعم امراته ودابته وخادمه فهو له صدقة وقد كان عامة
اهل الاموال من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من هذا القسم قال ابو سليمان
كان عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف خازنين من خزائن الله في ارضه
ينفقان في طاعته وكانت معاملتهما لله بقلوبهما وراس المنفقين اموالهم
في سبيل الله من هذه الامة ابو بكر الصديق رضي الله عنه وفيه نزلت
هذه الاية وسيجنبها الاتقى الذي يوتي ماله يتزكى وما لاحد عنده
من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى وفي صحيح الحاكم عن
ابن الزبير قال قال ابو قحافة لابي بكر اراك تعتق رقابا ضعافا فلو انك
اذا فعلت اعتق رقابا جلداء يمنعونك ويقومون دونك فقال ابو
بكر يا ابت اني انما اريد ما اريد قال وانما انزلت هذه الايات فيه
فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى الى اخر السورة وروى من وجه اخر

عن ابن الزبير

عن ابن الزبير وخرجه الاسماعيلي ولفظه ان ابا بكر كان يبتاع الضعفة الضعفاء فيعتقهم فقال له ابو قحافة يا بني لو ابتعت من يمنع ظهرك قال اما انه منع ظهري اريد ونزلت هذه فيه وسيجنبها الاتقى الذي الى اخر السورة وخرجه ابو داوود والترمذي من حديث عمر قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتصدق فوافق ذلك عندي مالا فقلت اليوم اسبق ابا بكر ان سبقته يوما قال فجئت بنصف مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابقيت لاهلك قلت مثله وان ابا بكر اتى بكل ما عنده فقال يا ابا بكر ما ابقيت لاهلك قال ابقيت لهم الله ورسوله فقلت لا اسابقك الى شيء ابدا وخرج الامام احمد والنسائي وابن ماجة من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما نفعني مال قط ما نفعني مال ابي بكر فبكى ابو بكر وقال هل انا ومالي الا لك يا رسول الله وخرجه الترمذي بدون هذه الزيادة التي في اخره وكان من المنفقين اموالهم في سبيل الله ايضا عثمان بن عفان ففي الترمذي عن عبد الرحمن بن خباب قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحث على جيش العسرة فقام عثمان فقال يا رسول الله علي ثلثماية بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله ثم حض على الجيش فقام عثمان فقال يا رسول الله علي ثلثماية بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله قال فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن المنبر وهو يقول ما على عثمان ما فعل بعد هذه ما على عثمان ما فعل بعد هذه وخرج الامام احمد والترمذي من حديث عبد الرحمن بن سمرة ان عثمان جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم بالف دينار حين جهز جيش العسرة نثرها في حجره قال فرايت النبي صلى الله عليه وسلم

فقال صح

يقلبها في حجره ويقول ما ضر عثمان ما فعل بعد هذا اليوم مرتين
وكان منهم ايضا عبد الرحمن بن عوف ففي مسند الامام احمد انه قدم له
عير الى المدينة فارتجت لها المدينة فسالت عائشة عنها وحدثت
حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم فبلغ عبد الرحمن فجعلها كلها في
سبيل الله باقتابها واحلاسها وكانت سبعماية راحلة وخرجه ابن سعد
من وجه اخر فيه انقطاع وعنده انها كانت خمسماية راحلة وخرج
الترمذي من حديث ابي سلمة عبد الرحمن بن عوف عن عائشة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يعني لازواجه
ان امركن لمما يهمني بعدي ولن يصبر عليكن الا الصابرون
قال ثم تقول عائشة لابي سلمة سقى الله اباك من سلسبيل
الجنة وكان قد وصل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم باربعين
الف دينار وقال حسن غريب وخرجه الحاكم وصححه وخرج الامام
احمد اوله وخرج الامام احمد والحاكم من حديث ام بكر بنت المسور
بن مخرمة ان عبد الرحمن بن عوف باع ارضا من عثمان باربعين
الف دينار فقسمها في فقراء بني زهرة في المهاجرين وامهات
المؤمنين قال المسور فاتيت عائشة بنصيبها من ذلك فقالت
لنا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحنو
عليكن بعدي الا الصابرون سقى الله بن عوف من سلسبيل
الجنة وخرج الامام احمد والحاكم ايضا من حديث ام سلمة ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لازواجه ان الذي يحنو
عليكن بعدي لهو الصادق البار اللهم اسق عبد الرحمن بن
عوف من سلسبيل الجنة وخرجه ابن سعد وزاد ابراهيم بن سعد قال
بعض اهلي من ولد عبد الرحمن بن عوف ان عبد الرحمن بن عوف باع اموال

صاحبها حديثها فكان في الصدقة وربما يحصل منها من الثواب ما اعد الله له عند لقاءه

من كبد سهمه

من كبد سهمه من بني النضير باربعين الف دينار فقسمها على ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم وخرج الترمذي من حديث ابي سلمة بن عبد
عبد الرحمن ان اباه عبد الرحمن بن عوف اوصى بحديقة لامهات
المؤمنين بيعت باربعماية الف دينار وخرجه الحاكم ولفظه بيعت باربعين
الف دينار واخبار الاجواد المنفقين اموالهم في سبيل الله من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يطول ذكرها جدا فكان الفقراء من
الصحابة كلما راوا اصحاب الاموال منهم ينفقون اموالهم فيما يحبه
الله من الحج والاعتمار والجهاد في سبيل الله والعتق والصدقة
والبر والصلة وغير ذلك من انواع البر والطاعات والقربات
حزنوا لما فاتهم من مشاركتهم في هذه الفضايل وقد ذكر الله
تعالى في كتابه بذلك فقال تعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى
ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله
ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما اتوك
لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا
الا يجدوا ما ينفقون بسبب قوم من فقراء المسلمين اتوا النبي صلى
عليه وسلم وهو يتجهز الى غزوة تبوك فطلبوا منه ان يحملهم فقال
لا اجد ما احملكم عليه فرجعوا وهم يبكون حزنا على ما فاتهم من الجهاد
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعض العلماء هذا والله كان
بكاء الرجال بكوا على فقدهم رواحل يتحملون عليها الى الموت
في مواطن تراق فيها الدماء في سبيل الله وينزع منها رؤس الرجال

عن كوا هلها بالسيوف فامن يبك على فقد حظه من الدنيا و
شهواته العاجله فذلك شبيه ببكاء الاطفال والنساء
على فقد حظوهم العاجله شعر اسهر العيون لغير وجهك باطل
وبكاؤهن لغير فقدك ضايع انما يحسن البكاء والاسف
على فوات الدرجات العلا والنعيم المقيم قال بعضهم يرى
رجل في الجنه يبكي فيسئل عن حاله فيقول كانت لي واحدة
فقتلت في سبيل الله ووددت انه كانت لي نفوس كثيرة
تقتل كلها في سبيله غزا قوم في سبيل الله فلما صافوا اعدوهم
واقتتلوا راى كل واحد منهم زوجته من الحور قد فتحت بابا
من السماء وهي تستدعي صاحبها اليها وتحثه على القتال فقتلوا
كلهم الا واحدا وكان كلما قتل واحد منهم اغلق باب وغابت
منه الحوريا فاقبلت اخرهم فاغلقت تلك الباب الباقي وقالت
يا ما فاتك يا شقي فكان يبكي على حاله الى ان مات ولكنه اورثه
ذلك طول الاجتهاد والحزن والاسف شعرا على مثل ليلا
يقتل المراء نفسه ٥٥ وان بات من ليلا على اليهم طاوياه ٥٥
لما سمع الصحابه رضي الله عنهم اجمعين قول الله عز وجل
فاستبقوا الخيرات وقوله سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة
عرضها كعرض السماء والارض فهموا من ذلك ان المراد ان يجتهد
كل واحد منهم ان يكون هو السابق لغيره الى هذه الكرامة والمسارع
الى بلوغ هذه الدرجة العالية فكان احدهم اذا راى من يعمل

عملا

عملا يعجز عنه خشي ان يكون صاحب ذلك العمل السابق
له فيحزن لفوات سبقه وكان تنافسهم في درجات الاخرة واستباقهم
اليها كما قال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ثم جاء من
بعدهم بعكس الامر فصار تنافسهم في الدنيا الدنية وحظوظها
الفانية قال الحسن اذا رايت الرجل ينافسك في الدنيا فنافسه
في الاخرة وقال وهيب بن الورد ان استطعت ان لا يسبقك
الى الله احد فافعل وقال بعض السلف لو ان رجلا سمع
باحد اطوع لله منه فانصدع قلبه فمات لم يكن ذلك بعجب
وقال رجل لمالك بن دينار رايت في المنام مناديا ينادي
ايها الناس الرحيل الرحيل فما رايت احدا يرتحل الا محمد بن
واسع فصاح مالك وغشي عليه والسابقون السابقون
اولئك المقربون في جنات النعيم قال عمر بن عبد العزيز في حجة
حجها عند دفع الناس من عرفة ليس السابق اليوم من سبق
بعيره انما السابق من غفر له كان راس السابقين الى الخيرات
من هذه الامة ابو بكر الصديق قال عمر ما استبقنا الى شيء من
الخير الا سبقنا ابو بكر وكان سباقا بالخيرات ثم كان السابق بعده
الى الخيرات عمر وفي اخر حجة حجها عمر جاء رجل لا يعرف كانوا
يرونه من الجن فرثاه بابيات منها فمن يسع او يركب جناحي نعامة
ليدرك ما قدمت بالامس يسبق صاحب الهمة العالية

والنفس الشريفة التواقة لا يرضى بالاشياء الدنيه
الفانية وانما همّتها المسابقة الى الدرجات الباقية الزاكية
التي لا تفنى٢ عن مطلوبه ولو تلفت نفسه في طلبه ومن كان في
تلفه كان على الله خلفه قيل لبعض المجتهدين في الطاعات لم يعذب
هذا الجسد فقال كرامته اريد شرا واذا كانت النفوس كبارا
تعبت في مرادها الاجساد قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله
ان لي نفسا تواقه ما نالت شيئا الا تاقت الى ما هو افضل
منه وانها لما نالت هذه المنزله يعني الخلافه وليس في الدنيا
افضل منها تاقت الى ما هو اعلى من الدنيا يعني الاخره
على قدر اهل العزم تأتي العزايم وتأتي على قدر الكريم الكرايم
قيمة كل انسان ما يطلب فمن كان يطلب الدنيا فلا ادنى منه
فان الدنيا دنيه وادنى منها من يطلبها وهي خسيسة وا
اخس منها من يخطبها قال بعضهم القلوب جوالة فقلب
يجول حول العرش وقلب يجول حول الحش الدنيا كلها حش وكلما
فيها من مطعم ومشرب يؤول الى الحش وما فيها من اجساد ولباس
يصير ترابا كما قيل وكل الذي فوق التراب تراب وقال
بعضهم في يوم لاخوانه هل تنظرون الا خرقا تبلى او لحما تاكله
الدود غدا واما من كان يطلب الاخره فقدره خطير لان الاخره
خطيرة شريفة ومن يطلبها اشرف منها كما قيل اثامن بالنفس
النفيسة ربها وليس لها في الخلق كلهم ثمن به تدرك الاخرى
فان انا بعتها

فان انا بعتها ٥ بشيء من الدنيا فذاك هو الغبن ٥ لئن ذهبت
نفسي بدنيا اصيبها ٥ لقد ذهبت نفسي وقد ذهب الثمن ٥
واما من كان يطلب الله فهو اكبر الناس عنده كان مطلوبه اكبر
من كل شيء كما قيل له همم لا منتهى لكبارها ٥ وهمته الصغرى
اجل من الدهر ٥ قال الشبلي من ركن الى الدنيا احرقته بنارها
فصار رمادا تذروه الرياح ومن ركن الى الاخرة احرقته بنورها
فصار سبيكة ذهب ينتفع به ومن ركن الى الله احرقه بنور
التوحيد فصار جوهرا لا قيمة له العالي الهمة يجتهد في نيل
مطلوبه ويبذل وسعه في الوصول الى رضى محبوبه واما خسيس
الهمة فاجتهاده في متابعة هواه ويتكل على مجرد فيفوته ان
حصل له العفو منازل القوم السابقين المقربين قال بعض
السلف هب ان المسيء عفي عنه اليس قد فاته ثواب المحسنين
شعرا فيا مذنبا يرجوا من الله عفوه ارضيت بسبق المتقين
الى الله لما تنافس المتنافسون في نيل الدرجات غبط بعضهم
بعضا بالاعمال الصالحات قال النبي صلى الله عليه وسلم لا حسد
الا في اثنتين رجل اتاه الله مالا فهو ينفقه في سبيل الله اناء
الليل واناء النهار ورجل اتاه الله القران فهو يقوم به اناء
الليل واناء النهار وفي رواية لا تحاسدوا الا في اثنتين رجل
اتاه الله القران فهو يتلوه اناء الليل والنهار يقول لو اوتيت
مثل ما اوتي هذا لفعلت كما يفعل وهذا الحديث في الصحيحين
وفي الترمذي وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما مثل هذه الامة
كاربعة نفر رجل اتاه الله مالا وعلما فهو يعمل بعلمه في ماله ينفقه في حقه

ورجل اتاه الله علماً ولم يؤته مالا وهو يقول لوكان لي مثل هذا
لعملت فيه مثل الذي يعمل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهما في الاجر سواء ورجل اتاه الله مالا ولم يؤته علما فهو
يخبط في ماله ينفقه في غير حقه ورجل لم يؤته الله علما ولا مالا
مالا فهو يقول لوكان لي مال هذا عملت فيه مثل الذي يعمل قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فهما في الوزر سواء وروى حميد بن زنجوية
باسناده عن زيد بن اسلم قال يؤتى يوم القيمة بفقير وغني
اصطحبا في الله فيوجد للغني فضل عمل في ما كان يصنع في ماله
فيرفع على صاحبه فيقول الفقير يا رب لم رفعته وانما اصطحبنا فيك
وعملنا لك فيقول الله تعالى فضل عمل بما صنع في ماله فيقول يا رب لقد
علمت لو اعطيتني مالا لصنعت مثل ما صنع فيقول صدق فارفعوه
الى منزلة صاحبه ويؤتى بمريض وصحيح اصطحبا في الله فيرفع الصحيح
بفضل عمله فيقول المريض لم رفعته علي فيقول بما كان يعمل في صحته فيقول
يا رب لقد علمت لو اصححتني لعملت كما عمل فيقول الله صدق فارفعوه الى
درجة صاحبه ويؤتى بحر ومملوك اصطحبا في الله فيقول مثل ذلك
ويؤتى بحسن الخلق وسيء الخلق فيقول يا رب لم رفعته علي وانما اصطحبنا
فيك وعملنا فيقول بحسن خلقه فلا يجد له جوابا العاقل يغبط من انفق
ماله في سبيل الخيرات ونيل علو الدرجات والجاهل يغبط من انفق ماله
في الشهوات وتوصل بها الى اللذات المحرمات قال الله تعالى حاكيا عن
قارون فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحيوة الدنيا ياليت
لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم الى قوله والعاقبة للمتقين لما راى
النبي صلى الله عليه وسلم تاسف اصحابه الفقراء وحزنهم على ما فاتهم من انفاق
اخوانهم الاغنياء اموالهم في سبيل الله تقربا اليه وابتغاء لمرضاته طيب
قلوبهم

صيب قلوبهم ودلهم على عمل يسير يدركون من سبقهم ولا يلحقهم معه
احد بعدهم ويكونون به خيرا ممن معهم الا من عمل مثل عملهم
وهو الذكر عقيب الصلوات المفروضات وقد اختلفت الروايات
في انواعه وعدده والاخذ بكل ما ورد من ذلك حسن وله فضل
عظيم وفي حديث ابي هريرة هذا انهم يسبحون ويحمدون ويكبرون
خلف كل صلاة ثلاثا وثلاثين وقد فسره ابو صالح رواية عنه بالجمع
وهو ان يقول سبحان الله والحمد لله والله اكبر ثلاثا وثلاثين مرة
فيكون جملة ذلك تسعا وتسعين وقد يستشكل على حديث ان رجلا
سئل النبي صلى الله عليه وسلم عما يعدل الجهاد فقال هل تستطيع
اذا خرج الجاهد ان تصوم فلا تفطر وتقوم فلا تفتر وهو حديث
ثابت صحيح ايضا فلم يجعل للجهاد عدلا سوى الصيام الدايم
والقيام الدايم وهذا الحديث قد جعل الذكر في عقيب الصلواة
عدلا له والجمع بين ذلك كله ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يجعل
للجهاد في زمانه عملا يعدله بحيث اذا انقضى الجهاد انقطع
ذلك العمل واستوى العامل مع المجاهد في الاجر وانما جعل
الذي يعدل الجهاد الذكر الكثير المستدام في بقية عمر المؤمن
من غير قطع له حتى ياتي صاحبه اجله فاذا استمر على هذا الذكر
في اوقاته الى ان مات عليه عدل ذكره هذا الجهاد وقد دل على ذلك
١٢ اخرجه الامام احمد والترمذي من حديث ابي الدرداء عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها

بيان يستشكل

عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق
وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا
بلى يا رسول الله قال ذكر الله عز وجل وخرجه مالك في الموطا موقوفا وخرجه
الامام احمد والترمذي ايضا من حديث ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم
سئل اي العباد افضل درجة عند الله يوم القيمة قال الذاكرون الله كثيرا
قلت يا رسول الله ومن الغازي في سبيل الله قال لو ضرب بسيفه الكفار
والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون الله عز وجل
افضل منه درجة وقد روي هذا المعنى عن معاذ بن جبل وطايفة
من الصحابة رضي الله عنهم موقوفا وان ذكر الله الذكر لله افضل
من الصدقة بعدده دراهم ودنانير ومن النفقة في سبيل الله وقيل
لابي الدرداء الرجل اعتق مايئة نسمة قال اما ان مايئة نسمة
من مال رجل كثير وافضل من ذلك ايمان ملزوم بالليل والنهار
وان لا يزال لسان احدكم رطبا من ذكر الله عز وجل وعنه قال
لان اقول لا اله الا الله والله اكبر ماية مرة احب الي من ان اتصدق
بماية دينار ويروى مرفوعا وموقوفا من غير وجه من فاته الليل
ان يكابده ويبخل بماله ان ينفقه وجبن عن عدوه انيقاتله فليكثر
من سبحان الله وبحمده فانها احب الى الله من جبل ذهب او فضة
ينفقه في سبيل الله عز وجل وذكر الله من افضل انواع
الصدقة وخرجه الطبراني عن ابن عباس مرفوعا ما صدقة
افضل من ذكر الله عز وجل وقد قال الطايفة من السلف في قول
الله عز وجل واقرضوا الله قرضا حسنا ان القرض الحسن
قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وفي مراسيل
الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انفق عبد نفقة افضل عند
الله من قول ليس من القران وهو من القران سبحان الله والحمد لله
والحمد لله

لكم
لكم

والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وروى عبد الرزاق في كتابه عن
معمر عن قتادة قال قال ناس من فقراء المؤمنين يا رسول الله ذهب
اصحاب الدثور بالاجور يتصدقون ولا نتصدق وينفقون ولا
ننفق فقال ارايتم لو ان مال الدنيا وضع بعضه على بعض اكان بالغا
السماء قالوا لا يا رسول الله قال افلا اخبركم بشيء اصله في الارض وفرعه
في السماء ان تقولوا في دبر كل صلاة لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله
والحمد لله عشر مرات فان اصلهن في الارض وفرعهن في السماء وكان بعض
الصحابة يظن ان لا صدقة الا بالمال فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم ان
الصدقة لا تختص بالمال فان الذكر وساير اعمال المعروف صدقة كما في صحيح
عن ابي ذر ان اناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله
ذهب اهل الدثور بالاجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون
بفضول اموالهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون
ان لكم بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تهليلة صدقة وامر بالمعروف
صدقة ونهي عن منكر صدقة وفي بضع احدكم صدقة وفي المسند عنه انه قال
يا رسول الله الاغنياء يتصدقون ولا نتصدق قال وانت فيك صدقة
رفعك العظم عن الطريق صدقة وهدايتك الطريق صدقة وعونك
الضعيف بفضل قوتك صدقة وبيانك عن الارتم صدقة ومباضعتك
امراتك صدقة وفي المعنى احاديث كثيرة جدا يطول ذكرها واعلم
ان من عجز عن عمل خير وتاسف عليه وتمنى حصوله كان شريكا لفاعله
في الاجر كما تقدم في الذي قال لو كان لي مال لعملت فيه ما عمل فلان
فالان انهما سواء في الاجر وفي الوزر وقرانهما سواء في اصل الاجر دون
المضاعفة فانها تختص بالعامل فمن هنا كان ارباب الهمم العالية
لا يرضون بمجرد هذه المشاركة ويطلبون ان يعملوا اعمالا لا تقاوم الاعمال

الاعمال التي يعجز واعنها ليفوزوا بثواب يقاوم ثواب تلك الاعمال
ويضاعف لهم كما يضاعف لاولئك فيستووا هم واولئك العمال في الاجر
كله وقد قال بعض من يقعد عن الجهاد من امراة وضعيف في عهد النبي صلى الله
عليه وسلم يسئل عن عمل يعدل الجهاد وفات بعض النساء الحج مع النبي صلى الله
عليه وسلم فلما قدم سالته عما يجزي عن تلك الحجة قال اعتمري في رمضان
فان عمرة في رمضان تعدل حجة او حجة معي وقالت عائشة يا رسول الله
نرى الجهاد افضل العمل افلا نجاهد قال جهادكن الحج والعمرة وكان منهم
من اذا تخلف عن الغزو اجتهد في مشاركة الغزاة في اجرهم فاما ان
يخرج مكانه رجلا بماله واما ان يعين غازيا واما ان يخلفه في اهله
بخير فان من فعل هذا كله فقد غزى تصدق بعض الاغنياء بمال كثير
فبلغ ذلك طائفة من الصالحين فاجتمعوا في مكان وحسبوا ما تصدق
به من الدراهم وصلوا بدل كل درهم تصدق به لله ركعة هكذا
يكون استباق الخيرات والتنافس في علو الدرجات شعرا
كذاك الفخر يا همم الرجال ٥٥ تعالي فانظري كيف التعالي ٥٥
سبحان من فضل هذه الامة وفتح لها على يدي نبيها نبي الرحمة ابواب
الفضائل الجمة فما من عمل عظيم يقوم به قوم ويعجز عنه اخرون
الا وقد جعل الله عملا يقاومه ويفضل عليه فتتساوى الامة كلها
في القدرة عليه لما كان الجهاد افضل الاعمال ولا قدرة لكثير من الناس
عليه كان الذكر الكثير الدائم يساويه ويفضل عليه وكان العمل في عشر
ذي الحجة يفضل عليه الا من خرج بنفسه وماله ولم يرجع منهما بشيء
لما كان الحج من افضل الاعمال والنفوس تتوق اليه لما وضع في القلوب
من الحنين الى ذلك البيت المعظم وكان كثير من الناس يعجزون عنه
ولا سيما كل عام

ولا سيما لما عام شرع الله لعباده أعمالا يبلغ اجرها اجر الحج فيتعوض
بذلك العاجزون عن التطوع بالحج ففي الترمذي عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من صلى الصبح ثم جلس في مصلاه يذكر الله حتى تطلع
الشمس صلى ركعتين كان له مثل اجر حجة وعمرة تامة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تامة تامة تامة شهود الجمعة يعدل حجة تطوع قال سعيد
بن المسيب هو احب الي من حجة نافلة وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم
التبكير اليها كالمهدي هدايا الى بيت الله الحرام وفي حديث ضعيف الجمعة
حج المساكين وفي تاريخ بن عساكر قال مر يونس بن ميسرة بن حلبس
بمقابر باب توما فقال السلام عليكم يا اهل القبور انتم لنا سلف ونحن
لكم تبع فرحمنا الله واياكم وغفر لنا ولكم وكان قد صرنا الى ما صرتم
فرد الله الروح الى رجل منهم فاجابه فقال طوبى لكم يا اهل الدنيا
تحجون في الشهر اربع مرات والى اين يرحمك الله قال الى الجمعة اما
تعلمون انها حجة مبرورة متقبلة قال ما خير ما قدمتم قال الاستغفار يا اهل
الدنيا قال فما يمنعكم ان تردوا السلام قال يا اهل الدنيا السلام والحسنات
قد رفعت عنا فلا في حسنة نزيد ولا في سيئة ننقص غلقت رهوننا
يا اهل الدنيا وفي سنن ابي داود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
تطهر في بيته ثم خرج الى المسجد لاداء صلاة مكتوبة فاجره مثل اجر الحاج
ومن خرج لصلاة الضحى كان له مثل اجر المعتمر وفي حديث
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم وصى رجلا ببر امه وقال له انت
حاج ومعتمر ومجاهد يعني اذا برها وقال بعض الصحابة الخروج الى
العيد يوم الفطر يعدل عمرة ويوم الاضحى يعدل حجة قال الحسن
مشيك في حاجة اخيك المسلم خير لك من حجة بعد حجة وقال عقبة

هو باب من ابواب بلد الشام من جهة الشرق

بن عبد الغافر صلاة العشاء في جماعة تعدل حجة وصلاة الغداة
في جماعة تعدل عمرة وقال ابو هريرة لرجل بكوري الى الجهاد احب
الي من غزوتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره الامام احمد اداء
الواجبات كلها افضل من التنفل بالحج والعمرة وغيرهما فانه ما تقرب
العباد الى الله باحب اليه من اداء الواجبات ما افترض عليهم وكثير
من الناس يهون عليه التنفل بالحج والصدقة ولا يهون عليه اداء الواجبات
من الديون ورد المظالم وكذالك يثقل على كثير من الناس النفوس
التنزه عن كسب الحرام والشبهات ويسهل عليها انفاق ذلك
في الحج والصدقة قال بعض السلف ترك دانق مما يكرهه الله
احب الي من خمس مائة حجة كف الجوارح عن المحرمات افضل من التطوع
بالحج وغيره وهو اشق على النفوس قال الفضيل بن عياض ما حج
ولا رباط ولا جهاد اشد من حبس اللسان ولو اصبحت يهمك لسانك
اصبحت في هم شديد ليس الاعتبار باعمال البر بالجوارح عن المحرمات
وانما الاعتبار بلين القلوب وتقواها وتطهيرها عن الاثام سفر
الدنيا يقطع بسير الابدان وسفر الاخرة يقطع بسير القلوب قال
رجل لبعض العارفين قطعت اليك مسافة قال ليس هذا الامر
بقطع المسافات فارق نفسك بخطوة وقد وصلت الى مقصودك
سير القلوب ابلغ من سير الابدان كم من واصل ببدنه الى البيت وقلبه
منقطع عن رب البيت وكم من قاعد على فراشه في بيته وقلبه متصل بالملاء
الاعلا جسمي معي غير ان الروح عندكم فالجسم في غربة والروح في وطن
قال بعض العارفين عجبا لمن يقطع المفاوز والقفار ليصل الى البيت فيشاهد
فيه اثار الانبياء كيف لا يقطع هواه ليصل الى قلبه فيرى فيه اثر ويسعى
قلب عبدي المؤمن ايها المؤمن ان لله بين جنبيك بيتا لو طهرته لاشرق

ذلك البيت بنور ربه

ذلك البيت بنور ربه وانشر وانفسح انشد الشبلي
ان بيتًا انت ساكنه غير محتاج الى السرج ومريضا انت عائده
قد اتاه الله بالفرج وجهك المامول حجتنا يوم ياتي الناس
بالحجج تطهيره تفريغه من كل مايكرهه الله من اصنام
النفس والهوى ومتى بقيت فيه من ذلك بقية فالله اغنى
الاغنياء عن الشرك وهو لا يرضى بمزاحمة الاصنام قال كهل
بن عبد الله حرام على كل قلب ان يدخله النور وفيه شيء
مما يكرهه الله شعرا اردنا لكم واحرفا فلما سزجتموا بعدتم
بمقدار التفاتكموا عنا وقلنا لكم لا تسكنوا القلب غيرنا
فاسكنتم الاغيار ما انتموا منا اخواني ان حبستم العام
عن الحج فارجعوا الى جهاد النفس فهو الجهاد الاكبر او احرمتم
عن اداء النسك فاريقوا على تخلفكم من الدموع ما تيسر
فان اراقة الدماء لازم للمحصر ولا تحلقوا رؤس اديانكم بالذنوب
فان الذنوب حالقة الدين ليست حالقة الشعر وقوموا لله
باستشعار الرجاء والخوف مقام القيام بارجاء الخيف والمشعر الحرام
ومن كان قد بعد عن حرم الله فلا يبعد نفسه بالذنوب عن رحمة الله
فان رحمة الله قريب ممن تاب واستغفر من عجز عن حج البيت او البيت
منه بعيد فليقصد رب البيت فانه ممن دعاه ورجاه اقرب من حبل
الوريد شعرا اليك قصدي رب البيت والحجر فانت سؤلي من حجي ومن عمري
وفيك سعي وتطوافي ومزدلفي والهدي جسمي الذي يغنى عن الجزر

ومسجد الخيف خوفي من تباعدكم ومشعري ومقامي دونكم خطري
زادي رجائي لكم والشوق راحلتي والماء من عبراتي والهوى سفري

وظيفة شهر ذي القعدة خرج الامام احمد باسناده عن رجل تق
من باهلة قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة مرة
فقال من انت قال قلت اما تعرفني قال ومن انت قلت انا الباهلي
الذي اتيتك عام اول فقال انك اتيتني وجسمك وهيئتك
حسنه فما بلغ بك ما ارى قلت والله ما افطرت الا ليلا قال
من امرك ان تعذب نفسك من امرك ان تعذب نفسك ثلاث
مراة صم شهر الصبر قلت اني اجد قوة واني احب ان تزيدني قال
صم يوما من الشهر قلت اني اجد قوة واني احب ان تزيدني قال
فيومين من الشهر قلت اني اجد قوة واني احب ان تزيدني قال
فثلاثة ايام من الشهر قال والح عند الرابعة فما كاد فقلت فاني
اجد قوة فاحب ان تزيدني قال فصم الحرم وافطر وخرجه ابو
داوود والنسائي وابن ماجة بمعناه وفي الفاظهم زيادة
ونقص وفي بعض الروايات صم الحرم وافطر وفي هذا الحديث
دليل على ان من تكلف من العبادة ما يشق عليه حتى تاذى بذلك
جسده فانه غير مامور بذلك ولذلك قال النبي صلى الله عليه
وسلم له من امرك ان تعذب نفسك واعادها عليه ثلاث
مرار وهذا كما قال لمن راه يمشي في الحج وقد اجهد نفسه ان
الله لغني عن تعذيب هذا نفسه مروه فليركب وقال لعبد
الله بن عمرو بن العاص حيث كان يصوم النهار ويقوم الليل
ويختم القران في كل ليلة ولا ينام مع اهله فامره ان يصوم ويفطر
ويقراء القران في كل سبع وقال له ان لنفسك عليك حقا ولبدنك
وان لاهلك عليك حقا فات كل ذي حق حقه ولما بلغه عن بعض

اصحابه

اصحابه انه قال انا اصوم ولا افطر وقال اخر منهم انا اقوم ولا انام وقال اخر
لا اتزوج النساء فخطب وقال ما بال رجال يقولون كذا وكذا لكني اصوم وافطر واقوم
وانام واكل اللحم واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني وسبب هذا ان الله
سبحانه وتعالى خلق بني ادم محتاجا الى ما يقوم به بدنه من ماكل ومشرب ومنكح وملبس
واباح له من ذلك كله ما هو طيب حلال تتقوى به النفس ويصح به الجسد ويتعاونان
على طاعة الله عز وجل وحرم من ذلك ما هو ضار خبيث يوجب للنفس طغيانها وعماها
وقسوتها وغفلتها واشرها وبطرها فمن اطاع نفسه في تناول ما تشتهيه مما حرمه الله عليه
فقد تعدى وطغى وظلم نفسه ومن منعها حقها من المباح حتى تضررت بذلك فقد ظلمها
ومنعها حقها فان كان ذلك سببا لضعفها وعجزها عن اداء ما يجب عليه شي من فرايض
الله عليه وحقوق الله عز وجل او حقوق عباده كان بذلك عاصيا وان كان ذلك سببا
للعجز عن النوافل هي افضل مما فعله كان بذلك مفرطا مغبونا خاسرا وقد كان في زمن
التابعين يصوم ويواصل حتى عجز عن القيام فكان يصلي الفرض جالسا فانكروا ذلك عليه
حتى قال عمرو بن ميمون لو ادرك هذا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لرجموه وكان
ابن مسعود يقل الصيام ويقول انه يضعفني عن قراءة القران وقراءة القران احب الي
واحرم رجل من الكوفة فقدم مكة وقد اصابه الجهد فراه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو
سيئ الهيئة فاخذ عمر بيده وجعل يدور به الخلق ويقول للناس انظروا الى ما يصنع
بطن بيان بنفسه هذا بنفسه وقد وسع الله عليه فمن تكلف من التطوع ما يتضرر به في جسمه كما فعل
هذا الباهلي او يمنع به حقا واجبا عليه كما فعل عبد الله بن عمرو بن العاص وغيره
ممن عزم على ترك المباحات في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فانه ينهى عن ذلك
ومن احتمل بدنه ولم يمنعه عن حق واجب عليه لم ينه عن ذلك الا ان
يمنع عما هو افضل من ذلك من النوافل فانه يرشد الى عمل الافضل
واحوال الخلق فيما تحمل ابدانهم من العمل كان سفيان الثوري
يصوم ثلاثة ايام من الشهر فيرى اثر ذلك عليه وكان غيره
في زمنه يصوم الدهر فلا يظهر عليه اثره وكان كثير من المتقدمين
يحملون على انفسهم من الاعمال ما يضرهم باجسادهم ويحتسبون
اجر ذلك عند الله وهاؤلاي قوم اهل صدق وجد واجتهاد

فيحيون على ذلك ولكن لا يقتدى بهم وانما يقتدى بسنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فان خير الهدي هديه ومن
اطاعه فقد اهتدى ومن اقتدى به وسلك وراه وصل الى الله عز
وجل وقد كان صلى الله عليه وسلم ينهى عن التعسير ويامر بالتيسير
ودينه الذي بعث به يسر وكان يقول خير دينكم ايسره ورأى يعني رسول الله
رجلا يكثر الصلاة فقال انكم امة اريد بكم اليسر ولم يكن اكثر تطوع النبي
صلى الله عليه وسلم وخواص اصحابه بكثرة الصوم والصلاة بل ببر
القلوب وطهارتها وسلامتها وقوة تعلقها بالله خشية له ومحبة
واجلالا وتعظيما ورغبة فيما عنده وزهدا فيما يفنى وفي المسند عن عائشة
رضي الله عنها ان النبي صلى عليه وسلم قال اني اعلمكم بالله واتقاكم له قلبا
قال ابن مسعود لاصحابه انتم اكثر صلاة وصياما من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
وهم كانوا خيرا منكم قالوا ولم قال كانوا ازهد منكم في الدنيا وارغب في الاخرة
وقال بكر المزني ما سبقهم ابو بكر بكثرة صيام ولا صلاة ولكن بشيء
وقر في صدره قال بعض العلماء المتقدمين الذي وقر في صدره هو
حب الله والنصيحة لخلقه وسئلت فاطمة بنت عبد الملك زوجة عمر بن
عبد العزيز بعد وفاته عن عمله فقالت والله ما كان باكثر الناس صلاة
ولا باكثرهم صياما ولكن والله ما رايت احدا اخوف لله من عمر لقد كان
يذكر الله في فراشه فينتفض انتفاض العصفور من شدة الخوف حتى
نقول ليصبحن الناس ولا خليفة لهم قال بعض السلف ما بلغ من بلغ
عندنا بكثرة صلاة ولا صيام ولكن بسخاوة النفوس وسلامة الصدور
والنصح للامة وزاد بعضهم واحتقار انفسهم وذكر بعضهم شدة اجتهاد
بني اسرائيل في العبادة فقال انما يريد الله منكم صدق النية فيما عنده
فمن كان بالله اعرف وله اخوف وفيما عنده ارغب فهو افضل ممن دونه
في ذلك وان كثر صومه وصلاته وقال ابو الدرداء يا حبذا نوم الاكياس
وفطرهم كيف يسبقون سهر الجاهلين وصيامهم ولهذا المعنى كان فضل العلم
النافع الدال على معرفة الله وخشيته ومحبته ومحبة ما يحبه وكراهة
ما يكرهه

الاولى ان يقال يسبقان فتامله

155

أي بالعلم النافع

مايكرهه لاسيما عند غلبة الجهل والتعبد به افضل من التطوع
باعمال الجوارح قال بن مسعود رضي الله عنه انتم في زمان
العمل فيه افضل من العلم وسيأتي زمان العلم فيه افضل من العمل
وقال مطرف فضل العلم احب الي من فضل العباده وخير دينكم
الورع وخرجه الحاكم وغيره مرفوعا ونص كثير من الائمة على ان
طلب العلم افضل من صلاة النافله وكذلك الاشتغال بتطهير
القلوب افضل من الاستكثار من الصوم والصلاة مع غش
القلوب ودغلها ومثل من يستكثر من الصوم والصلاة مع غش
دغل القلب وغشه كمثل من بذر بذرا في ارض دغلة كثيرة الشوك
فلا يزكوا ما نبت فيها من الزرع بل يمحقه دغل الارض ويفسده فاذا
نظفت الارض من دغلها زكى ما ينبت فيها وغمى قال يحيى بن
معاذ كم من مستغفر ممقوت وساكت مرحوم هذا استغفر وقلبه
فاجر وهذا سكت وقلبه ذاكر وقال غيره ليس الشان فيمن يقوم
الليل انما الشان فيمن ينام على فراشه ثم يصبح وقد سبق الركب
من سار على طريق الرسول صلى الله عليه وسلم ومنهاجه وان
اقعد فانه يسبق من سار على غير طريقه وان اجتهد
من لي بمثل سيرك المدلل تمشي رويدا وتجي في الاول
والمقصود ان هذا الباهلي لما راه النبي صلى الله عليه وسلم
وقد انهكه الصوم وغير هيئته واضر به في جسده امره
اولا ان يقتصر على صيام شهر الصبر وهو شهر رمضان فانه
الشهر الذي افترض الله صيامه على المسلمين واكتفى منهم
بصيامه من السنة كلها وصيامه كفارة لما بين الرمضانين
اذا اجتنبت الكباير فطلب منه الباهلي ان يزيده
من الصيام ويامره بالتطوع واخبره ان يجد قوة على الصيام
فقال له صم يوما من الشهر فاستزاده وقال اني اجد قوة
فقال صم يومين من الشهر فاستزاده وقال اني اجد قوة
فقال صم ثلاثة ايام من الشهر قال والح عند الثالثة فما كاد

النظير الراجع الى الرسول صلى الله عليه وسلم

يعني ما كان يزيده على الثلاثة الايام من الشهر وهكذا
قال لعبد الله بن عمرو بن العاص ايضا ففي صحيح مسلم ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال صم يوما يعني من الشهر ولك
اجر ما بقي قال اني اطيق اكثر من ذلك قال صم يومين ولك
اجر ما بقي قال اني اطيق اكثر من ذلك قال صم ثلاثة ايام ولك
اجر ما بقي ففي هذا ان صيام ثلاثة ايام من الشهر يحصل به اجر
صيام الشهر كله وكذلك صيام يومين منه ووجه ذلك ان
الصيام يضاعف ما لا يضاعف غيره من الاعمال وقد سبق ذلك
عند الكلام على حديث كل عمل ابن ادم له الحسنة بعشر
امثالها الى سبع مائة ضعف قال الله عز وجل الا الصيام
فانه لي وانا اجزي به فالصيام لا يعلم منتهى مضا
عفته الا الله عز وجل وكلما قوي الاخلاص واخفاؤه وتنزيهه
عن المحرمات والمكروهات كثرت مضاعفته فلا تستنكر
ان يصوم الرجل يوما من الشهر فيضاعف له بثواب ثلاثين
يوما فيكتب له صيام الشهر كله وكذلك اذا صام يومين
من الشهر واما اذا صام منه ثلاثة ايام فهو ظاهر لان الحسنة
بعشر امثالها وخرج الترمذي والنسائي عن ابي ذر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام من كل شهر ثلاثة
ايام كان كمن صام الدهر فانزل الله عز وجل تصديق ذلك
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اليوم بعشرة ايام وفي
الصحيحين عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم صم من الشهر ثلاثة ايام فان الحسنة بعشر امثالها
وذلك مثل صيام الدهر وفي رواية فيهما ايضا ان بحسبك
ان تصوم من كل شهر ثلاثة ايام فان لك بكل حسنة عشر
امثالها فاذا صيام الدهر كله وفي المسند عن قرة المزني

عن

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صيام ثلاثة ايام
من كل شهر صيام الدهر وافطاره يعني صيامه في
مضاعفة الله وافطاره في رخصة الله كما كان ابو هريرة
وابو ذر يقولان ذلك وكانا يصومان ثلاثة ايام من كل
شهر ويقولان في سائر ايام الشهر نحن صيام ويتأولان
انهما صيام في مضاعفة الله وهما مفطران في رخصة الله
وقد وصى النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من اصحابه بصيام
ثلاثة ايام من كل شهر منهم ابو هريرة وابو الدرداء
وابو ذر وغيرهم وفي المسند ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال في صيام ثلاثة ايام من كل شهر هو صوم حسن
وفيه ايضا عن ابي الدرداء ذر قال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول صوم شهر الصبر وثلاثة ايام من كل
شهر صوم الدهر ويذهب مغلة الصدر قلت وما
مغلة قال رجس الشيطان وفيه ايضا عن رجل عن النبي الصدر
صلى الله عليه وسلم قال صيام شهر الصبر وثلاثة ايام
من كل شهر يذهبن كثيرا من وحر الصدر وفي غير هذه
الرواية وغر الصدر وهما بمعنى واحد يقال وغر صدره
ووحر اذا كان فيه غل وغش وقيل الوحر الغل والوغر
الغيظ وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحرى
صيام ثلاثة ايام من كل شهر وكذلك كان ابراهيم

عليه السلام كما خرجه ابن ماجة من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص
مرفوعا قال صام ابراهيم ثلاثة ايام من كل شهر صام الدهر وافطر الدهر
وفي السنن عن حفصة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم العشر
وعاشورا وثلاثة ايام من كل شهر وفي اسناده اختلاف وفي صحيح مسلم
عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم ثلاثة ايام من كل شهر
قيل لها من ايه كان يصوم قالت كان لا يبالي من ايه صام ففي الحديث
انه صلى الله عليه وسلم لم يكن يبالي من اي الشهر صام الايام الثلاثة
وقد روي في صفات صيام النبي صلى الله عليه وسلم للايام الثلاثة
من الشهر انواع اخر احدها ما خرجه الترمذي من حديث عائشة قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من الشهر السبت والاحد والاثنين
ومن الشهر الاخر الثلاثا والاربعاء والخميس وقال حديث حسن وذكر ان
بعضهم رواه موقوفا يعني من فعل عائشة غير مرفوع الثاني ما خرجه
ابو داود وغيره من حديث حفصة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم
ثلاثة ايام من كل شهر الاثنين والخميس والاثنين من الجمعة الاخرى فعلى هذه
الرواية كان النبي صلى الله عليه وسلم يجعلها من اول الشهر ولا يوالي
بينها بل كان يتحرى بها يوم الاثنين مرتين والخميس مرة الثالث
عكس الثاني خرجه النسائي من حديث حفصة ايضا ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يصوم من كل شهر ثلاثة ايام اول اثنين من الشهر ثم الخميس ثم
الخميس الذي يليه وفي رواية له ايضا اول اثنين من الشهر وخميسين وخرج
ابو داود من حديث ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم معنى ذلك
وفي رواية في المسند الاثنين والجمعة والخميس وكانها غير محفوظة فهي نوع رابع
والنوع الخامس ما خرجه ابو داود والنسائي والترمذي من حديث ابن مسعود
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم من غرة كل شهر ثلاثة ايام وحسنه
الترمذي وذكر ان بعضهم لم يرفعه يعني انه وقفه على ابن مسعود وظاهر هذا

انه كان يوالي

انه كان يوالي بين الايام الثلاثة من اول كل شهر والنوع السادس انه كان
يصوم ايام البيض خرجه النسائي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
لا يدع صيام ايام البيض في حضر ولا سفر وخرج الترمذي والنسائي عن ابي
ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم امره بصيام ايام البيض ثلاث عشرة واربع عشرة
وخمس عشرة وفي السنن الاربعة خلا الترمذي عن قتادة بن ملحان عن النبي صلى
الله عليه وسلم نحوه وخرج النسائي من حديث جرير البجلي عن النبي صلى الله عليه وسلم
نحوه ايضا وقد روي عن الحسن انه كان يصوم خمسة ايام من اول الشهر ويقول ما يدريني
لعلي لا ادرك البيض وفي مناقب لابي حيان التوحيدي ان رجلا
سأل الحسن لأي شيء استحب صيام ايام البيض فلم يدري
ما يقول فقال اعرابي عنده لأن القمر ينكشف في لياليهن فتكون
عند حدوث الايات على عبادة فقال الحسن خذ وهاس غير
فقيه وفي حديث الباهلي انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم بعد
ذلك اني اجد قوة واني احب ان تزيدني فقال له فمن الحرم
الاربعة التي ذكرها الله تعالى في كتابه بقوله منها اربعة حرم
وقد فسرها النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابي بكرة بانها ثلاثة
متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وشهر رجب وقد ذكرناه في
وظيفة شهر رجب وذكرنا عن ابن عباس ان العمل الصالح والاجر في هذه
الاشهر الحرم اعظم وذكرنا في وظايف المحرم قول النبي صلى الله عليه وسلم
افضل الصيام بعد رمضان شهر الله الذي يدعونه المحرم وسياتي
في وظايف ذي الحجة ذكر فضل صيام عشر ذي الحجة ان شاء الله تعالى وقد كان كثير
من السلف يصوم الاشهر الحرم كلها روى ذلك عن ابن عمر والحسن
البصري وابي اسحاق السبيعي وقال سفيان الثوري الاشهر الحرم
احب الي ان اصوم منها وروى خلاد الصفار عن ابن سلم قال صيام
يوم من اشهر الحرم او قال اشهر الحرم يعدل شهرا وصيام يوم من غير
اشهر الحرم وروى معناه مرفوعا من حديث انس واسناده ضعيف جدا

ويروى باسناد مجهول عن انس مرفوعًا من صام من شهر حرام الخميس
والجمعة والسبت كتب الله له عبادة تسعماية سنة وقال كعب اختار
الله الزمان فاحبه اليه الاشهر الحرم ويروى من حديث ابي هريرة
مرفوعا ولا يصح وعن قيس بن عُبَاد قال ليس في الاشهر الحرم شهر
الا وفي اليوم العاشر منه خير قال ففي الحجة العاشر النحر وهو يوم
الحج الاكبر وفي المحرم العاشر عاشورا وفي العاشر من رجب يمحو الله
ما يشاء ويثبت قال الراوي ونسيت ما قال في ذا القعده وقد تقدم
في ذكر وضيفة رجب انه روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص
انه ذكر من عجايب الدنيا بارض عاد عامود من نحاس عليه شجرة من نحاس فاذا كان
في الاشهر الحرم قطر منها الماء فمليوا منه حياضهم وسقوا مواشيهم وزروعهم
فاذا ذهبت الاشهر الحرم انقطع الماء وذو القعدة من الاشهر الحرم بغير خلاف
وهو اول الاشهر الحرم المتواليه وهل هو اول الحرم مطلقا ام لا فيه خلاف
ذكرناه في وضيفه رجب وهو ايضا من اشهر الحرم التي قال الله تعالى
فيها الحج اشهر معلومات وقيل ان تحريم ذ القعدة كان في الجاهلية لان
المسير فيه الى الحج وسمي ذ القعده لقعودهم فيه عن القتال وتحريم المحرم
لرجوع الناس فيه من الحج الى بلادهم وتحريم ذ الحجاء لوقوع حجهم فيه
وتحريم رجب كان للاعتمار فيه من البلاد القريبة ومن خصايص ذ القعدة
ان عُمَرَ النبي صلى الله عليه وسلم كلها كانت في ذ القعدة سوى عمرته
التي قرنها بحجته مع انه صلى الله عليه وسلم احرم بها ايضا في ذ القعدة
وفعلها في ذ الحجه في حجته وكانت عُمَرَ النبي صلى الله عليه وسلم اربعًا
عمرة الحديبية ولم يتمها بل تحلل منها ورجع وعمرة القضاء من قابل
وعمرة الجعرانه عام الفتح لما قسم غنايم حنين وقيل انها كانت في
اخر شوال والمشهور انها كانت في ذ القعده وعليه الجمهور وعمرته
في حجة الوداع كما دلت عليه النصوص الصحيحة وعليه جمهور العلماء

ايضا وقد روي عن طائفة من السلف منهم بن عمر وعائشة وعطاء
بتفضيل عمرة ذا القعدة وشوال على عمرة رمضان لان النبي صلى الله
عليه وسلم اعتمر في ذا القعدة وفي اشهر الحج حيث يجب عليه الهدي
اذا حج من عامه لأن الهدي زيادة نسك فيجتمع نسك العمرة
مع نسك الهدي ولذي القعدة فضيلة اخرى وهي انه قد قيل انه
الثلاثون يوما الذي واعد الله فيه موسى عليه السلام قال
ليث عن مجاهد في قوله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة قال
ذو القعدة واتممناها بعشر قال عشر ذي الحجة فيا من لا يقلع
عن ارتكاب الحرام لا في شهر حلال ولا في شهر حرام يا من هو
في الطاعات الى وراء وفي المعاصي الى قدام يا من هو في كل يوم
من عمره شر مما كان فيما مر من قبله من الايام متى تستفيق من
هذا المنام متى تتوب من هذا الحرام يا من انذره الشيب
بالموت وهو مقيم على الاثام اما كفاك واعظ الشيب مع
واعظ القرآن والاسلام الموت خير لك من الحياة على
هذا الحال والسلام شعرا يا غاديا في غفلة ورايحا
الى متى تستحسن القبايحا وكم ذنوبا لا تخاف موقعا
يستنطق به الجوارحا واعجبا منك وانت مبصر
كيف تجنبت الطريق الواضحا وكيف ترضى ان تكون خاسرا
يوم يفوز من يكون رابحا

الله صح

قف على وظايف

وظايف شهر ذي الحجه ويشتمل على مجالس المجلس الاول في فضل
عشر ذي الحجه خرج البخاري من حديث بن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما من ايام العمل الصالح احب الى الله
من هذه الايام يعني ايام العشر قالوا يا رسول ولا الجهاد في
سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا رجلا خرج بنفسه
وماله ثم لم يرجع من ذلك شيء الكلام في فضل عشر ذي الحجه في فصلين
في فضل العمل فيه وعليه دل هذا الحديث وفي فضله في نفسه
الفصل الاول في فضل العمل فيه وقد دل هذا الحديث على ان العمل
في ايامه احب الى الله من العمل في ايام الدنيا كلها من غير
استثناء شيء منها واذا كان احب الى الله عز وجل فهو افضل
عنده من غيره وقد روى هذا الحديث بلفظ ما من ايام العمل
فيها افضل من ايام العشر وروى بالشك في لفظه احب
وافضل واذا كان العمل في ايام العشر افضل فهو احب
الى الله من العمل في غيره وان كان فاضلا ولهذا قالوا
يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد
ثم استثنا جهادا واحدا هو افضل الجهاد فانه صلى
الله عليه وسلم سئل اي الجهاد افضل قال من عقر جواده
واهريق دمه وصاحبه افضل الناس درجة عند الله
وسمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعوا يقول اللهم
اعطني افضل ما تعطي عبادك الصالحين فقال له اذا
تعقر جوادك وتستشهد فهذا الجهاد

بخصوصيته

بخصوصيته
يفضل على العمل في العشر ~~وامابقية~~ واما بقية انواع الجهاد
فانّ العمل في عشر ذي الحجة افضل واحب الى الله منها
وكذالك سائر الاعمال وهذا يدل على ان العمل المفضول
في الوقت الفاضل يلحق بالعمل الفاضل في غيره ويزيد عليه
مضاعفة ثوابه واجره وقد روي في حديث ابن عباس هذا
زيادة والعمل فيهن يضاعف بسبعماية وفي اسنادها
ضعف وقد ورد في قدر المضاعفة روايات متعددة مختلفة
فخرج الترمذي وابن ماجة من رواية النهّاس بن قهم عن
قتادة عن ابن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما من ايام احب الى الله ان يتعبد له فيها من عشر ذي الحجه
يعدل صيام كل يوم منها سنة وكل ليلة منها بقيام ليلة
القدر والنهاس بن قهم ضعفوه وذكر الترمذي عن البخاري
ان الحديث يروى عن قتادة عن سعيد مرسلا وروى ثوير بن
ابي فاختة فيه ضعف عن مجاهد عن ابن عمر ~~النيسابوري~~ قال ليس
يوم عند الله افضل من يوم الجمعة ليس العشر فان العمل فيها يعدل
عمل سنة وروى ابو عمرو النيسابوري في كتاب الحكايات باسناده
عن حميد قال سمعت ابن سيرين وقتادة يقولان صوم كل يوم من
العشر يعدل سنة وقد روي في المضاعفة اكثر من ذلك فروى هارون
بن موسى النحوي قال سمعت الحسن يحدث عن انس بن مالك
قال كان يقال في ايام الوش بكل يوم الف يوم ويوم عرفة
بيان سندها — عشرة الاف قال الحاكم هذا من المسانيد التي لا يذكر سندها
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي في المضاعفة اقل من سنة

قال حميد بن زنجويه ثنا يحيى بن عبد الله الحراني ثنا ابو بكر
بن ابي مريم عن راشد بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال صيام يوم من ايام العشر كصيام شهر وهذا مرسل ضعيف
الاسناد وروى عبد الرزاق في كتابه عن جعفر عن هشام عن
الحسن قال صيام يوم من العشر يعدل شهرين وقال عبد الكريم
عن مجاهد العمل في العشر يضاعف وفي المضاعفة احاديث اخر
مرفوعة لكنها موضوعة فلذلك اعرضنا عنها وعن ما اشبهها
من الموضوعات في فضائل العشر وهي كثيرة وقد دل حديث ابن عباس
على مضاعفة جميع الاعمال الصالحة في العشر من غير استثناء شيء
منها وقد روي في خصوص صيام ايامه وقيام لياليه وكثرة
الذكر فيه ما لا يحسن ذكره لعدم صحته فقد سبق حديث ابي هريرة
في ذلك ومرسل راشد بن سعد وما روي عن الحسن وابن
سيرين وقتادة في صومه وفي المسند والسنن عن حفصة
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يدع صيام عاشورا والعشر
وصيام ثلاثة ايام من كل شهر وفي اسناده اختلاف وروي
عن بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان لا يدع صيام تسع ذي الحجة وممن كان يصوم
العشر عبد الله بن عمر وقد تقدم عن الحسن وابن سيرين
وقتادة ذكر فضل صيامه وهو قول اكثر العلماء و
وكثر منهم

وكثير منهم وفي صحيح مسلم عن عائشة قالت ما رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم صائما العشر قط وقد اختلف جواب
الإمام احمد عن هذا الحديث فاجاب مرة بانه قد روي خلافه
وذكر حديث حفصة واشار الى انه اختلف في اسناد حديث
عائشة فاسنده الاعمش ورواه منصور عن ابراهيم مرسلا وكذا
اجاب غيره من العلماء بانه اذا اختلف حديث عائشة وحفصة
في النفي والاثبات اخذ بقول المثبت لان معه علما خفي على الثاني
واجاب الامام احمد مرة اخرى بان عائشة ارادة انه لم يصم
العشر كاملا ويعني ان حفصة ارادة انه كان يصوم غالبه
فينبغي ان يصام بعضه ويفطر بعضه وهذا الجمع يصح في رواية من
روى ما رايته صائما العشر واما رواية ما رايته صائما
في العشر فيبعد او يتعذر هذا الجمع فيه وكان بن سيرين يكره
ان يقال صيام العشر لانه يوهم دخول يوم النحر فيه وانما يقال
صيام التسع ولكن الصيام اذا اضيف الى العشر فالمراد
صيام ما يجوز صومه منه وقد سبق حديث ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يصوم العشر ولو نذر صيام العشر
فينبغي ان ينصرف الى التسع ايضا فلا يلزمه بفطر يوم
النحر قضاء ولا كفارة غلب استعماله عرفا في التسع ويحتمل
ان يخرج في لزوم القضاء والكفارة خلاف فان الامام احمد
قال فيمن نذر صوم شوال فافطر يوم الفطر وصام باقيه

فانه بيان استعماله

انه يلزمه قضاء يوم وكفارة قاله القاضي ابو يعلى
هذا اذا نوى صوم جميعه فاما ان اطلق لم يلزمه شيء
لان يوم الفطر مستثنى شرعا وهذه قاعدة من قواعد
الفقه وهي ان العموم هل يختص بالشرع ام لا وفي المسئلة
خلاف مشهور واما قيام ليالي العشر فمستحب وقد سبق الحديث
في ذلك وقد ورد في خصوص احياء ليلتي العيدين احاديث
لا تصح وورد اجابة الدعاء فيها واستحبه الشافعي
وغيره من العلماء وقد كان سعيد بن جبير وهو الذي
روى هذا الحديث عن ابن عباس اذا دخل العشر اجتهد
~~اجتهد~~ اجتهادا حتى ما يكاد يقدر عليه وروي عنه
انه قال لا تطفؤا سرجكم ليالي العشر يعجبه كثرة العبادة فيها
واما استحباب الاكثار من الذكر فيها فقد دل عليه قول الله عز وجل
واذكروا اسم الله في ايام معلومات فان الايام المعلومات هي ايام
العشر عند جمهور العلماء وسياتي ذكر ذلك فيما بعد ان شاء الله تعالى
وفي المسند للامام احمد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما من ايام اعظم عند الله ولا احب اليه العمل ~~الايام العشر~~ افضل من العمل في
غيرها وان كان ذلك العمل افضل في نفسه مما عمل في العشر لفضيلة
العشر في نفسه فيصير العمل المفضول فيه فاضلا حتى يفضل على الجهاد
الذي هو افضل الاعمال كما دلت على ذلك النصوص الكثيرة وهو
قول الامام احمد وغيره من العلماء فينبغي ان يكون الحج افضل
من الجهاد لان الحج مخصوص بالعشر وهو من افضل ~~الاعمال~~
ما عمل

اجتهد

فيهن من هذه الايام العشر فاكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد فان قيل فاذا كان العمل

في ايام العشر صح

ما عمل في العشر او افضل ما عمل فكيف الجهاد افضل من الحج
فانه ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة ان رجلا قال يا رسول
الله اي الاعمال افضل قال ايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا
قال جهاد في سبيل الله قال ثم ماذا قال حج مبرور وقيل التطوع
بالجهاد افضل من التطوع بالحج عند جمهور العلماء وقد نص
عليه الامام احمد وهو مروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص
وقد روي فيه احاديث مرفوعة في اسانيدها مقال
وحديث ابي هريرة في هذا صريح في ذلك ويمكن الجمع بينه
وبين حديث بن عباس بوجهين احدهما ان بن عباس قد صرح
بأن جهاد من لا يرجع من نفسه وماله بشيء يفضل على العمل
في العشر فيمكن ان يقال الحج افضل من الجهاد الا جهاد من لا يرجع
من نفسه وماله بشيء ويكون هذا المراد من حديث ابي هريرة
وتجتمع حينئذ الحديثان والثاني وهو الاظهر ان العمل المفضول
قد يقترن به ما يصير افضل من الفاضل في نفسه كما تقدم
وح فقد يقترن بالحج ما يصير به افضل من الجهاد وقد يتجرد
عن تلك فيكون الجهاد ح افضل منه فان كان الحج مفروضا
فهو افضل من التطوع بالجهاد فان فروض الاعيان افضل
من فروض الكفايات عند جمهور العلماء وقد روي هذا في
الحج والجهاد بخصوصهما عن عبد الله بن عمرو بن العاص وروي
مرفوعا من وجوه متعددة في اسانيدها لين وقد دل على ذلك
ما حكاه النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل انه قال
ما تقرب الي عبدي بمثل اداء ما افترضت عليه

وان كان الحاج ليس من اهل الجهاد فحجه افضل من جهاده كالمرأة
وفي صحيح البخاري عن عائشة انها قالت يا رسول الله نرى
الجهاد افضل العمل افلا نجاهد فقال لكن افضل الجهاد حج
مبرور وفي رواية له جهادكن الحج وفي رواية ايضا نعم الجهاد
الحج وكذالك اذا استغرق العشر كله عمل الحج واتى به على اكمل وجوه
البر من اداء الواجبات واجتناب المحرمات وانضم الى ذلك الاحسان الى الناس ببذل السلام واطعام الطعام وضم اليه
كثرة ذكر الله عز وجل والعج والثج وهو رفع الصوت بالتلبية
وسوق الهدي فان هذا الحج على هذا الوجه يفضل على الجهاد
وان وقع عمل الحج في جزء يسير من العشر ولم يؤت به على المبرور
فالجهاد افضل منه وقد روي عن عمر وابن عمر وابي موسى الاشعري
ومجاهد ما يدل على تفضيل الحج على الجهاد وسائر الاعمال ولا
ينبغي حمله على الحج المبرور الذي كمل بره واستوعب فعله ايام العشر
والله اعلم فان قيل قوله صلى الله عليه وسلم ما من ايام العمل
الصالح فيها احب الى الله من هذه الايام هل يقتضي تفضيل كل
عمل صالح وقع في شيء من ايام العشر على جميع ما يقع في غيرها وان
طالت مدته ام لا قيل الظاهر والله اعلم ان المراد ان العمل
في هذه الايام العشر افضل من العمل في ايام عشر غيرها فكل عمل
صالح يقع في هذا العشر فهو افضل من عمل في عشر ايام سواها
من اي عشر كان فيكون تفضيلا للعمل في كل يوم منه على العمل في كل
يوم من ايام السنة غيره وقد قيل انما يفضل العمل فيها على
الجهاد

اي غير يوم من ايام العشر

الجهاد اذا كان العمل فيها مستغرقا لبعض ايام العشر فهو افضل من
جهاد في نظيره لك الزمان من غير العشر واستدل على ذلك بان النبي
صلى الله عليه وسلم جعل الدائم الذي لا يفتر من صيام وصلاة معادلا
للجهاد في اي وقت كان فاذا وقع ذلك العمل الدائم في العشر كان افضل
من الجهاد في مثل ايامه لفضل العشر وشرفه ففي الصحيحين عن ابي هريرة
قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دلني على عمل
يعدل الجهاد قال لا اجده قال هل تستطيع اذا خرج المجاهد ان تدخل
مسجدا فتقوم ولا تفتر وتصوم ولا تفطر قال ومن يستطيع ذلك
واللفظ للبخاري ولمسلم معناه وزاد ثم قال مثل المجاهد في سبيل الله
كمثل الصائم القائم القانت بايات الله الذي لا يفتر من صيام
ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله وللبخاري مثل المجاهد
في سبيل الله والله اعلم بمن يجاهد في سبيله كمثل الصائم القائم
وللنسائي كمثل الخاشع الراكع الساجد ويدل على ان المراد تفضيله
على جهاد في مثل ايامه خاصة ما ورد في صحيح ابن حبان عن جابر
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ايام افضل عند الله
من ايام عشر ذي الحجة فقال رجل يا رسول الله هو افضل ام عدتهن
جهاد في سبيل الله قال هو افضل من عدتهن جهاد في سبيل الله فلا
يفضل العمل في العشر الا على جهاد في عدة ايام العشر لا مطلقا واما
ما يتقدم ان كل يوم منه يعدل سنة او شهرين او الف يوم فكلها
من احاديث الفضائل ليست مقومة ثم ان اكثر ما ورد ذلك في
صيامها والصيام له خصوصية في المضاعفة فانه لله والله
يجزي به وان قيل انه لا يختص بالصوم بل يعم سائر الاعمال فانما
يدل على تفضيل كل عمل في العشر على مثله ذلك العمل في غيره سنة فلا يدخل
فيه الا تفضيل من جاهد في العشر على من جاهد في غيره سنة واذا قيل

يلزم من تفضيل العمل في هذا العشر على كل عشر غيره ان يكون صيام
هذا العشر افضل من صوم عشر رمضان وقيام الثالثة افضل من قيام
لياليه قيل اما صيام رمضان فافضل من صيامه بلا شك فان
صيام الفرض افضل من النفل بلا تردد وحينئذ فيكون المراد
ما فعل في العشر من فرض فهو افضل مما يفعل في عشر غيره من فرض
فقد تضاعف صلاة المكتوبة على صلوات عشر رمضان وما فعل
من نفل فهو افضل مما فعل في غيره من نفل وقد اختلف عمر وعلي في قضاء
رمضان في عشر ذي الحجة فكان عمر يستحبه لفضل ايامه فيكون قضاء
رمضان فيه افضل من غيره وهذا يدل على مضاعفة الفرض فيه
على النفل وكان علي ينهى عنه وعن احمد في ذلك روايتان وقد علل ذلك صح
قول علي بان القضاء فيه يفوت به فضل صيامه تطوعا وبهذا
علله الامام احمد وغيره وقد قيل انه يحصل به فضيلة صيام
التطوع ايضا وعلى هذا يدل قول من يقول ان من نذر صيام
شهر فصام رمضان اجزاه عن نذره وفرضه متوجه وقد
علل بغير ذلك واما قيام الثالثة وتفضيل قيامه على قيام عشر رمضان
فيأتي الكلام فيه انشاء الله تعالى

المجلس الثاني في فضل عشر ذي الحجة على غيره من اعشار الشهور

قد سبق حديث
بن عمر المرفوع ما من ايام افضل عند الله من ايام عشر ذي الحجة
وقد تقدم ورويناه من وجه اخر بزيادة وهي ولا ليالي افضل من
لياليهن قيل يا رسول الله هن افضل من عدتهن جهادا في سبيل الله
قال هن افضل من عدتهن جهادا في سبيل الله الا من عفر وجهه تعفيرا
وما من يوم افضل من يوم عرفه خرجه الحافظ ابو موسى المديني من
جهة ابي نعيم الحافظ بالاسناد الذي خرجه بن حبان وخرجه

البزار وغيره

البزار وغيره من حديث جابر ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
افضل ايام الدنيا العشر قالوا يا رسول الله ولا مثلهن في سبيل الله قال
ولا مثلهن في سبيل الله الا من عفر وجهه في التراب وروي مرسلا وقيل انه
اصح وقد سبق ما روي عن ابن عمر قال ليس يوم افضل عند الله من يوم الجمعة
ليس العشر فان العمل فيها يعدل عمل سنة وهو يدل على ان ايام العشر افضل
من يوم الجمعة الذي هو افضل الايام وقال سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن
كعب قال اختار الله الزمان فاحب الزمان الى الله الشهر الحرام واحب
الاشهر الحرام الى الله ذي الحجه واحب ذي الحجة الى الله العشر الاول ورواه
بعضهم عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ورفعه ولا يصح ذلك وقال مسروق
في قوله تعالى وليال عشر هي افضل ايام السنة خرجه عبد الرزاق وغيره
وايضا فايام هذا العشر تشتمل على يوم عرفه وقد روي انه افضل
ايام الدنيا كما في حديث جابر الذي ذكرناه وفيه يوم النحر وفي
حديث عبد الله بن قرط عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اعظم
الايام عند الله يوم النحر ثم يوم القر خرجه الامام احمد وابو داود
وغيرهما وهذا كله يدل على ان عشر ذي الحجه افضل من غيره من الايام
من غير استثناء هذا في ايامه فاما لياليه فمن المتاخرين من زعم
ان ليالي عشر رمضان افضل من لياليه لاشتمالها على ليلة القدر
وهذا بعيد جدا ولو صح حديث ابي هريرة قيام كل ليلة منها
بقيام ليلة القدر لكان صريحا في تفضيل لياليه على ليالي عشر رمضان
فان عشر رمضان فضل بليلة واحدة فيه وهذا جميع لياليه مساوية
لها في القيام على هذا الحديث لكن حديث جابر الذي خرجه ابو موسى
صريح في تفضيل لياليه لتفضيل ايامه ايضا والايام اذا اطلقت
دخلت فيها الليالي تبعا وكذلك الليالي تدخل في ايامها تبعا

وقد اقسم الله تعالى بلياليه فقال والفجر وليال عشر وهذا يدل
على فضيلة لياليه ايضا لكن ليست لياليه ولا شيء منها يعدل ليلة
القدر وقد زعم طوائف من اصحابنا ان ليلة ~~القدر~~
الجمعة افضل من ليلة القدر ولكن لا يصح ذلك عن احمد
فعلى قول هولاء لا تستبعد تفضيل ليالي هذا العشر على ليلة
القدر والتحقيق ما قاله بعض اعيان المتاخرين من
العلماء ان يقال مجموع هذا العشر افضل من مجموع عشر
رمضان وان كان في مجموع عشر رمضان ليلة لا يفضل
عليها غيرها والله اعلم وما تقدم عن كعب يدل على ان
شهر ذي الحجة افضل الاشهر الحرم الاربعة ولذلك قال سعيد
بن جبير راوي هذا الحديث عن ابن عباس ما من الشهور
شهر اعظم حرمة من ذي الحجة وفي مسند البزار عن ابي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد الشهور رمضان
واعظمها حرمة ذي الحجة وفي اسناده ضعف وفي مسند الامام
احمد عن ابي سعيد ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في حجة
الوداع في خطبته يوم النحر الا ان احرم الايام يومكم هذا
الا وان احرم الشهور شهركم هذا الا وان احرم البلاد بلدكم
هذا وروى ذلك ~~ذلك~~ عن جابر ووابصة بن سعد ونبيط
بن شريط وغيرهم عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا كله يدل
على ان شهر ذي الحجة افضل الاشهر الحرم حيث كان اشدها حرمة
وقد روي عن الحسن ان افضلها المحرم وسنذكره عند شهر الله

المحرم

المحرم
انشاء الله تعالى واما من قال ان رجب افضلها فقوله
مردود ولعشر ذي الحجة فضائل اخر غير ما تقدم في فضائله
ان الله تعالى اقسم به جملة وببعضه خصوصا قال الله
تعالى والفجر وليال عشر فاما الفجر فقيل انه اراد جنس
الفجر وهل المراد طلوع الفجر او صلاة الفجر او النهار كله فيه اختلاف
بين المفسرين وقيل انه اريد به فجر معين ثم قيل انه اريد
فجر اول يوم من عشر ذي الحجه وقيل بل اريد فجر اخر يوم منه وهو
يوم النحر وعلى جميع هذه الاقوال فالفجر مشتمل على الفجر الذي
اقسم الله به واما الليالي العشر فهي عشر ذي الحجة هذا الصحيح الذي
عليه جمهور المفسرين من السلف وغيرهم وهو الصحيح
عن ابن عباس روي عنه من وجه والرواية عنه انه عشر
رمضان اسنادها ضعيف وفيه حديث مرفوع خرجه الامام
احمد والنسائي في التفسير من رواية زيد بن الحباب
حدثنا عياش بن عقبة حدثنا خير بن نعيم عن ابي الزبير
عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال العشر عشر الاضحى
والوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر وهو اسناد حسن وكذا
فسر الشفع والوتر ابن عباس في رواية عكرمة وغيره وفسرهما
ايضا بذلك عكرمه والضحاك وغير واحد وقد قيل في الشفع
والوتر اقوال كثيرة واكثرها لا يخرج عن ان يكون العشر او بعضه
مشتملا على الشفع والوتر او احدهما كقول من قال هي الصلاة منها
شفع ومنها وتر وقد خرجه الامام احمد والترمذي من حديث
عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم وقول من قال هي
المخلوقات منها شفع ومنها وتر يدخل فيها ايام العشر وقول
من قال الشفع الخلق كله والوتر الله فان ايام العشر من جملة
المخلوقات ومن فضائله ايضا انه من جملة الاربعين التي
واعدها الله عز وجل لموسى عليه السلام قال الله تعالى وواعدنا

من غير صح

موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين
ليلة لكن هل عشر ذي الحجة خاتمة الاربعين فيكون هو خاتمة
الوقت الذي اتم به الثلاثون ام هو اول الاربعين فيكون من جملة
الثلاثين التي اتمت بعشر فيه اختلاف بين المفسرين روى عبد
الرزاق عن معمر عن يزيد بن ابي زياد عن مجاهد قال ما من عمل
في ايام السنة افضل منه في العشر من ذي الحجة وهي العشر التي اتمها
الله تعالى لموسى عليه السلام ومن فضائله انه خاتمة الاشهر
المعلومات اشهر الحج التي قال الله تعالى فيها الحج اشهر معلومات
وهي شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة وروى ذلك عن ابنه
عبد الله وعلي وابن مسعود وابن عباس وابن الزبير وغيرهم
وهو قول اكثر التابعين ومذهب الشافعي واحمد وابي حنيفة
وابي يوسف وابي ثور وغيرهم لكن الشافعي وطائفة اخرجوا
منه يوم النحر وادخله فيه الاكثرون لانه يوم الحج الاكبر وفيه تقع
اكثر مناسك الحج وقالت طايفة ذو الحجة كله من اشهر الحج وهو قول
مالك والشافعي في القديم ورواية عن ابن عمر ايضا وروي عن طايفة
من السلف وفيه حديث مرفوع خرجه الطبراني لكنه لا يصح والكلام
في هذه المسالة يطول وليس هذا موضعه ومن فضائله انه الايام
المعلومات التي شرع الله ذكره فيها على ما رزق من بهيمة الانعام
قال الله تعالى واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر
ياتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في
ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام وجمهور العلماء
على ان هذه الايام المعلومات هي عشر ذي الحجة منهم ابن عمر وابن
عباس والحسن وعطا ومجاهد وعكرمة وقتادة والنخعي وهو قول
ابي حنيفة والشافعي واحمد في المشهور عنه وروي عن ابي موسى
الاشعري ان الايام المعلومات هي تسع ذي الحجة غير يوم النحر وانه
قال لا يرد فيهن الدعاء خرجه جعفر الزيابي وغيره وقالت
طائفة

طايفة هي ايام الذبح وروي عن طايفة من السلف وهو
قول مالك وابي يوسف وجعلوا ذكر الله فيها ذكره على
الذبح وهو قول ابن عمر ونقل المروذي عن احمد انه استحسنه
والقول الاول اظهر وذكر الله على بهيمة الانعام لا يختص
بحال الذبح كما قال تعالى كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على
ما هداكم وقال تعالى ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم
الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام وايضا فقد قال الله تعالى بعد
هذا فكلوا منها واطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا
نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق فجعل هذا كله بعد ذكره في الايام
المعلومات وقضاء التفث وهو شعث الحج وغباره ونصبه والطواف
بالبيت انما يكون في يوم النحر وما بعده ولا يكون قبله وقد جعل الله
سبحانه وتعالى هذا مرتبا على ذكره في الايام المعلومات بالحكم بلفظ ثم فدل
على ان المراد بالايام المعلومات ما قبل يوم النحر وهو عشر ذي الحجة واما قوله
تعالى ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام
فقيل ان المراد ذكره عند ذبحها وهو حاصل بذكره يوم النحر فانه
افضل ايام النحر والاصح انه انما اريد ذكره شكرا على نعمة في تسخير بهيمة
الانعام لعباده فان لله تعالى على عباده في بهيمة الانعام نعما كثيرة
قد عدد بعضها في مواضع من القران والحاج لهم خصوصية في ذلك
عن غيرهم فانهم يسيرون عليها الى الحرم لقضاء نسكهم كما قال تعالى
وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق وقال تعالى وتحمل اثقالكم الى بلد
لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس وياكلون من لحومها ويشربون
من البانها وينتفعون باصوافها واوبارها واشعارها
ويختص عشر ذي الحجة في حق الحاج بانه زمن سوقهم للهدي الذي

به يكمل فضل الحج ويأكلون من لحومه في اخر الوقت وهو يوم
النحر وافضل سوق الهدي الذي من الميقات وتشعر
وتقلد عند الاحرام وتقارنه التلبية وهي من الذكر لله
في الايام المعلومات وفي الحديث افضل الحج العج والثج
وفي حديث اخر عجوا التكبير عجا وثجوا الابل ثجا فيكون
كثرة ذكر الله في الايام الوقت شكرا على هذه النعم المختصة
ببهيمة الانعام التي بعضها يتعلق بدين الحاج وبعضها
بدنياهم وافضل الاعمال ما كثر ذكر الله فيها خصوصا
الحج وقد امر الله تعالى بذكره كثيرا في الحج قال الله تعالى
فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله كثيرا عند المشعر الحرام
واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين ثم
افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله
ان الله غفور رحيم وهذا الذكر يكون في عشر ذي الحجة ثم قال
تعالى فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد
ذكرا وهذا يقع في يوم النحر وهو خاتمة العشر ايضا ثم امر بذكره
بعد العشر في الايام المعدودات وهي ايام التشريق وفي السنن عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال انما جعل الطواف بالبيت والسعي
بين الصفا والمروة ورمي الجمار لاقامة ذكر الله عز وجل وفي
مسند الامام احمد عن معاذ بن انس ان رجلا قال يا رسول الله اي
المجاهدين افضل اعظم اجرا قال اكثرهم لله ذكرا قال فاي الصائمين
اعظم اجرا قال اكثرهم لله ذكرا قال ثم ذكر الصلاة والزكاة والحج
والصدقة كل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اكثرهم
لله ذكرا

لله ذكرا

فقال ابو بكر يا ابا حفص ذهب الذاكرون بكل خير فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اجل وقد خرجه بن المبارك وابن ابي الدنيا من وجوه
اخر مرسله وفي بعضها اي المجاهد خير قال اكثرهم ذكرا الله وفي بعضها
اي الحاج خير اعظم اجرا قال اكثرهم لله ذكرا وذكر بقية الاعمال بمعنى
ما تقدم فهذا كله بالنسبة الى الحاج فاما اهل الامصار فانهم يشاركون
الحاج في عشر ذي الحجة في الذكر واعداد الهدي فاما اعداد الهدي ركوبهم
فان العشر تعد فيه الاضاحي كما يسوق اهل الموسم الهدي ويشا
في بعض احرامهم فان من دخل عليه العشر واراد ان يضحي فلا ياخذ
من شعره ولا من اظفاره شيئا كما روت ذلك ام سلمة عن النبي
صلى الله عليه وسلم خرج حديثها مسلم واخذ بذلك الشافعي
واحمد وعامة فقهاء الحديث ومنهم من اشترط ان يكون قد
اشترى هديه قبل العشر واكثرهم لم يشترطوا ذلك وخالف في ذلك مالك
وابو حنيفة وغيرهما من الفقهاء وقالوا لا يكره شيء من ذلك
واستدلوا بحديث عائشة كنت افتل قلائد الهدي لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فلا يحرم عليه شيء احله الله له واجاب كثير من
اهل القول الاول بانه يجمع بين الحديثين فيحمل حديث ام سلمة
فيمن يريد ان يضحي في مصره وبحديث عائشة فيمن ارسل هديه
مع غيره واقام في بلده وكان بن عمر اذا ضحى يوم النحر حلق راسه
ونص الامام احمد على ذلك واختلف العلماء في التعريف بالامصار
عشية عرفة فكان الامام احمد يفعله ولا ينكره على من يفعله لانه روي
عن بن عباس وغيره من الصحابة واما مشاركتهم في الذكر في الايام
المعلومات فانه شرع للناس كلهم الاكثار من ذكر الله في ايام العشر
خصوصا وقد سبق حديث ابن عمر المرفوع فاكثروا فيهن من التهليل

(margin: بدل ... فيه)

والتكبير والتحميد واختلف العلماء هل يشرع اظهار التكبير والجهر به
في الاسواق في العشر فانكره طائفة واستحبه احمد والشافعي لكن الشافعي
خصه بحال رؤية بهيمة الانعام واحمد يستحبه مطلقا وقد ذكر
البخاري في صحيحه عن ابن عمر وابي هريرة انهما كانا يخرجان الى السوق
في العشر فيكبران وتكبر الناس بتكبيرهما ورواه عفان عن سلام بن
المنذر عن حميد الاعرج عن مجاهد قال كان ابو هريرة وابن عمر يأتيان
السوق ايام العشر فيكبران وتكبر الناس معهما ولا يأتيان لشيء
الا لذلك وروى جعفر الفريابي في كتاب العيدين ثنا اسحق بن
راهويه ثنا جرير عن يزيد بن ابي الزناد قال رايت سعيد بن جبير
ومجاهد وعبد الرحمن ابن ابي ليلا واثنين من هولاء الثلاثة ومن
راينا من فقهاء الناس يقولون في ايام العشر الله اكبر الله اكبر
لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد لما كان الله سبحانه وتعالى
قد وضع في نفوس المؤمنين حنينا الى مشاهدة بيته الحرام وليس
كل احد قادرا على مشاهدته في كل عام فرض على المستطيع الحج مرة واحدة
في عمره وجعل موسم العشر مشتركا بين السايرين والقاعدين فمن عجز عن
الحج في العشر قدر على عمل يعمله في بيته يكون افضل من الحج شعرا ليال العشر
اوقات الاجابه فبادر ~~تحق ثوابه~~ تلحق ثوابه الا لا وقت للعمال فيه
ثواب الخير اقرب للاجابة لاوقات الليالي العشر حقا فشمر
واطلبن فيها الانابه احذروا المعاصي فانها تحرم المغفرة في مواسم
الرحمة وروى المرودي في كتاب الورع باسناد عن عبد الملك بن
عمير عن رجل من الصحابة او من التابعين ان اتيا اتاه في منامه
في العشر من ذي الحجة قال ما من مسلم ان لا يغفر له في هذه الايام
كل يوم خمس مرار الا اصحاب الشاه يقولون مات نمره يومه
يعني اصحاب الشطرنج فان كان اللعب بالشطرنج مانعا من المغفرة
فما الظن بالاصرار على الكبائر المجمع عليها شعرا طاعة الله خير ما لزم

واغتنم [margin]

العبد فكن طائعًا ولا تعصيه ما هلاك النفوس الا المعاصي فاجتنب
ما نهاك لا تعتريه ان يشيا هلاك نفسك منه ينبغي ان تصون
نفسك فيه المعاصي سبب البعد والطرد كما ان الطاعات اسباب القرب
والود ايظمن لي فتى ترك المعاصي وارهنه الكفالة بالخلاص
اطاع الله قوم واستراحوا ولم يتجرعوا غصص المعاصي
اخوانكم في هذه الايام قد عقدوا الاحرام وقصدوا البيت
الحرام وملأوا الفضاء بالتلبية والتكبير والتهليل والتحميد
والاعظام لقد ساروا وقعدنا وقربوا وبعدنا فان
كان لنا معهم نصيب سعدنا شعرا اتراكموا في النقا والمنحناه
اهل سلع تذكرونا ذكرنا انقطعنا ووصلتم فاعلمواه واشكروا
المنعم يا اهل منى قد خسرنا وربحتم فصلوا بفضول الربح من قد
غبنا سار قلبي خلف احمالكموا غيرات العذر عاق البدنا
ما قطعتم واديا الا وقد جئته اسعى باقدام المنى انا مذ غبتم
على تذكاركم اترى عندكموا ما عندنا القاعد لعذر شريك
للسائر وربما سبق السائر بقلبه السائرين بابدانهم راى بعضهم
في المنام عشية عرفة في الموقف قائلا يقول اترى هذا الزحام
على هذا الموقف فانه لم يحج احد منهم الا رجل تخلف عن الموقف
فحج بهمته فوهب له اهل الموقف شعرا يا سائرين الى البيت العتيق لقد
سرتم جسوما وسرنا نحن ارواحا انا اقمنا على عذر وقد رحلوا
ومن اقام على عذر كمن راحاه الغنيمة الغنيمة بانتهاز الفرصه
في هذه الايام العظيمة فما لها عوض ولا قيمه المبادرة المبادرة

ان يندم
بالعمل والعجل العجل قبل هجوم الاجل قبل انيندم المفرط على ما فعل
قبل ان يسئل الرجعة ليعمل صالحا فلا يجاب الى ما سال قبل
ان يحول الموت بين المومل وبلوغ الامل قبل ان يصير المراء
مرتهنا في حفرته بما قدم من عمل شعر ليس للميت في قبره فطر
ولا اضحى ولا عشر ناي عن الاهل على قربه كذلك من مسكنه القبر
يا من طلوع فجر مشيبه بعد بلوغ الاربعين يا من مضى عليه بعد ذلك
ليالي عشر سنين حتى بلغ الخمسين يا من هو في معترك المنايا
ما بين الستين والسبعين ما تنتظر بعد هذا الخبر الا ان ياتيك
اليقين يا من ذنوبه بعدد الشفع والوتر اما تستحي من الكرام
الكاتبين ام انت ممن يكذب بيوم الدين يا من ظلمة
ظلمة قلبه كالليل اذا يسر اما ان لقلبك ان يستنير او تلين
لعرض نفحات مولاك في هذا العمر فان لله تعالى نفحات
يصيب بها من يشاء من عباده فمن اصابته سعد بها
اخر الدهر شعر اجنحت شمس حياتي وتدنت للغروب
وتولى الليل راسي وبدا فجر مشيبي رب خلصني فقد
تهت في بحر الذنوب واتني بالعفو يا اقرب من كل قريب

المجلس الثاني في فضل يوم عرفات في الصحيحين عن
عمر بن الخطاب ان رجلا من اليهود قال له يا امير المومنين
اية في كتابكم لو علينا نزلت معشر اليهود لاتخذنا ذلك اليوم
عيدا

عيداً قال وأي آية قال اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً فقال عمر اني لاعرف اليوم الذي
نزلت فيه والمكان الذي نزلت فيه نزلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو قائم بعرفة يوم الجمعة وخرج الترمذي
عن بن عباس نحوه وقال فيه نزلت في يوم عيدين يوم جمعة
ويوم عرفة والعيد هو موسم الفرح والسرور وأفراح المؤمنين
وسرورهم في الدنيا انما هو بمولاهم اذا فازوا باكمال طاعته وحازوا
ثواب اعمالهم لوثوقهم بوعده لهم عليها بفضله ومغفرته
كما قال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير
مما يجمعون قال بعضهم ما فرح احد بغير الله الا بغفلته عن
الله فالغافل يفرح بلهوه وهواه والعاقل يفرح بمولاه
وانشد سمنون في هذا المعنى وكان فؤادي خاليا قبل حبكم
وكان بذكر الخلق يلهو ويمرح ** فلما دعا قلبي هواك اجابه
فلست اراه عن فنائك يبرح ** رُميت ببين منك ان كنت كاذبا
وان كنت في الدنيا بغيرك افرح ** وان كان شيئ في الوجود باسره
اذا غبت عن عيني لعيني يلمح ** فان شئت واصلني وان شئت لا تصل
فلست ارى قلبي لغيرك يصلح ** لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة كان لهم يومان يلعبون فيهما فقال ان الله تعالى قد
ابدلكم يومين خيرا منهما يوم الفطر والاضحى فابدل الله تعالى هذه
الامة بيومي اللعب واللهو يومي الذكر والشكر والمغفرة والعفو ففي
الدنيا للمؤمنين ثلاثة اعياد عيد متكرر كل اسبوع وعيدان ياتيان

في كل عام مرة مرة من تكرر في السنة فاما العيد المتكرر فهو يوم
الجمعة وهو عيد الاسبوع وهو مترتب على اكمال الصلوات المكتوبات
فان الله عز وجل فرض على المؤمنين في كل يوم وليلة خمس صلوات وايام
الدنيا تدور على سبعة ايام فكلما كمل دور اسبوع من ايام الدنيا
واستكمل المسلمون صلواتهم فيه شرع لهم في يوم استكمالهم ذلك
عيدا وهو اليوم الذي فيه اكمل الخلق وفيه خلق آدم وادخل الجنة
واخرج منها وفيه ينتهي امر الدنيا فيزول ويوم قيام الساعة ويوم
ساعة الاجابة ويوم الاجتماع على سماع الذكر والموعظة وصلاة الجمعة
وجعل الله لهم ذلك عيدا ولهذا نهي عن افراده بصيام وفي شهود
الجمعة شبه من الحج وروي انها حج المساكين وقال سعيد بن المسيب
شهود الجمعة احب الي من حجة نافلة والتبكير اليها يقوم مقام
الهدي على قدر السبق فاولهم كالمهدي بدنة ثم بقرة ثم كبشا
ثم دجاجة ثم بيضة وشهود الجمعة يوجب تكفير الذنوب الى الجمعة الاخرى
اذا سلم ما بين الجمعتين من الكبائر كما ان الحج المبرور يكفر ذنوب تلك
السنة الى الحجة الاخرى وقد روي اذا سلمت الجمعة سلمت الايام
وروي ان الله يغفر يوم الجمعة لكل مسلم وفي الحديث الصحيح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما طلعت الشمس ولا غربت
على يوم افضل من يوم الجمعة وفي المسند عن ~~الاما~~ عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال في يوم الجمعة هو افضل عند الله من يوم الفطر ويوم
الاضحى فهذا عيد الاسبوع وهو متعلق باكمال الصلاة المكتوبة
وهي اعظم اركان الاسلام ومبانيه بعد الشهادتين واما العيدان
اللذان لا يتكرران في كل عام وانما ياتي كل واحد منهما في العام
مرة واحدة فاحدهما عيد الفطر من صوم رمضان وهو مترتب
على اكمال صيام رمضان وهو الركن الثالث من اركان الاسلام

ومبانيه

فصل بيان
العيد بالصيام

وسبانيه فاذا استكمل المسلمون صيام شهرهم المفروض عليهم
استوجبوا من الله تعالى المغفرة والعتق من النار فان صيامهم
يوجب مغفرة ما تقدم من الذنوب واخره عتق من النار ويعتق
فيه من النار من استحقها بذنوبه فشرع الله لهم عقيب اكمال
صيامهم يجتمعون فيه على شكر الله وذكره وتكبيره على ما هداهم
له في ذلك الصلاة والصدقة وهو يوم الجوائز يستوفي الصائمون
فيه اجر صيامهم ويرجعون من عيدهم بالمغفرة والعيد الثاني
عيد النحر وهو اكبر العيدين وافضلها وهو مرتب على اكمال الحج
وهو الركن الرابع من اركان الاسلام ومبانيه فاذا اكمل المسلمون
حجهم غفر لهم وانما يكمل الحج بيوم عرفة ويوم عرفة هو يوم العتق
من النار فيعتق فيه من النار من وقف بعرفة ومن لم يقف بها
من اهل الامصار من المسلمين فلذلك صار اليوم الذي يليه
عيدا لجميع المسلمين في جميع امصارهم من شهد الموسم منهم ومن
لم يشهد لاشتراكهم في العتق والمغفرة يوم عرفة وانما لم يشترك
المسلمون كلهم في الحج كل عام رحمة من الله وتخفيفا على عباده
فانه جعل الحج فريضة العمر لا فريضة كل عام وانما هو في كل عام فرض كفاية
بخلاف الصيام فانه فريضة كل عام على كل مسلم فاذا كمل يوم عرفة واعتق الله
عباده المؤمنين من النار اشترك المسلمون كلهم في العيد عقيب ذلك وشرع
للجميع التقرب اليه بالنسك وهو اراقة دما القرابين فاهل الموسم
يرمون الجمرة فيشرعون في التحلل من احرامهم بالحج ويقضون تفثهم
ويوفون نذورهم ويقربون قرابينهم من الهدايا ثم يطوفون بالبيت

العتيق واهل الامصار يجتمعون على ذكر الله تعالى
وتكبيره والصلاة قال الحنفي بن نسليم وهو معدود من الصحابة
الخروج يوم الفطر يعدل عمرة والخروج يوم الاضحى يعدل حجة
ثم ينسكون عقيب نسكهم ويتقربون قربانهم باراقة دماء
ضحاياهم فيكون ذلك شكرا منهم بهذه النعمة والصلاة والنحر
الذي يجتمع في عيد النحر افضل من الصلاة والصدقة التي
في عيد الفطر ولهذا امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل شكره
لربه على اعطاء الكوثر ان يصلي وينحر وقيل له قل ان صلاتي
ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ولهذا ورد الامر بتلاوة
هذه الاية عند ذبح الاضاحي والاضاحي سنة ابراهيم ومحمد
صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى شرعها لابراهيم حين فدا ولده
الذي امره بذبحه بذبح عظيم وفي زيد بن ارقم قيل يا رسول الله
ما هذه الاضاحي قال سنة ابراهيم قيل له فما لنا بها قال بكل
شعرة حسنة قيل فالصوف قال بكل شعرة من الصوف حسنة خرجه
ابن ماجة وغيره فهذه اعياد المسلمين في الدنيا وكلها عيد
اكمال طاعة مولاهم الملك الوهاب وحيازتهم لما وعدهم
من الاجر والثواب مر قوم براهب في دير فقالوا متى عيد اهل
هذا الدير قال يوم يغفر الله لاهله ليس العيد لمن يلبس الجديد
انما العيد لمن طاعته تزيد ليس العيد لمن تجمل باللباس والركوب
انما العيد لمن غفرت له الذنوب في ليلة العيد تفرق خلع العتق
والمغفرة على العبيد فمن ناله شيء منها فله عيد والا فهو مطرود بعيد
بعيد كان بعض العارفين ينوح على نفسه ليلة العيد بهذه الابيات
بحرمة غربتي كم ذا الصدود ؞ الا تعطف علي الا تجود

سرور

سرور العيد قد عم النواحي ٥ وحزني في ازدياد لا يبيد
فان كنت اقترفت خلال سوء ٥ فعذري في الهوى ألا اعود
وانشد غيره للناس عذر وعيد ٥ وانا فريد وحيد ٥ يا غايتي ومنائي
قد لذ لي ما تريد ٥ وانشد الشبلي ليس عيد المحب قصد المصلاه ٥
وانتضار الامير والسلطان ٥ انما العيد ان يكون لدى الحب
كريما مقربا في امان ٥ وانشد غيره اذا ما كنت لي عيدا ٥ فما اصنع بالعيد
جرى حبك في قلبي ٥ كجري الماء في العود ٥ وانشد غيره قالوا غدا
العيد ماذا انت لابسه ٥ فقلت خلعة ساق حبه جرعا ٥ صبر
وفقر هما ثوبان تحتهما ٥ قلب يرى الفه الاعيا والجمعا ٥
احرى الملابس ان تلقى الحبيب به ٥ يوم التزاور في الثوب الذي خلعا
الدهر لي ماتم ان غبت يا سكني ٥ والعيد ما كنت مرأى ومستمعا
واما اعياد المؤمنين في الجنة فهي ايام زياراتهم ربهم عز وجل
فيزورونه ويكرمهم غاية الاكرام ويتجلى لهم فينظرون اليه
فما اعطاهم شيئا هو احب اليهم من ذلك وهو الزيادة التي قال
الله تعالى فيها للذين احسنوا الحسنى وزيادة ليس للمحب عيد سوى قرب محبوبه
ان يوما جامعا شملي بهم ٥ ذاك ليس لي عيد سواه ٥
كل يوم كان للمسلمين عيدا في الدنيا فانه عيد لهم في الجنة يجتمعون
فيه على زيارة ربهم ويتجلى لهم فيه ويوم الجمعة يدعى في الجنة يوم المزيد
ويوم الفطر والاضحى يجتمع اهل الجنة فيهما للزيارة وروي انه يشارك
النساء للرجال فيهما كما كن يشهدن العيدين مع الرجال دون الجمعة فهذا
لعموم اهل الجنة فاما خواصهم فكل يوم لهم عيد يزورون ربهم كل يوم

مرتين بكرة وعشية الخواص كانت الدنيا كلها اعياد لهم فصارة
اياميهم في الاخرة كلها اعياد قال الحسن كل يوم لا يعصى الله فيه فهو
عيد كل يوم يقطعه المؤمن في طاعة مولاه وفي ذكره وشكره فهو له عيد
اركان الاسلام التي بني الاسلام عليها خمسة الشهادتان والصلاة والزكاة
وصيام رمضان والحج فاعياد عموم المومنين في الدنيا عند كمال دور الصلاة واكمال
الصيام والحج يجتمعون عند ذلك اجتماعا عاما فاما الزكاة فليس لها وقت
معين ليتخذ عيدا بل كل من ملك النصاب بحوله له بحسب ملكهم
ملكه واما الشهادتان فاكمالهما يحصل بتحقيقهما والقيام بحقوقهما
وخواص المومنين يجتهدون على ذلك في كل وقت فلذلك كانت اوقاتهم
كلها اعيادا لهم في الدنيا والاخرة كما انشد لهم عيد مقيم ** وعيد
الناس منصرف ** والقلب مني عن الذات منحرف ** ولي قرينان
مالي منهما خلف ** طول الحنين وعين دمعها يكف ولما كان عيد النحر
اكبر العيدين وافضلهما ويجتمع فيه شرف المكان والزمان لاهل الموسم
كان لهم فيه معه اعياد قبله وبعده فقبله يوم عرفة وبعده ايام
التشريق وكل هذه الايام اعياد لاهل الموسم كما في حديث عقبة
بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم عرفة ويوم النحر
وايام التشريق عيدنا اهل الاسلام وهي ايام اكل وشرب
خرجه اهل السنن وصححه الترمذي ولهذا لا يشرع لاهل الموسم
صوم يوم عرفة لانه اول اعيادهم واكبر مجامعهم وقد افطره
النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة والناس ينظرون اليه وروي
وروي عنه انه نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة وروي عن سفيان
بن عقبة انه سئل عن النهي عن صيام يوم عرفة بعرفة لانهم
زوار الله واضيافه ولا ينبغي للكريم ان يجوع اضيافه وهذا المعنى
يوجد في العيدين وايام التشريق ايضا فان الناس كلهم فيهما في
في ضيافة

في ضيافة الله عز وجل لا سيما عيد النحر فان الناس يأكلون من
لحوم نسكهم اهل الموقف وغيرهم وايام التشريق الثلاثة هي ايام
عيد ايضا ولهذا بعث النبي صلى الله عليه وسلم من ينادي بمكة
انها ايام اكل وشرب وذكر الله عز وجل فلا يصومن احد وقد
يجتمع في يوم واحد عيدان كما اذا اجتمع يوم جمعة في يوم عرفة
او يوم النحر فيزداد ذلك اليوم حرمة وفضلا لاجتماع عيدين فيه
وقد كان ذلك اجتمع للنبي صلى الله عليه وسلم في يوم عرفة فكان يوم
جمعة في حجته وفيه نزلت هذه الاية اليوم اكملت لكم دينكم ورضيت لكم
الاسلام دينا واكمال الدين في ذلك اليوم فضل من وجوه منها ان
المسلمين لم يكونوا حجوا حجة الاسلام بعد فرض الحج قبل ذلك ولا احد
منهم هذا قول اكثر العلماء وكثير منهم فيكمل بذلك دينهم لاستكمالهم
عمل اركان الاسلام ومنها ان الله تعالى اعاد الحج على قواعد
ابراهيم عليه السلام ونفى الشرك واهله فلم يختلط ~~يختلط~~
يختلط بالمسلمين في ذلك الموقف منهم احد قال الشعبي
نزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم وهو واقف
بعرفة حين وقف موقف ابراهيم واضمحل الشرك وهدمت
منار الجاهلية ولم يطف بالبيت عريان وكذا قال قتادة
وغيره وقد ورد انه لم ينزل بعدها تحليل ولا تحريم قال ابو
بكر بن عياش واما اتمام النعمة فانما حصل بالمغفرة فلا تتم
النعمة بدونها كما قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا
مستقيما وقال في اية الوضوء ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم

واتممت عليكم نعمتي

ومن هنا استنبط محمد بن كعب القرظي ان الوضوء يكفر
الذنوب كما وردت السنة بذلك صريحا ويشهد له ايضا ان النبي
صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يدعوا ويقول اسالك تمام النعمة
فقال له تمام النعمة النجاة من النار ودخول الجنة فهذه الاية
تشهد لما روي في يوم عرفة انه يوم المغفرة والعتق فليوم عرفة
فضائل متعددة منها انه يوم اكمال الدين واتمام النعمة ومنها
انه عيد لاهل الاسلام كما قاله عمر بن الخطاب وابن عباس فان
ابن عباس قال نزلت في يوم عيدين يوم جمعة ويوم عرفة
وروي عن عمر قال وكلاهما بحمد الله لنا عيد خرجه ابن جرير
في تفسيره ويشهد له حديث عقبة بن عامر المتقدم لكنه
عيد لاهل الموقف خاصة ويشرع صيامه لاهل الامصار
عند جمهور العلماء وان خالف فيه بعض السلف ومنها انه قد قيل
انه الشفع الذي اقسم الله به في كتابه وان الوتر يوم النحر وقد
روي هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث جابر خرجه الامام
احمد والنسائي في تفسيره وقيل انه الشاهد الذي اقسم الله به
في كتابه قال وشاهد ومشهود وفي المسند عن ابي هريرة مرفوعا
وموقوفا الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم الجمعة وخرجه الترمذي
مرفوعا وروي ذلك عن علي من قوله وخرج الطبراني من حديث
ابي مالك الاشعري مرفوعا الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة
وعلى هذا فاذا وقع يوم عرفة في يوم الجمعة فقد اجتمع في ذلك اليوم
شاهد ومشهود ومنها انه روي انه افضل الايام خرجه ابن حبان
في صحيحه من حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل
الايام يوم عرفة وذهب الى ذلك طايفة من العلماء ومنهم من قال
يوم النحر افضل بحديث عبد الله بن قرط عن النبي صلى الله عليه
وسلم

وسلم قال اعظم الايام عند الله يوم النحر ثم يوم القر خرجه الامام احمد وابو
داوود والنسائي وابن حبان في صحيحه ولفظه افضل الايام ومنها انه
روي عن انس بن مالك انه قال كان يقال يوم عرفة بعشرة الآف يوم يعني
في الفضل وقد ذكرنا في فضل العشر وروي عن عطاء قال من صام يوم عرفة
كان له اجر الفي يوم ومنها انه يوم الحج الاكبر عند جماعة من السلف منهم
عمر وغيره وخالفه اخرون وقالوا يوم الحج الاكبر يوم النحر وروي ذلك
عن النبي صلى الله عليه وسلم ومنها ان صيامه كفارة سنتين وسنذكر
الحديث في ذلك فيما بعد انشاء الله تعالى ومنها انه يوم مغفرة
الذنوب والتجاوز عنها والعتق من النار والمباهاة باهل الموقف
كما في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما من يوم اكبر من ان يعتق الله فيه عبيدا من النار من يوم
عرفة وانه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول ما اراد هؤلاء
هولاء وفي المسند عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الله يباهي ملائكته عشية عرفة باهل
عرفة فيقول انظروا الى عبادي شعثا غبرا وفيه عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يباهي باهل عرفاة
فيقول انظروا الى عبادي شعثا غبرا وخرجه ابن حبان في صحيحه
وخرجه فيه ايضا من حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما من يوم افضل عند الله من يوم عرفة ينزل الله تبارك وتعالى
الى السماء الدنيا فيباهي باهل الارض اهل السماء فيقول انظروا
الى عبادي شعثا غبرا ضاحين جاؤا من كل فج عميق يرجون رحمتي
ولم يروا عذابي فلم يرا اكثر عتيقا من النار من يوم عرفة وخرجه بن

مندة في كتاب التوحيد ولفظه اذا كان يوم عرفة ينزل الله
تعالى الى السماء الدنيا فيباهي بهم الملائكة فيقول انظروا الى عبادي
اتوني شعثا غبرا من كل فج عميق اشهدكم اني قد غفرت لمحسنهم وتجاوزت
لهم فتقول الملائكة يارب فلان ليس منهم من هو فيقول قد غفرت
لهم فما من يوم اكثر عتيقا من النار من يوم عرفة وقال اسناد حسن
متصل انتهى ورويناه من وجه آخر زيادة فيه وهي اشهدكم يا عبادي
اني قد غفرت لمحسنهم وتجاوزت عن مسيئهم ورويناه من رواية اسماعيل
بن رافع وفيه مقال عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يهبط
الله تعالى الى السماء الدنيا عشية عرفة ثم يباهي بكم الملائكة فيقول
هولاء عبادي جاوا شعثا غبرا من كل فج عميق يرجون رحمتي ومغفرتي
فلو كانت ذنوبهم بعدد الرمل لغفرتها افيضوا عبادي مغفورا
لكم ولمن تشفعتم فيه وخرج البزار في مسنده بمعناه من حديث
مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقال لا نعلم له طريقا احسن من هذا الطريق وخرجه الطبراني
وغيره من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم
مختصرا ورويناه من طريق الوليد بن مسلم قال اخبرني ابو بكر ابن
ابي مريم عن الاشياخ الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله
تعالى يدنو الى السماء الدنيا عشية عرفة فيقبل على ملائكته فيقول
الا ان لكل وفد جائزة وهولاي وفدي شعثا غبرا اعطوهم
ما سالوا واخلفوا لهم ما انفقوا حتى اذا كان غروب الشمس اقبل
عليهم فقال الا اني قد وهبت مسيئكم لمحسنكم واعطيت محسنكم
ما سال افيضوا باسم الله وروى ابراهيم بن الحكم بن ابان ثنا ابي
ثنا فرقد قال ان ابواب السماء تفتح كل ليلة ثلاث مرات وفي

ليلة الجمعة

ليلة الجمعة سبع مرات وفي ليلة عرفة سبع مرات ورويناه من طريق
بقيع بن داوود عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا وموقوفا اذا كان عشية
يوم عرفة لم يبق احد في قلبه مثقال ذرة من ايمان الا غفر له قيل له
للمعترف خاصة ام للناس عامة قال بل للناس عامة وخرج مالك
في الموطا من مراسيل طلحة بن عبيد الله بن كريز ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما رُوي الشيطان يوما هو منه اصغر ولا ادحر ولا احقر
ولا اغيظ منه في يوم عرفة وما ذاك الا لما يرى من تنزل الرحمة
وتجاوز الله عن الذنوب العظام الا ما روي يوم بدر قيل
وما روي يوم بدر قال رأى جبريل عليه السلام وهو يزع الملائكة
وروى ابو عثمان الصابوني باسناد له عن رجل كان اسيرا ببلاد
الروم فهرب من بعض الحصون قال فكنت اسير بالليل واكمن بالنهار
فبينما انا ذات ليلة امشي بين جبال واشجار اذا انا بحس
فراعني ذلك فنظرت فاذا راكب بعير فازددت رعبا وذلك انه
لا يكون ببلاد الروم بعير فقلت سبحان الله ببلاد الروم راكب بعير
ان هذا لعجب فلما انتهى الي قلت يا عبد الله من انت فقال لا
تسأل قلت اني ارى عجبا فاخبرني فقال لا تسأل فابيت عليه فقال انا
ابليس وهذا وجهي من عرفات وقفتهم عشية اليوم اطلع
عليهم فنزلت عليهم الرحمة والمغفرة ووهب بعضهم لبعض
فدخلني الهم والحزن والكآبة وهذا وجهي الى القسطنطينية
افرح بما اسمع من الشرك بالله وادعاء ان له ولدا فقلت
فقلت اعوذ بالله فلما قلت هذه الكلمة لم ارا احدا ويشهد لهذه
الحكاية حديث بن عباس بن مرداس الذي خرجه

احمد وابن ماجة في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لامته عشية
عرفة في المزدلفة فاجيب فضحك النبي صلى الله عليه وسلم
وقال ان ابليس حين علم ان الله غفر لامتي فاستجاب دعائي
اهوى يحثي التراب على راسه ويدعوا بالويل والثبور
فضحكت من الخبيث وجزعه ويروى عن علي بن الموفق انه
وقف بعرفة في بعض حجاته فراى كثرة الناس فقال اللهم ان
كنت لم تقبل منهم احدا فقد وهبتهم حجتي فراى رب العزة
في منامه وقال له يابن الموفق اتتسخى علي قد غفرة لاهل الموقف
ولامثالهم وشفعت كل واحد منهم في اهل بيته وذريته
وعشيرته وانا اهل التقوى واهل المغفرة ويروى نحوه ايضا
عن غيره من الشيوخ فمن طمع في العتق من النار ومغفرة ذنوبه
في يوم عرفة فليحافظ على الاسباب التي يرجى بها العتق
من النار والمغفرة ذنوبه فمنها صيام ذلك اليوم ففي صحيح
مسلم عن ابي قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صيام
يوم عرفة احتسب على الله ان يكفر السنة التي قبله والسنة
بعده ومنها حفظ جوارحه عن المحرمات في ذلك اليوم ففي
مسند الامام احمد عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال يوم عرفة هذا يوم من ملك فيه سمعه
وبصره ولسانه غفر له ومنها الاكثار من شهادة التوحيد
بالاخلاص والصدق فانها اصل دين الاسلام الذي اكمله الله
في ذلك اليوم واساسه وفي المسند عن عبد الله بن عمرو قال اكثر دعاء
النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له
الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير وخرجه الترمذي ولفظه
خير الدعاء

خير الدعاء يوم عرفة وخير ما قلت انا والنبيون من قبلي
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل
شيء قدير خرجه الطبراني من حديث علي وابن عمر مرفوعا ايضا
وخرج الامام احمد من حديث الزبير بن العوام قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم وهو بعرفة يقرأ هذه الاية شهد الله انه
لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم قايما بالقسط الاية ويقول
وانا على ذلك من الشاهدين يا رب ويروى من حديث عبادة
قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فكان اكثر
قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم قايما بالقسط
الايه قال اي رب وانا اشهد فحقق كلمة التوحيد توجب
العتق من النار كما ثبت في الصحيح ان من قالها مايه مرة
كانت له عدل عشر رقاب وثبت ايضا ان من قالها مايه ظ مرة
مرات كان كمن اعتق اربعة من ولد اسماعيل وفي سنن ابي داوود
وغيره عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال حين
يصبح او يمسي اللهم اني اصبحت اشهدك واشهد ملائكتك
حملة عرشك وملايكتك وجميع خلقك انك انت الله لا اله
الا انت وان محمدا عبدك ورسولك اعتق الله ربعه من النار
ومن قالها مرتين اعتق الله نصفه ومن قالها ثلاث مرات
اعتق الله ثلاثة ارباعه من النار ومن قالها اربع مرات
اعتقه الله من النار ويروى من مراسيل الزبير من قال
في يوم عشرة الاف مرة لا اله الا الله وحده لا شريك له اعتقه
الله من النار فانه لو جاء بدية من قتل عشرة الاف قبلت منه
ومنها ان يعتق رقبة ان امكنه فان من اعتق رقبة مؤمنة
اعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار كان حكيم

بن حزام رضي الله عنه يقف بعرفة ومعه ماية بدنة مقلدة
وماية رقيق فيعتق رقيقه فيضج الناس بالبكاء والدعاء
ويقولون ربنا هذا عبدك قد اعتق عبيده ونحن عبيدك
فاعتقنا من النار وجرى مرة للناس مع الرشيد نحو هذا
وكان ابو قلابة يعتق جارية في عيد الفطر يرجوا ان يعتق بذلك
من النار ومنها كثرة الدعاء بالمغفرة والعتق فانه يرجى اجابة
الدعاء فيه وروى بن ابي الدنيا باسناده عن علي رضي الله عنه
قال ليس في الارض يوم الا لله فيه عتقاء من النار وليس يوم
اكثر فيه عتقا للرقاب من يوم عرفة فاكثر فيه ان يقول اللهم
اعتق رقبتي من النار واوسع لي من الرزق الحلال واصرف
عني فسقة الجن والانس فانه عامة دعاء اليوم والحذر من الذنوب
التي تمنع المغفرة والعتق من النار فمنها روينا من حديث
جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يرى
من يوم اكثر عتيقا ولا عتيقة من يوم عرفة لا يغفر الله
فيه لمختال خرجه البزار والطبراني وغيرهما والمختال هو المتعاظم
في نفسه المتكبر قال الله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور
وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى من جر ثوبه
خيلاء ومنها الاصرار على الكبائر روى جعفر السراج باسناده
عن يونس بن عبد الاعلى انه حج سنة فراى رجلا من الحاج في منامه
ان الله قد غفر لاهل الموسم سوى رجل فسق بغلام فامر بالنداء
بذلك في الموسم وروى بن ابي الدنيا وغيره ان رجلا راى في منامه
ان الله قد غفر لاهل الموسم كلهم الا رجلا من اهل بلخ فسال
عنه حتى وقع عليه فساله عن حاله فذكر انه كان مدمنا لشرب

الخمر

للخمر فجاء ليلة وهو سكران فعاتبته امه وهي تنفخ تنورا
فاحتملها فالقاها في التنور حتى احترقت وقصته مشهورة
وفيها ان يقضي الله تعالى عليه يوم القيمة لامه ويدخله النار ثم يلقي
في قلب امه الرحمة فتشفع فيه بعد ذلك فيغفر الله له ذنبه ويخرجه
من النار ويدخله الجنة مع امه برحمته وكرمه فحين بشر بذلك مات
من ساعته فيا من يطمع في العتق من النار ثم يمنع نفسه الرحمة بالا
صرار على كبائر الاثم والاوزار تالله ما نصحت نفسك ولا وقفت
في طريق غيرك توبق نفسك بالمعاصي فاذا حرمت حرمة المغفرة
قلت انى هذا قل هو من عند انفسكم فنفسك لم ولا تلم المطايا
ومت كمدا فليس لك اعتذار فيا هذا ان كنت تطمع في العتق
فاشتر نفسك من الله ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة من كرمت عليه نفسه هان عليه كلما يبذل في
افتكاكها من النار اشترى بعض السلف نفسه من الله ثلاث
مرات او اربعا يتصدق كل مرة بوزنه فضة واشترى عامر بن
عبد الله بن الزبير نفسه من الله بديته ست مرات
يتصدق بها واشترى حبيب العجمي نفسه من الله باربعين الف
درهم تصدق بها وكان ابو هريرة يسبح كل يوم اثني عشر الف
تسبيحة بقدر ديته يفك بذلك نفسه يا بدم المحب يباع
وصالهم فمن الذي يبتاع بالثمن من عرف ما يطلب هان
عليه ما يبذل ويحك قد تراضينا معك في فكاك نفسك بالندم

وقنعنا منك في ثمنها بالتوبة والحزن وفي هذا الموسم قد
رخص السعر من ملك سمعه وبصره ولسانه غض له مد
اليه يد الاعتذار وقم على بابه بالذل والانكسار وارفع
قصة ندمك مرقومة على صحيفة خدك بمداد الدموع
الغزار وقل ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين قال يحيى بن معاذ العبد يوحش
ما بينه وبين سيده بالمخالفات ولا يفارق بابه بحال
لعلمه بان عز العبيد في ظل مواليهم وانشا يقول الله
قرت عين لا بد منك وان اوحش بيني وبينك الزلل
قرت عيني انا الغريق فخذ كفي غريق عليك يتكل
كانت احوال الصادقين في الموقف بعرفة تتنوع فمنهم من كان
يغلب عليه الخوف والحياء وقف مطرف بن عبد الله بن الشخير
وبكر المزني بعرفة فقال احدهما اللهم لا ترد اهل الموقف من اجلي
وقال الاخر ما اشرفه من موقف وارجاه لاهله لولا اني فيهم
ووقف الفضيل بعرفة والناس يدعون وهو يبكي بكاء الثكلى
المحترق قد حال البكاء بينه وبين الدعاء فلما كادت الشمس
ان تغرب رفع راسه الى السماء وقال واسوأتاه منك وان عفوت
وقال الفضيل بن عياض ايضا لشعيب بن حرب بالموسم ان
كنت تظن انه شهد الموسم احد شر مني ومنك فبئس ما
ظننت دعا بعض العارفين بعرفة فقال اللهم ان كنت لم تقبل
حجي وتعبي ونصبي فلا تحرمني اجر المصيبة على تركك القبول مني

وقف

وقف بعض الخائفين بعرفة الى ان قرب غروب الشمس فنادى
الامان الامان فقد دنا الانصراف فليت شعري ما صنعت في حاجة
المساكين شعرا واني بين خوفكم والرجاء ۝ ارى الموت والعيش فيكم عيانا
فمنوا على تائب خائف ۝ اتاكم ينادي الامان الامان ۝ اذا طلب الاسير
الامان من الملك الكريم امنه شعرا الامان الامان وزري ثقيل ۝
وذنوبي اذا عددت تطول ۝ اوبقتني واوثقتني ذنوبي ۝
فترى لي الى الخلاص سبيل ۝ ووقف بعض الخائفين بعرفة فمنعه بدل العارفين
الحياء من الدعاء فقيل له لم لا تدعوا فقال ثم وحشة فقيل له
هذا يوم العفو عن الذنوب فبسط يديه ووقع ميتا
شعرا حدا الحادي الى النعمان ۝ فاستذكرت عهدا لها بالبان
فسالت الروح من الاجفان ۝ شوقا الى الزمان الفاني
شعرا قد جذبني الغرام حتى قتلوا ۝ قد جيئ به وهكذا البلبال
الموت اذا رضيته سلسال ۝ في مثل هواك ترخص الاجال
وقف بعض الخائفين بعرفات فقال الهي الناس يتقربون
بالبدن وانا اتقرب اليك بنفسي ثم خر ميتا شعرا
للناس حج ولي حج الى سكني ۝ يهدى الاضاحي واهدي مهجتي بدمي
ما يرضى المحبون لمحبوبهم باراقة دماء الهدايا وانما يهدون
له الارواح شعرا ارى موسم الاعياد انس الاجانب ۝
وما العيد عندي غير قرب الحبائب ۝ اذا قربوا بدنا فقرباني الهوى
فان قبلوا قلبي والا فقالبي ۝ وما بدم الانعام اقضي حقوقهم ۝
ولكن بما بين الحشا والترائب ۝ كان ابو عبيدة الخواص قد غلب
عليه الشوق والقلق حتى كان يضرب على صدره في الطريق

واشوقاه الى من يراني ولا اراه وكان بعد ما كبر يأخذ
بالحيته ويقول يا رب قد كبرة فاعتقني من النار ورأي
بعرفة وقد وقع به الوله وهو يقول سبحان من لو سجدنا له بالعيون
على حمى الشوك والمحمى من الابر ٭ لم نبلغ العشر من معشار نعمته
ولا العشير ولا عشرا من العشر ٭ هو الرفيع فلا الابصار تدركه
سبحانه من مليك نافذ القدر ٭ سبحان من هو انسي اذ خلوة به
في جوف ليلي وفي الظلماء والسحر ٭ انت الحبيب وانت الحب يا املي
من لي سواك ومن ارجوه في كبري ومن العارفين من كان سعيه
يتعلق باذيال الرجاء قال ابن المبارك جئت الى سفيان الثوري
عشية عرفة وهو جاث على ركبتيه وعيناه تهملان فالتفت
الي فقلت له من اسوء الناس حالا في هذا الجمع قال الذي يظن
ان الله لا يغفر له وروي عن الفضيل انه نظر الى ضجيج الناس
وبكائهم عشية عرفة فقال ارأيتم لو ان هؤلاء ساروا الى رجل
فسألوه دانقا يعني سدس درهم اكان يردهم قالوا لا قال
والله للمغفرة عند الله اهون من اجابة رجل لهم بدانق
واني لارجوا الله اسأل عفوه واعلم ان الله يعفو ويغفر
لئن اعظم الناس الذنوب فانها ٭ وان عظمت في رحمة الله تصغر
وعما قليل يقف اخوانكم في ذلك الموقف هنيئا لاقوام رزقه
يجأرون الى الله بقلوب محترقة ودموع مستبقة فكم فيهم من
خائف ازعجه الخوف واقلقه ومحب الهبه الشوق واحرقه
وراج احسن الظن بوعد الله وصدقه وهارب لجاء الى ربه باب
الله وطرقه فكم هنالك من مستوجب للنار انقذه الله واعتقه
ومن اسير للاوزار فكه واطلقه وح يطلع الله عليهم وهو ادم الراحمين
ويباهي بجمعهم

ويباهي بجمعهم اهل السماء وينادي ثم يقول ما اراد هؤلاء
لقد قطعنا عند وصولهم الحرمان ومعنا واعطاهم نهاية سؤلهم
الرحمن هو الذي اعطى ومنع ووصل وقطع شعرا ما اصنع هكذا جرى
المقدور الجبر لغيري وانا المكسور اسير ذنب مقيد ماسور هل
يمكن ان يغير المسطور من فاته القيام بعرفة فليقم لله بحقه الذي عرفه في العام صح
من عجز عن المبيت بمزدلفة فليثبت عزمه على طاعة الله وقد قربه
الله وازلفه من لم يمكنه القيام بارجاء الخيف فليقم لله بحقه الرجاء
والخوف من لم يقدر على نحر هديه بمنى فليذبح هواه هنا وقد بلغ
المنى من لم يصل الى البيت لأنه منه بعيد فليقصد رب البيت فانه
اقرب الى من دعاه ورجاه من حبل الوريد نفحة في هذه الايام
نفحة من نفحات الانس من رياض القدس على كل قلب اجاب الى ما دعا
ياهمم العارفين بغير الله لا تقنعي يا عزائم الناسكين انتساك
السالكين اجمعي بحب مولاك افردي ومن خوفه ورجائه اقربي
وبذكره تمتعي باسرار المحبين بكعبة الحب طوفي واركعي وبين
الصفا صفاء الصفا ومروة المروة اسعي واسرعي وفي عرفاة
العرفات قفي وتضرعي ثم الى مزدلفة الزلفى فادفعي ثم الى منى نيل
المنى فارجعي فاذا قربوا القرابين فقربي الارواح ولا تمنعي ولقد
وضح اليوم الطريق ولكن قل السالك على التحقيق وكثر المدعي
شعر لئن لم احج البيت اذ شط ربعه حججت على ما لا يغيب عن الذكر
واحرمت من وقتي بخلع شمايل اطوف واسعى في اللطائف والبر

صفائي صفائي عن صفائي ومروتي مروة قلبي عن سوى حبه نفري

ففي عرفات الانس بالله موقفي ومزدلف الزلفي لديه الى الحجر

وبت المنى مني مبيتي في منى وردي جواري جمرات الشوق في الصدر

واشعار هدي ذبح نفسي بقهرها وحلقي بمحو الكائنات عن السر

ومن رام نفرا بعد نسك فانني مقيم على نسكي حياتي بلا نفر

المجلس الثالث

في ايام التشريق خرج مسلم في صحيحه من حديث نبيشة الهذلي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ايام منى ايام اكل وشرب وذكر الله عز وجل وخرجه اهل السنن والمسانيد من طرق متعددة عن النبي وفي بعضها ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث في ايام منى مناديا ينادي لا تصوموا هذه الايام فانها ايام اكل وشرب وذكر الله عز وجل وفي رواية للنسائي ايام اكل وشرب وصلاة وفي رواية للدارقطني باسناد فيه ضعف ايام اكل وشرب وبعال وفي رواية للامام احمد من كان صائما فليفطر فانها ايام اكل وشرب وفي رواية انها ليست ايام صيام فايام منى هي الايام المعدودات التي قال الله تعالى عز وجل فيها واذكروا الله في ايام معدودات وهي ثلاثة ايام بعد يوم النحر وهي ايام التشريق هذا قول ابن عمر واكثر العلماء وروي عن ابن عباس وعطاء انها اربعة ايام يوم النحر وثلاثة ايام بعده وسماها عطاء ايام التشريق والاول اظهر وقد قال النبي ايام منى ثلاثة فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم

عليه

عليه خرجه اهل السنن الاربع من حديث عبد الرحمن بن
يعمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا صريح في انها ايام التشريق
وافضلها اولها وهو يوم القرّ لان اهل منى يستقرون فيه
ولا يجوز فيه النفر وفي حديث عبد الله بن قرط عن النبي صلى الله عليه وسلم
اعظم الايام عند الله يوم النحر ثم افضلها بعد يوم النحر يوم القرّ
ثم يوم النفر الاول وهو اوسطها ثم يوم النفر الثاني وهو اخرها
قال الله تعالى فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه قال كثير من السلف يريد ان
المتعجل والمتأخر يغفر له ويذهب عنه الاثم الذي كان عليه قبل حجه اذا
اذا حج فلم يرفث ولم يفسق ويرجع من ذنوبه كيوم ولدته امه وبهذا [illegible]
وقد امر الله تعالى بذكره في هذه الايام المعدودات كما قال
صلى الله عليه وسلم انها ايام اكل وشرب وذكر الله تعالى فذكر الله
المامور به في ايام التشريق انواعا متعددة منها ذكر الله عز وجل
عقيب الصلواة المكتوبة بالتكبير في ادبارها وهو مشروع الى اخر
ايام التشريق عند جمهور العلماء وقد روي عن ابن عمر وعلي وابن عباس
وفيه حديث مرفوع في اسناده ضعف ومنها ذكره بالتسمية والتكبير
عند ذبح النسك فان وقت ذبح الهدايا والاضاحي يمتد الى اخر
ايام التشريق عند جماعة من العلماء وهو قول الشافعي ورواية
عن احمد وفيه حديث مرفوع كل ايام منى ايام ذبح وفي اسناده
مقال واكثر الصحابة على ان الذبح يختص بيومين من ايام التشريق
مع ايام النحر وهو المشهور عن الامام احمد وهو قول مالك
وابي حنيفة والاكثرين ومنها ذكر الله تعالى على الاكل والشرب
فان المشروع في الاكل والشرب ان يسمّ الله تعالى في اوله

[illegible] كيوم ولدته امه

يوم

ويحمده في اخره وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
يرضى عن العبد ان ياكل الاكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة
فيحمده عليها وقد روي ان من سمى الله على اول طعامه
وحمد الله على اخره فقد ادى ثمنه ولم يسل بعد عن شكره
ومنها ذكره بالتكبير عند رمي الجمار في ايام التشريق وهذا
يختص به اهل الموسم ومنها ذكر الله المطلق فانه
يستحب الاكثار منه في ايام التشريق وقد كان عمر
يكبر بمنى في قبته فيسمعه الناس فيكبرون فترتج منى تكبيرا
وقد قال الله تعالى فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم
اباءكم او اشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا وما له في
الاخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة
حسنة وقنا عذاب النار وقد استحب كثير من السلف كثرة الدعاء بهذا
في ايام التشريق قال عكرمة كان يستحب ان يقال في ايام التشريق
ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار
وعن عطاء قال ينبغي لكل من نفر ان يقول حين ينفر متوجها الى اهله
ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار خرجهما
عبد بن حميد في تفسيره وهذا الدعاء من اجمع الادعية للخير وكان
النبي صلى الله عليه وسلم يكثر منه وروي انه كان اكثر دعائه وكان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا دعا بدعاء جعله معه فانه يجمع خير الدنيا
والاخرة قال الحسن الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الاخرة الجنة
وقال سفين الحسنة في الدنيا العلم والرزق الطيب وفي الاخرة الجنة
والدعاء من افضل انواع ذكر الله عز وجل وقد روي زياد الجصاص
عن ابي لبانة القرشي انه سمع ابي موسى الاشعري يقول في خطبته
يوم النحر بعد يوم النحر ثلاثة ايام التي ذكر الله الايام المعدودات

لا يرد

لا يرد فيهن الدعاء فارفعوا رغبتكم الى الله عز وجل وفي الامر
بالذكر عند انقضاء النسك معنى وهو ان سائر العبادات تنقضي
ويفرغ منها وذكر الله تعالى باقي لا ينقضي ولا يفرغ منه بل هو مستمر
للمومنين في الدنيا وفي الاخرة وقد امر الله بذكره عند انقضاء الصلاة
قال تعالى فاذا قضيتم مناسككم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا
وعلى جنوبكم وقال في صلاة الجمعة فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض
وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا وقال فاذا فرغت فانصب
والى ربك فارغب وروي عن ابن مسعود قال فاذا فرغت من الفرايض
فانصب وعنه في قوله والى ربك فارغب قال في المسألة وانتجالس
وقال الحسن امره اذا فرغ من غزوه ان يجتهد في الدعاء والعبادة الاعمال
كلها يفرغ منها والذكر لا فراغ له ولا انقضاء والاعمال كلها يفرغ
منها والذكر لا فراغ له ولا انقضاء والاعمال تنقطع بانقطاع الدنيا
ولا يبقى منها في الاخرة والذكر لا ينقطع المومن يعيش على الذكر ويموت
عليه وعليه يبعث شعرا احسبتموا ان الليالي غيرة ۝ عهد الهوى
لا كان من يتغير ۝ يفنى الزمان وليس يفنى ذكركم ۝ وعلى محبتكم اموت واحشر
قال ذو النون ما طابت الدنيا الا بذكره ولا الاخرة الا بعفوه ولا الجنة الا برؤيته
شعرا بذكر الله ترتاح القلوب ۝ ودنيانا بذكراه تطيب ۝
اذا ذكر المحبوب عند حبيبه ۝ ترنح نشوان وحن طروب ۝ فايام التشريق
يجتمع فيها للمومنين نعيم ابدانهم بالاكل والشرب ونعيم قلوبهم بالذكر والشكر
وبذلك تتم النعمة كلما احدثوا شكرا على النعمة كان شكرهم نعمة اخرى
فيحتاج الى شكر اخر ولا ينتهي الشكر ابدا شعرا اذا كان شكري نعمة الله نعمة
علي له في مثلها يجب الشكر ۝ فكيف بلوغ الشكر الا بفضله ۝ وان طالت
الايام واتصل العمر ۝ وفي قوله صلى الله عليه وسلم انها ايام اكل وشرب
وذكر الله عز وجل اشارة الى ان الاكل والشرب انما يستعان به على الطاعة
وقد امر الله تعالى في كتابه بالاكل من الطيبات والشكر له فمن استعان
بنعم الله على معاصيه فقد كفر نعمة الله وبدلها كفرا وجدير ان يسلبها

تزيل النعم

كما قيل اذا كنت في نعمة فارعها ٭ فان المعاصي تزيل النعم
وداوم عليها بشكر الاله ٭ فشكرا للذي يزيد النعم ٭ وخصوصا
نعمة الاكل من لحوم بهيمة الانعام كما في ايام التشريق فان
هذه البهائم مطيعة لله لا تعصيه وهي مسبحة له قانتة
كما قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وانها تسجد له كما
اخبر الله تعالى بذلك في سورة النحل وسورة الحج وربما
كانت اكثر ذكرا لله تعالى من بعض بني ادم وفي المسند
مرفوعا رب بهيمة خير من راكبها واكثر لله منه ذكرا وقد
اخبر الله تعالى في كتابه ان كثيرا من الجن والانس كالانعام
بل هم اضل سبيلا فاباح الله ذبح هذه البهائم المطيعة
الذاكرة لعبادة المؤمنين حتى تتقوى بها ابدانهم وتكمل
لذاتهم في اكل اللحوم فانه من اجل الاغذيه والذها مع ان
الابدان تتقوم بغير اللحم من النباتات وغيرها لاكن لا تكمل
القوة والعقل واللذة الا باللحم فاباح للمؤمنين قتل هذه
البهائم والاكل من لحومها لتكمل بذلك قوة عبادتهم وعقولهم
فيكون ذلك عونا لهم على علوم نافعة واعمال صالحة يمتاز
بها بنو ادم على البهائم وعلى ذكر الله عز وجل وهو اكثر
من ذكر البهائم فلا يليق بالمؤمنين مع هذا الا مقابلة هذه
النعم بالشكر عليها والاستعانة بها على طاعة الله وذكره
حيث فضل الله بني ادم على كثير من المخلوقات وسخر له هذه
الحيوانات قال الله عز وجل فكلوا منها واطعموا القانع
والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون فاما من قتل هذه البهيمة
المطيعة الذاكرة لله ثم استعان باكل لحومها على معاصي

بنو آدم

لعلكم تشكرون صح

الله

الله ونسي ذكر الله فقد قلب الامر وكفر النعمه فلا كان
من كانت البهائم خيرا منه واطوع شعر
نهارك يا مغرور سهو وغفلة ٥ وليلك نوم والردا لك لازم
وتتعب فيما سوف تكره غبه ٥ كذلك في الدنيا تعيش البهايم
وانما نهي عن صيام ايام التشريق لانها اعياد للمسلمين مع يوم النحر
فلا تصام بمنى ولا غيرها عند جمهور العلماء خلافا لعطاء في قوله ان
النهي يختص باهل منى وانما نهي عن التطوع بصيامها سواء وافق
عادة او لم يوافق فاما صيامها عن قضاء فرض او نذر او صيامه بمنى
للمتمتع اذا لم يجد الهدي ففيه اختلاف مشهور بين العلماء ولا فرق
بين يوم منها عند الاكثرين الا عند مالك فانه قال في اليوم الثالث منها
يجوز صيامه عن نذر خاصة وفي النهي عن صيام هذه الايام والامر
بالاكل فيها والشرب سر حسن وهو ان الله تعالى لما علم ما يلقا
الوافدون الى بيته من مشاق السفر وتعب الاحرام وجهاد
النفوس على قضاء المناسك شرع لهم الاستراحة عقيب ذلك
بالاقامة بمنى يوم النحر وثلاثة ايام بعده وامرهم بالاكل فيها من
لحوم نسكهم فهم في ضيافة الله عز وجل فيها لطفا منه من الله
بهم ورافة ورحمة وشاركهم ايضا اهل الامصار في ذلك لان اهل
الامصار شاركوهم في النصب لله والاجتهاد في عشر ذي الحجة بالصوم
والذكر والاجتهاد في العبادات وشاركوهم في لعيادهم واشترك
الجميع في الراحة في ايام الاعياد بالاكل والشرب كما اشتركوا جميعا
في ايام العشر في الاجتهاد في الطاعة والنصب وصار المسلمون كلهم في ضيافة
الله عز وجل في هذه الايام ياكلون من رزقه ويشكرونه على فضله

ونهوعن صيامها لأن الكريم لايليق به ان يجيع اضيافه
فكانه قيل للمومنين في هذه الايام قد فرغ عملكم الذي عملتموه
فما بقي لكم الا الراحة فهذه الراحه تذكر التعب كما اريح الصايمون
يشهر رمضان بامرهم بافطار يوم عيد الفطر ويوخذ من هذا اشاره
الى حال المومنين في الدنيا فان الدنيا كلها ايام سفر كايام الحج وهو زمن
احرام المومن عما حرم الله عليه من الشهوات فمن صبر في مدة
سفره على احرامه وكف عن الهوى فان انتهى سفر عمره ووصل الى منى
المنى فقد قضى تفثه ووفى نذره فصارة ايامه كلها كايام منى
ايام اكل وشرب وذكر الله عز وجل وصار في ضيافة الله في جواره
ابد الابد ولهذا يقال لاهل الجنة كلوا واشربوا هنيئا بما
كنتم تعملون كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخاليه
وقد قيل انها نزلت في الصوام في الدنيا بيت وقد صمت عن لذات
دهري كلها ويوم لقاكم ذاك فطر صيامي قال بعض السلف صم الدنيا
وليكن فطرك الموت بيت فصم يومك الادنى لعلك في غده تفوز
بعيد الفطر والناس صوم من صام اليوم عن شهواته افطر عليها
غدا بعد وفاته ومن تعجل ما حرم عليه من لذاته عوقب بحرمان
نصيبه من الجنه وفواته شاهد ذلك من شرب الخمر في الدنيا
لم يشربها في الاخره ومن لبس الحرير لم يلبسه في الاخره شتوات
في دار شتات فتاهب لشتاتك واجعل الدنيا كيوم صمته عن
شهواتك وليكن فطرك عند الله في يوم وفاتك قال الله تعالى
والله يدعوا الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم الجنة
ضيافة الله اعدها للمومنين نزلا فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو اليها
بالايمان والاسلام والاحسان ممن اجابه دخل الجنة واكل من تلك الضيافة ومن لم

يجب حرم

يجب حرم خرج الترمذي عن جابر رضي الله عنه قال خرج علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال رايت في المنام كأن جبرائيل عند راسي
وميكائيل عند رجلي فقال احدهما لصاحبه اضرب له مثلا فقال
سمعت اذناك واعقل عقل قلبك انما مثلك ومثل امتك كمثل ملك
اتخذ دارا ثم بنى فيها بناءً وجعل فيها مائدة ثم نصب رسولا يدعوا الناس
الى طعامه فمنهم من اجاب الرسول ومنهم من تركه فالله هو الملك
والدار هي الاسلام والبيت هو الجنة وانت يا محمد رسول الله من
اجابك دخل الاسلام ومن دخل الاسلام دخل الجنة ومن دخل الجنة
اكل ما فيها وخرجه البخاري بمعناه ولفظه مثله كمثل رجل بنى دارا
وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من
المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة والدار
الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم وفي بعض الاثار الاسرائيلية
يقول الله تعالى عز وجل ابن ادم ما انصفتني اذكرك وتنساني وادعوك
الي فتفر مني الى غيري واذهب عنك البلايا وانت معتكف على المعاصي
الخطايا ابن ادم ما يكون اعتذارك غدا اذا جئتني طوبى لمن
اجاب مولاه يا قومنا اجيبوا داعي الله شعر يا نفس ويحك
قد اتاك هداك اجيبي فداعي الحق قد ناداك كم قد دعيت
الى الرشاد فتعرضي وتجيبي داعي الغي حين دعاك كلما في الدنيا
يذكر بالاخره فمواسمها واعيادها وافراحها تذكر بمواسم
الاخره واعيادها وافراحها صنع عبد الواحد بن زيد طعاما

طعاما لاخوانه فقام عتبة الغلام على روس الجماعة يخدمهم وهو
صائم فجعل عبد الواحد ينظر اليه ويسارقه النظر ودموع عتبة
تجري فساله بعد ذلك عن ذلك حينئذ فقال ذكرت موائد
الجنة والولدان قائمون على روسهم فصعق عبد الواحد ابدان
العارفين في الدنيا وقلوبهم في الاخره بيت جسمي معي
غيران الروح عندكم فالجسم في غربة والروح في الوطن
اعياد الناس تنقضي فاما اعياد العارفين فدائمة قال

الحسن كل يوم لا تعصي الله فيه فهو لك عيد جاء بعضهم
الى بعض العارفين فسلم عليه وقال له اريد ان اكلمك
فقال اليوم لنا عيد فتركه ثم جاء يوما اخر فقال له مثل ذلك
ثم جاء يوما اخر فقال له مثل ذلك فقال ما اكثر اعيادك
فقال يا بطال اما علمت ان كل يوم لا نعصي الله فيه
فهو لنا عيد اوقات العارفين كلها فرح وسرور
بمناجات مولاهم وذكره فهي اعياد وكان الشبلي ينشد
اذا ما كنت لي عيدا فما اصنع بالعيد جرى حبك
في قلبي كجري الماء في العود وانشد ايضا
عيدي مقيم وعيد الناس منصرف والقلب مني
عن اللذات منحرف ولي قرينان مالي منهما خلف
طول الحنين ودمع دمعها يكف تمت النقيصة

المجلس الرابع

بياض صحيح

بياض صحيح

المجلس الرابع

المجلس الرابع في ذكر ختام العام خرّج الامام
احمد من حديث جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا تمنّوا الموت فانّ هول المطلع شديد
وان من السعادة ان يطول عمر العبد ويرزقه الله تعالى الانابة
وتمني الموت يقع على وجوه منها تمنّيه لضرّ دنيوي نزل بالعبد
فينهى حينئذ عن تمنّي الموت وفي الصحيحين عن انس رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يتمنى احدكم
الموت لضرّ نزل به فان كان ولا بدّ فاعلا فليقل اللهم احيني
ما كانت الحياة خيراً لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيراً
لي ووجه كراهته في هذا الحال انّ المتمني للموت لضرّ نزل
به انما يتمنى تعجيل الاستراحة من ضرّه وهو لا يدري الى ما يصير
بعد الموت فلعله يصير الى ضرّ اعظم منه فيكون كالمستجير
من الرمضاء بالنار وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال انما يستريح من غفر له فلهذا لا ينبغي له ان يدعوا بالموت
الا ان يشترط ان يكون خيراً له عند الله تعالى وكذلك كلما لا يعلم
العبد فيه الخير له كالغنى والفقر وغيرهما مما يشرع له استخارة
الله فيما يريد ان يعلمه مما لا يعلم وجه الخيرة فيه وانما يسئل
على وجه الجزم والقطع فيما يعلم انه خير محض كالمغفرة والرحمة
والعفو والعافية والهدى والتقى ونحو ذلك ومنها تمنّيه
خوف الفتنة في الدين فيجوز حينئذ وقد تمناه ودعا به خشية
الفتنة في الدين خلق كثير من الصحابة وائمة الاسلام وفي حديث
المنام واذا اردت بقوم فتنة فاقبضني اليك غير مفتون

ومنها تمني الموة عند حضور اسباب الشهادة اغتنامًا
لحصولها فيجوز ذلك ايضا وسوال الصحابة الشهادت
وتوضهم لها عند حصول الجهاد كثير مشهور وكذلك سوال
معاذ لنفسه واهل بيته الطاعون لما وقع بالشام ومنها
تمني الموة لمن وثق بنفسه وبعمله شوقا الى لقآء الله تعا
فهذا يجوز ايضا وقد فعله كثير من السلف قال ابو الدرداء احب
الموت اشتياقا الى ربي وقال ابو عتبة الخولاني كان من قبلكم لقاء
احب اليهم من الشهد وقال بعض العارفين طالت علي الايام والليالي
بالشوق الى لقاء الله تعا وقال بعضهم طال شوقي اليك فعجل قدومي
عليك وقال بعضهم لا تطيب نفسي الا اذا ذكرة لقاء الله فانني
اشتاق حينئذ الى الموة كشوق الظمآن الشديد ظماوه في اليوم
الحار الشديد حره الى الماء البارد الشديد برده وفي هذا قال بعضهم
اشتاق اليك يا قريبا نائي شوق الظمآ الى زلال الماء وقد
دل على جواز ذلك قوله تعا قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله
خالصة من دون الناس فتمنوا الموة ان كنتم صادقين وقوله تعا
قل يايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء الله من دون الناس
فتمنوا الموة فدل على ان اولياء الله تعا لا يكرهون الموة بل يتمنونه
ثم اخبر انهم لا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم فدل على انه انما
يكره الموة من له ذنوب يخاف القدوم عليها كما قال بعض
السلف ما يكره الموت الا مريب وفي حديث عمار بن ياسر
عن النبي صلى الله عليه وسلم اسالك لذة النظر الى وجهك وشوقا
الى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة فالشوق الى لقاء الله
انما يكون بمحبة الموة وذلك لا يقع غالبا الا عند خوف ضراء
مضرة في الدنيا وفتنة مضلة في الدين واما اذا خلا عن ذلك
كان شوقا

غير مر

كان شوقًا الى لقاء الله تعالى وهو المسؤول في هذا الحديث
وفي المسند عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
لا يتمنى الموت الا من وثق بعمله فالمطيع لله مستأنس بربه فهو يحب لقاءه
والله يحب لقاه والعاصي مستوحش بينه وبين مولاه وحشة وفي
ذلك يقول بعضهم استوحش انت مما جنيت فاحسن اذا شئت واستانس
قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في وصيته
عند موته ان حفظت وصيتي لم يكن غايب احب اليك من الموت ولا بد لك منه
وان ضيعتها لم يكن غايب اكره اليك من الموت ولن تعجزه قال ابو حازم كل عمل تكره
الموت من اجله فاتركه ثم لا يضرك متى مت العاصي يفر من الموت لكراهته لقاء الله
واين يفر منه من هو في قبضته واليه منتهاه اين المفر والاله الطالب والمجرم
المغلوب ليس بغالب سئل ابو حازم كيف القدوم على الله قال اما الطايع فكقدوم
الغايب على اهله المشتاقين اليه واما العاصي فكقدوم الآبق على سيده الغضبان
رؤي بعض الصالحين في النوم فقيل له ما فعل الله بك قال خيرا لم نر مثل الكريم
اذا حل به المطيع الدنيا كلها شهر صيام المتقين وعيد فطرهم يوم لقاء ربهم
كما قيل وقد صمت عن لذات دهري كلها ويوم لقاكم ذاك فطر صيامي ومنها
تمني الموت على غير هذه الوجوه المتقدمة فقد اختلف العلماء في كراهته واستحبابه
وقد رخص فيه جماعة من السلف وكرهه اخرون وحكى بعض اصحابنا عن الامام
احمد في ذلك روايتين ولا يصح فان الامام احمد انما نص على كراهة تمني الموت
لضر الدنيا وعلى جواز تمنيه خشية الفتنة في الدين وربما ادخل بعضهم في
هذا الاختلاف القسم الذي قبله وفي ذلك نظر واستدل من كرهه بعموم النهي عنه
كما في حديث جابر الذي ذكرناه وفي معناه احاديث اخر تاتي بعضها ان شاء — في حديث جابر رضي
الله تعالى وقد علل النهي عن تمني الموت بعلتين احدهما ان هول المطلع شديد
وهول المطلع هو ما ينكشف للميت عند حضور الموت من الاهوال التي لا عهد له
بشيء منها في الدنيا من رؤية الملائكة ورؤية اعماله من خير وشر وما يتبعه
عند ذلك من الجنة والنار وهذا مع ما بيناه من شدة الموت وكربه وغصصه
وفي الحديث الصحيح ان الجنازة اذا حملت على اعناق الرجال فان كانت صالحة
قالت قدموني قدموني وان كانت غير صالحة قالت يا ويلها اين تذهبون — ٢ الآدمي
بها يسمع صوتها كل شيء ٢ الا الانسان ولو سمع الانسان لصعق قال الحسن
لو علم ابن ادم ان له في الموت راحة وفرحا لشق عليه ان ياتيه الموت لما يعلم
من فظاعته وشدته وهوله فكيف وهو لا يعلم ما له في الموت انعيم دايم

او عذاب مقيم بكى النخعي عند احتضاره وقال انتظر ملك
لا ادري ايبشرني بالجنة او بالنار فالمتمني للموة كأنه
يستعجل حلول البلاء وانما امرنا بسؤال العافية وسمع بن
عمر رجلاً يتمنى الموة فقال لا تتمنى الموة فانك ميت
ولكن سل الله العافية قال ابراهيم بن ادهم ان للموة
كاسًا لا يقوى عليه خايف وجل مطيع لله كان يتوقع اي الا خايف وجل
وقال العتاهيه الا للموة كاس اي كاس وانت لكاسه
لابد حاسي الى كم والممات تذكر بالممات وانت ناسي
جزع الحسن بن علي عليهما السلام عن موته وقال اريد
ان اشرف على ما لم اشرف عليه وبكى الحسن البصري عند موته
وقال نفيسة ضعيفة وامر هول عظيم وانا لله وانا
اليه راجعون وكان حبيب العجمي يقول عند موته اني اريد
ان اسافر سفرا ما سافرته قط واسلك طريقا ما سلكته
قط وازور سيدي ومولاي وما رايته قط واشرف
على اهوال ما شاهدتها قط فهذا كله من هول المطلع الذي
قطع قلوب الخائفين حتى قال بعضهم عند موته
لو ان لي ما في الارض لافتديته به من هول المطلع
وهو ما ينكشف للميت عند نزول قبره من فتنة القبر
فان الموتى يفتنون بالمسئلة في قبورهم عن منازلهم في
من الجنة والنار وما يلقون من ضمت القبر وضغطته وعذابه
ان لم يعافه الله من ذلك ولابي العتاهية يبكي نفسه شعرا
لابكين على نفسي وحق ليه يا عين لا تبخلي عني بعبرتيه
يا هول

يا هول مطلعي يا ضيق مضطجعي يا نائي منتجعي يا بُعد سفرتيه
رؤي بعض الصالحين في المنام بعد موته فسئل عن حاله فانشد
وليس يعرف ما في القبر داخله الا الاله وساكن الاجداث كان سفيان
ينشد إنّ امرأ تصفو له عيشه لغافل عمّا تحوز القبور عجّ بنوا
الارض وسكانها منها خلقنا واليها نصير والعلة الثانية
انّ المؤمن لا يزيده عمره الا خيرا فمن سعادته ان يطول عمره ويرزقه
الانابة والتوبة من ذنوبه السالفة والاجتهاد في العمل الصالح
فاذا تمنى الموة فقد تمنى انقطاع عمله الصالح فلا ينبغي له ذلك
روى ابراهيم الحربي من رواية بن لهيعة عن بن الهاد عن بن المطلب
عن ابيه انّ النبي صلى الله عليه وسلم قال السعادة كل السعادة طول العمر
في طاعة الله وقد روى هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه
متعددة ففي صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لا يتمنّى احدكم الموة امّا محسنًا فلعله ان يزداد
خيرا وامّا مسيئا فلعله ان يستعتب وفي صحيح مسلم عن ابي هريره
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يتمنى احدكم الموة ولا يدع به
من قبل أن يأتيه اذا مات احدكم انقطع عمله وانه لا يزيد المؤمن عمره
الى خيرا وفيه عن ام الفضل انّ النبي صلى الله عليه وسلم سمع العباس
وهو يشكى يتمنى الموت فقال لا تتمنى الموة فانك ان كنت محسنا
يزداد الى احسانك وان كنت مسيئا فان تؤخر يستعتب
من اسائك خير لك وفيه ايضا عن ابي امامة رضي الله عنه
قال جلسنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ورققنا فبكى سعد
بن ابي وقاص فاكثر البكاء وقال يا ليتني مت فقال النبي صلى الله عليه
وسلم يا سعد انْ كنت للجنة فما طال من عمرك او احسن من عملك فهو
خير وفيه وفي المعنى احاديث كثيرة كلها تدل على النهي من تمني
الموة بكل حال وان طول عمر المؤمن خير له يزداد فيه خيرا وهذا قد
قيل انه يدخل فيه تمنيه للشوق الى لقاء الله تعالى وفيه نظر فانّ
النبي صلى الله عليه وسلم قد تمناه في تلك الحالة واختلف السالكون
ايما افضل من تمنى الموة شوقا الى لقاء الله تعالى او من تمنى

الحيات رغبة في طاعة الله او من فوض الامر الى الله تعالى ورضي
اختياره له ولم يختر لنفسه شيئا فاستدل طائفة من الصحابة على
تفضيل الموة على الحيات بقول الله عز وجل وما عند الله خير
للابرار ولكن الاحاديث الصحيحة تدل على ان عمر المؤمن كلما
طال عمره ازداد بذالك ماله عند الله من الخير فلا ينبغي ان
يتمنى انقطاع ذلك اللهم الا ان يخشي الفتنة على دينه
فقد خشي ان يفوتم ما عند الله من الجنة وتبدل ذلك بالشر
عياذا بالله من ذلك والموة حينئذ خير من الحيات على هذه الحالة
قال ميمون بن مهران لا خير في الحياة الا لتائب او رجل يعمل
في الدرجات يعني ان التائب يمحوا بالتوبة ما سلف من
السيات والعامل يجتهد في علو الدرجات ومن عداها فهو خاسر
كما قال تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر فاقسم الله تعالى ان كل انسان
خاسر الا من اتصف بهذه الصفات الاربعة الايمان والعمل
الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر فهذه السورة ميزان
الاعمال يزن المؤمن بها نفسه فيتبين له بها ربحه من خسرانه
ولهذا قال الامام الشافعي رحمة الله تعالى لو فكر الناس كلهم
فيها لكفتهم راى بعض المتقدمين النبي صلى الله عليه وسلم في
المنام فقال له اوصني فقال له من استوى يوماه فهو مغبون
ومن كان يومه شرا من امسه فهو ملعون ومن لم يتفقد الزيادة
في عمله فهو في نقصان فالموت خير له قال بعضهم كان الصديقون
يستحيون من الله ان يكونوا اليوم الاول على مثل حالهم
بالامس يشير الى انهم كانوا لا يرضون كل يوم الا بالزيادة
من عمل الخير

من عمل من الخير ويستحيون من فقد ذلك ويعدونه خسرانا. كما قيل ليس من
المسرات كل البقاء. تمر بلا نفع ويحسب من عمر. فالمومن القايم بشروط الايمان لا يزداد
بطول عمره الا خيرا ومن كان كذلك فالحياة خير له من الموت وفي دعا النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم اجعل الحياة زيادة لي في كل خير والموت راحة لي من كل شر خرجه مسلم وفي الترمذي
عنه صلى الله عليه وسلم انه سيل اي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله قيل فاي الناس شر قال
من طال اجله وسا عمله وفي المسند وغيره ان نفرا ثلثة قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فاسلموا
فكانوا عند طلحة فبعث النبي صلى الله عليه وسلم بعثا فخرج فيه احدهم فاستشهد ثم بعث
بعثا اخر فخرج آخر منهم فاستشهد ثم مات الثالث على فراشه قال طلحة فرايتهم في الجنة
فرايت الميت على فراشه امامهم ورايت الذي استشهد اخرا يليه ورايته الذي استشهد
اولهم اخرهم فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال وما انكرت من ذلك ليس افضل
عند الله من مومن يعمر في الاسلام تسبيحه وتكبيره وتهليله وفي رواية قال اليس قد
مكث هذا بعده سنة قالوا نعم قال وادرك رمضان فصامه قالوا بلى قال وصلى كذا وكذا
سجدة في السنة قالوا بلى قال لما بينهما ابعد مما بين السماء والارض قيل لبعض السلف
طاب الموت قال لا تفعل لساعة تعيش فيها تستغفر الله خير لك من موت الدهر وقيل
لشيخ كبير منهم تحب الموت قال لا قيل ولم قال ذهب الشباب وشره وجا الكبر وخيره
فاذا قمت قلت بسم الله واذا قعدت قلت الحمد لله فانا احب ان يبقى لي هذا وقيل لاخر
منهم ما بقي مما تحب في الحياة قال البكا على الذنوب ولهذا كان السلف الصالح يتاسفون
عند موتهم على انقطاع اعمالهم عنهم بالموت. وبكى معاذ عند موته وقال انما ابكي على
ظما الهواجر وقيام ليل الشتا ومزاحمة العلما بالركب عند حلق الذكر وبكى عبد الرحمن
ابن الاسود عند موته وقال وا اسفا على الصوم والصلاة ولم يزل يتلوا القران حتى مات
وبكى يزيد الرقاشي عند موته وقال ابكي على ما يفوتني من قيام الليل وصيام النهار ثم بكى
وقال من يصلي لك يا يزيد بعدك ومن يصوم ومن يتقرب لك بالاعمال الصالحة ومن يتوب
عنك من الذنوب السالفة. وجزع بعضهم عند موته وقال انما ابكي على ان يصوم الصايمون لله

ولست فيهم ويذكروا الذاكرون ولست فيهم فذلك الذي ابكاني وفي النو[illegible]
عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا ما من ميت مات الا ندم ان كان محسنا ندم ان لا
يكون ازداد وان كان مسيئا ندم ان لا يكون استعتب • اذا كان المحسن يندم على ترك
الزياده فكيف حال المسيء • راى بعض المتقدمين في المنام قائلا يقول له قل
يا جدا انك لن توسد لينا • وستدث بعد الموت ثم الجندل • فاعمل لنفسك في حياتك
فلتندمن غدا اذا لم تفعل • وراى اخر قائلا يقول له ان كنت لا ترتاب انك ميت ولست
لبعد الموت ما انت عامل • فعمرك ها يفنى وانت مفرط واسمك في الموتى معد محصل •
روي بعض الموتى في المنام فقال ما عندنا اكثر من الندامه ولا عندكم اكثر من الغفله
وجد على قبر مكتوب شعر ندمت على ما كان مني ندامة • ومن يتبع ما تشتهي النفس يندم
الم تعلموا ان الحساب امامكم • وان وراكم طالبا ليس يسام • فحثوا فوالله ما ناموا بعد موتكم
ستلقون ربا عادلا ليس يظلم • فليس لمغرور بدنياه راحة • سيندم ان زلت به النعل فاعلموا •
الموتى في قبورهم يتحسرون على زيادة في اعمالهم بتسبيحة او ركعة ومنهم من يسال الرجعة
الى الدنيا لذلك فلا يقدرون عليها قد حيل بينهم وبين ما يشتهون وعلقت منهم الرهون
راى بعضهم في المنام فقال قدمنا على امر عظيم نعلم ولا نعمل وانتم تعملون ولا تعلمون
والله لتسبيحة او تسبيحتان او ركعة او ركعتان في صحيفة احدنا احب الينا من الدنيا وما فيها
قال بعض السلف كل يوم يعيش فيه المومن غنيمة وقال بعضهم بقية عمر المومن لا قيمة له
يعني انه يمكنه ان يمحو فيه ما سلف منه من الذنوب بالتوبة وان يجتهد فيه في بلوغ
الدرجات العالية بالعمل الصالح فاما من فرط في بقية عمره فانه خاسر فان ازداد فيه من
الذنوب فذلك هو الخسران المبين الاعمال بالخواتيم من اصلح فيما بقي غفر له فيما مضى ومن
اسا فيما بقي اخذ بما بقي وما مضى • يا بايعا عمره مطيعا امله في معصية الله كفعل
الجهلة ان ساومك الجهل بباقيه فقل باقي عمر المومن لا قيمة له • ما مضى من العمر
وان طالت اوقاته فقد ذهبت لذاته وبقيت تبعاته وكانه لم يكن اذا جا الموت
وميقاته قال الله تعالى افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم

ما كانوا يمتعون تلا بعض السلف هذه الآية وبكى وقال اذا جاء الموت لم يغن عن المرء
ما كان فيه من اللذة والنعيم وفي هذا المعنى ما انشده ابو العتاهية للرشيد حين بنى
قصره واستدعى اليه ندماءه فقال شعر عش ما بدا لك سالما في ظل شاهقة القصور
يسعى عليك بما اشتهيت لدى الرواح وفي البكور فهناك تعلم موقنا ما كنت الا في غرور
في صحيح البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعذر الله الى من بلغ ستين من عمره وفي الترمذي
اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين واقلهم من يجوز ذلك وفي رواية حصاد امتي من
بلغ الخمسين فقد تنصف فماذا ينتظر وفي بعض الكتب السالفة ان لله مناديا ينادي كل يوم ابناء
الخمسين زرع دنا حصاده ابناء الستين هلموا الى الحساب ابناء السبعين ماذا قدمتم
وماذا اخرتم ابناء الثمانين لا عذر لكم ليت الخلق لم يخلقوا وليتهم اذ خلقوا علموا لماذا خلقوا
وتجالسوا بينهم فتذاكروا ما عملوا الا اتتكم الساعة فخذوا حذركم قال وهب
ابن منبه ان لله مناديا ينادي في السماء الرابعة كل صباح ابناء الاربعين زرع دنا حصاده
ابناء الخمسين ماذا قدمتم وماذا اخرتم ابناء الستين لا عذر لكم وفي حديث ان الله عز وجل
يقول للحفظة ارفقوا بالعبد ما دام في حداثته فاذا بلغ الاربعين حققا وتحفظا وكان
بعض رواته يبكي عند روايته ويقول حين كبر السن ودق العظم وقع التحفظ
قال مسروق اذا اتتك الاربعون فخذ حذرك وقال النخعي كان يقال لصاحب الاربعين
احتفظ بنفسك وكان كثير من السلف اذا بلغ الاربعين تفرغ للعبادة وقال عمر بن
عبد العزيز تمت حجة الله على ابن الاربعين فمات لها ورأى في نومه قائلا يقول له
شعر اذا ما اتتك الاربعون فعندها فاخش الاله وكن للموت حذارا
يا ابناء العشرين كم مات من اقرانكم وتخلفتم يا ابناء الثلاثين اصبتم بالشباب على قرب
من العهد فما تأسفتم يا ابناء الاربعين ذهب الصبا وانتم على اللهو قد عكفتم يا ابناء
الخمسين تنصفتم المئة وما انصفتم يا ابناء الستين انتم على معترك المنايا قد اشرفتم
اتلهون وتلعبون لقد اسرفتم شعر واذا تكامل للفتى من عمره خمسون وهو الى التقى لا يجنح
عكفت عليه المخزيات فماله متأخر عنها ولا متزحزح واذا رأى الشيطان غرة وجهه حياه قال فديت من لا يفلح

غرة

قال الفضيل لرجل كم اتى عليك قال ستون سنة قال له منذ ستين سنة تسير الى ربك
يوشك ان تصل وان امرأ قد عاش ستين حجة الى منهل من ورده لقريب
يا من تفرح بمرور السنين عليه انما تفرح بنقص عمرك قال الحسن وابو الدرداء انما انت
ايام كلما مضى منك يوم مضى بعضك وقال بعضهم انا لنفرح بالايام نقطعها وكل
يوم مضى نقص من الاجل فاعمل لنفسك قبل الموت نافلة فانما الربح والخسران في الاجل مجتهدا
قال بعض الحكما كيف يفرح بالدنيا من يومه يهدم شهره وشهره يهدم سنته وسنته
تهدم عمره كيف يفرح من يقوده عمره الى اجله وحياته الى موته قال بعضهم
نجد سرورا بالهلال اذا بدا وما هو الا السيف للحتف ينتضى اذا قيل تم العام
فهو كناية وترجمة عن شطر عمر قد انقضى قال الحسن الموت معقود بنواصيكم والدنيا
من ورائكم . نسير الى الاجال في كل لحظة . واعمارنا تطوى وهن مراحل
ترحل من الدنيا بزاد من التقى . فعمرك ايام وهن قلائل
قال بعض الحكما فداعنوك الليل والنهار يدفعك الليل الى النهار ويدفعك النهار الى
الموت وقال يا ويح نفسي من نهار يقودها . الى عسكر الموتى وليل يذودها
وقال بعض الحكما من كانت الليالي والايام مطاياه سارتا به وان لم يسر ومما هذه الايام
الا مراحل يحث بها حاد الى الموت قاصد . واعجب شي لو تاملت انها منازل تطوى والمسافر
قاعد يا من كلما طال عمره زاد ذنبه يا من كلما ابيض شعره بمرور الايام اسود بالاثام
قلبه شيخ كبير له ذنوب يعجز عن حملها المطايا . قد ابيض شعره بالليالي
وسودت قلبه الخطايا يا من يمر عليه سنة بعد سنة وهو مستثقل في نوم الغفلة
والسنة يا من ياتي عليه عام بعد عام وقد غرق في بحر الخطايا فهام يا من يشاهد
الايات والعبر كلما توالت عليه الاعوام والشهور ويسمع الايات والسور الاعوام
ولا ينتفع بما يسمع ولا بما يرى من عظايم الامور ما الحيلة فيمن سبق عليه
الشقاء في الكتاب المسطور فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في
الصدور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور شعر

خليلي

خليلي كم من ميت قد حضرته ولكنني لم أنتفع بحضوري
وكم من ليالٍ قد ارتني عجايبا لهن وايامٍ خلت وشهور
وكم من سنين قد طوتني كثيرة وكم من امور قد جرت وامور
ومن لم يزده السن ما عاش عبرة فذاك الذي لا يستنير بنور

ولنتكلم بوظايف شهور السنة الهلاليه ووظايف فصول السنه الشمسيه وفيها
ثلث مجالس **المجلس الاول في ذكر فضل الربيع** خرجا في الصحيحين من حديث ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم ما يخرج الله
لكم من بركات الارض قيل ما بركات الارض قال زهرة الدنيا فقال له رجل هل ياتي الخير
بالشر فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننت انه سينزل عليه ثم جعل يمسح عن
جبينه قال اين السايل قال انا قال لا ياتي الخير الا بالخير ان هذا المال خضرة حلوة
وان كل ما انبت الربيع يقتل حبطا او يلم الا اكلة الخضر اكلت حتى امتدت خاصرتاها
استقبلت الشمس فاجترت وثلطت وبالت ثم عادت فاكلت وان هذا المال خضرة
حلوة من اخذه بحقه ووضعه في حقه فنعم المعونة هو وان اخذه بغير حقه كان
الذي ياكل ولا يشبع. كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخوف على امته من فتح الدنيا عليهم
فيخاف عليهم الافتتان بها ففي الصحيحين عن عمرو بن عوف ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال للانصار لما جاءه مال البحرين ابشروا واملوا ما يسركم فوالله ما الفقر
اخشى عليكم ولكن اخشى عليكم ان تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها
فتهلككم كما اهلكتهم. وكان اخر خطبة خطبها على المنبر حذر فيها من زهرة الدنيا
ففي الصحيحين عن عقبة بن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال اني لست
اخشى عليكم ان تشركوا بعدي ولكني اخشى عليكم الدنيا ان تنافسوا فيها فتقتتلوا
فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم قال عقبة فكان اخر ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
على المنبر. وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا فتحت عليكم خزاين
فارس والروم اي قوم انتم فقال عبد الرحمن بن عوف نقول كما امرنا الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم

او غير ذلك تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون وفي المسند
عن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تفتح الدنيا على احد الا القى الله بينهم العداوة
والبغضا الى يوم القيمه قال عمرو وانا اشفق من ذلك وفيه ايضا عن ابي ذر ان
اعرابيا قال يا رسول الله اكلتنا الضبع يعني السنه والجدب فقال النبي صلى الله عليه وسلم
غير ذلك اخوفني عليكم حين تصب عليكم الدنيا صبا فليت امتي لا يلبسون الذهب وفي
روايه الديباج وفيه ايضا عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اخشى عليكم
الفقر ولكن اخشى عليكم التكاثر ويروى من حديث عوف بن مالك وابي الدردا عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال الفقر تخافون والذي نفسي بيده لتصبن الدنيا عليكم
صبا حتى لا يزيغ قلب احدكم اذا ازاغه الا هي وفي روايه عوف فان الله فاتح
فارس والروم وفي المعنى احاديث اخر وفي الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لكل امة فتنه وان فتنة امتي المال وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابي سعيد ان اخوف ما
اخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الارض ثم فسر بزهرة الدنيا ومراده ما يفتح على
امته منها من ملك فارس والروم وغيرهم من الكفار التي ورثت هذه الامة ديارهم
واموالهم واراضيهم التي تخرج منها زروعهم وثمارهم وانهارهم ومعادنهم
وغير ذلك مما يخرج من بركات الارض وهذا من اعظم المعجزات وهو اخباره بظهور
امته على كنوز فارس والروم وديارهم واموالهم ووقع على ما اخبر به ولكنه لما سمى ذلك
بركات الارض واخبر انه اخوف ما يخاف عليهم اشكل ذلك على بعض من سمعه حيث
سماه بركة ثم خاف منه اشد الخوف فان البركة انما هي خير ورحمه وقد سمى الله المال خيرا في
مواضع كثيرة من القران فقال تعالى وانه لحب الخير لشديد وقال ان ترك خيرا الوصيه للوالدين
والاقربين بالمعروف وقال تعالى عن سليمان عليه السلم اني احببت حب الخير عن ذكر ربي

حلها

فلما سأله السائل هل يأتي الخير بالشر صمت النبي صلى الله عليه وسلم حتى ظنوا أنه أوحي إليه
والظاهر أن الأمر كان كذلك ويدل عليه أنه ورد في رواية مسلم في هذا الحديث
فأفاق يمسح الرحضاء وهو العرق وكان صلى الله عليه وسلم إذا أوحي إليه يتحدر عنه
مثل الجمان من العرق من شدة الوحي وثقله عليه وفي هذا دليل على أنه صلى الله عليه وسلم
كان إذا سئل عن شيء لم يكن أوحي إليه فيه انتظر الوحي ولم يتكلم فيه بشيء حتى يوحى إليه فيه
فلما نزل عليه جواب ما سئل عنه قال أين السائل قال ها أنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
إن الخير لا يأتي إلا بالخير وفي رواية لمسلم فقال أوخير هو وفي ذلك دليل على أن المال
ليس بخير على الإطلاق بل منه خير ومنه شر ثم ضرب مثل المال ومثل من يأخذه بحقه
ويصرفه في حقه ومن يأخذه في غير حقه ويصرفه في غير حقه فالمال في حق الأول
خير وفي حق الثاني شر فتبين بهذا أن المال ليس بخير مطلق بل هو خير مقيد
فإن استعان به المؤمن على ما ينفعه في آخرته كان خيرا له وإلا كان شرا له وقد وصف
المال والدنيا بهذا الوصف في أحاديث كثيرة ففي الصحيحين عن حكيم بن حزام أنه سأل
النبي صلى الله عليه وسلم فأعطاه ثم سأله فأعطاه ثم سأله فقال له يا حكيم إن هذا المال
خضرة حلوة فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن أخذه بإشراف نفس
لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الدنيا خضرة حلوة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون
فاتقوا الله واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء واستخلافهم فيها هو ما
أورثهم الله منها مما كان في أيدي الأمم قبلهم كفارس والروم وحذرهم من فتنة الدنيا
وفتنة النساء خصوصا فإن النساء أول ما ذكر الله من شهوات الدنيا ومتاعها في قوله تعالى
زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة
والخيل المسومة والأنعام والحرث الآية وفي المسند والترمذي عن خولة بنت قيس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن المال خضرة حلوة وإن رجالا يتخوضون في مال الله
بغير حق لهم النار يوم القيامة رواه البخاري مختصرا بقوله وإن رجالا إلى آخره وفي المسند

عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان زهرة الدنيا خضرة حلوة فمن اتقاه منها شيا
بغير طيب نفس وغير طيب طعمة واشراف نفس لم يبارك له فيه و في المعنى احاديث اخر
فقوله صلى الله عليه وسلم ان مما ينبت الربيع او يلم الا آكلة الخضر مثل آخر ضربه
لزهرة الدنيا وبهجة منظرها وطيب نعيمها وحلاوته في النفوس فمثله بنبات الربيع
وهو المرعى الخضر الذي ينبت في زمان الربيع فانه يعجب الدواب التي ترعى فيه
وتستطيبه وتكثر من الاكل منه اكثر من حاجتها لاستحلائها له فاما ان يقتلها
فتهلك فتموت حبطا والحبط انتفاخ البطن من كثرة الاكل او يقارب قتلها ويلم
به فتمرض مرضا مخوفا مقاربا فهذا مثل من ياخذ الدنيا بشره وجوع نفس من
حيث لا تقع له لا بقليل يقنع ولا بكثير يشبع ولا يحلل ولا يحرم بل الحلال عنده
ما حل بيده وقدر عليه والحرام عنده ما منع منه وعجز عنه فهذا هو المتخوض
في مال الله ورسوله فيما شاءت نفسه وليس له الا النار يوم القيمة كما في حديث خولة
المتقدم والمراد بمال الله ومال رسوله الاموال التي يجب على ولاة الامور حفظها
وصرفها في طاعة الله ورسوله من اموال الفي والغنايم ويتبع ذلك مال الخراج
والجزية وكذلك اموال الصدقات التي تصرف للفقرا والمساكين كمال الزكوة
والوقف ونحو ذلك وفي هذا تنبيه على ان من تخوض من الدنيا في الاموال
المحرم اكلها كمال الربا ومال الايتام الذي من اكله اكل نارا والمغصوب والسرقة
والغش في البيع والغش والمكر وجحد الامانات والدعاوي الباطلة ونحوها البيوع
من الحيل المحرمة اولى ان يتخوض صاحبها في ما ربحهم غدا فكل هذه الاموال
وما اشبهها يتوسع اهلها في الدنيا ويتلذذون بها ويتوصلون بها الى لذات
الدنيا وشهواتها ثم ينقلب ذلك بعد موتهم فيصير جمرا من جمر جهنم فاتفنى
لذتها وتبقى تبعتها تفنى اللذاذة ممن نال لذتها من الحرام ويبقى الاثم والعار
تبقى عواقب سوء من مغبتها ⁂ لا خير في لذة من بعدها النار فلهذا شبه صلى الله

عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم من ياخذ الدنيا بغير حقها ويضعها في غير حقها بالبهائم الراعية
من خضر الربيع حتى تنتفخ بطونها من أكله فاما ان يقتلها واما ان يقارب قتلها
فكذلك من اخذ الدنيا من غير حقها ووضعها في غير حقها اما ان يقتله ذلك فيموت به قلبه
ودينه وهو من مات على ذلك من غير توبة منه واصلاح حال فيستحق النار بعمله
قال الله تعالى والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم
وهذا هو الميت حقيقة فان الميت من مات قلبه كما قيل شعر

ليس من مات فاستراح بميت ، انما الميت ميت الاحياء

واما ان يقارب موته ثم يعافى وهو من افاق من هذه السكرة وتاب واصلح عمله قبل
موته وقد قال علي رضي الله عنه في كلامه المشهور نهارك يا مغرور سهو وغفلة
وليلك نوم والردى لك لازم وتتعب فيما سوف تكره غبه كذلك في الدنيا تعيش البهائم
واما استثناؤه صلى الله عليه وسلم من ذلك آكلة الخضر فمراده بذلك مثل المقتصد
الذي ياخذ من الدنيا مقدار حاجته فاذا نفد واحتاج عاد الى الاخذ منها قدر
الحاجة بحقه وآكلة الخضر دويبة تاكل من الخضر بقدر حاجتها اذا احتاجت
الى الاكل ثم تصرفه عنها فتستقبل عين الشمس فتصرف بذلك ما في بطنها وتخرج
منه ما يوذيها من الفضلات وقد قيل ان الخضر ليس من نبات الربيع عند العرب
انما هو من كلا الصيف بعد يبس العشب وهيجه واصفراره والماشية
من الابل لم تستكثر منه بل تاخذ منه قليلا قليلا ولا تحبط بطونها عنه
فهذا مثل المومن المقتصد من الدنيا ياخذ من حلالها وهو قليل بالنسبة الى
حرامها قدر بلغته وحاجته ويجتزي من متاعها بادونه واخشنه ثم لا يعود
الى الاخذ منها الا اذا نفد ما عنده وخرجت فضلاته فلا يوجب له الاخذ
ضررا ولا مرضا ولا هلاكا بل يكون ذلك بلاغا له يتبلغ به مدة حياته ويعينه
على التزود لآخرته وفي هذا اشارة الى مدح من اخذ من حلال الدنيا بقدر بلغته
وقنع بذلك كما قال صلى الله عليه وسلم قد افلح من هداه الله الى الاسلام وكان عيشه

عمه الا… وقيل انها لا…

هم نحوها

كفافا فقنع به وقال خير الرزق ما يكفي وقال اللهم اجعل عيش آل محمد قوتا
خذ من الرزق ما كفى ومن العيش ما صفا • كل هذا سينقضي كسراج اذا انطفا
ثم قال صلى الله عليه وسلم ان هذا المال خضرة حلوة فاعاد مرة ثانية شديدا من
الاغترار به فخضرته بهجة منظره وحلاوته طعم طيب طعمه ولذلك تشتهيه
النفوس وتسارع الى طلبه ولكن لو فكرت في عواقبه لهربت منه آلدنيا في الحال
حلوة خضرة وفي المآل مرة كدرة نعمت المرضعة وبئست الفاطمة شعر
انما الدنيا نهار ضوءه ضوء معار • بينما عيشك غض ناعم فيه اخضرار
اذ رماه زمناه فاذا فيه اصفرار • وكذاك الليل يأتي ثم يمحوه النهار
مثل حرام الدنيا كسجن الدفلا تعجب مرآها وتقتل من اكلها شعر
نوى الدنيا وزهرتها فنصبوا • وما يخلوا من الشهوات قلب فضول العيش اكثرهم هموم
واكثر ما يضرك ما تحب • اذا اتفق القليل وفيه سلم • فلا ترد الكثير وفيه حرب
والذي بشر امته بفتح الدنيا عليهم حذرهم من الاغترار بزهرتها وخوفهم من
خضرتها وحلاوتها واخبرهم بخرابها وفنائها وان بين ايديهم دار الانقطاع زهد
خضرتها وحلاوتها لمن وقف مع حلاوة هذه العاجلة انقطع وهلك ومن لم
يقف معها وسار الى ملك وصل ونجا وفي المسند عن ابن عباس ان النبي صلى الله
عليه وسلم اتاه فيما يرى النائم ملكان فقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه
فقال احدهما للاخر اضرب له مثلا فقال اد مثله ومثل امته كمثل قوم سفر انتهوا
الى مفازة فلم يكن معهم من الزاد ما يقطعون به المفازة ولا يرجعون به فبينما هم كذلك
اذ اتاهم رجل في حلة حبرة فقال ارايتم ان وردت بكم رياضا معشبة وحياضا رواء
اتتبعوني قالوا نعم قال فانطلق بهم فاوردهم رياضا معشبة وحياضا رواء فاكلوا
وشربوا وسمنوا فقال لهم الم القكم على تلك الحال فجعلتم لي ان وردت بكم رياضا معشبة
وحياضا رواء ان تتبعوني قالوا بلى قال فان بين ايديكم رياضا هي اعشب من هذه وحياضا هي اروى من هذه فاتبعوني قال فقالت
طائفة صدق والله لنتبعنه وقالت طائفة قد رضينا بهذا نقيم عليه وقد خرجه ابن ابي

الدنيا

الدنيا وعنه عن الحسن مرسلا بسياق ابسط من هذا وفيه انهم لما دنوا وسمنوا
بهم المنزل فصاح بهم فقال انزلوا فان هذه الروضة ذاهبة وان هذا
الماء بالغا بر ذاهب وان امامكم روضة اعشب من هذه وماء اروى من هذا الماء
فكره ذلك عامة الناس وقالوا انا لا نريد بهذا بدلا وهم اكثر الناس وقال اخرون
والله ان اخر قوله كاوله ارتحلوا فابوا فارتحل قوم فنجوا ولم يشعر الذين اقاموا
حتى طرقهم العدو ليلا فاصبحوا من بين قتيل واسير الدنيا خضرا الدمن ومعنى
ذلك ان خضرتها نابتة على مزبلة منتنة يا دني الهمة قنعت بروضة على مزبلة
والملك يدعوك الى فردوسه الاعلى ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة فما متاع
الحياة الدنيا في الاخرة الا قليل ارضيتم بخرابات البلى من الفردوس يا لها صفقة غبن
اتقنع بخسائس الحشائش والرياض معشبة بين يديكم فان حننت للحمى
وروضة بالغضا ماء ودومات وقوله صلى الله عليه وسلم من اخذه بحقه
ووضعه في حقه فنعم المعونة هو ومن اخذه بغير حقه كان كالذي ياكل ولا
يشبع فقسم من ياخذ المال قسمين فاحدهما يشبه حاله الحضر وهو
من اخذه بحقه ووضعه في حقه وذكر انه نعم المعونة هو كما في حديث عمرو بن العاص
عن النبي صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وهو الذي ياخذه بحقه
ويضعه في حقه فهذا يوصله ماله الى الله فمن اخذ من المال بحقه ما يعينه على
طاعة الله ويستعين به عليها كان اخذه طاعة ونفقته وفي الحديث الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله الا اجرت
عليها حتى اللقمة ترفعها الى في امراتك وفي حديث اخر ما اطعمت نفسك فهو
لك صدقة وما اطعمت اهلك فهو لك صدقة وما اطعمت خادمك فهو لك صدقة
فما اخذ من الدنيا بنية التقوي بها على طلب الاخرة فهو داخل في قسم ارادة
الاخرة والسعي لها لا في ارادة الدنيا والسعي لها قال الحسن ليس من حب الدنيا
طلبك ما يصلحك فيها ومن زهدك فيها ترك الحاجة يسدها عنك تركها ومن
احب الدنيا وسرته ذهب خوف الاخرة من قلبه وقال سعيد بن جبير متاع الغرور

منه

ما يلهيك عن طلب الاخره وما لم يلهك فليس من متاع الغرور ولكنه بلاغ الي ما هو خير
وقال بعض العارفين كلما اصبت من الدنيا تريد به الدنيا فهو مذموم وكلما اصبت منها
تريد به الاخره فليس من الدنيا وقال ابو سعيد الدنيا حجاب عن الله لاعدايه
ومطية موصلة اليه لاوليايه فسبحان من جعل شيا واحدا سببا للاتصال به
والانقطاع عنه والقسم الثاني يشبه حاله حال البهايم التي ترعى مما ينبت الربيع
فيقتلها خبطا او يلم وهو من ياخذ المال بغير حقه من الوجوه المحرمة فلا
يقنع منه بقليل ولا بكثير ولا يشبع نفسه منه ولهذا قال وكان كالذي ياكل ولا
يشبع وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ من نفس لا تشبع • وفي حديث زيد بن ثابت
عن النبي صلى الله عليه وسلم من كانت الدنيا همه فرق الله عليه امره وجعل فقره بين عينيه
ولم ياته من الدنيا الا ما كتب له فمن كان فقره بين عينيه لم يزل خايفا من الفقر
لا يستغني قلبه بشي ولا يشبع من الدنيا فان الغنى غنى القلب والفقر فقر النفس
وفي حديث خرجه الطبراني مرفوعا الغنى في القلب والفقر في القلب ومن كان الغنى في قلبه
فلا يضره ما لقي من الدنيا ومن كان الفقر في قلبه فلا يغنيه ما اكثر له منها وانما يضر
نفسه وعن عيسى عليه السلم قال مثل طالب الدنيا كشارب البحر كلما ازداد شربا منه
ازداد عطشا حتى يقتله • قال يحيى بن معاذ من كان غناه في قلبه لم يزل غنيا
ومن كان في كيسه لم يزل فقيرا ومن قصد المخلوقين لحوايجه لم يزل محروما
ويشهد لذلك كله الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم لو كان لابن ادم
واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثا ولا يملا جوف ابن ادم الا التراب ويتوب الله
على من تاب لو فكر الطامع في عاقبة الدنيا لقنع ولو تذكر الجايع فضولها لشبع

هب انك ملكت الارض طرا • ودان لك العباد فكان ماذا
اليس بضير حقا جوف ترب • ويحثي الترب هذا ثم هذا

وقد ضرب الله في كتابه مثل الحياة الدنيا وخضرتها ونضرتها وبهجتها وسرعة تقلبها
وزوالها كمثل نبات الارض النابت من مطر السما في تقلب احواله ومآله قال الله تعالى

واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كما انزلناه من السما فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما
تذروه الرياح وكان الله على كل شي مقتدرا • وقال تعالى انما مثل الحياة الدنيا كما
انزلناه من السما فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام حتى اذا
اخذت الارض زخرفها وازينت اتاها امرنا ليلا او نهارا الاية • وقال تعالى انما
الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل
غيث اعجب الكفار نباته الاية • وقال تعالى الم تر ان الله انزل من السما ما فسلكه ينابيع
في الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما
ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب • فالدنيا وجميع ما فيها من الخضرة والبهجة
والنضرة تنقلب احواله ويتبدل ثم يصير حطاما يابسا وقد عد سبحانه زينة
الدنيا ومتاعها البهيج في قوله زين للناس حب الشهوات من النسا والبنين الاية
وهذا كله يصير ترابا ما خلا الذهب والفضة ولا ينتفع باعيانهما بل هما قيم
الاشيا فلا ينتفع صاحبهما بامساكهما وانما ينتفع بانفاقهما ولهذا
قال الحسن بيس الرفيق من الدرهم والدينار لا ينفعانك حتى يفارقانك • واجسام
بني ادم بل وساير الحيوانات كنبات الارض ينقلب من حال الى حال ثم يجف ويصير
ترابا قال الله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا
معرد وما المرء الا كالنبات وزهره • يعود رفاتا بعد ما هو ساطع •
فينتقل ابن ادم من الشباب الى الهرم ومن الصحة الى السقم ومن الوجود الى العدم
كما قيل • وما حالاتنا الا ثلث • شباب ثم شيب ثم موت • واخرها يسمى المرء شيخا •
ويتلو من الاسما ميت • مدة الشباب قصيرة كمدة زهرة الربيع وبهجته ونضارته
فاذا ابيض ابيض فقد آن انتقاله كما ان الزرع اذا ابيض فقد ان حصاده واجل
زهور الربيع الورد ومن كثر فيه البياض فقد قرب زمن انتقاله قال وهيب بن
الورد ان لله ملكا ينادي في السما كل يوم ابنا الخمسين زرع دنا حصاده • وفي حديث مرفوع
ان لكل شي حصاد وحصاد امتي ما بين الستين الى السبعين • قد بلغ الزرع منتهاه لا بد من حصاده

وقد يدرك الزرع آفة قبل بلوغ حصاده فيهلك كما اشير اليه في قوله تعالى
حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها
امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس • قال ميمون بن
مهران لجلسايه يا معشر الشيوخ ما ينتظر بالزرع اذا ابيض قالوا الحصاد فنظر
الى الشباب فقال يا معشر الشباب ان الزرع قد تدركه الافة قبل ان يستحصد
وقال بعضهم اكثر من يموت الشباب واية ذلك ان الشيوخ في الناس قليل شعر

• ايا ابن ادم لا تغررك عافية • عليك صافية فالعمر معدود •
• ما انت الا كزرع عند خضرته • بكل شي من الافات مقصود •
• فان سلمت من الافات اجمعها • فانت عند كمال الزرع محصود •

كلما في الدنيا فهو مذكر بالاخرة ودليل هذا فنبات الارض واخضرارها في الربيع
بعد تحولها ويبسها في الشتا وايناع الاشجار واخضرارها بعد كونها خشبا
يابسا يدل على بعث الموتى من الارض وقد ذكر الله ذلك في كتابه في مواضع كثيره
قال الله تعالى وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الما اهتزت وربت فاذا انزلنا
عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج الايه وقال تعالى وانزلنا من
السما ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد الايه وقال تعالى وهو الذي
يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه
لبلد ميت فانزلنا به الما فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون
قال ابو رزين للنبي صلى الله عليه وسلم كيف يحيي الله الموتى وما اية ذلك في خلقه قال
هل مررت بوادي اهلك محلا ثم مررت به مهتزا اخضرا قال نعم قال كذلك يخرج الموتى
وذلك ايته في خلقه خرجه الامام احمد وقصر مدة الزرع والثمار وعود الارض
بعد ذلك الى يبسها والشجر الى حالها الاول كعود بني ادم بعد موته حيا الى التراب
الذي خلق منه وفصول السنه تذكر بالاخرة فشدة حر الصيف تذكر بحر جهنم
وهو من سمومها • وشدة برد الشتا تذكر بزمهرير جهنم وهو من زمهريرها والخز

والحزن يهل

يكل فيه اجتنا الثمرات التي تبقى وتدخر في البيوت فهو منبه على اجتنا ثمرات الاعمال
الاخرة • واما الربيع فهو اطيب فصول السنه وهو يذكر بنعيم الجنه
وطيب عيشها فينبغي ان يحث المومن على الاستعداد لطلب الجنة بالاعمال الصالحه كان
بعض السلف يخرج في ايام الرياحين والفواكه الى السوق فيقف وينظر ويعتبر
ويسال الله الجنة ومر سعيد بن جبير بشباب من ابنا الملوك جلوس في مجالسهم في زينتهم
فسلموا عليه فلما بعد عنهم بكا واشتد بكاوه وقال ذكروني شباب اهل الجنه
تزوج صلة بن اشيم معاذه العدوية وكانا من كبار الصالحين فادخله بن اخيه الحمام
ثم ادخله على زوجته في بيت مطيب منجد فقاما يصليان الى الصباح فساله بن اخيه عن حاله
فقال ادخلتني بالامس بيتا اذكرتني فيه النار يعني الحمام وادخلتني الليله بيتا اذكرتني
به الجنه فلم يزل فكري في الجنة والنار الى الصباح دعي عبد الواحد بن زيد اخوانه
الى طعام صنعه لهم فقام على روسهم عتبة الغلام يخدمهم وهو صايم وهم ياكلون
فجعلت عيناه تهملان فساله عبد الواحد بعد عن سبب بكايه فقال ذكرت موايد اهل
الجنه اذا اكلوا وقام الولدان على روسهم انما خلقت الدنيا مرآة لتنظر بها الى الاخره
لا لتنظر اليها وتقف معها كفى حزنا الا اعاين بقعة من الارض الا ازددت شوقا اليكم
واني متى ما طاب لي خصب عيشة تذكرت اياما مضت لي لديكم وادقيق النظر والفكر
في حال النبات يستدل به المومن على عظمة خالقه وكمال قدرته ورحمته فتزداد
القلوب هيما نا في محبته والى ذلك الاشارة بقوله تعالى وهو الذي انزل من السما ما فاخرجنا
به نبات كل شي فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان
وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا
اثمر وينعه ان في ذلكم لايات لقوم يومنون زمن الربيع كله واعظ يذكر بعظمة
موجده وكمال قدرته ويشوق الى الطيب مجاورته في دار كرامته كما قال ابن سمعون في
وصف الربيع ارضه حرير وانفاسه عبير واوقاته كلها واعظ وتذكير وقال غيره
الارض فيها زمردة والاشجار حلل والهوا مسك والنسيم عنبر والما راح والطير قينات

والكل دالٌ على كمال الصانع شاهد له بالوحدانية يا قومنا فاح الربيع ولاح
ولذّ للاحباب نجدُهُ الزهر مسكٌ والرياض اريضة والما جعدٌ والطل منثورٌ وفي جيد
الشتا يأتي منه عقدُ هذا النسيم معنبرٌ وصَبابُ هذا اليوم ندٌّ والكون يرقص
والغدير مُصفقٌ والورد يشدُ والجو بعض منه ياقوتٌ وبعض لازوردُ
يشهد ان صانعه قديرٌ وهو فردُ ولبعضهم في وصف زمان الربيع شعر

الطل في سلك الغصون كلؤلؤ • رطب يصافحه النسيم فيسقط •
والطير يقرأ والغدير صحيفة • والريح يكتب والغمام ينقط •

رأى بعض الشعرا المتقدمين في المنام بعد موته فسئل عن حاله فقال غفر لي بابيات قلتها في النرجس

تفكر في نبات الارض وانظر • الى آثار ما صنع المليك •
عيون من لجين ناظرات • باحداق هي الذهب السبيك •
على قصب الزبرجد شاهدات • بان الله ليس له شريك •

سبحان من سبح المخلوقات بحمده فملأ الكون تحميده واقصحت الكاينات بالشهادة بوحدانيته فوضح توحيده
يسبحه النبات جمعه وفريده والشجر عتيقه وجديده ولجنك رهبان الاطيار
في صوامع الاشجار فيطرب السامع تمجيده كلما درس الهزار درس شكر فالبلبل
بالحمد يعيده وكلما اقام خطيب الحمام النوح على منابر الدوح هيج المستهام توحيده
اولم يروا كيف يبدي الله الخلق ثم يعيده واعجبا للمتقلب بين مشاهد حكمه
وتناول نعمه ثم لا يشكر نعمه ولا يبصر حكمه واعجب من ذلك ان يعصي المنعم
هذا عود شجر الكرم يكون يابسا طول الشتا ثم اذا جاء الربيع دب فيه الما واخضر
ثم يخرج الحصرم فينتفع الناس به حامضا وينا ولونه طبخا واعتصارا
ثم ينقلب حلوا فينتفع الناس به رطبا ويابسا ويستخرجون منه ما ينتفعون
حلاوته طول العام وما يأتدمون بحمضه وهو نعم الادام فهذه التنقلات توجب
للعاقل الدهش والتعجب من صنع صانعه وقدرة خالقه فينبغي له ان يفرغ قلبه
للتفكر في هذه النعم والشكر عليها واما الجاهل فيأخذ العنب فيجعله خمرا فيغطي به العقل

في نسخة بدل والغصن والورق كالكل صح
هو ابو النواس
تحريده
اعجباه
بنعمه
منه
عقله

الذي

الذي ينبغي ان يستعمل في الفكر والشكر حتى ينسى خالقه المنعم عليه بهذه النعم كلها
فلا يستطيع بعد شكره ان يذكره ولا يشكره بل ينسى من خلقه ورزقه
فلا يعرفه في شكره بالكلية وهذا نهاية كفران النعم وقال يا
عجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد ولله في كل تحريكة وفي كل تسكينة شاهد
وفي كل شي له اية تدل على انه واحد ومن وجوه الاعتبار في النظر الى الارض
التي احياها الله بعد موتها في فصل الربيع بما ساق اليها من قطر السما انه يرجى من
من السماء صح — كرمه ان يحيي القلوب الميتة من الذنوب وطول الغفلة بسماع الذكر النازل
والى ذلك الاشارة بقوله تعالى الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله
وما نزل من الحق الى قوله اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها ففيه اشارة الى
ان من قدر على احيا الارض بعد موتها بوابل القطر فهو قادر على احيا القلوب
الميتة القاسية بالذكر لمحة من لمحات عطفه ونفحة من نفحات لطفه وقد
انه أمر — صلح من القلوب ما فسد فهو اللطيف الكريم شعر عسى فرج ياتي به الله انه له كل يوم في خليقته
اذا اشتد عسر فارج يسرا فانه قضى الله ان العسر يتبعه اليسر
عسى من احيا الارض الميتة بالقطر ان يحيي القلوب الميتة بالذكر عسى نفحة من
نفحاته تهب فمن اصابته سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا فهو الغفور
الرحيم شعر اذا ما تجدد فصل الربيع تجدد للقلب فصل الرجاء
عسى الحال يصلح بعد الذنوب كما الارض تهتز بعد الشتاء ومن ذا الذي
يرجوك ربي وربيع عطايك رحيب الفنا

المجلس الثاني في ذكر فصل الصيف

خرجا في الصحيحين من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اشتكت النار
في الشتا — الى ربها فقالت يا رب اكل بعضي بعضا فاذن لها بنفسين نفس في الشتا ونفس في
الصيف فاشد ما تجدون من الحر من سموم جهنم واشد ما تجدون من البرد من
زمهرير جهنم لا شك ان الله تعالى خلق لعباده دارين يجزيهم فيهما باعمالهم
مع البقا في الدارين من غير موت وخلق دارا معجلة للاعمال وجعل فيها

موتا وحياة وابتلي عباده فيها بما امرهم به ونهاهم عنه وكلفهم فيها الايمان
بالغيب ومنه الايمان بالجزا والدارين المخلوقتين له وانزل بذلك الكتب وارسل
به الرسل واقام الادلة الواضحه على الغيب الذي امر بالايمان به واقام
علامات وامارات تدل علي وجود دار الجزا فان احدي الدارين المخلوقتين للجزاء
دار نعيم محض لا يشوبه الم والاخري دار عذاب محض لا يشوبه راحه وهذه الدار
الفانيه ممزوجه بالنعيم والالم فما فيها من النعيم يذكر بنعيم الجنه وما فيها من الالم يذكر بالم النار
وجعل الله في هذه الدار اشيا كثيرة تذكر بدار الغيب المؤجلة الباقية فمنها ما يذكر بالجنة
من زمان ومكان اما الاماكن فخلق الله بعض البلدان كالشام وغيرها فيها من المطاعم و المشارب
والملابس وغير ذلك من نعيم الدنيا ما يذكر بنعيم الجنه واما الازمان كزمن الربيع فانه
يذكر طيبه بنعيم الجنة وطيبها وكاوقات الاسحار فان بردها يذكر ببرد الجنه
وفي الحديث الذي خرجه الطبراني ان الجنة تفتح كل ليلة في السحر فينظر الله اليها
فيقول لها ازدادي لاهلك فتزداد طيبا فذلك برد السحر الذي يجده الناس وروي
سعيد الجريري عن سعيد بن ابي الحسن ان داود عليه السلم قال يا جبريل اي الليل افضل
قال لا ادري غير ان العرش يهتز وقت السحر ومنها ما يذكر بالنار فان الله جعل في
الدنيا اشيا كثيرة تذكر بالنار من الالام والعقوبات من اماكن وازمان واجسام وغير ذلك
اما الاماكن فكثير من البلدان مفرطة في الحر والبرد فبردها يذكر بزمهرير جهنم وحرها
يذكر بحر جهنم وسمومها وبعض البقاع يذكر بالنار كالحمام قال ابو هريرة نعم البيت الحمام
يدخله المومن فيزيل به الدرن ويستعيذ بالله فيه من النار كان السلف يذكرون النار
بدخول الحمام فيحدث لهم عباده دخل بن وهب الحمام فسمع تاليا يتلو واذ يتحاجون في
النار فغشي عليه وكان بعض السلف اذا اصابه كرب الحمام يقول يا بر يا رحيم من علينا
وقنا عذاب السموم صب بعض الصالحين على راسه ماء من الحمام فوجده شديد الحر فبكى
وقال ذكرت قوله تعالى يصب من فوق روسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود
كل ما في الدنيا دليل على صانعه ويذكر به ويدل على صفاته وما فيها من نعيم وراحة

يدل

يدل على كرم خالقه وفضله واحسانه وجوده ولطفه • وما فيها من نقمة وشدة عذاب
يدل على شدة بأسه وبطشه وقهره وانتقامه • واختلاف احوال الدنيا من حر
وبرد وليل ونهار وغير ذلك يدل على انقضائها وزوالها قال الحسن كان الصحابة
يقولون الحمد لله الرفيق الذي لو جعل هذا خلقا دايما لا ينصرف لقال
الشاك في الله لو كان لهذا الخلق رب لحادثه وان الله قد حادث بما ترونه من الايات
انه جا بضوء طبق ما بين الخافقين وجعل فيها معاشا وسواجا وهاجا ثم اذا
شا ذهب بذلك الخلق وجا بظلمة طبقت ما بين الخافقين وجعل فيها سكنا و
نجوما وقمرا منيرا واذا شا بنا بنا جعل فيها المطر والبرق والرعد والصواعق
ما شا واذا شا صرف ذلك الخلق واذا شا جا ببرد يقرقف الناس واذا شا
اذهب ذلك وجا بحر ياخذ بانفاس الناس ليعلم الناس ان لهذا الخلق ربا يحادثه
بما يرون من الايات واذا شا ذهب بالدنيا وجا بالاخرة وقال خليفة العبدي
لو ان الله لم يعبد الا عن روية ما عبده احد ولكن المومنين تفكروا في مجي الليل
اذا جا وطبق كل شي وملي كل شي ومحي سلطان النهار فتفكروا في النهار اذا
جا فملأ كل شي وطبق كل شي ومحي سلطان الليل وتفكروا في السحاب المسخر بين
السما والارض وتفكروا في الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وتفكروا في مجي
الشتا والصيف فوالله ما زال المومنون يتفكرون فيما خلق لهم ربهم حتى
ايقنت قلوبهم وحتى كانما عبدوا الله عن رويته ما راي العارفون شيا من الدنيا
الا تذكروا به ما وعد الله من جنسه في الاخرة من كل خير وعاقبه مفرد
قلوب العارفين لهم عيون • تري ما لا يراه الناظرون • واما
الازمان فشدة الحر والبرد تذكر بما في جهنم من الحر والزمهرير وقد دل هذا
الحديث الصحيح على ان ذلك من نفس النار في ذلك الوقت قال الحسن كل برد اهلك شيا
فهو من نفس جهنم وكل حر اهلك شيا فهو من نفس جهنم وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا [illegible] بالصلاة فان شدة الحر من فيح جهنم وفي الحديث المرفوع خرجه

اذا اشتد الحر فابردوا

عثمان الدارمي وغيره اذا كان يوم شديد الحر فقال العبد لا اله الا الله ما اشد حر

جهنم اليوم اللهم اجرني من حر جهنم قال الله لجهنم ان عبدا من عبادي قد استجارني

منك وقد اجرته • واذا كان يوم شديد البرد فقال العبد لا اله الا الله ما اشد برد

هذا اليوم اللهم اجرني من زمهرير جهنم قال الله لجهنم ان عبدا من عبادي قد

استجارني من زمهريرك واني اشهدك اني قد اجرته قالوا وما زمهرير جهنم قال

بيت يلقى فيه الكافر فيتميز من شدة برده ابواب النار مغلقة وتفتح احيانا فتفتح

ابوابها كلها عند الظهيرة فلذلك يشتد الحر حينئذ فيكون في ذلك تذكرة

بنار جهنم واما الاجسام المشاهدة في الدنيا المذكرة بالنار فكثيرة منها الشمس

عند اشتداد حرها وقد روي انها خلقت من النار وتعود اليها • وخرج الطبراني

في عهد — باسناده ان رجلا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم نزع ثيابه ثم تمرغ في الرمضاء

وهو يقول لنفسه ذوقي نار جهنم اشد حرا اجيفة بالليل بطالا بالنهار فرآه

النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله غلبتني نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد

فتحت لك ابواب السماء وباهى بك الملائكة • واما البروز للشمس تعبدا بذلك فغير مشروع

فان — قال النبي صلى الله عليه وسلم قاله لابي اسرائيل لما رآه قائما في الشمس فامره ان يجلس

ويستظل وكان نذر ان يقوم في الشمس مع الصوم فامره ان يتم الصوم فقط وانما

يشرع بروز الشمس للمحرم كما قال ابن عمر لمحرم رآه قد استظل اضح لمن احرمت له

بيان — اي ابرز الى الضحى وهو حر الشمس • وكان بعضهم اذا احرم لم يستظل فقيل له لو

اخذت — اخذت بالرخصة فانشد ضحيت له كي استظل بظله اذا الظل اضحى في القيمة قالصا

محك — فوا اسفى ان كان سعيك خائبا • وواسفا ان كان حظك ناقصا •

وتمام ما يؤمر بالصبر فيه على حر الشمس الا النفير للجهاد في الصيف كما قال تعالى عن المنافقين

بدل السفر للجهاد — وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون • وكذلك في المشي الى

صر الشمس — المساجد في الجمع والجماعات والشهود للجنائز ونحوها من الطاعات والجلوس في

لانتظار ذلك حيث لا يوجد ظل خرج رجل من السلف الى الجمعة ... الناس قد

رجوعه ثم وجد صح

سنوو

سبقوه الي الظل فقعد في الشمس فناداه رجل من الظل ان يدخل اليه فابي ان يتخطا
رقاب الناس لذلك ثم تلي • واصبر علي ما اصابك ان ذلك من عزم الامور • كان
بعضهم اذا رجع من الجمعه في حر الظهيره يذكر انصراف الناس من موقف الحساب
الي الجنة او الي النار فان الساعة تقوم ولا ينتصف ذلك النهار حتى يقيل اهل الجنه
في الجنة واهل النار في النار قاله بن مسعود وتلي قوله تعالي اصحاب الجنه يوميذ
خير مستقرا واحسن مقيلا وينبغي لمن كان في حر الشمس ان يتذكر حرها في
الموقف فان الشمس تدنوا من روس العباد يوم القيمه ويزاد في حرها وينبغي لمن
لا يقدر علي حر الشمس في الدنيا ان يجتنب من الاعمال ما يستوجب صاحبه به دخول
النار فانه لا قوه لاحد عليها ولا صبر قال قتاده وقد ذكر شراب اهل جهنم وهو ما
يسيل من صديدهم بين الجلد واللحم فقال هل لكم بهذا يدان ام لكم عليه صبر طاعة الله
اهون عليكم يا قوم فاطيعوا الله ورسوله شعر نسيت لظي عند ارتكابك للهوي •
وانت توقي حر شمس الهواجر • كانك لم تدفن حميما ولم تكن • له في سياق الموت يوما بحاضر
راي عمر بن عبد العزيز قوما في جنازه وقد هربوا من الشمس الي الظل وتوقوا الغبار
فبكي ثم انشد • من كان حين تصيب الشمس جبهته • او الغبار يخاف الشين والشعثا •
• ويالف الظل كي تبقي بشاشته • فسوف يسكن يوما راغما جدثا •
• في ظل مقفرة غبرا مظلمة • يطيل تحت الثري في غمه اللبثا •
• تجهزي بجهاز تبلغين به • يا نفس قبل الردي لم تخلقي عبثا •
ومما يضاعف ثوابه في شدة الحر من الطاعات الصيام لما فيه من ظما الهواجر ولهذا
كان معاذ بن جبل يتاسف عند موته علي ما يفوته من ظما الهواجر وكذلك غيره من السلف
وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه كان يصوم في الصيف ويفطر في الشتا
ووصي عمر عند موته ابنه عبد الله فقال عليك بخصال الايمان وسمي اولها الصوم في
شدة الحر في الصيف قال القاسم بن محمد كانت عايشة رضي الله عنها تصوم في الحر
الشديد قيل له ما حملها علي ذلك قال كانت تبادر الموت وكان مجمع التيمي يصوم في

الصيف حتى يسقط كانت بعض الصالحات تتوخى اشد الايام حرا فتصومه فيقال
لها في ذلك فتقول ان السعر اذا رخص اشتراه كل احد تشير الى انها لا تؤثر الا
العمل الذي لا يقدر عليه الا القليل من الناس لشدته عليهم وهذا من علو الهمة
يهتف صح كان ابو موسى الاشعري في سفينة فسمع هاتفا يا اهل المركب قفوا يقولها ثلاثا
فقال ابو موسى يا هذا كيف نقف اما ترى ما نحن فيه كيف نستطيع وقوفا فقال الهاتف الا
اخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه قال بلى اخبرنا قال فان الله قضى على نفسه انه
من عطش نفسه في يوم حار كان حقا على الله ان يرويه يوم القيمة وكان ابو موسى
يتوخى ذلك اليوم الحار الشديد الحر الذي يكاد الانسان ينسلخ منه فيصومه
قال كعب ان الله عز وجل قال لموسى عليه السلم اني اليت على نفسي انه من عطش نفسه
لي ان ارويه يوم القيمة وقال غيره مكتوب في التورية طوبى لمن جوع نفسه ليوم
الشبع الاكبر طوبى لمن عطش نفسه ليوم الري الاكبر قال الحسن تقول الحوراء
للولي وهو متكي معها على نهر الخمر في الجنة تعاطيه الكاس في انعم عيشه
اتدري في اي يوم زوجنيك الله انه نظر اليك في يوم صايف بعيد ما بين الطرفين
وانت في ظما هاجرة من جهد العطش فباهى بك الملايكه وقال انظروا الى عبدي ترك
زوجته ولذته وطعامه وشرابه من اجلي رغبة فيما عندي اشهدوا اني قد غفرت له
فغفر لك وزوجنيك نزل الحجاج في بعض اسفاره بين مكة والمدينة فدعا بغدايه
فراى اعرابيا فدعاه الى الغدا معه فقال له دعاني من هو خير منك فاجبته فقال ومن
هو قال الله عز وجل دعاني الى الصيام فصمت قال في هذا الحر الشديد قال نعم صمت
ليوم هو اشد منه حرا قال افطر وصم غدا قال ان ضمنت لي البقا الى غد افطرت
قال ليس ذلك الي قال فكيف تسالني عاجلا باجل لا تقدر عليه خرج ابن عمر في سفر
ومعه اصحابه فوضعوا سفرة لهم فمر بهم رجل راع فدعوه الى ان ياكل معهم قال
اني صايم فقال ابن عمر في مثل هذا اليوم الشديد حره وانت بين الشعاب في اثار
هذه الغنم وانت صايم فقال ابادر ايامي هذه الخالية فعجب منه ابن عمر فقال له

هل

هل لك ان تبيعنا شاة من غنمك ونطعمك من لحمها ما تفطر عليه ونعطيك ثمنها
قال انها ليست لي انها لمولاي قال فما عسيت ان يقول لك مولاك ان قلت اكلها الذيب
فمضى الراعي وهو رافع اصبعه الى السما وهو يقول فاين الله فلم يزل ابن عمر
يردد كلمته هذه فلما قدم المدينه بعث الى سيد الراعي فاشترى منه الراعي والغنم
فاعتق الراعي ووهب له الغنم نزل روح بن زنباع منزلا بين مكه والمدينه في
حر شديد فانقض عليه راع من جبل فقال له يا راعي هلم الى الغدا قال اني صايم قال
افتصوم في هذا الحر قال افادع ايامي تذهب باطلا قال روح لقد ظننت بايامك
يا راعي اجاد بها روح بن زنباع كان ابن عمر يصوم تطوعا ويغشى عليه فلا يفطر
وكان الامام احمد يصوم حتى يكاد يغمى عليه فيمسح على وجهه وسيل عمن يصوم
فيشتد عليه الحر قال لا باس ان يبل ثوبا يتبرد به ويصب عليه الما كان النبي صلى الله عليه وسلم
بالعرج يصب على راسه الماء وهو صايم وكان ابو الدردا يقول صوموا يوما شديدا
حره لحر يوم النشور وصلوا ركعتين في ظلمة الليل لظلمة القبور وفي الصحيحين عن
ابي الدردا قال لقد رايتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره في اليوم
الحار الشديد الحر وما في القوم احد صايم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله
ابن رواحه وفي رواية ان ذلك في شهر رمضان لما صبروا الصايمين لله في الحر على شدة
العطش والظما افرد لهم بابا من ابواب الجنه وهو باب الريان شرب ومن شرب منه
لم يظما بعدها ابدا واذا دخلوا اغلق من بعدهم فلا يدخل منه غيرهم وقد تجد
احيانا غير معتادة تذكر بالنار كالصواعق والريح الحار المحرقه للزرع قال الله
تعالى ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشا وقد روي ان الصواعق قطعة من النار
تطير في الملك الذي يزجر السحاب عند اشتداد غضبه وقال تعالى
فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت والاعصار الريح الشديد العاصف التي فيها
نار والصر الريح الشديد البرده وقد عذب الله قوم شعيب بالظلة روي انه اصابهم
حر اخذ بانفاسهم فخرجوا من البيوت الى الصحرا فاظلتهم سحابة فوجدوا لها

بردا فلما اجتمعوا تحتها كلهم فامطرت عليهم نارا فاحترقوا كلهم وكل هذه العقوبات
سبب المعاصي وهي من مقدمات عقوبات جهنم وانموذجها ومما يدل على الجنة
والنار ايضا ما يعجله الله في الدنيا لاهل طاعته واهل معصيته فان الله
يعجل لاوليائه واهل طاعته من نفحات نعيم الجنة وروحها ما يجدونه ويشهدونه
بقلوبهم مما لا يحيط به عبارة ولا يحصره اشارة حتى قال بعضهم انه ليمر بي اوقات
اقول ان كان اهل الجنة في مثل ما انا فيه فانهم في عيش طيب قال ابو سليمان اهل الليل
في ليلهم الذ من اهل اللهو في لهوهم وقال بعضهم الرضا باب الله الاعظم
وجنة الدنيا ومستراح العابدين قال الله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن
فلنحيينه حياة طيبة قال الحسن نرزقه طاعة يجد لذتها في قلبه ۰ اهل التقى
في نعيم حيث كانوا في الدنيا والاخرة العيش عيشهم والملك ملكهم ما الناس
الا هم بانوا او اقتربوا واما اهل المعاصي والمعرضون عن الله فان الله يعجل
لهم في الدنيا من انموذج عقوبات جهنم ما يعرف ايضا بالتجربة والذوق فلا
تسال عما هم فيه من ضيق الصدر وحرجه ونكده وعما يعجل لهم من عقوبات المعاصي
في الدنيا ولو بعد حين مغتر من العصيان ۰ وهذا من نفحات الجحيم المعجلة لهم
ثم ينتقلون بعد هذه الدار الى اشد من ذلك واضيق وكذلك يضيق على احدهم
قبره حتى تختلف اضلاعه ويفتح له باب الى النار فياتيه من سمومها قال الله تعالى
ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ۰ ورد في الحديث المرفوع تفسيرها
بعذاب القبر ثم بعد ذلك يصيرون الى جهنم وضيقها قال تعالى واذا القوا منها
مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا
ثبورا كثيرا ۰ ومما يدل ايضا في الدنيا على وجود النار الحمى التي تصيب بني ادم
وهي نار باطنة فمنها نفحة من نفحات سموم جهنم ومنها نفحة من نفحات زمهريرها
وقد روي من حديث خرجه الامام احمد وابن ماجه انها حظ المومن والمراد ان
الحمى تكفر ذنوب المومن وتنقيه منها كما ينفي الكير خبث الحديد واذا طهر

المومن من ذنوبه في الدنيا لم يجد حر النار اذا مر عليها يوم القيمة لان وجدان الناس
الناس لحرها عند المرور عليها بحسب ذنوبهم فمن طهر من الذنوب ونقي منها في الدنيا
في الدنيا جاز على الصراط كالبرق الخاطف او الريح ولم يجد شيا من حر النار ولم يحس
بها بل تقول النار للمؤمن جز يا مومن فقد اطفا نورك لهبي • في
حديث جابر المرفوع في مسند الامام احمد انهم يدخلونها فتكون عليهم
بردا وسلاما كما كانت على ابرهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردهم • ومن اعظم ما
يذكر بنار جهنم النار التي في الدنيا قال الله تعالى نحن جعلناها تذكرة ومتاعا
للمقوين يعني ان نار الدنيا جعلها الله تذكرة تذكر بنار جهنم • مر ابن مسعود
بالحدادين وقد اخرجوا حديدا من النار فوقف ينظر ويبكي • وروي عنه انه
مر على الذين ينفخون الكير فسقط وكان اويس يقف على الحدادين فينظر اليهم
كيف ينفخون الكير ويسمع صوت النار فيصرخ ثم يسقط وكذلك الربيع بن خثيم
وكان كثير من السلف يخرجون الى الحدادين ينظرون الى ما يصنعون بالحديد فيبكون
ويتعوذون بالله من النار • راى عطا السلمي امراة قد سجرت تنورا فغشي عليه
قال الحسن كان عمر ربما توقد له النار ثم يدني يديه منها ويقول يا ابن الخطاب
هل لك على هذا صبر • كان الاحنف بن قيس يجي الى المصباح فيضع اصبعه فيه ويقول
حس ثم يعاتب نفسه على ذنوبه • اجج بعض العباد نارا بين يديه وعاتب نفسه فلم
يزل يعاتبها حتى مات • نار الدنيا جزو من سبعين جزوا من نار جهنم وغسلت في
البحر مرتين حتى استرقت وخف حرها ولولا ذلك ما انتفع بها اهل الدنيا وهي تدعو الله
ان لا يعيدها اليها • قال بعض اهل السلف لو خرج اهل النار منها الى نار الدنيا لقالوا
فيها الف عام يعني انهم كانوا ينامون فيها ويرونها بردا • كان عمر يقول اكثروا ذكر النار فان
حرها شديد وان قعرها بعيد وان مقامعها حديد • كان ابن عمر وغيره من السلف اذا
شربوا ماء باردا بكوا وذكروا امنية اهل النار فانهم يشتهون الماء البارد وقد حيل
بينهم وبين ما يشتهون ويقولون لاهل الجنة افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله

فيقولون اذا الله حرمهما على الكافرين والمصيبة العظمى حين نطق الجبار على اهلها
ويبا سون من الفرج وهو الفزع الاكبر الذي تامنه اهل الجنة الذين سبقت لهم
منا الحسنى اولئك عنها مبعدون قال لو ابصرت عيناك اهل الشقا سيقو
الى النار وقد احرقوا شرابهم المهل في قعرها بما خالفوا الرسل ولا صدقوا
تقول لا اخراهم لاولاهموا في لجج المهل وقد اغرقوا
قد كنتموا خوفتموا احرها لكن من النيران لن تفرقوا وجي بالنيران مزمومة
شرارها من حولها محرق وقيل للنيران ان احرقي والهبي وقيل للخزان ان اطبقوا

المجلس الثالث في ذكر فصل الشتا خرج الامام احمد من حديث ابي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشتا ربيع المومن وخرجه البيهقي وغيره وزاد فيه طال
ليله فقامه وقصر نهاره فصامه انما كان الشتا ربيع المومن لانه يرتع فيه في بساتين
الطاعات ويسرح في ميادين العبادات ويتنزه قلبه في ميادين الاعمال الميسرة فيه
كما ترتع البهائم في مرعى الربيع فتسمن وتصلح اجسادها فكذلك يصلح دين المومن في
الشتا على صيام نهاره من غير كلفة ولا مشقة تحصل له من جوع ولا عطش فان نهاره
قصير بارد فلا يحس فيه لمشقة الصيام وفي المسند والترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الصيام في الشتا الغنيمة البارده وكان ابو هريرة يقول الا ادلكم على الغنيمة
البارده قالوا بلى فيقول الصيام في الشتا ومعنى كونها غنيمة بارده لانها تحصل
بغير قتال ولا تعب ولا مشقة فصاحبها يحوز هذه الغنيمة عفوا صفوا بغير كلفة
واما قيام ليالي الشتا فلطوله يمكن ان تاخذ النفس حظها من النوم ثم يقوم بعد ذلك
الى الصلاة فيقرا المصلي ورده كله من القران وقد اخذت النفس حظها من النوم
فيجتمع له فيه نومه المحتاج اليه بعد ادراك ورده من القران فيكمل له مصلحة دينه
وراحة بدنه ومن كلام يحيى بن معاذ الليل طويل فلا تقصره بمنامك والاسلام نقي فلا تدنسه
بآثامك بخلاف ليل الصيف فانه لقصره وحره يغلب النوم فيه فلا تكاد تاخذ النفس حظها
بدون نومه كله فيحتاج القيام فيه الى مجاهدة وقد لا يتمكن فيه لقصره من الفراغ من ورده

من

نقول اخوانا سيحوروا ...
بيان من غير كلفة كلفة
بيان وقد
بيان

١٩٩

من القرآن وروى عن ابن مسعود قال مرحبا بالشتا تنزل فيه البركة ويطول فيه الليل
للقيام ويقصر فيه النهار للصيام وروي عنه مرفوعا ولا يصح رفعه وعن الحسن قال
نعم زمان المومن الشتا ليله طويل يقومه ونهاره قصير يصومه وعن عبيد بن عمير
انه كان اذا جا الشتا قال يا اهل القران طال ليلكم لقراتكم فاقروا وقصر النهار لصيامكم فصوموا فقيام
ليل الشتا يعدل صيام نهار الصيف ولهذا بكا معاذ رضي الله عنه
عند موته وقال انما ابكي على ظما الهواجر وقيام ليل الشتا ومزاحمة العلما بالركب عند
حلق الذكر وقال معضد لولا ثلاث ظما الهواجر وقيام ليل الشتا ولذاذة التهجد بكتاب الله
ما باليت ان اكون يعسوبا القيام في ليل الشتا يشق على النفوس من وجهين
احدهما من جهة تالم النفس بالقيام من الفراش في شدة البرد قال داود بن رشيد
قام بعض اخواني الى ورده بالليل في ليلة شديدة البرد وكان عليه خلقان فضربه
البرد فبكى فهتف به هاتف اقمناك وانمناهم ثم تبكي علينا خرجه ابو نعيم والثاني بما
يحصل من اسباغ الوضو في شدة البرد من التالم واسباغ الوضو في شدة البرد من
افضل الاعمال وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا ادلكم على ما
يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضو على المكاره
وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط صح وفي حديث معاذ بن
جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه راى ربه عز وجل يعني في المنام فقال له يا محمد فيم يختصم
الملا الاعلى قال في الدرجات والكفارات قال والكفارات اسباغ الوضو في الكريهات
ونقل الاقدام الى الجماعات وفي رواية الجمعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة من فعل
ذلك عاش بخير ومات بخير وكان من خطيئته كيوم ولدته امه والدرجات اطعام الطعام
وافشا السلام والصلاة بالليل والناس نيام وذكر الحديث خرجه الامام احمد والترمذي
وفي بعض الروايات اسباغ الوضو في السبرات والسبرة شدة البرد واسباغ الوضو
في شدة البرد من اعلا خصال الايمان روى ابن مسعود باسناده ان عمر رضي الله عنه وصى
ابنه عبد الله عند موته فقال له يا بني عليك بخصال الايمان قال وما هي قال الصوم في

شده الحر والصيام في الصيف وقتل الاعدا بالسيف والصبر على المصيبه واسباغ الوضو
في اليوم الشاتي وتعجيل الصلاة في يوم الغيم وترك ردغه الخبال فقال وما
ردغة الخبال قال شرب الخمر وروي الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير قال
ست من كن فيه فقد استكمل الايمان قتل الاعدا بالسيف والصيام في الصيف واسباغ
الوضو في اليوم الشاتي والتبكير بالصلاة في اليوم الغيم وترك الجدال والمرا
وانت تعلم انك صادق والصبر على المصيبه وقد روى هذا مرفوعا اخرجه محمد بن
نصير المروزي في كتاب الصلاه له باسناد فيه ضعف وعن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه مرفوعا ست من كن فيه بلغ حقيقة الايمان ضرب اعدا الله بالسيف
وابتدار الصلاة في اليوم الدجن واسباغ الوضو عند المكاره والصيام في بالجيم اليوم المطير
الحر والصبر عند المصايب وترك المرا وانت صادق وفي كتاب الزهد
للامام احمد عن عطا بن يسار قال قال موسى عليه السلام يا رب من هم اهلك الذين هم
اهلك تظلهم في ظل عرشك قال هم البريه ايديهم الطاهره قلوبهم الذين
يتحابون بجلالي الذين اذا ذكرت ذكروا بي واذا ذكروا ذكرت بذكرهم الذين
يسبغون الوضو في المكاره وينيبون الى ذكري كما تنيب النسور الى اوكارها
ويكلفون بحبي كما يكلف الصبي بحب الناس ويغضبون لمحارمي اذا استحلت
كما يغضب النمر اذا حرب وقد روي عن داود بن رشيد قال قام رجل ليلة بارده
ليتوضا للصلاه فاصاب الما باردا فبكى فنودي اما ترضى انما انلناك حتى تبكي
علينا خرجه السمعاني ومعالجة الوضو في جوف الليل للتهجد موجب لرضا
الرب ومباهات الملايكه فيه شدة البرد كان ذلك وفي المسند وصحيح ابن حبان
عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رجلان من امتي يقوم احدهما من نفسه فيتوضا
الليل فيعالج نفسه الى الطهور وعليه عقد فيتوضا فاذا وضا يديه انحلت
عقده واذا وضا وجهه انحلت عقدة واذا مسح راسه انحلت عقده فيقول
الرب عز وجل للذين وراء الحجاب انظروا الى عبدي هذا يعالج نفسه ما سالني عبدي
ما فهو فهي

فهوله وفي حديث عطية عن ابي سعيد قال رسول الله صلى ان الله ليضحك الى ثلاثة نفر رجل قام
من جوف الليل فاحسن الوضوء ثم صلى قال ابو سليمان كنت ليلة باردة في المحراب
فاقلقني البرد فخبات احدى يدي من البرد وبقيت الاخرى ممدودة فغلبتني
عيناي فهتف بي هاتف يا ابا سليمان قد وضعنا في هذه ما اصابها ولو كانت
الاخرى لوضعنا فيها فآليت على نفسي ان لا ادعوا الا ويداي خارجتان حرا كان
او بردا كان صفوان بن سليم يصلي يعني بالليل في الشتا في السطح وفي الصيف
في بطن البيت يتيقظ بالحر والبرد حتى يصبح ثم يقول هذا الجهد من صفوان
وانت اعلم به وانه لتتورم رجلاه حتى يعود مثل السقط من قيام الليل ثم
يظهر فيهما عروق خضر وكان صفوان وغيره من العباد يصلون في الشتا
بالليل في ثوب واحد ليمنعهم البرد من النوم ومنهم من كان اذا نعس القى نفسه
في الما ويقول هذا اهون من صديد جهنم كان عطا الخراساني ينادي اصحابه بالليل
يا فلان ويا فلان قوموا توضؤا وصلوا فقيام هذا الليل وصيام هذا النهار
اهون من شرب الصديد ومقطعات الحديد غدا في النار الوحا الوحا النجا
النجا كان قوم من العباد يبيتون في مسجد وكانوا يتهجدون بالليل فاستيقظ
واحد منهم ليلة فوجد اخوانه نياما فهتف به هاتف من جانب المسجد ينشد

يا عجبا للناس لذت عيونهم ... مطاعم غمض بعدها الموت منتصب
وطول قيام الليل ايسر مونة ... واهون من نار تفور وتلتهب

وفي الحديث الصحيح ان ابن عمر راى في منامه كان آتيا اتاه فانطلق به الى النار
حتى راها وراى فيها رجالا يعرفهم معلقين بالسلاسل فاتاه ملك
فقال له لن تراع لست من اهلها فقص ذلك على اخته حفصة فقصته حفصة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل فكان
ابن عمر بعد ذلك لا ينام من الليل الا قليلا قال الحسن افضل العبادة الصلاة في
جوف الليل وقال هو اقرب ما يتقرب به الى الله فما وجدت في العبادة اشد منها

وروي مسلمة بن كهيل فقال وجدت افضل العباده قيام الليل ما عندهم اشرف
منه . ورأى بعض السلف خيا ما ضربت فسال لمن هي فقيل للمتهجدين بالقران
فكان بعد ذلك لا ينام ومالي بعيد الدار لا اقرب الحمى وقد ضربت للساهرين خيام
علامه طردي طول ليلي نايم . وغيري يري ان المنام حرام
ومن الصالحين من كان يلطف به في الحر والبرد فكان يلبس في الشتا ثياب الصيف
وفي الصيف ثياب الشتا ولا يجد حرا ولا بردا وكان بعض التابعين يشتد
عليه الطهور في الشتا فدعا الله عز وجل فكان يوتى بالما في الشتا وله بخار من
حره راي ابو سلمان في طريق الحج في شدة الحر شيخا عليه اخلاق وهو يرشح
عرقا فتعجب منه فساله عن حاله فقال انما الحر والبرد خلقان لله فان امرهما
ان يغشيا ني اصاباني وان امرهما ان يتركاني تركاني وقال انا في هذه البرية
ثلثين سنه يلبسني في البرد فيحا من محبته ويلبسني في الصيف بردا من محبته البرد
وقيل لاخر وعليه خرقتان في يوم برد شديد لو استقريت في موضع يكنك من
البرد فانشد . وتحسن ظني انني في فنايه وهل احد في كنهه يجد البردا
واما من يجد البرد وهم عامة الخلق فانه يشرع لهم دفع اذاه بما يدفعه من
لباس وغيره . وقد امتن الله على عباده بان خلق لهم من اصواف بهيمة الانعام
واوبارها واشعارها ما فيه دفء لهم قال الله تعالى والانعام خلقها لكم فيها
دفء ومنافع ومنها تاكلون . وقال تعالى ومن اصوافها واوبارها واشعارها
اثاثا ومتاعا الى حين . روى ابن المبارك عن صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر قال كان
عمر بن الخطاب اذا حضر الشتا تعاهدهم وكتب اليهم بالوصيه ان الشتا قد حضر وهو
عدو فتاهبوا له اهبته من الصوف والخفاف والجوارب واتخذوا الصوف
شعارا ودثارا فان البرد عدو سريع دخوله بعيد خروجه وانما كان يكتب بذلك عمر
الى الشام لما فتحت في زمنه فكان يخشى على من بها من الصحابه وغيرهم ممن لم يكن
له عهد ان يتاذى ببرد الشام وذلك من تمام نصيحته وحسن نظره وشفقته

وحياطته لرعيته رضي الله عنه وروي عن كعب قال اوحى الله تعالى الى
داوود عليه السلام ان تاهب لعدوٍ قد اظلك قال يرب من عدوي وليس يحضرني
عدوٌ قال بلى الشتا وليس المشروع ان يتقي البرد حتى لا يصيبه شي بالكليه
فان ذلك يضر ايضا وقد كان بعض الامرا يصون نفسه من البرد والحر
حتى لا يحس بهما بدنه فتلف باطنه وتعجل موته فان الله بحكمته جعل الحرَّ
والبردَ في الدنيا لمصالح عباده فالحر لتحلل الاخلاط والبرد لجمودها فمتى
لم يصب الابدان شي من الحر والبرد تعجل فسادها ولكن المامورُ به
اتقا ما يوذي البدن من ذلك فان الحرَّ الموذي والبردَ الموذي معدودان من
جملة اعدا ابن آدم قيل لابي حازم الزاهد انك لتشدد يعني في العبادة
فقال وكيف لا اشدد وقد ترصد لي اربعة عشر عدوًا قيل لك خاصة قال بل
لجميع من يعقل قيل له وما هذه الاعدا قال اما اربعة فمومن يحسدني
ومنافق يبغضني وكافر يقاتلني وشيطان يغويني ويضلني واما العشر فالجوع
والعطش والحر والبرد والعري والمرض والفاقه والهرم والموت والنار
ولا اطيقهن الا بسلاح تام ولا اجد لهن سلاحا افضل من التقوي وعد الحر والبرد
من جمله اعدايه وقال الاصمعي كانت العرب تسمي الشتا الفاضح فقيل لامراة
منهم ايما اشد عليكم القيظ او القر قالت سبحان الله من جعل البوس كالاذي فجعلت
الشتا بوسا والقيظ أذى قال بعض السلف ان الله عز وجل وصف الجنة بصفه
الصيف لا بصفة الشتا فقال تعالى في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود
وما مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعه وقال تعالى في صفة اهل الجنة
متكين فيها على الارايك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا فنفى عنهم شدة الحر
والبرد قال قتادة علم الله ان شدة الحر توذي وشدة البرد توذي فوقاهم
اذاهما جميعا وقال ابو عمرو بن العلا اني لابغض الشتا لنقص الفروض
وذهاب الحقوق وزيادة الكلفة على الفقرا وقد روي في حديث مرفوع

ان الملايكة تفرح بذهاب الشتا لما يدخل فيه على الفقرآ المومنين من الشده ولا كن لا
يصح اسناده وروى ايضا مرفوعا خير صيفكم اشده حرا وخير شتاكم اشده بردا
وان الملايكة لتبكي في الشتا رحمةً لبني آدم واسناده باطل وقال بعض السلف البرد
عدو الدين يشير الي انه يقصر عن كثير من الاعمال ويثبط عنها فتكسل النفوس
بذلك وقال بعضهم خلقت القلوب من طين فهي تلين في الشتا كما يلين الطين فيه
قال الحسن الشتا ذكر فيه اللقاح والصيف انثى فيه النتاج يشير الي ان الصيف
تلتح فيه المواشي والشجر والصيف عند العرب هو الربيع واما الذي تسميه
الناس الصيف فالعرب تسميه القيظ ففي الشتا تعود الحراره الى باطن الشجر
فتنعقد مواد الثمر فيظهر في الربيع مباديها فتزهر الشجر ثم تورق ثم
اذا ظهر الثمار قوي حر الشمس لانضاجها والايثار في الشتا للفقرا بما يدفع
عنهم البرد له فضل عظيم خرج صفوان بن سليم في ليلة بارده بالمدينة من
المسجد فراي رجلا عاريا فنزع ثوبه فكساه اياه فراى بعض اهل الشام في منامه
ان صفوان بن سليم دخل الجنة بقميص كساه فقدم المدينه فقال دلوني على صفوان
فاتاه فقص عليه ما راي وراى مسعر اعرابيا يتشرق الشمس وهو يقول
جا الشتا وليس عندي درهم ولقد يخص بمثل ذاك المسلم قد قطع الناس الجباب وغيرها
وكانني بفناء مكه محرم فنزع مسعر جبته والبسه اياها ودفع الي بعض الغما
الصالحين ان امراة معها اربعة اطفال ايتام وهم عراة جياع فامر رجلا ان يمضي اليهم
ويحمل معه ما يصلحهم من كسوه وطعام ثم نزع ثيابه وحلف لا البسها ولا ادفيت
حتى تعود وتخبرني انك كسوتهم واشبعتهم فمضى وعاد واخبره انهم اكتسوا
وشبعوا وهو يرعد من البرد فلبس حينئذ ثيابه ...... البوقيري من حديث ابي سعيد
مرفوعا من اطعم مومنا على جوع اطعمه الله يوم القيمه من ثمار الجنه ومن سقاه على ظمأ
سقاه الله يوم القيمه من الرحيق المختوم ومن كساه على عري كساه الله من خضر الجنه
وروى ابن ابي الدنيا باسناده عن ابن مسعود قال يحشر الناس يوم القيمه اعرى ما كانوا

202

قط واجوع ما كانوا قط واظما ما كانوا قط فمن كساه الله عز وجل كساه الله
ومن اطعم لله اطعمه الله ومن سقا لله سقاه الله ومن عفا لله عفا الله عنه
ومن فضايل الشتا انه يذكر بزمهرير جهنم ويوجب الاستعاذة منها
وفي حديث ابي هريرة وابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم
شديد البرد فاذا قال العبد لا اله الا الله ما اشد برد هذا اليوم اللهم
اجرني من زمهرير جهنم قال الله تعالى لجهنم ان عبدا من عبادي استجارني من
زمهريرك واني اشهدك اني قد اجرته قالوا وما زمهرير جهنم قال بيت يلقى
فيه الكافر فيتميز من شدة برده قام زبيد اليامي ذات ليلة للتهجد فعمد
الى مطهرة له كان يتوضى منها فغمس يده في المطهرة فلم يخرجها منها
حتى اصبح فجات جاريته وهو على تلك الحاله فقالت ما شانك يا سيدي لم تصلي
الليلة كما كنت تصلي وانت قاعد هنا قال ويحك اني ادخلت يدي في هذه
٥٥ المطهرة فاشتد علي برد الما فذكرت به الزمهرير فوالله ما شعرت بشدته
حتى وقفت علي لا تحدثي بها احدا ما دمت حيا فما علم بذلك احد حتى مات
الحي رحمه الله تعالى وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان لجهنم نفسين نفسا
في الشتا ونفسا في الصيف فاشد ما تجدون من البرد من زمهريرها واشد ما
تجدون من الحر من سمومها وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال تستغيث
اهل النار من حر سمومها فيغاثون بريح باردة يصدع العظام بردها
فيسالون الحر وعن مجاهد قال يهربون الى الزمهرير فاذا وقعوا فيه حطم
عظامهم حتى يسمع لها نقيض وعن كعب قال ان في جهنم بردا هو الزمهرير يسقط
اللحم حتى يستغيثوا بحر جهنم وعن عبد الملك بن عمير قال بلغني ان اهل النار
يسالون خازنها ان يخرجهم الى جنباتها فاخرجوا فقتلهم البرد والزمهرير
حتى رجعوا اليها فدخلوها مما وجدوا من البرد وقد قال الله تعالى لا يذوقون
فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا وقال تعالى هذا فليذوقوه حميم وغساق

الايه، قال ابن عباس الغساق الزمهرير البارد الذي يحرق من برده وقال مجاهد لا يستطيعون ان يذوقوه من برده وقيل ان الغساق البارد المنتن اعاذنا الله العظيم منها بمنه وكرمه يا من تتلى عليه اوصاف جهنم ويشاهد نفسها كل عام حتى تحقق وتبالغ وهو مصر على ما يقتضي دخولها مع انه يعلم سيعلم اذا جي بها تقاد بسبعين الف زمام من ندم الكصبر على سعيرها او زمهريرها قل وتكلم ما كان ملاجك برجا والله اعلم. كم يكون الشتا ثم المصيف • وربيع يمضي ويأتي الخريف وانتقال من الحرور الى البرد وسيف الردا عليك منيف • يا قليل المقام في هذه الدنيا الى كم يغرك التسويف • يا طالب الزايد حتى متى قلبك بالزايد مشغوف عجبا لامري يذل لذي الدنيا ويكفيه كل يوم رغيف ••

مجلس في التوبة والحث عليها قبل الموت وختم العمر بها، وان التوبة طيبة العمر، وهو خاتمة الكتاب خرج الامام احمد والترمذي وابن حبان في صحيحه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يغرغر، وقال الترمذي حديث حسن قد دل هذا الحديث على قبول الله توبة عبده ما دامت روحه في جسده لم تبلغ الحلقوم والتراقي وقد دل القران على مثل ذلك قال الله عز وجل انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وعمل السوء اذا انفرد دخل فيه جميع السيات صغيرها وكبيرها والمراد بالجهالة الاقدام على عمل السوء وان علم صاحبه انه سوء فان كل من عصى الله فهو جاهل وكل من اطاعه فهو عالم • وبيانه من وجهين احدهما ان من كان عالما بالله وعظمته وكبريائه وجلاله فانه يهابه ويخشاه فلا يقع منه مع استحضار ذلك عصيان كما قال بعضهم لو تفكر الناس في عظمة الله تعالى لما عصوه • وقال اخر كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار بالله جهلا • الثاني ان من اثر المعصية على الطاعة فانما حمله على ذلك جهله وظنه انها تنفعه عاجلا باستعجال لذتها وان كان عنده ايمان فهو يرجو التخلص

لذ

من سُوءٍ عاقبتها بالتوبة في آخر عمره وهذا جهل محض فانه يتعجل الاثم والخزي ويفوته عز التقوي وثوابها ولذة الطاعه وقد لا يتمكن من التوبه بعد ذلك وقد يعاجله الموت قبل ذلك بغتةً فهو كجايع اكل طعاما مسموما لدفع جوعه الحاضر ورجا ان يتخلص من ضرره بشرب الترياق بعده وهذا لا يفعله الا جاهل وقد قال الله في حق الذين يوثرون السحر ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الاخرة من خلاق ولبيس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون والمراد انهم اثروا السحر علي التقوي والايمان لما رجوا فيه من منافع الدنيا المعجلة مع علمهم انهم يفوتهم بذلك ثواب الاخرة وهذا جهل منهم فانهم لو علموا لاثروا الايمان والتقوي علي ما عداهما فكانوا يحرزون اجر الاخرة ويامنون عقابها ويتعجلون عز التقوي في الدنيا وربما وصلوا الي ما يا ملونه في الدنيا او الي خير منه وانفع فان غاية ما يطلب بالسحر قضا حوائج محرمه او مكروهة عند الله والمومن المتقي يعوضه الله في الدنيا والاخرة خيرا مما يطلبه الساحر ويوثره مع تعجيله عز التقوي وشرفها وثواب الاخرة وعلو درجاتها فتبين بهذا ان ايثار المعصية على الطاعة انما يحمل عليه الجهل فكذلك كان كل من عصي الله جاهلا وكل من اطاعه عالما وكفي بخشية الله علما وبالاغترار به جهلا فاما التوبه من قريب فالجمهور علي ان المراد بها التوبه قبل الموت فمن تاب قبل الموت فقد تاب من قريب ومن مات ولم يتب فقد بعد كل البعد كما قيل

فهم جيرة الاحيآء اما مزارهم ... فدانٍ واما الملتقي فبعيد

فالحي قريب والميت بعيد من الدنيا على قربه منها فان جسمه في الارض يبلي وروحه عند الله تنعم او تعذب ولقاوه لا يرجي في الدنيا كما قيل

مقيمٌ الي ان يجمع الله خلقه ... لقاوك لا يرجي وانت قريب

تزيد بلي في كل يوم وليلة ... وتنسي كما تبلي وانت حبيب

فهذان البيتان سمعهما داود الطائي رحمه الله من امراة في مقبرة تندب
بهما ميتا لها فوقعتا من قلبه موقعا فاستيقظ بهما ورجع زاهدا في
الدنيا راغبا في الاخرة وانقطع الى العبادة الى ان مات رحمه الله ومن تاب
قبل ان يغرغر فقد تاب من قريب فتقبل توبته • وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى يتوبون من قريب قال قبل المرض والموت • وهذا اشاره الى
افضل اوقات التوبه • وهو ان يبادر الانسان بالتوبة في صحته قبل نزول
المرض به حتى يتمكن حينيذ من العمل الصالح • ولذلك قرن الله التوبه بالعمل
الصالح في مواضع كثيرة من القران • وايضا فالتوبه في الصحة ورجا الحياة تشبه
الصدقه بالمال في الصحة ورجا البقا • والتوبة في المرض عند امارات الموت
تشبه الصدقه بالمال عند الموت فكانّ من لا يتوب الا في مرضه قد استفرغ
صحته وقوته في شهوات نفسه وهواه ولذات دنياه فاذا ايس من الدنيا
والحياة فيها تاب حينيذ وترك ما كان عليه فاين توبة هذا من توبة
من يتوب وهو صحيح قوي قادر على عمل المعاصي ويتركها خوفا من الله
عز وجل ورجا لثوابه وايثارا لطاعته على معصيته • دخل قوم على
بشر الحافي وهو مريض فقالوا له على ما عزمت قال عزمت اني اذا عوفيت تبت
فقال له رجل منهم فهلا تبت الساعة فقال يا اخي اما علمت ان الملوك لا تقبل
الامان ممن في رجليه القيد وفي رقبته الغل انما تقبل الامان ممن هو راكب
الفرس والسيف مجرد بيده فبكى القوم جميعا • معنى هذا ان التايب في
صحته بمنزلة من هو راكب على متن جواده وبيده سيف مشهور فهو يقدر
على الكر والفر والقتال وعلى الهروب من الملك وعصيانه فاذا جاء
على هذه الحاله الى بين يدي الملك ذليلا له طالبا الامانه صار بذلك من
خواص الملك واحبابه لانه جاه طايعا مختارا له راغبا في الامان من الملك
واما الاسير المقيد المغلول اذا طلب الملك والقيد في رجليه والغل الامان من

فيروقبته فانما طلبه خوفًا على نفسه من الهلاك وقد لا يكون محبا للملك
ولا مؤثر الرضاه فهذا مثل من لا يتوب الا في مرضه عند موته والاول
بمنزلة من يتوب في صحته وقوته وشبيبته لكن ملك الملوك اكرم الاكرمين وارحم
الراحمين وكل خلقه اسير في قبضته ولا يعجز منهم احد لا يعجزه
هارب ولا يفوته ذاهب لا اقدر عن طلبه في شدة ولا اعجز عن
هو في يد طالبه ومع هذا فكل من طلب الامان من عذابه امنه على اي حال
اذا علم منه الصدق في طلبه كما قيل

• الامان الامان وزري ثقيل • وذنوبي اذا عددت تطول
• اوبقتني واوثقتني الخطايا • هل ترى لي الى الخلاص سبيل •

وقوله عز وجل وليست التوبة للذين يعملون السيات حتى اذا حضر احدهم
الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفارا اولئك اعتدنا لهم
عذابا اليما فسوى بين من تاب عند الموت ومن مات من غير توبة والمراد
بالتوبة عند الموت التوبة عند انكشاف الغطا ومعاينة المحتضر امور
الاخرة ومشاهدة الملئكة فان الايمان والتوبة وساير الاعمال انما ينفع
بالغيب فاذا اكشف الغطا وصار الغيب شهادة لم ينفع الايمان ولا التوبة
في تلك الحال وروى بن ابي الدنيا باسناده عن علي قال لا يزال العبد في
مهلة من التوبة ما لم ياته ملك الموت فلا توبة حينئذ • وباسناده عن
الثوري قال قال بن عمر رضي الله عنهما التوبة مبسوطة ما لم ينزل سلطان الموت
وعن الحسن قال التوبة معروضة لابن آدم ما لم ياخذه الموت • وعن بكر المزني
قال لا تزال التوبة للعبد مبسوطة ما لم تاته الرسل فاذا عاينهم انقطعت
المعرفة • وعن ابي مجلز قال لا يزال العبد في توبة ما لم يعاين الملئكة وروى
في كتاب الموت باسناده عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال اذا عاين الميت
الملك ذهبت المعرفة • وعن مجاهد نحوه • وعن حصين قال بلغني ان ملك الموت

اذا غمز وريد الانسان حينئذ يشخص بصره ويذهل عن الناس وخرج ابن ماجه
حديث ابي موسى مرفوعا قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم متى تنقطع معرفة العبد
من الناس قال اذا عاين • وفي اسناده مقال والموقوف اشبه • وقد قيل
انما منع من التوبة حينئذ لانه اذا انقطعت معرفته وذهل عقله لم يتصور
منه ندم ولا عزم فان الندم والعزم انما يصحان مع حضور العقل وهذا
ملازم لمعاينة الملائكة كما دلت هذه الاخبار وقوله صلى الله عليه وسلم في
حديث ابن عمر ما لم يغرغر يعني ما لم تبلغ روحه عند خروجها منه الى حلقه
فشبه ترددها في حلق المحتضر بما يتغرغر به الانسان من الماء وغيره
ويردد في حلقه والى ذلك الاشارة في القران بقوله عز وجل فلولا اذا بلغت
[illegible] الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وبقوله
عز وجل كلا اذا بلغت التراقي روى ابن المبارك باسناده عن الحسن قال
اشد ما يكون الموت على العبد اذا بلغت الروح التراقي قال فعند ذلك يضطرب
ويعلو انفسه ثم بكى الحسن رحمه الله

عش ما بدا لك سالما في ظل شاهقة القصور • يسعى عليك بما اشتهيت
لدى الرواح وفي البكور • فاذا النفوس تقعقعت في ضيق حشرجة الصدور
فهناك تعلم موقنا ما انت الا في غرور • واعلم ان الانسان ما دام يؤمل الحياة
فانه لا يقطع امله من الدنيا ولا تسمح نفسه بالاقلاع عن لذاتها
وشهواتها من المعاصي وغيرها ويرجيه الشيطان التوبة في اخر عمره
فاذا تيقن الموت وايس من الحياة افاق من سكرة شهوات الدنيا
فندم حينئذ على تفريطه ندامة يكاد يقتل نفسه وطلب الرجعة الى
الدنيا ليتوب ويعمل صالحا فلا يجاب الى شيء من ذلك فيجتمع عليه سكرة الموت
مع حسرة الفوت وقد حذر الله عباده من ذلك في كتابه ليستعدوا للموت
قبل نزوله بالتوبة والعمل الصالح قال الله تعالى وانيبوا الى ربكم واسلموا له من

بيان فلا يجاب

قبل

٢٠٥

من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل
ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت
في جنب الله وان كنت لمن الساخرين وقد سمع بعض المحتضرين حال
احتضاره يقول يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وقال اخر عند احتضاره
سخرت بي الدنيا حتى ذهبت ايامي وقال اخر عند موته لا تغرنكم
الدنيا كما غرتني وقال الله سبحانه وتعالى حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون
لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها وقال تعالى وانفقوا مما رزقناكم
من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكون
من الصالحين الايه وقال تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون وفسرها طايفة
من السلف منهم عمر بن عبد العزيز رحمه الله بانهم طلبوا التوبة حين حيل بينهم
وبينها قال الحسن اتق يا ابن ادم لا يجتمع عليك خصلتان سكرة الموت وحسرة
الموت وقال ابن السماك احذر السكرة والحسرة ان يفجاك الموت وانت على غرة
فلا يصف واصف قدر ما تلقى ولا قدر ما ترى وقال الفضيل يقول الله
عز وجل ابن ادم اذا كنت تتقلب في نعمتي وانت تتقلب في معصيتي فاحذرني
لا اصرعك بين معاصيّ وفي بعض الاسرائيليات ابن ادم احذر لا ياخذك الله
على ذنب فتلقاه لا حجة لك مات كثير من المصرين على المعاصي على اقبح احوالهم
وهم مباشروها فكان ذلك خزيا لهم في الدنيا مع ما صاروا اليه من عذاب الاخرة
وكثيرا ما يقع هذا للمصرين على الخمر لشربها كما قال القائل شعر

أتأمن ايها السكران جهلا • بان تفجاك في السكر المنيه •
فتضحي عبرة للناس طرا • وتلقى الله من شر البريه •

سكر بعض المتقدمين ليلة فعاتبته زوجته على ترك الصلاة فحلف بطلاقها
ثلاثا لا يصلي ثلثة ايام فاشتد عليه فراق زوجته فاستمر على ترك الصلاة مدة
الايام الثلاثة فمات فيها على حاله وهو مصر على الخمر تارك الصلاة كان بعض

المصرين على الخمر بلغني ان ابا عمرو نام ليلة وهو سكران فرأى في منامه قائلا يقول
له . خذ بك الامر ابا عمرو وانت معكوف على الخمر
تشرب صهباً صراحيه . سال بك السيل ولا تدري
فاستيقظ منزعجا واخبر من عنده بما راي ثم غلبه سكره فنام فلما كان وقت
الصبح مات فجاة قال يحيى بن معاذ الدنيا خمر الشيطان من سكر منها لم يفق الا في عسكر
الموتى نادما مع الخاسرين وفي حديث خرجه الترمذي مرفوعا ما من احد
يموت الا ندم ان كان محسنا ندم ان لا يكون ازداد وان كان مسيئا ندم ان لا
يكون استعتب اذا ندم المحسن عند الموت فكيف يكون حال المسيء غاية
امنية الموتى حياة ساعة يستدركون فيها ما فاتهم من توبة وعمل واهل
الدنيا يفرطون في حياتهم فتذهب اعمارهم في الغفلة ضياعا وفيهم من يقطعها
بالمعاصي قال بعض السلف اصبحتم في امنية ناس كثير يعني ان الموتى كلهم
يتمنون حياة ساعة ليتوبوا فيها ويجتهدوا في الطاعة ولا سبيل لهم الى ذلك
وقد قيل . لو قيل للقوم ما مناكم طلبوا حياة يوم ليتوبوا فاعلمي
ويحك يا نفس الا تيقظ ينفع قبل ان يزل بك القدم
مضى الزمان في توان وهوى . فاستدركي ما قد بقي واغتنمي
الناس في التوبة على اقسام فمنهم من لا يوفق لتوبة نصوح بل ييسر له عمل
السيئات من اول عمره الى اخره حتى يموت مصرا عليها وهذه حالة الاشقياء
واقبح من ذلك من ييسر له عمل الطاعات ثم ختم له بعمل سيء حتى مات عليه
كما في الحديث الصحيح ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها
الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وفي الحديث
الذي خرجه اهل السنن ان العبد ليعمل بعمل اهل الجنة سبعين عاما ثم
تحضره الموت فيجور في وصيته فيدخل النار ما اصعب الانتقال
من البصر الى العمى واصعب منه الضلالة بعد الهدى والمعصية بعد

آلتقى كم من وجوه خاشعه وقع على قصص اعمالها عاملة ناصبه تصلى نارا حامية
كم من شارف مركبه ساحل النجاة فلما همّ ان يرتقى لعب به موج
الهوى فغرق الخلق كلهم تحت هذا الخطر قلوب العباد بين اصبعين من اصابع
الرحمن يقلبها كيف يشآ قال بعضهم ما العجب ممن هلك كيف هلك انما العجب ممن نجا
كيف نجى شعر
يا قلب إلام تطالبنى ⁂ بلقا الاحباب وقد رحلوا ⁂
ارسلتك فى طلبى لهموا ⁂ لتعود فضعت وما حصلوا ⁂
سلم واصبر واخضع لهموا ⁂ كم قبلك مثلك قد قتلوا ⁂
ما احسن ما علقت به ⁂ اما لك منهم لو فعلوا ⁂ وقسم
يفنى عمره فى اللهو والبطالة (الغفلة) ثم يوفق لعمل صالح فيموت عليه وهذه حالة من
عمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب
فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها فالاعمال بالخواتيم اذا اراد الله بعبد خيرا
غسله قالوا وما غسله قال وفقه لعمل صالح ثم يقبضه عليه وهولاء منهم
من يوقظ قبل موته بمدة يتمكن فيها من التزود بعمل صالح يختم به عمل عمره
ومنهم من يوقظ عند حضور الموت فيوفق لتوبة نصوح يموت عليها قالت
عايشه رضى الله عنها اذا اراد الله بعبده خيرا قيض له ملكا قبل موته بعام
فيسدده وييسره حتى يموت وهو خير ما كان فيقول الناس مات فلان
خير ما كان وخرجه البزار عنها مرفوعا ولفظه اذا اراد الله بعبد خيرا بعث
اليه ملكا من عامه الذى يموت فيه فيسدده وييسره فاذا كان عند
موته اتاه ملك الموت عند راسه فقال ايتها النفس المطمئنة اخرجى الى
مغفرة من الله ورضوان فذلك حين يحب لقاء الله ويحب الله لقاءه واذا اراد الله
بعبد شرا بعث اليه شيطانا من عامه الذى يموت فيه فاغواه فاذا كان عند
موته اتاه ملك فقعد عند راسه فيقول ايتها النفس الخبيثة اخرجى الى سخط
من الله وغضب فتتفرق فى جسده فذلك حين يبغض لقا الله ويبغض الله لقاءه

أجعل

وفي الدعا المأثور اللهم خير عملي خاتمته وخير عمري آخره . وفي المسند عن عبد الله
ابن عمرو بن العاص قال من تاب قبل موته عاما تيب عليه ومن تاب قبل موته شهرا
تيب عليه حتى قال يوما حتى قال ساعة حتى قال فواقا قال له انسان أرأيت
ان كان مشركا فاسلم قال انما احدثكم ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفيه ايضا عن عبد الرحمن بن السلماني قال اجتمع اربعة من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال احدهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل
يقبل توبة العبد قبل ان يموت بيوم قال الآخر انت سمعت هذا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال نعم قال وانا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
يقبل توبة العبد قبل ان يموت بنصف يوم فقال الثالث انت سمعت هذا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال وانا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله يقبل توبة العبد قبل ان يموت بضحوة قال الرابع انت سمعت هذا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال وانا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر بنفسه وفيه عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان الشيطان قال يا رب وعزتك لا ابرح اغوي عبادك ما دامت ارواحهم في اجسادهم
فقال الرب عز وجل وعزتي وجلالي لا ازال اغفر لهم ما استغفروني وذكر ابن
ابي الدنيا باسناد له ان رجلا من ملوك البصرة قد تنسك ثم مال الى الدنيا
والشيطان فبنى دارا وشيدها وامر بها ففرشت له ونجدت واتخذ فيها
مأدبة وصنع طعاما ودعا الناس فجعلوا يدخلون فيأكلون ويشربون
وينظرون الى بنائه ويعجبون منه ويدعون له وينصرفون فمكث كذلك اياما
حتى فرغ من الناس ثم جلس في نفر من خاصته واخوانه فقال قد ترون سروري
بداري هذه وقد حدثت نفسي ان اتخذ لكل واحد من ولدي مثلها فاقيموا
عندي اياما استمتع بحديثكم واشاوركم فيما اريد من هذا البناء لولدي فاقاموا
عنده اياما يلهون ويلعبون ويشاورهم كيف يبني لولده وكيف يريد ان

يبني   يصنع

العاص
رضي الله عنهما

يصنع فبيناهم ذات ليلة في لهوهم اذ سمعوا قايلا يقول من اقصى الدار

يا ايها الباني الناسي منيته • لا تامنن فان الموت مكتوب
على الخلايق ان سروا وان فرحوا • فالموت حتف لذي الامال منصوب
لا تبنين الدار لست تسكنها • وراجع النسك كيما يغفر الحوب

(ط بيان منيبته)

قال فلما فزع من ذلك فزع وفزع اصحابه فزعا شديدا وراعهم ما سمعوا فقال لاصحابه هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال فهل تجدون ما اجد قالوا وما تجد قال اجد والله مسكة على فوادي ما اراها الا علة الموت قالوا كلا بل البقا والعافيه قال فبكى وقال انتم اخلائي واخواني فما عندكم قالوا مرنا بما احببت قال فامر بالشراب فاهريق وبالملاهي فاخرجت ثم قال اللهم اني اشهدك ومن حضر من عبادك اني تايب اليك من جميع ذنوبي نادم على ما فرطت ايام مهلتي واياك اسال ان قبلتني ان تتم علي نعمتك بالانابة الى طاعتك وان انت قبضتني اليك ان تغفر لي ذنوبي تفضلا منك واشتد به الامر فلم يزل يقول الموت والله الموت والله حتى خرجت نفسه • فكان الفقها يرون انه مات على توبه وروي عبد الواحد في كتاب قتلى القران باسناد له ان رجلا من اشرف اهل البصره كان منحدرا اليها في سفينة ومعه جارية له فشرب يوما وعنده جاريته تعود لها وكان معه في السفينة رجل صالح فقير فقال له يا فتى تحسن مثل هذا قال وما هو احسن منه وكان الفقير حسن الصوت فاستفتح وقرا قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة فرمى الرجل ما بيده من الشراب في الماء وقال اشهد انّ هذا احسن مما سمعت فهل غير هذا قال نعم وتلا عليه وقل الحق من ربكم فمن شا فليومن ومن شا فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها الايه فوقعت من قلبه موقعا ورمى الشراب في الماء وكسر العود ثم قال يا فتى هل هاهنا فرج قال نعم قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا

لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا الايه فصاح صيحة عظيمة

فنظروا اليه فاذا هو قد مات وروي ابن ابي الدنيا باسناد له ان صالح المري ابي ص

رحمه الله كان يوما في مجلسه يقص على الناس فقرا عنده قاري وانذرهم

يوم الازفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع

يطاع فذكر صالح النار وحال العصاة فيها وصفة سياقهم اليها وبالغ في

ذلك وبكى الناس فقام فتى كان حاضرا في مجلسه وكان مسرفا على نفسه فقال

أكلّ هذا في القيمه قال صالح نعم وما هو اكثر منه لقد بلغني انهم يصرخون في النار

حتى تنقطع اصواتهم فلا يبقى منهم الا كهيئة الانين من المريض المدنف فصاح الفتى

انا لله واغفلتاه عن نفسي ايام الحياه وا اسفاه على تفريطي في طاعتك يا سيداه

وا اسفاه على تضييع عمري في دار الدنيا ثم استقبل القبله وعاهد الله

على توبة نصوح ودعى الله ان يتقبل منه وبكى حتى غشي عليه فحمل من

المجلس صريعا فمكث صالح واصحابه يعودونه اياما ثم مات فحضره خلق كثير

فكان صالح يذكره في مجلسه كثيرا ويقول بابي قتيل القران وبابي قتيل

المواعظ والاحزان فراه رجل في منامه فقال ما صنعت قال عمتني

بركة مجلس صالح فدخلت في سعة رحمة الله التي وسعت كل شي من

المنه سياط المواعظ تصاح فلا حاج ومن زاد المه مات فدمه مباح

وانشد مفرد قضى الله في القتلى قصاص دمائهم ولكن دما العاشقين جبار

وبقي هنا قسم اخر وهو اشرف الاقسام وارفعها وهو من يفني عمره سان

في الطاعه ثم ينبه على قرب الاجل ليجد في التزود ويتهيا للرحيل بعمل ليجد

يصلح للقا ويكون خاتمة للعمل قال ابن عباس لما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم

اذا جا نصر الله والفتح نعيت للنبي صلى الله عليه وسلم نفسه في اخر امره فكان صلى الله عليه وسلم

لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا يجي الا قال سبحان الله وبحمده فذكر

له ذلك فقال اني امرت بذلك وتلا هذه السوره وكان من عادته ان يعتكف في

كل

كل عام في رمضان عشرا ويعرض القران على جبريل مرة فاعتكف في ذلك العام
عشرين يوما وعرض القران مرتين وكان يقول ما اري ذلك الا لاقتراب
اجلي ثم حج حجة الوداع وقال للناس خذوا عني مناسككم فلعلي لا
القاكم بعد عامي هذا وطفق يودع الناس فقالوا هذه حجة الوداع
ثم رجع الى المدينة فخطب قبل وصوله اليها وقال يا ايها الناس انما انا بشر
يوشك ان يأتيني رسول ربي فاجيب ثم امر بالتمسك بكتاب الله ثم توفي
بعد وصوله الى المدينة بيسير صلى الله عليه وسلم اذا كان سيد المحسنين
يؤمر ان يختم عمره بالزيادة في الاحسان فكيف حال المسيئ المفرط في
عمره بالاماني والنسيان خذ في جد فقد تولى العمر كم ذا التفريط قد تدانى الامر
اقبل فعسى يقبل منك العذر كم تبني كم تنقض كم ذا الغدر
مرض بعض العارفين فوصف له دوا شربه فاتي في منامه فقيل له اتشربه
الدوا والحور العين لك تهيا فانتبه مرعوبا وصلى ثلثة ايام حتى انحني
صلبه ثم مات في اليوم الثالث كان رجل قد اعتزل وتعبد فراي في منامه
قايلا يقول له يا فلان ربك يدعوك فتجهز واخرج الى الحج ولست غايبا
فخرج الى الحج فمات في الطريق راي بعض الصالحين في منامه قايلا ينشد
شعر
تاهب للذي لابد منه من الموت الموكل بالعباد خرج ابن ماجه من حديث جابر
ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب فقال في خطبته ايها الناس توبوا الى ربكم قبل
ان تموتوا وبادروا بالاعمال الصالحة قبل ان تشغلوا فامر بالمبادرة
بالتوبة قبل الموت وكل ساعة تمر على ابن ادم فانه يمكن ان تكون ساعة موته
بل كل نفس شعر لا تامن الموت في لحظة ولا نفس وان تمنعت بالحجاب والحرس
قال لقمان لابنه يا بني لا تؤخر التوبة فان الموت ياتي بغتة وقال بعض
الحكما لا تكن ممن يرجوا الاجر بغير عمل ويوخر التوبة بطول الامل شعر
الى الله تب قبل انقضايك للعمر ولا تامن يوما مفاجاة الامر

ولا تتصمم عن دعائي فانما دعوتك اشفاقا عليك من الوزر فقد حذرتك الحادثات
نزولها وناديتك الا ان سمعك في وقر تنوح وتبكي للاحبة ان مضوا
ونفسك لا تبكي وانت على الاثر قال بعض السلف اصبحوا تائبين وامسوا
تائبين يشير الى المؤمن لا ينبغي ان يصبح ويمسي الا على توبة فانه لا يدري
متى يفجأه الموت صباحا او مساء فمن اصبح وامسى على غير توبة فهو على خطر
لانه يخشى عليه ان يلقى الله وهو غير تائب فيحشر في زمرة الظالمين قال الله
تعالى ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون تاخر التوبة في حال الشباب قبيح ففي
حال المشيب اقبح واقبح اللهم الهمنا رشدنا يا كريم فان نزل بالعبد مرض
فتاخيره للتوبة حينئذ اقبح من كل قبيح فان المرض نذير الموت وينبغي لمن
عاد مريضا ان يذكره التوبة والاستغفار فلا احسن من ختام العمل
بالتوبة والاستغفار وفي حديث سيد الاستغفار المخرج في الصحيح من
قاله اذا اصبح واذا امسى ثم مات من يومه او ليلته كان من اهل الجنة
وليكثر في مرضه من ذكر الله خصوصا من كلمة التوحيد فانه من كانت اخر
كلامه دخل الجنة وفي حديث ابي سعيد وابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من قال في مرضه لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد لا اله
الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله فان مات في مرضه لم تطعمه النار خرجه
النسائي وابن ماجه والترمذي وحسنه وفي رواية النسائي من قالهن في يوم او ليلة او شهر
ثم مات في ذلك اليوم او تلك الليلة او في ذلك الشهر غفر له ذنبه ويروى من
حديث حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ختم له بقول لا اله الا الله دخل
الجنة ومن ختم له بصيام يوم اراد به وجه الله ادخله الله الجنة كان السلف
يرون ان من مات عقيب عمل صالح كصيام رمضان او عقيب حج او عمرة انه يرجى
له ان يدخل الجنة وكانوا مع اجتهادهم في الصحة في الاعمال الصالحة يجددون التوبة
عند الموت ويختمون اعمالهم بالاستغفار وكلمة التوحيد لما احتضر العلا

ابو

ابن زياد بكى فقيل له ما يبكيك قال والله احب ان استقبل الموت بتوبة قالوا
فاعمل رحمك الله فدعى بطهور فتطهر ثم دعا بثوب جديد فلبسه ثم استقبل
القبلة فاومى برأسه مرتين او نحو ذلك ثم اضطجع فمات ولما احتضر عامر بن
عبد الله بكى وقال لمثل هذا المصرع فليعمل العاملون اللهم اني استغفرك من
تقصيري وتفريطي واتوب اليك من جميع ذنوبي لا اله الا الله ثم لم يزل يرددها
حتى مات وقال عمرو بن العاص عند موته امرتنا فعصينا ونهيتنا فركبنا ولا
يسعنا الا عفوك لا اله الا الله ثم رددها حتى مات وقال عمر بن عبد العزيز
عند موته اجلسوني فاجلسوه فقال انا الذي امرتني فقصرت ونهيتني فعصيت
ولكن لا اله الا الله ثم رفع راسه فاحد النظر فقالوا والله انك تنظر نظرا شديدا
يا امير المومنين فقال اني ارى حضرة ما هم بانس ولا جن ثم قبض رحمه الله
وسمعوا تاليا يتلوا تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
والعاقبة للمتقين • يا غافل القلب عن ذكر المنيات • عما قليل ستثوى بين اموات •
• فاذكر محلك من قبل الحلول به • وتب الى الله من لهو ولذات •
• لا تطمئن الى الدنيا وزينتها • قد حان للموت يا ذا اللب ان ياتي بلا حيرة •
التوبة التوبة قبل ان ينزل بكم الموت فيحصل للمفرط الندم والخيبة الانابة
الانابة قبل غلق باب الاجابة • الافاقة الافاقة • فقد قرب وقت الفاقة •
ما احسن قلق التواب • ما احلا قدوم الغياب • ما اجمل وقوفهم بالباب •
• اسات ولم احمل وجئتك تائبا • واني لعبد من مواليه مهرب •
• يؤمل غفرانا فان خاب ظنه • فما احد منه على الارض اخيب •
من نزل به الشيب فهو بمنزلة الحامل التي تمت شهور حملها فما تنتظر الا الولادة
كذلك صاحب الشيب لا ينتظر غير الموت فقبيح منه الاصرار على الذنب شعر
اي شي تريد مني الذنوب شغفت بي فليس عني تغيب ما يضر الذنوب لو اعتقتني رحمة
ولكن توبة الشباب احسن وافضل وفي حديث مرفوع خرجه ابن ابي الدنيا ان الله

يحصل الكبير

الشيب قد علا ... بعد

يحب الشاب التايب قال عمير بن هاني تقول التوبة للشاب اهلا ومرحبا وتقول لي
للشيخ نقبلك على ما كان منك الشاب ترك المعصية مع قوة الدواعي اليها
والشيخ قد ضعفت شهوته وقل داعيه فلا يستويان وفي بعض الاخبار يقول
الله تعالى ايها الشاب التارك شهوته المبذل شبابه لاجلي انت عندي كبعض ملائكتي
قال عمر ان الذين يشتهون المعاصي ولا يعملون بها اولئك الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم كم بين حال معاذ الله انه ربي احسن مثواي وبين
شيخ كبير يدعي لتلذذ لك كان عمر يعس المدينة ليلا فسمع امراة غاب عنها زوجها
تقول تطاول هذا الليل تسري كواكبه وارقني ان لا خليل الاعبه
فوالله لولا الله لا شي غيره لحرك من هذا السرير جوانبه
ولكنني اخشى رقيبا موكلا بانفسنا لا يفتر الدهر كاتبه
وفي نسخة بانفاسنا
فقال لها عمر يرحمك الله ثم بعث الى زوجها فامره ان يقدم عليها وامر
ان لا يغيب احد عن امراته اكثر من اربعة اشهر الشيخ قد تركته الذنوب فلا حمد له
على تركها كما قيل تاركك الذنب فتاركته فالفضل للشهوة في القلب
فالحمد للذنب على تركه لا لك في تركك للذنب
اما شيبي منا لما اعرضت لذات الدنيا عنك فلم يبق لها فيك رغبة وصرت من سقط
المتاع لا حاجة لاحد فيك جئت الى بابنا تايب ومع هذا فكل من اوى الينا اويناه
وكل من استجار بنا اجرناه ومن تاب الينا اجتبيناه ابشر فربما يكون الشيب
شافعا لصاحبه في العفو مات شيخ كان مفرطا فرأي في المنام قيل له ما فعل الله
بك قال قال لي لولا انك شيخ لعذبتك وقف شيخ بعرفة والناس يضجون
في الدعاء وهو ساكت ثم قبض على لحيته وقال يارب شيخ يرجو رحمتك شعر
لما اتوا والشيب شافعهم وقد تولى عليهم الخجل
قلنا لسود الصحايف انقلبي بيضا فان الشيوخ قد قبلوا
كان بعض الصالحين يقول ان الملوك اذا شابت عبيدهم اعتقوهم وقد شبت في رقي

شعر

فاعتقني ان الملوك اذا شابت عبيدهم في رقهم اعتقوهم عتق ابرار

وانت يا خالقي اولي بذا كرما قد شبت في الرق فاعتقني من النار

ايها العاصي لا تقطع من صلاحك المطمع ما نصبنا شرك المواعظ الا

اذا خرجت من المجلس وانت عازم علي التوبه قالت لك الملايكة مرحبا واهلا فان قال لك رفقاوك في المعصية هلم الينا فقل لهم كلا ذاك خمر الهوي الذي عهدتموه قد استحال خلا يا من سود كتابه بالسيئات قد ان لك بالتوبة ان تمحوا يا سكران القلب بالشهوات اما ان لفوادك ان يصحوا

وقد قيل يا نداماي قد صحا القلب صحا فاطردوا واعتزلوا الصبا و المرحا

زجر الوعظ فوادي فارعوا وافاق القلب مني وصحا

هزم العزم جنودا للهوي سادتي لا تعجبوا ان صلحا

بادر التوبة من قبل الردا فمناديه ينادينا الوحا

تم الكتاب بحمد الله العزيز الوهاب علقه لنفسه ولمن شا الله من بعده فقير رحمة ربه واسير وصمة ذنبه محمد بن سليمان بن احمد العمري ثم ... بلدا والشافعي مذهبا المذكور لاخوانه المسلمين فتح الدين غفر الله له ووفقه للتوبه ولمن نظر فيه ودعا له بالتوبه والمغفره ولجميع المسلمين اجمعين امين

تم الكتاب بحمد الله بارينا ومن بلا شك بعد الموت يحيينا

ونحن نعلم ان الكف بالية تحت التراب ويبقى خطها حينا

يا رب فاعفو لعبد كان كاتبه يا قاري الخط قل بالله امينا

وكان الفراغ من هذا الكتاب المسمى لطايف المعارف فيما المواسم العام من الـ... يوم الخميس المبارك ثاني عشر شهر ربيع الاخر سنه خمسين وثمان...

احسن الله عاقبتها ... [illegible]

عني

... قال المن   بيت مفرد

وخلف العشاق انهموا سكروا من الحب او ماتوا الا اخشوا

... هذا

... في عشرنا ولد ابعجي من صلب الاب والثاني بطن الام
العين والرابع المكتب والخامس الكد على العيال والسادس الموت
القبر والثامن العرض والتاسع دار القرار اما الجنة او النار
... فيها شيئت مراتة كل حبس   وقال بعضهم
النفوس ما كسبت   وجحد الزارعون ما زرعوا
... احسنوا لانفسهم وان اساوا فبئس ما صنعوا
وقد تقدم هذا في هذا الكتاب المبارك غير ما مرة والله اعلم

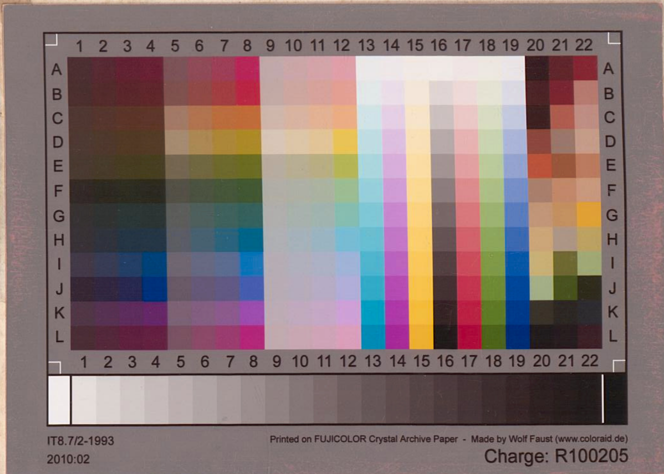
الشاعر   ومنه
... رض عبد انت سرى لسانه بحمد الله منطلق ودلوان بن مسعود
هذا المراد ومن يبتغيها الورى

المبردي
... الناس ليس يفيدنا   سوى الهذيان من قيل وقال
... الا من لقا الناس الا   لاخذ العلم او اصلاح حال

وعلم ال

Zählung:
1–23, 23A, 24–76, 76A,
77–105, 105A, 106–210 Bl.

1.10.12 [illegible]


IT8.7/2-1993
2010:02
Printed on FUJICOLOR Crystal Archive Paper - Made by Wolf Faust (www.coloraid.de)
Charge: R100205